

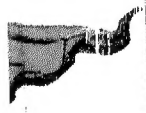
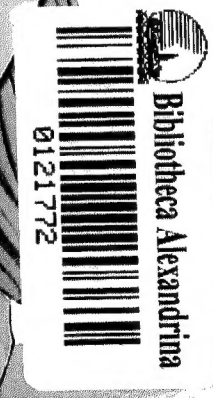
مكتبة



قطاع الثقافة

مصطفى أمين

البالي
فطاروق



مكتبة



رئيس مجلس الإدارة :

إبراهيم سمعده



دار أخبار اليوم
قطاع الثقافة
جمهورية مصر العربية
٦ ش الصحافة القاهرة
تليفون وفاكس : ٥٧٩٠٩٣٠

مطبوعات
أخبار اليوم

قطاع الثقافة

مصطفى أمين



مصر - القاهرة - دار الكتب - فاروق (١٩٥٦ - ١٩٥٧)

ليالى فاروق

ليالى فاروق



الإخراج الشئى :

مجدى حجازى

الغلاف بريشة الفنان :

عمرو فهمى



هذه الأفراح المنصوبة، وهذه الأعلام المرفوعة، وهذه
التهنئات المدوية، وهذا الشعب الراقص، وهذه القلوب
المليئة بالأمل، وهذه العيون الحاملة السعيدة.. هي هي
لم تتغير!
كانت هكذا يوم ٦ مايو سنة ١٩٣٦ احتفالا بجلوس فاروق.
وهي هكذا يوم ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ احتفالا بعزل فاروق!
وبين هذين اليومين تاريخ طويل من الأمجاد والمخازي، من الصعود
والهبوط، من الزغاريد والتصفير، من القبلات واللعنات!

إن فاروق الاول ليس هو فاروق الآخر. ان الشاب الرقيق المتواضع الذى بدأ، ليس هو الطاغية الجبار الذى انتهى! ولقد فكرت فى وقت من الاوقات ان فى الرجل شخصيتين متناقضتين تتصارعان: شخصية طيبة وشخصية شريرة. ملكا مع الشعب وملكاً ضد الشعب، وان الامر انتهى بأن الشرير تغلب على الطيب فكان فاروق الاخير! واعتقد بعض الناس ان فاروق الذى يعرفونه قد مات فى حادث القصاصين، وان رجلاً آخر يشبهه وضعوه على العرش، فكانت هذه التصرفات التى ثار لها الشعب وقضت مصر فى انحاء العالم.

ولكنى أذكر اننى وصفته فى كتاب « عمالقة وأقزام » الذى نشر فى سلسلة « كتاب اليوم » الذى صدر فى صيف العام الماضى ، تحت فصلين : أولهما بعنوان « مرآة » وهذا نصه :

« حار الناس فيه ! أهو ذكى أم غبى ؟ له عبقرية الاذكياء وتصرفات المجانين! أهو مظلوم أم رئيس عصاة لصوص ؟ فيه براءة المجنى عليه وسمات الجناة ! أهو شجاع أم جبان ؟ فيه دفاع النمرور وتقهقر الفئران ! أهو عالم بما يجرى حوله أم هو كالزوجة آخر من يعلم ! فهو مبصر وأعمى . حى وميت . ارتفع الى السماء وهوى الى الارض. كسب كل شىء وخسر كل شىء، كلاعب قمار مجنون أراد ان يكسب المجهول فخسر المعلوم !

إنه مرآة بيضاء اذا اقترب منها الوطنى ارتسمت فيها صورة الوطنى الكبير . واذا اقترب منها صاحب الاحلام انطبعت عليها صورة رجل يبحث عن مجد عريض، وإذا اقترب منها لص بدت وفيها رسم زعيم عصاة لصوص !

وهذا هو ما يحير الناس ، فالإطار لا يتغير، والصورة تتبدل وتتغير، تشق طريقها وتتعثّر، ويحسب الناس انه مثل « لون شانى » له ألف وجه.. والواقع ان المرأة واحدة .. والذين يتراءون فيها يتغيرون ! من هو ؟ !!»

ووصفته فى الكتاب نفسه تحت عنوان « الخطاف » وقلت :

بين يوم ويوم

«يخطف كل شيء!»

يخطف زوجة الرجل ، وبيت الرجل ، وبنطلون الرجل اذا بقى للرجل
بنطلون !

يخطف الغالى والرخيص ، لا يفرق بينهما ، كل شيء لا يملكه يريده ،
ويسعى إليه ، ويتمناه ويجد لذة في ان يغتصبه لنفسه .

ويتساءل أهل القرية : ماذا يريد ان يفعل بكل هذا ؟ إنه يجد في الحرام
لذة لا يجدها في الحلال ، لو أنه عاش شريفاً لزاد غناه ، وتضاعف إيراده ،
ولكنه يفضل خروفاً لا حق له فيه على رولزرويس يملكها ! يعشق
ما لا يمتلك ويزهد فيما يمتلك ، يسطو على الحى والميت ! ويسرق الغريب
والبعيد . وينهب العدو والصديق .

هناك مرض اسمه جنون السرقة ! والمشفقون عليه يقولون انه مريض !
وأهل القرية يقولون انه لص كبير ، وهو يظن ان الناس لن يعرفوه والقرية
مليئة باللصوص . ولكن الناس كلهم يعرفونه .. لانهم جميعاً ضحاياه !
من هو ؟ »

ولم أذكر اسم فاروق ، ولكنى دهشت حينما عرف الناس جميعاً من
أقصد وكان أكثر الناس معرفة له رجال حاشيته انفسهم ! فقد قالوا لى من
كبيرهم إلى صغيرهم اننى رسمت صورة صادقة للملك السابق !
قالها لى الاستاذ حسن يوسف رئيس الديوان الملكى بالنيابة فى ذلك
الحين ، وقالها كريم ثابت مستشاره الصحفى ، والياس اندراوس
مستشاره الاقتصادى .. وقالها كل تشريفاتى أو موظف فى القصر ! فقد
كانوا جميعاً يعلمون الحقيقة كاملة !

والتقى بى يومها الفريق محمد حيدر القائد العام للقوات المسلحة
وياور الملك السابق وقال لى بلهجته العسكرية :
.. عرفت الخطاب ! ليس هو ؟

قلت : تماماً !

وأخرج حيدر حقيبة أوراقه فلذا بها كتاب «عمالقة وأقزام» .
وراح يقرأ الوصف وهو حزين وقال لى :

بين يوم ويوم

— من كان يتصور انه سيصبح هكذا ؟
وعلمت ان الملكة ناريمان قرأت هذا الوصف وانها تريد نسخة من
الكتاب فسقط في يدي .

ودق جرس التليفون في مكتبي فإذا بالمتحدث الدكتور حسين حسنى
السكرتير الخاص للملك السابق وقال لى : إن الملكة تريد مجموعة كتاب
اليوم من يوم صدورها إلى اليوم .. ولم يذكر انه يريد كتاب عمالقة واقزام
بالذات !

وطلبت منه ان يمهلى وقتاً حتى أجلد الكتب ، ولكنه اصر على أن
أرسلها كما هي !

وزاد الطين بلة ان جريدة الاشتراكية نقلت وصفى هذا ووضعته بين
المقالات التى حملت فيها على الملك السابق ..

وذات يوم جاءنى محمد حسن الامين الخاص للملك السابق وقال : ان
الملك يسأل من هو الخفاف ومن هو المرأة ؟
قلت : هل فهم انه المقصود ؟
قال ضاحكاً : كلا !

قلت لهم : انن سأكتب حل جميع الالغاز .. وسأرسلها بعد يومين ! ولم
اكتب حلها طبعاً .. فقد اعتمدت على ان ذاكرة الملك السابق ضعيفة .. وكان
الملك السابق ينسى كثيراً . وإذا مضى على امر له ٢٤ ساعة دون ان يتفد
نسيه ، ولا يذكره الا اذا ذكره به احد !
وكان حسن يوسف يقول لى :

— لو تأكد الملك من انه المقصود بهذا الوصف لأمر بشنقك ..

وكان بعضهم يعتقد ان الملك السابق فقد قواه العقلية ، وأذكر ان
الدكتور يوسف رشاد اشترى كتاباً انجليزياً عن المجانين . وراح يقرأ على
موظفى القصر من اصدقائه وصف نوع من الجنون ينطبق على الملك
سابق !

ان الكتاب يصف مرض الجنون هذا بقوله : « ان المريض به يسهر
ما ينام الناس ، وينام عندما يستيقظ باقى الناس » !

بين يوم ويوم

وهذه حقيقة غريبة ، فإن الملك السابق كان لا ينام قبل الساعة الخامسة صباحاً ، ويبقى نائماً حتى الساعة الثالثة بعد الظهر .

ان الكتاب يصف المرض ، بأن صاحبه يشعر بالشك فيمن حوله ويعتقد انه أذكى منهم وأقوى ، وهو لا يكتف سرّاً ، ويتلذذ بإيذاء اصدقائه ، وهو متغير ، فيبدو في وقت كأذكى الانكباء وأقل العقلاء ، وفي وقت آخر يبدو كالمجانين تماماً ..

وكان رجال القصر يتبادلون هذا الكتاب سرّاً ، ويحاولون ان يجدوا شبيهاً بين الملك السابق والمريض الذي يصفه الكتاب !

والواقع ان شخصية الملك السابق لا يمكن ان تحلل في مقال ، بل هي تحتاج إلى دراسة طبية ودراسة اجتماعية ، فإن تناقض حياته وتصرفاته يدعو الى الحيرة .

كان الملك السابق متعصباً دينياً ، وفي الوقت نفسه كان يعصف بكل مبادئ الدين ، فكان مثلاً يلعب القمار في نادى السيارات حتى الساعة الخامسة صباحاً في بعض الاحيان ...

وأذكر مرة انه ذهب إلى بيت جورج صيدناوى امام السفارة البريطانية في مساء احد الايام ، وبقي يلعب البوكر إلى اليوم التالى حتى الساعة العاشرة صباحاً وكان المنظر مهيناً امام رجال السفارة الذين كانوا ينتظرون رؤيته من مكاتبهم ، وجنود البوليس الذين احتشدوا أمام باب البيت ينتظرون خروج الملك الذى امضى ليلته في لعب القمار !!

وأذكر مرة انه امضى ليلة العيد في الاسكندرية يلعب القمار في نادى السيارات إلى الصباح ... ثم أرسل في طلب الرندنجوت ليصلى صلاة العيد وخرج رأساً من مائدة القمار إلى المسجد !

وإذا حدث ان قدم له طعام فيه لحم خنزير صرخ غاضباً وصاح : إنه ملك مسلم ولحم الخنزير حرام وفي الوقت نفسه يجد لذة في ان يستولى على الاموال المخصصة لأوقاف المسلمين !

ولقد قيل انه يشرب الخمر ، والواقع ان الملك السابق لم يشرب الخمر مطلقاً ، لقد كان يكره طعمها ، ولكن الذين كانوا يشهدونه يضحك بصوت

بين يوم ويوم

عالٍ، ويرمى الاكواب في وجوه الجالسين معه ، كانوا يعتقدون أنه ثمل ، فإنه كان يتصرف تصرفات السكارى في بعض الاحيان !
وقد كتبت في صحف العالم مقالات كثيرة عن الملك زير النساء وكيف انه كانت له ألوف المحظيات وكيف انه كان لا يمضى ليلاليه إلا بين احضان الغواني والجميلات .

والواقع ان الملك السابق كان بعيداً عن ان يكون زير نساء ، وقد سبب له هذا مركب نقص عجيبا ، وأصيب بمرض « الاستعراض » فهو يريد ان يوهم الناس انه زير نساء ، ويحرص على ان يدخل الكباريهات محاطاً بالغواني والنساء الجميلات ، ولا يكاد يرى سيدة جميلة ، جالسة مع زوجها حتى ينادى بوللى ويطلب إليه ان يعرف اسمها وعنوانها !!
وكان اذا جلس مع حاشيته راح يروى قصص مغامراته النسائية ، وهى دائماً قصص خيالية لم تحدث ، وكان إذا سمع عن مغامرة قام بها دون جوان أو زير نساء معروف ، نسبها إلى نفسه، بل كثيراً ما كان ينسى فيروى لأحد اصدقائه مغامرات سبق ان رواها له نفس هذا الصديق ، يرويها له على اساس أنه صانعها وصاحبها !
ولم يكن في حياة الملك السابق أكثر من غرامين كبيرين ، احدهما غرامه بالملكة فريدة ، اما مغامراته الاخرى فكانت على سبيل الاستعراض ، ورغبة في إيهام الناس انه معبود النساء .. !



وكان الملك السابق متعصباً لمصريته ، ولكنه في الوقت نفسه كان لا يثق في المصريين ولا يستريح إلى الجلوس معهم ، فجميع اصدقائه من الاجانب . والمصريون الذين يخرج معهم يعتبرهم خدماً ، ويتعمد إذلالهم واحتقارهم ، اما اكثر الناس ثقة لديه فهو بوللى الايطالى ، انه يفضل ان يمضى ساعة معه على ان يمضيها مع أنكى رجل في العالم .. بل لقد كان يكره الرجال الاذكيا ، ويعتقد أنهم « خطر » يجب أن يتحاشاه ويتجنبه ..
وكان يتفق عشرات الالوف في القمار ، وأذكر انه خسر في ليلة واحدة خمسين الف جنيه وخسر في ليلة أخرى خمسة وثلاثين ألفاً ، مثل هذه

بين يوم ويوم

الخسائر المتكررة توهم أنه « رجل كريم » والواقع أنه كان شحيحاً .. اذكر مرة أنه سار إلى ثلاجته الخاصة وفتحها فوجد زجاجة كوكاكولا ناقصة .. وكان قد أحصى قبل ذلك ما في الثلاجة من الزجاجات فما كان منه إلا أن هاج وماج وراح يصرخ بصوت عال طالباً تحقيقاً دقيقاً لمعرفة اللص الذي سرق زجاجة الكوكاكولا .. !

وظهر أن أحد خدمه شريها ، وكان ذلك في قصر المنتزه ، وفي اثناء الصيف والحر شديد ، ولكن كل هذا لم يغفر للخادم المسكين هذه الجريمة الكبرى ، فقد استمر الملك السابق ساعة كاملة يتحدث عن اللصوص المقيمين في القصر.

كان يحب أن يظهر بمظهر الرجل الذي يعلم كل شيء، وما تكاد تقول له أمراً حتى يبادرك بأنه يعرفه .. ! وكان لديه عدد من شهود الزور من رجال حاشيته ، فما يكاد يسمع قصة حتى يستدعي احدهم ويقول له :

– هل تذكر أنني رويت لك هذه القصة منذ يومين ؟

فيقول الرجل :

– طبعاً .. فاكري يا مولانا .

وكثيراً ما قال لأصدقائه وخدمه :

– أنا رجل لا صديق لي .. أن الذي معي اليوم أرفسه غداً !

وكان يفخر بهذا ، ويكرره في كل مناسبة .. وأذكر مرة أنه قال لبولبي :

– أتعرف هذا الرجل التونسي الذي يجلس في هذا المطعم ؟ أنه يعجبني ..

وأنا افكر في أن أعينه إذا مت أنت في مكانك !

العطف السامى

وكان عدم الاستقرار هذا ، يوحى لمن حوله بأنه قد يعصف بهم في أى وقت ، وأن واحداً منهم لا يستطيع أن يعرف ماذا سيفعله غداً ، وكان رضاؤه يجيء كما تجيء الزوابع .. !

اذكر أنه غضب يوماً على كريم ثابت ثم احضره له في نادى السيارات بالاسكندرية ، فأجلسه معه ، دون أن يتحدث إليه ، وفجأة قام الملك السابق وأمسك كوباً من الماء وألقاه على رأس كريم ثابت .

بين يوم ويوم

وإذا برجال الحاشية يقومون من مكانهم ويذهبون إلى حيث يجلس كريم ثابت ويهتفونه وهم يقولون :

— مبروك .. مبروك .. هذا عطف سام ..

والواقع أن هذا كان دليلاً على العطف السامى .. فإن الملك السابق في أواخر أيامه كان إذا أراد أن يظهر عطفاً على أحد رجاله ، ضربه على قفاه أو «كبس» طربوشه فوق رأسه !



وقد لا يعلم كثيرون أن الملكة ناريمان ضاقت في الشهور الأخيرة بالحياة التى تعيشها وكان من رأيها أنه لا أمل في بقاء الملك على العرش إلا إذا خرج من القصر أفراد حاشيته الخاصة .. فاجتمعت مع أقاربها ودبرت معهم مؤامرة مقصوداً بها أن يقصى عن الملك الياس اندراوس وكريم ثابت ويوللى ومحمد حسن .

وكان الاتفاق أن يقوم هؤلاء جميعاً بهجوم على الأربعة لإخراجهم من صر ..

وذاث يوم دعا الملك السابق زوجته وأمها أصيلة هانم وقريبها صطفى الصانق وعبد القادر النجار وزوجتيهما إلى تمضية يوم في «استراحة الملكية في حديقة الحيوانات» ، ودعا الياس اندراوس معهم .. وما كاد الملك السابق يجلس وحوله مدعووه ، حتى بدأت الملكة بمهاجمة اندراوس .

وراح كل من أفراد أسرتها يهاجمه هجوماً عنيفاً ويتهمه بشتى التهم .. وجلس الملك السابق يشجع هذا الهجوم .. واستمر ذلك أربع ساعات كاملة ! وشعر اندراوس أن الملك السابق قرر الاستغناء عن خدماته ثم استدعاه الملك السابق بعد يومين إلى منزل أصيلة هانم وبحضور الملكة ناريمان وأقاربها قال الملك السابق :

— اسمع يا اندراوس ، أن كل الذين هنا وعلى رأسهم الملكة ضدك ، أنهم يقولون أنك تسمى إني ، وأنت تستغل نفوذك .. فلتتكلم الملكة .. وقالت الملكة موجهة كلامها لاندراوس :

– نعم .. ان البلد كله يكرهك أنت وكريم ثابت . اذا كان عدد سكان البلد ٢٠ مليوناً ، فإن ٢٠ مليوناً يكرهون كريم ثابت و ٢٠ مليوناً يكرهونك .. فقال إلياس اندراوس : وماذا فعلت .. ؟
قالت الملكة : إنك تتدخل في شئون الدولة ، إنك تذهب إلى الوزراء وتقول لهم : الملك يريد كذا ويريد كيت . ان هذا يسىء إلى سمعة الملك .
فقال اندراوس : ان الملك يكلفني بتأدية مهمات وأنا أقضيها .. وأنتم الذين أوعزتم إلى التجار بأن يهاجمنى في عملى بشركة البيضا ونشر بذلك مقالات في الصحف .

فقالت الملكة : ان البلد كله مسرور بهذا الهجوم .. !
فقال اندراوس : اريد ان اعرف من هو المسرور ؟
قالت الملكة : لقد هنا عبد المجيد عبد الحق التجار على الهجوم عليك .
فقال اندراوس : انا لا اعرف عبد المجيد عبد الحق ، ولم اقبله سوى مرة واحدة لكى اطلب له رتبة الباشوية ... !
قالت الملكة : اذن انت الذى تأتى بالباشوية للوزراء .. ؟ !
فقال اندراوس : لا اقصد هذا ، وانما التمس من الملك والملك حر .. ينعم أو لا ينعم !

وبقى الملك صامتاً طوال المناقشة ثم قال :
– الآن سأتكلم .. ! اسمعى .. ان اندراوس اكبر مخلص لى ، وهو ليس محتاجاً إلى تقودى ، وانا محتاج اليه .. وانا امنعكم من التعرض له أو الحديث عنه أو عن كريم ثابت ، وإذا فتح احد منكم فمه وتكلم عن اندراوس .. فإن « واقعته سودة » ! ان اندراوس قدم لى خدمات كثيرة وقدم لك خدمات كثيرة ولن اسمح لاحد ان يتدخل في شئونى الخاصة ، ويجب ان تسكتى وتطلبى إلى أهلك السكوت .. وإلا فإنك لست احسن من فريدة .. !
وانا اعرف انكم تهاجمون اندراوس لأن اقاربك يريدون صفقات من شركة البيضا ..

وسكتت الملكة ناريمان ولم تفتح فمها .. !
ولم يستطع احد من الموجودين أن يفتح فمه ..

بين يوم ويوم

ثم التقت الملك السابق إلى اندراوس وقال له :
- مبسوط ... ! لقد اعطيتم جميعاً «علقة» .. !
ثم خرج الملك السابق وأمسك الملكة ناريمان من ذراعها وهو يقول :
- لا أريد مؤامرات ودسائس ضد رجال .. ! وإلا فلن تبقى يوماً واحداً
ملكة .. ! فاهمة .. !
وهزت الملكة ناريمان رأسها والدموع في عينيها ، وخرجت منفردة إلى
قصر القبة .. !

قنبلة ذرية

دخل صديقي الدكتور زكى هاشم إلى مكتبى فى دار « أخبار اليوم »
وكانه جثة تتحرك ! وجهه شاحب وقد اختفى منه دم الحياة . لونه أصفر
صفرة الموت يده ترتعشان وهو يصافحنى . تكاد الكلمات تموت على
شفثيه . وكان أشبه برجل لم ينم أسبوعاً كاملاً .. رجل يحمل على رأسه
هموم البشر جميعاً .
قلت له : مالك !

قال : كنت أسير فى الشارع فسقطت على قنبلة ذرية !
قلت : لقد جاءتتى منذ يومين دعوة منك إلى حضور الاحتفال بعقد
ترانك على الأنسة ناريمان صادق ، ابنة حسين فهمى صادق السكرتير
العام لوزارة المواصلات !

قال : انا جئت لأخبرك بأن الدعوة قد ألغيت !
قلت : ماذا حدث ؟
قال : قنبلة ذرية !

وضع زكى هاشم كفه على رأسه وراح يتكلم وكأنه يبكى ! كانت
اعصابه فوق جلده لا تحت جلده كباقى الناس ! كان يروى لى أعجب قصة
سمعتها فى القرن العشرين !
قال :

- إن ما حدث لى لم يحدث لآى رجل قبلى ، ولا اظنه سيحدث لآى رجل
بعدى ! لقد ألقى زواجى بأمر ملكى ! فقد خطبت الأنسة ناريمان صادق

بين يوم ويوم

وحرصت أن أختارها من أسرة مناسبة ، واتفقنا على عقد الزواج غداً .
ووزعنا رقع الدعوة على المدعوين . وأردت أن أبحث عن خاتم أهديه إلى
خطيبتى لمناسبة الزواج . وأشاروا على أن أذهب إلى أحمد نجيب
الجواهرجى لأشتري خاتم الزواج .. وفعلنا أشترينا خاتماً مناسباً .

وشاء سوء حظى أن يكون أحمد نجيب هناك . وأقبل على خدمتنا . وراح
يعرض علينا أصنافاً واللواناً من الخواتم .. وكان يتأمل «نورا» معجباً ،
وكان يثنى على ذوقى فى اختيار عروسى ، ولم يثر هذا الثناء شكوكى ، فأنا
أعرف أن من عادة بعض التجار تملق الزبائن لإقناعهم بشراء بضائعهم !
وسأل أحمد نجيب الجواهرجى «نورا» - هكذا كانوا يسمون ناريمان

— هل لها اخوات ؟

فقالت : لا .. لا صبيان ولا بنات !

فسألها : فى اى مدرسة هى ؟

فقالت : الاميرة قريال .

فسألها نجيب عن عمرها .

فقالت : انها احتقلت فى ٣١ اكتوبر بأنها أتمت ١٦ عاماً .

وهنا قال أحمد نجيب :

— أن عندى فى الاسكندرية خاتماً مدهشاً ، عجيباً .. لقطه إبديعاً
ورخيصاً ! .. فاعطينى يا عروسة عنوانك ورقم تليفونك وسأتصل بك بعد
يومين .

وأعطت «نورا» عنوانها ورقم تليفونها لأحمد نجيب

وانصرفت أنا « ونورا » وتحدثنا عن لطف وذوق أحمد نجيب ، وعن
اهتمامه بنا وبخاتم الزواج !

الفرح لن يتم !

واستمر زكى هاشم يتم قصته العجيبة ويقول :

وفى اليوم التالى جاءنى حسين فهمى صادق ، والد «نورا» مهرولاً إلى
دارى ، وهو شاحب اللون وقال لى :

— حدثت مصيبة ! ان الملك قرر ان يتزوج ناريمان ! لم استطع مطلقاً أن

بين يوم ويوم

أقاوم رغبته . اعطيت كل صورها وسنرسل إليك كل هداياك . مطلوب منى
ان لا أقابلك أو أجتمع بك ، ولكنى وجدت ان واجبى يقضى على ان أقابلك
لأعتذر إليك. انا أسف جداً ولكنه امر ملكي ! ماذا أفعل ! اننى بكيت طويلاً
و « نورا » بكيت طويلاً وأمها بكيت طويلاً ، ولكن لا فائدة ! ليس فى يدي
شيء سوى ان أفسخ الخطبة ! وارجوك ان تتصل بجميع المدعوين لتبلغهم
ان الفرح لن يتم ، ولا تخبرهم بالسبب ! ارجوك ان تخفى كل شيء .. هذه
هى الاوامر ولا أعرف ماذا أفعل !

الأب يسكى

ولم يستطع زكى هاشم ان يقول شيئاً! كان هذا النبأ اشبه بمطرقة من
الحديد نزلت على رأسه ففقد النطق . كان يتوقع كل شيء إلا هذا ..
وشعر حسين فهمى صادق بالصدمة فبكى وقال :
- أعمل ايه يا ابنى ! ليس فى يدي شيء .. ليس فى يدي شيء !
وفتح زكى هاشم فمه للمرة الاولى وقال :
- وما رأى « نورا » ؟
قال والد ناريمان :
- ليس لها رأى .

أين رآها ؟

وسأل زكى هاشم :
- ولكن أين رأى الملك « نورا » ؟
فقال حسين صادق وهو يتعلثم :
- لا أعرف .. يظهر انه رآها عندما كنت معها عند احمد نجيب
الجواهرجى ، تشتري خاتم الزواج ..
وقال زكى هاشم انه لم ير الملك هناك . ولم ير حركة غير عادية تدل على
ان الملك فى محل الجواهرجى .

دبلة الخطبة !

ثم وضع حسين فهمى صادق يده فى جيبه وأخرج دبلة الزواج ، التى
كانت ناريمان تضعها فى اصبعها .. وقد كتب عليها اسم « زكى هاشم » .

وبإصبع مرتعشة خلع زكى هاشم دبلة الزواج من إصبعه ، وكان
مكتوباً عليها « ناريمان صادق » !

إن حياتى قد انتهت

وسكت زكى هاشم بعد أن انتهى من رواية قصته ..
وسكت أنا ..

شعرت كأن اشعاع القنبلة الذرية ، التى سقطت على زكى هاشم ، قد
أصابنى أنا !

لم أصدق ما كنت أسمع ! لم أتصور أن خطبة ملكية يمكن أن تجرى
بهذه الطريقة العجيبة !

قلت : وماذا أنت فاعل ؟!

قال : إن قصتى أنا انتهت . لقد قالوا لى أنتظر حتى يقرر الملك قراره
النهائى . ولكن لست أنا الذى أنتظر حتى تعجب الملك أو لا تعجبه ! أن
حياتى انتهت أيضاً !

قلت له : اسمع يا زكى ! إن قصتك أشبه بألف ليلة وليلة ، واننى لولا
معرفتى بأنك رجل صادق لما صدقت كلمة واحدة ! وهنا ارتسمت بسمة
حزينة على شفثيه المرتعشتين وقال :

- أنا قرأت ألف ليلة وليلة كلها .. وليس فيها قصة كهذه !

هل كان يعلم ؟

وخرج زكى هاشم من مكتبى ، وشعرت أنه حمل همومه ووضعها على
رأسى !

لقد قلت له وأنا أودعه : اننى أعددك أن أحاول « فشكلة » هذا الزواج !
قال : وما الفائدة ! أن القنبلة الذرية أصابتنى أصابة مباشرة ! أن ما
حدث يكفينى !

الملك السابق

ينصح الأمراء بالزواج

وخرج زكى هاشم من مكتبى واخذت اقلب الاوراق التسى امامى
واتساءل : هل يكون هذا حقيقة ؟ ام ان العروس غيرت رأيها فى الزواج
قادت امرتها ان الملك يريد ان يتزوجها ؟ ..

إننى كنت اعرف ان الملك السابق كان يفكر فى هذا الوقت فى الزواج ،
وانه حدث فى المادبة الملكية ، التى اقامها فى يوم ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٥٠
لاعضاء اسرة محمد على بمناسبة ذكرى محمد على ان قال الملك للأمراء :
- إننى لاحظ ان عدداً كبيراً منا غير متزوج .. وأخشى ان تنقرض أسرة
محمد على .. ولهذا يجب ان يحاول كل منا ان يتزوج لتحفظ الاسرة .. ان
كثيرين منا طلقوا زوجاتهم .. وأرجو أن لا يياس الذين لم يوفقههم الله فى
حياتهم العائلية من رحمة الله ، وأن يجربوا مرة ثانية .. وأن يعملوا كما
سوف أعمل ، وأن يبدأوا حياة جديدة .. اننى شخصياً افكر فى الزواج الآن .
ولقد خرج يومها الأمراء من قصر القبة وقد شعروا ان الملك السابق
يفكر فى الزواج ..!

ولكنى لم اتصور أنه فى نفس الاسبوع سيختار الملك السابق
زوجته ، وسيختارها بهذه الطريقة التى لجا إليها ..!
اننى أعرف ان أحمد نجيب مورو المجوهرات للقصور الملكية ، ولكنى
لم اتصور انه مورو العرائش للقصور ..! وما كدت أبحث وأنقب حتى
وجدت ان الحقيقة اغرب مما رواه زكى هاشم ..!

ففى يوم نهاب ناريمان وزكى هاشم إلى الجواهرجى احمد نجيب
حدثت اغرب قصة خطف ولكنه كان خطف شارب ..!
فقد كان الملك السابق موجوداً فى ذلك الوقت فى الاسكندرية .
وفى ساعة متأخرة من الليل دق تليفون من قصر المنتزه إلى فندق سان
استيفانو .

وقيل لكريم ثابت ان الملك يطلب إليك ان تحضر فوراً إلى القصر لأمر
مهم ..

بين يوم ويوم

وظن كريم ثابت ان الملك قرر إقالة وزارة حسين سرى ، وكان رئيس الوزارة في ذلك الحين ، ولكن عندما دخل عنده اعطاه مجلة لايف الامريكية وفيها صورة للشاويش محمد محمد ابراهيم سيد احمد ، وقد ظهر فيها شاربه الطويل .

وإلى جانب صورة الشاويش نشرت المجلة الامريكية صورة للملك فؤاد، وقد بدا بنفس الشارب تقريباً .. !

وكانت مجلة آخر ساعة قد نشرت صورة هذا الشاويش ، فنقلتها مجلة لايف وأضافت اليها صورة الملك فؤاد .

ولم يفهم كريم ثابت المقصود من استدعائه .

ولكن الملك السابق دق الجرس وطلب الأميرالاي احمد كامل ، قومندان الحرس ، وأعطاه المجلة وقال له :

- يجب أن تقصوا فوراً شارب هذا العسكرى .. !

وخرج أحمد كامل واتصل في نفس الليلة بحكمدار بوليس الاسكندرية وأبلغه أغرب أمر ملكى « يقص شارب الشاويش محمد محمد ابراهيم سيد احمد فوراً » ..

وقبضت الحكمدارية على العسكرى وقصت شاربه فوراً ثم نقلته إلى اسوان ..

ولم ينم الملك السابق حتى أبلغه الأميرالاي احمد كامل ان الارامر نفذت .. وأنه شاهد الشاويش محمد محمد ابراهيم سيد احمد بغير شارب ..! وكان الملك مهتماً بهذا الامر .. ولا امر سواه ..! وفي هذه الاثناء دق احمد نجيب التليقون وطلب ان يبلغ للملك فوراً نبأ خطيرا مهما !

وهنا بدأت القصة .. قصة خطف ناريمان . اغرب قصة خطف ملكة في القرن العشرين !



ذات مساء تلقى الملك السابق من شخص في طهران ،
تقريراً سرياً جاء فيه أن شاه ايران يسئء معاملة
الامباطورة فوزية ، وأن الامباطورة فقدت عقلها بسبب
هذه المعاملة .. !

ولم ير الملك السابق أن يتحرى هذا النبأ الخطير ، بالرغم
من أن الذى ارسله إليه شاب مصرى لا صفة رسمية له . ولكن هذه الانباء
الغريبة كانت دائماً تثير الملك السابق .. !
واعتقد الملك السابق أن شقيقته مجنونة .. ! وقرر ان يحضرها فوراً من

فوزية مجنونة

ايران . كذلك لم ير أن يستشير أحداً في هذا القرار العجيب . ولم يقبل أن يرسل إلى سفيره في ايران يسأله عن صحة شقيقته .. ولما اقترح عليه بعض رجاله أن يستدعى احد كبار موظفي السفارة المصرية في طهران لسؤاله عن حقيقة حال الامبراطورة رفض هذا الاقتراح ، وقال : ان معلوماته وثيقة جداً وسرية جداً وان الامبراطورة شقية لأن الامبراطور يعذبها .. !

وكلما حكى الملك السابق الرواية اضاف اليها حواشى وذيولاً حتى انه لم تمض بضعة أيام على هذا التقرير السرى حتى كان يقول لمن حوله : انه علم ان الامبراطورة قررت الهرب من زوجها ، وأنه والحالة هذه يجب ان يتدخل ليمنع فضيحة دولية ، ثم قال انه تلقى تقريراً آخر بانها مريضة جداً بسبب سوء المعاملة ، وانها قد تموت هناك .

وفكر الملك السابق قليلاً ، ثم قال : إن خير طريقة هى أن ارسل لها أدعوها إلى مصر لتغير الهواء ، ولترى شقيقتها الاميرة فايضة ، لمناسبة عقد قرانها بمحمد علي رءوف ..

وأرسل الملك السابق خطاباً بهذا المعنى إلى شاه ايران .. ولم يتصور شاه ايران مطلقاً أن هناك مؤامرة لخطف الامبراطورة منه .. فوافق فوراً وأرسل برقية يقول فيها : ان الامبراطورة قادمة إلى الاسكندرية في يوم الاربعاء ٢٠ يونيو سنة ١٩٤٥

واستدعى الملك السابق رجال حاشيته ، وقال لهم : ان الاميرة فوزية قد أصابها الجنون .. وستصل بعد ظهر اليوم ، وأنا اريد منكم ان تقفوا بجوارى ، فقد تحاول الاعتداء على ، أو تقوم بحركات جنونية .. ومهمتكم هى مهمة المرضى في مستشفى المجاذيب ..

وذهب الملك السابق ، ومعه رجال حاشيته إلى المطار وكان يتصور انه ستحدث معركة في المطار !

وفي نحو الساعة السادسة مساء سمع الملك السابق أزيز الطائرة التى تحمل أخته تحوم فوق مطار النزهة بالاسكندرية فلم ينتظر ريثما تنزل الطائرة بل اتجه إلى ساحة المطار ، وأخرج نظارته السوداء ووضعها على عينيه .. وكان يضع هذه النظارة لإخفاء شعوره . ولهذه المناسبة نذكر انه

فوزية مجنونة

ليس صحيحاً أنه فقد إحدى عينيه . بل كان يشكو دائماً من ضعف عينيه ، وكان يحب ارتداء النظارات السوداء حتى لا يرى الناس نظراته الحقيقية !
وفتحوا باب الطائرة وظهرت الاميرة فوزية .. كانت شاحبة شحوباً عجيباً! كانت لا شبه بينها مطلقاً وبين الامبراطورة التي كانت تسميها
صحف العالم « اجمل سيدة في العالم ».

وهمس الملك السابق في أذن حاشيته :

- ألم أقل لكم .. انها قد أصيبت بالجنون !

وتقدم الملك السابق نحوها فأحاطها بذراعه .. وقال بعدها لحاشيته :
إنه أسرع وفعل ذلك حتى لا تقوم بحركة جنونية !
وعزفت الموسيقى السلام الايراني .

ودهش الملك السابق حينما رأى الامبراطورة تقف وقفة احترام .
واضطر ان يقف إلى جانبها ..

ثم طلبت إليه ان يقدم لها المستقبلين والمستقبلات .

وكم كانت دهشة الملك السابق لما رأى شقيقته تتحدث بهدوء عجيب إلى
نجيبة هانم محب مندوبة السيدة نازلى هانم صبرى .
وصافحت الامبراطورة مستقبلتيها ، ثم ارتقت السيارة الملكية وجلست
إلى يمين الملك السابق ، فسارت بها إلى قصر انطونيادس يتقدمها عشرة من
راكبي الموتوسيكلات .

ولما نزلت الامبراطورة من السيارة في قصر انطونيادس ، الذى أعد
لنزولها ، أدارت وجهها لتصعد الدرجات المؤدية إلى القصر ، فرأت شقيقتها
الأميرة فايضة واقفة في انتظارها ، فأسرعت على درجات السلم ! وأسرع
وراءها الملك السابق ، فقد كان لا يزال معتقداً انها فقدت قواها العقلية !
ثم صعدت الامبراطورة إلى جناحها ، وصعد معها الملك السابق والاميرة
فايضة .

ولشد ما كانت دهشته حين بدأت شقيقته تفتح حقيبتها لتغير
ملابسها ..

كان الملك السابق يعتقد انها على خلاف شديد مع زوجها وأن حياتها

فوزية مجتونة

معه لا تطلق ، وأنه يعذبها ويضطهدها ، حتى إنها فكرت في الفرار .
ولكنها ما كادت تفتح حقيبتها حتى أخرجت صورة كبيرة لزوجها
الامبراطور ، ووضعتها في غرفة نومها .

وراحت تنتظر إلى الصورة بحنان !

وعجب الملك السابق وسألها في دهشة :

- ألا يوجد خلاف بينك وبين الامبراطور ؟

وأجابت الامبراطورة فوزية قائلة بدهشة أكثر من دهشة السائل :

- أبداً ! ان علاقتنا على أحسن ما يرام !

قال لها الملك السابق: وهل تريدان العودة إلى إيران ؟

فقالت فوزية : طبعاً .. لقد جئت لأراكم ، وسأعود إلى هناك بعد فترة

قصيرة ، وقد وعدت الامبراطور أن أعود في اقرب وقت ممكن .

ودهش الملك السابق من هذه الاجابات ! هل تكون التقارير التي لديه

غير صحيحة ! مستحيل ان تكون التقارير غير صحيحة ! لا بد ان

الامبراطورة فوزية غير متمتعة بقواها العقلية !

ولكن الامبراطورة فوزية كانت عاقلة جداً ، وكانت أحاديثها تدل على

أنها متمتعة بكل قواها .

وجلست الامبراطورة تتحدث عن زوجها وطرقة ، وعن ابنتها وطرقتها ..

وحاشية الملك السابق في دهشة .. إن كل شيء يدل على ان الامبراطورة على

وفاق تام مع الامبراطور .. وسألها الملك السابق :

- ولكن لماذا أراك ضعيفة هكذا ؟

قالت الامبراطورة : انها كانت مريضة بالانيميا ، وانها شاحبة ، لان

رحلتها بالطائرة من طهران إلى الاسكندرية استغرقت سبع ساعات ، وانها

غادرت العاصمة الإيرانية في الساعة الثامنة صباحاً ووصلت إلى مطار

النزهة في الساعة السادسة بعد الظهر ، بعد أن وقفت الطائرة فترة في بغداد

وأخرى في مطار اللد بقلسطين .

وأحضرت الامبراطورة معها كلبها الذي تحبه كثيراً . وكان كلباً صغيراً

بنى اللون . وسألها الملك السابق : ولماذا لم تحضري معك ابنتك شاهناز ؟

فوزية مجنونة

قالت الامبراطورة : لم أشأ أن يفقدنى الامبراطور ويفقد ابنته في وقت واحد ، فتركتها هناك لتسليه أثناء غيابى .

وكانت الامبراطورة تبدو متعبة بعد رحلتها المضنية ، وإن كانت بدأت تستريح قليلاً بعد ان بدلت ملابسها وارتدت ثوباً جميلاً من الحرير الازرق محلى بورود كبيرة حمراء وبيضاء ، وكانت تلبس قبعة صغيرة بيضاء، وحذاء أبيض .. وأخرجت صورة من حقيبة يدها تجمع بينها وبين الامبراطور وابنتهما وقبلت الصورة بشوق !

وخرج الملك السابق من قصر انطونيادس وهو متضايق ! لقد مكث بضعة أسابيع وهو واثق أن اخته فقدت قواها العقلية فكيف يراها هكذا ؟ !
وكان مفهوماً أن يتبذ التقرير الكاذب الذى تلقاه .. ولكنه أدهش من حوله عندما قال لهم :

- إنها لن تعود إلى طهران . إن صحتها ساءت هناك ، وأنا لا أحب شاه إيران ، وكان زواجه من فوزية غلطة كبيرة .

وبعد بضعة أيام توجه الملك السابق إلى قصر انطونيادس ومعه حملة من السيارات والخدم ، وطلب إليهم أن يحملوا جميع حقائب الامبراطورة فوزية إلى قصر المنزه .

وكان امبراطور ايران قد ارسل مع الامبراطورة حاشية مكونة من ثمانية أشخاص وصلوا في نفس الطائرة مع الامبراطورة فأمر الملك السابق بطردهم جميعاً من قصر انطونيادس ..

ونادى بعض رجال الحرس وطلب إليهم أن يلقوا باب القصر بالضربة والمفتاح !

وعجب الذين يعرفون الحقائق من هذا التصرف ..

... إن الامبراطورة تريد العودة إلى زوجها .. وإن الامبراطور يريد ان تعود إليه ! فلماذا يريد الملك السابق ان يفرق بينهما ؟ وما لبثت الايام ان كشفت عن هذا السر العجيب !

لقد كان الملك السابق يريد في تلك الاثناء أن يطلق الملكة فريدة ، ليتزوج

فوزية مجنونة

سيدة أخرى .. وكان الملك السابق يشعر أن طلاقه سيحدث ضجة كبرى .
إذ كيف يحدث طلاق ملك من ملكة ؟
وأشارت عليه حاشية السوء أن حل هذه المسألة بسيط .. تطلق
الامبراطورة من الامبراطور .. وفي نفس الوقت تطلق قريدة منك !
وأعجبته الفكرة ! وراح يعمل على تنفيذها ! وهذا هو السر في أن طلاق
الملك فاروق للملكة فريدة أعلن في يوم طلاق شاه إيران للامبراطورة فوزية .
وهذا هو السر في أن الملك السابق كان يصحب الامبراطورة في كل مكان .
لقد راح يقنعها بضرورة الطلاق . وفي هذه الاثناء راحت الحاشية تروى
القصص المختلفة الخيالية عن الشاه ..



كان الملك السابق يصحب الامبراطورة فوزية إلى كل مكان ، وكان يصحبها إلى السهرات والحفلات . ولكنها كانت تجلس في هذه السهرات أشبه بتمثال . لا تفتح فمها بكلمة ، ولا تضحك لأى نكتة تسمعها ، ولا تتحرك من مقعدها . كان يقول لها الملك السابق اجلسى فتجلس ، وقومى فتقوم ، وكان الذين حول الملك السابق يدهشون لها ، وكانوا يتقدمون ليتحدثوا إليها ، فتجيب بهزة من رأسها أو بابتسامة مغتصبة . وفي إحدى الحفلات التقت بالقائمقام اسماعيل شيرين ، وجمع بينهما

كيف ظُلمت الامبراطورة فوزية ؟

شئ واحد ، هو ان كلا منهما يكره الوسط الذى يعيش فيه الملك السابق .
لقد شعرت فوزية ان اسماعيل شيرين أول رجل قال لها انه يحتقر هذه
الحاشية ، وأنه يضيق بها ، وأنه يشعر بمهانة عندما يجلس بجانبها ، وأنه
يهرب من الملك السابق عندما يدعو ليمضى سهرة معه .

ونعود إلى الوراء .. إلى قصة شاه إيران من جديد . فقد راح يرسل
الخطابات إلى فوزية ليستعجل قدومها ، ويبث شوقه ، ويعلن انتظاره
لعودتها.

وكانت فوزية تؤكد له أنها قادمة .. وما لبث الملك السابق أن تدخل ،
وكان يخفى بعض خطابات الشاه .. وكان قراره بشأن طلاق فوزية يظهر
ويختفى ، باختفاء وظهور رغبته في الطلاق !

ثم عين السفير عبد الفتاح عسل سفيراً لمصر في طهران وقال القصر له
إن مهمته الأولى والأخيرة أن يحصل من امبراطور ايران على الطلاق . وقال
القصر ان الامبراطورة مصممة على الطلاق . ولم يكن للامبراطورة أى رأى ،
وإنما كان هذا أمر الملك السابق ، ووجب على الامبراطورة الخضوع .
وسافر عبد الفتاح عسل إلى طهران ..

وتشرف بمقابلة الشاه ، وقدم له أوراق اعتماده واستقبله الشاه
الاستقبال الرسمي العادى .. وتحدث إليه الحديث الرسمي الدبلوماسى .
ولكن عبد الفتاح عسل ترك أثراً طيباً في الشاه ..

وقال لنا المحيطون بالشاه يومها : إن جلالته قال إن مظهر عبد الفتاح
عسل يوحى بالثقة ، وأنه يشعر انه رجل دولة لا سفير عادى ..

ثم استقبل الشاه بعد ذلك عبد الفتاح عسل المقابلة التقليدية التى تتلو
تقديم أوراق الاعتماد . وهنا ترك التقارير السرية التى ارسلها عبد الفتاح
عسل إلى الملك السابق تروى القصة ... وتحدث السفير عسل إلى الشاه في
الاحاديث العادية ، والموضوعات السياسية ، ثم سكث قليلاً وقال :

— جلالتك طبعاً تقدر أن أهم رسالة لى في الظروف التى جئت فيها إلى
طهران هى مسألة الامبراطورة ...
وقال الامبراطور :

كيف طلقت الامبراطورة فوزية ؟

- إنى ارحب بعودة الامبراطورة إلى طهران . اننى انتظرها بفارغ صبر .
ولم يحدث شئ بيننا يؤدى إلى خلاف .. انها ذهبت إلى مصر لتستشفى
وتهنئ شقيقتها بزواجها . ولا اعرف ماذا حدث . اننى أريد أن تعود إلى ،
إننى لا اعرف لماذا طالت غيبتها كل هذه المدة . اننى سعيد انك جئت
لتخبرنى ان الامبراطورة ستعود إلينا ..

قال السفير عبد الفتاح عسل بهدوء :

- يمكن يا صاحب الجلالة أن نعالج المسألة من ناحية أخرى .

الامبراطور : من ناحية أخرى .. أى ناحية !

السفير : إنى لا أرى أى أمل فى الصلح ..

وبهت الامبراطور كأن صاعقة نزلت عليه ، وهاج وقال :

مستحيل ! مستحيل .

السفير : هذا هو الواقع .

الامبراطور : إذن الكلام الذى جاءنى من مصر صحيح . لقد قالوا لى إن

الملك فاروق يريد أن يجمع مجلس البلاط ، ويعلن طلاق الامبراطورة منى !

السفير : هذه دردشة مجالس وشائعات لا اساس لها ... ان هذا غير

صحيح . ان الملك فاروق لن يعمل شيئاً بغير موافقتك ..

الامبراطور : وانا لا أوافق على الانفصال عن الامبراطورة .

السفير : المسألة هى ان الامبراطورة مصممة على ان تنال حريتها

بالطلاق .

الامبراطورة فى غضب : « هذا مستحيل ، ولن يكون !

السفير : وكيف نجبر الامبراطورة على العودة إذا كانت مصممة على

الطلاق .

الامبراطور : لا .. لا .. اننى أريد زوجتى . ولا يوجد مخلوق يستطيع أن

يفرق بينى وبين الامبراطورة !

وكان الامبراطور غاضباً حائقاً ورأى السفير المصرى أنه بقى مع

الامبراطور ساعة و ٤٠ دقيقة ، ووجد أن فيما قاله الكفاية ، ورأى أن يترك

الباقى لمقابلة أخرى ، فاستأنن وهو يقول :

كيف طلقت الامبراطورة فوزية ؟

- على كل حال ان المسألة ليست بالبساطة التى يمكن أن يتخذ فيها قرار سريع ، وانى ارجو جلالتم التفتكير فى الامر .
وقام الامبراطور من مقعده ، وقال :
- لا لن اطلق فوزية !



كان الملك السابق ينتظر فى القاهرة انباء موافقة امبراطور إيران على الطلاق، كما ينتظر قائد الجيش انباء المعركة.
كان يعتبر طلاق فوزية من الشاه انتصاراً له على امبراطور إيران . فلقد كان يشعر بكراهية له ، كرهه عندما علم أنه يسىء معاملة شقيقته ، وكرهه أكثر عندما علم ان النبا غير صحيح ! وزاد فى تصميمه على المطالبة بالطلاق عندما ابرق إليه عبد الفتاح عسل سفير مصر فى طهران يقول له : « ان الامبراطور يقول إن الطلاق مستحيل » .
وكان السفير المصرى فى وضع لا يحسد عليه . كانت إيران كلها تعتقد إنه قادم ليسوى الخلاف بين الامبراطور والامبراطورة فوزية بالصلح . وكان احد لا يعلم نبا القنبلة التى ألقتها عند اجتماعه بالامبراطور وحديثه عن الطلاق !

لقد كان كبار رجال القصر يزورون السفير المصرى فى السفارة ، ويقولون له إنهم يدعون له بالتوفيق ! وكان عبد الفتاح عسل يتقبل دعواتهم .. فقد كان فى حاجة إليها !

وكان وزير خارجية إيران يزور السفير المصرى ويسأله : هل الانباء طيبة ؟ ويتمنى له التوفيق فى إعادة المياه إلى مجاريها بين الامبراطورة والامبراطور !

وكان رجال الدين الايرانيون يزورون السفير متمنين له النجاح فى مهمته ! وكانوا يعتقدون أن مهمته هى إعادة الامبراطورة إلى زوجها الذى يحبها !

وكان السفراء الاجانب مهتمين ايضاً بمسعى السفير المصرى ، ويظنون أن المسألة لا تتجاوز تحديد موعد عودة الامبراطورة ، والشروط

كيف طلقت الامبراطورة فوزية ؟

التي تتطلبها لتسهيل إقامتها ، وييثون حول السفير المصرى بعض
جواسيسهم .

وذهب السفير المصرى من جديد لمقابلة الامبراطور ، وبادره الامبراطور
بقوله :

- كيف تؤخذ زوجتى منى ؟

قال السفير المصرى :

- يا صاحب الجلالة ! اننى اصبحت رجلاً عجوزاً . إن لى بعض الماضى
وبعض التجارب . وعلى ضوءها أكون رأى . قلنقرض انه كان لنا السلطان
فى أن نرغم الامبراطورة على أن تعود إليك ، فهل ترضى لنفسك هذا الوضع
بصفتك رجلاً ؟ هل ترضى لنفسك أن تعيش مع زوجة رغماً عن ارادتها ؟
أى نوع من الحياة تكون هذه الحياة ! هل تقبل لنفسك هذا الوضع .. انا لا
اعتقد أنك تقبله ، وانا اعرف انك رجل قبل كل شيء .

فقال الامبراطور وقد هزته هذه الحجة :

- لا .. لا أقبل هذا .. ولكنى لا اتصور أن الامبراطورة لا تريد العودة
إلى . لم يحدث بيننا اى خلاف أو نزاع ، لقد كنا أسعد الأزواج .

قال السفير المصرى : انا يا مولاي رب عائلة ، وعائلة بفضل الله
مرتبطة ، ولست انا بالذى يخرب عشاً سعيداً بيده . ولكنى ارى أنه لا أمل
هناك فى الصلح .

فقال الامبراطور : ولكنى لن اطلق ..

قال السفير المصرى : ان هذا وضع لن ترضاه جلالتك ، وانا اعرف
مقدار حرصك على كرامتك .. ماذا يقول الناس عندما يرون الامبراطورة فى
مصر وانت هنا ؟ سيقولون أنك تريد ما وهى غاضبة .

ماذا يقول التاريخ .. ؟

فقال الامبراطور : تتكلم عن التاريخ ! ماذا سيقول التاريخ عن

امبراطور طلق زوجته ؟

قال السفير المصرى : ان اكبر امبراطور فى العالم طلق زوجته .

الامبراطور : ومن هو ؟

كيف طُلقت الامبراطورة فوزية ؟

السفير : نابليون .. وانا اذكرك يا صاحب الجلالة اسماء الملوك
العظماء الذين طلقوا زوجاتهم ولا اريد ان اذكرك ان ملك اليونان طلق
زوجته ، والملك كارول طلق زوجته.

ثم ذكر السفير المصرى للامبراطور الانباء التى تلقاها من القاهرة ،
وكيف ان الامبراطورة مصممة على الطلاق ، وان محاولات بُذلت معها
لإقناعها بالعدول عن رأيها ، فلم تفلح .

واستمرت هذه المقابلة حوالى الساعتين وكان الامبراطور فى اثناء هذه
المقابلات يمسك بزمَام أعصابه . كان يشعر كأن شيئاً عزيزاً ينتزع منه !
كان يحس أن احداً يمسك سكيناً ويحاول ان يقطع جزءاً من جسمه ! كان
يقول للمقربين إليه انه يتالم من إلحاح السفير المصرى الهادئ على
المطالبة بالطلاق ، ولكنه لا يستطيع ان يكرهه ، لأنه كان يشعر ان السفير
المصرى متالم مثله . كان يحس عندما يجلس معه انه يتحدث إلى صديق
مكلف بمهمة ثقيلة يقوم بها رغماً عنه ثم يهز رأسه ويقول :
- إن كلاً منا يؤدى واجبه !

والذين اطلعوا على البرقيات التى كان يرسلها عبد الفتاح عسل إلى الملك
السابق ، كانوا يقرؤون فى تفصيلات المقابلات شيئاً أشبه بصراع او مباراة
ولم تكن مباراة بين ندين ، ولكن السيف كان يرتعش فى يد كل منهما !
فقد كانا يتحدثان حديث العواطف .. وكان السفير المصرى إذا شعر
بأنه لمس الامبراطور بسيفه توقف وانتقل إلى موضوع آخر ، وترك
الموضوع الاصل ، ثم يعود إلى موضوع الطلاق من باب الخلقى .

وكان الملك السابق يتتبع انباء المعركة فى القاهرة بشوق . وكان
يتعجلها ، كأنه كان يشهد سفيره يجرى من غير أن تسيل دماؤه ، ولكنه
كان يتعجل رؤية الدم .. دم أسرة سعيدة تتحطم !

وفى هذه الاثناء بدأ الامبراطور يفقد الأمل . ولكنه لم يكن يتراجع عن
الأرض التى وقف عليها إلا شبراً شبراً . كان أشبه برجل يدافع عن حصنه
الاخير !

وكان عبد الفتاح عسل فى اثناء ذلك يقوم باتصالاته هنا وهناك . كان

كيف طلعت الامبراطورة فوزية ؟

يعرف أبناء الامبراطور بدقة مذهلة . كان يتحين الفرص السيكلوجية ليضرب ضربته .

وفي يوم ما عرف السفير المصرى أن فى الاسرة المالكة الايرانية انقساماً بشأن الطلاق .

إن الامبراطورة الكبيرة والدة الامبراطور تريد الطلاق ..

والاميرة أشرف شقيقة الامبراطور تريد الطلاق ..

والحاشية المتصلة بأم الامبراطور تكره الامبراطورة فوزية ، وتريد الطلاق ..

وكان هناك معسكر آخر مكون من اثنين .. الاميرة شمس شقيقة الامبراطور ، والامبراطور نفسه .. وجاءت الاميرة شمس تتوسل إلى السفير المصرى ان يعمل على الحيلولة دون الطلاق .. وأبلغها السفير المصرى أنه لا فائدة .

وهكذا سقط آخر حصن للمقاومة ! وانتهز السفير المصرى هذه الفرصة ، وطلب مقابلة شاه إيران للمرة الثالثة .

وكان خصوم الامبراطورة فوزية فى القصر الملكى الايرانى قد اشتد ساعدهم فراحوا يلحون على الامبراطور أن يشترط شروطاً للطلاق .

وقيل للسفير المصرى : ان الامبراطور يريد الجواهر التى أهداها للامبراطورة فوزية .

وأبلغ السفير المصرى هذا الطلب إلى الملك السابق . ولكن الملك السابق تمسك بهذه الجواهر ، إنه لم يتمسك بها لشقيقته .. لكنه تمسك بها لنفسه .

وارسل الملك السابق إلى السفير المصرى يقول له : انه لا يوافق على إعادة الجواهر .

وكانت جواهر ذات قيمة قدرها الايرانيون بمئات الالوف ! ولكن الملك السابق قدرها بعشرات الالوف .

وقابل السفير المصرى الامبراطور .

وقال الامبراطور :

— اننى اريد الجواهر التى أهديتها إلى الامبراطورة . إنها جواهر التاج

كيف طلقت الامبراطورة هوزية ؟

الايرانى وليست جواهرى الخاصة ، وقد قدمتها لقوزية بحكم أنها امبراطورة ، وما دامت قررت الطلاق فيجب أن تعيدها إلى..

وسكت الامبراطور قليلاً ثم قال :

- انا لست مثل الرجل العجوز الغنى الذى يجيئون له بفتاة جميلة تأخذ أمواله وهداياه ثم تتركه .. وشعر السفير بجرح من سيف الامبراطور لأول مرة ثم قال :

- إن جلالتك نسيت انك تتحدث عن حفيدة محمد على الكبير.

قالها السفير المصرى مغيضاً محتقاً !

ولو عرف الحقيقة لعرف أن الامبراطورة فوزية كانت مظلومة في هذا كله . وأنها لم تعلم شيئاً عنه ، ولم تصر على الاحتفاظ بهدايا ومجوهرات . وإنما الملك السابق كان هو الذى يتمسك بهذه المجوهرات لنفسه !

واستطرد السفير المصرى وقال :

- هذه الجواهر يا مولاي ليست شيئاً جديداً بالنسبة للامبراطورة ولم تحرم يوماً من الجواهر لتتمسك بجواهر صاحب الجلالة . وأؤكد لك أنها ما كانت تعتبر أن لعواطفها ثمناً . ألا تعلم ذلك عنها ؟

قال الامبراطور : نعم أعلم ذلك .

فقال السفير المصرى : لقد كنت شاباً مثلك يا صاحب الجلالة .. وكثيراً ما أهديت سيدات أحبهن هدايا ومجوهرات ، وأنت فعلت ذلك أيضاً قبل أن تتزوج ، فهل فكر واحد منا أن يستعيد هدية قدمها لامرأة يحبها ثم فارقتها . ومع ذلك فانا واثق انك لو تركت لنفسك لما طلبت هذا الطلب ! انا أقسم أن هذا ليس طلبك انت ..

وظهر الارتياح على وجه الامبراطور ، وكان كابوساً ارتفع عن كاهله ، وقال للسفير :

- لك حق .. انتى لم افكر مطلقاً في هذا الطلب .

وهز الامبراطور رأسه واستطرد :

- نعم لك حق .. ما قيمة الجواهر وقد أخذتم اثمن جوهرة عندى !

وقال السفير المصرى :

كيف طلقت الامبراطورة فوزية ؟

— قل يا مولاي للذين اقترحوا عليك هذا الاقتراح لماذا لا نأخذ بسنة الشرع . والشرع لم ينص على أن الزوجة يجب ان تعيد المجوهرات التي أعطاها زوجها لها عند الطلاق .

وظهر الارتياح مرة أخرى على وجه الامبراطور لهذا الرأي ، وكأنه كان يبحث عن حجة ليرد بها على الذين يطلبون منه أن يتقدم بهذا الطلب الذي لا يرضاه .

وتحدد موعد الطلاق .

ودخل سفير مصر إلى الغرفة التي أعدت في القصر لتوقيع الطلاق وكان الامبراطور يقف فيها حزينا أشبه برجل تخلت عنه الدنيا فجأة ..

وبدأت اجراءات الطلاق ..

وقف الامبراطور وقال :

— أنا محمد رضا بهلوى ، امبراطور ايران ، أقرر اننى طلقت الامبراطورة فوزية في حضور وكيلها عبد الفتاح عسل سفير مصر في إيران طلاقاً أول .
ومرت دقيقة ..

وما كاد سفير مصر يتنفس الصعداء حتى رأى امبراطور ايران يقول :

— أنا محمد رضا بهلوى ، امبراطور ايران ، أعدت إلى عصمتى الامبراطورة فوزية ..

ودهش سفير مصر ... إن الامبراطور لم يكذب يطلق الامبراطورة حتى اعادها إلى عصمته بعد دقيقة .. ولكن الامبراطور قطع السكون الرهيب بقوله بصوت مختنق :

— أنا محمد رضا بهلوى ، امبراطور ايران ، طلقت الامبراطورة فوزية طلاقاً ثانياً .

ثم توقف الامبراطور دقيقة ، وقال :

— أنا محمد رضا بهلوى ، امبراطور ايران ، أعدت إلى عصمتى الامبراطورة فوزية .

ثم توقف الامبراطور وقال :

— أنا محمد رضا بهلوى ، امبراطور ايران ، طلقت الامبراطورة فوزية طلاقاً ثالثاً لا رجعة فيه .. !

كيف طلقت الامبراطورة فوزية ؟

وتبين سفير مصر بعد ذلك ان تقاليد الطلاق البائن في إيران ان يقول الزوج انا فلان اطلق زوجتى فلانة ، وأعيدها ، ثم يقول وأطلقها ثانياً وأعيدها ، ثم أطلقها ثالثاً طلاقاً لا رجعة فيها !
وكان الامبراطور متأثراً وهو يوقع يمين الطلاق ، تكاد الدموع تنهمر من عينيه ..

وانتهت إجراءات الطلاق .. ودخل الامبراطور يجر قدميه إلى مكتبه ..
ويتقدم السفير المصرى ليستأذن في الخروج .
والتفت إليه الامبراطور وقال :
- هل انت مستعجل . ابق معى قليلاً .. !

كان الامبراطور في تلك اللحظة يشعر كأنه وحده في هذه الدنيا وقد رأى في عيني السفير المصرى انعكاساً لدموعه .. إنه كان يبحث عن شخص ، أى شخص يجلس معه بعد أن وقع يمين الطلاق .. ! شخص يفهمه في تلك اللحظة الرهيبة ...

وجلس الامبراطور إلى مكتبه ونظر إلى صورة الامبراطورة فوزية الموضوعة على مكتبه ، وأمسكها في يده يتأملها .. وكانت يده ترتعش ..
وقال الامبراطور :

- ألا ترى جمال الإطار الذى يحيط بالصورة ...
. وفهم السفير المصرى ان الامبراطور لا يقصد الإطار ولا يقصد الصورة وإنما يقصد الزوجة .. الزوجة التى فقدها إلى الابد .. !
وخرج السفير المصرى ، ثم عاد بعد أيام مستأذناً الشاه في السفر وهو يقول :

- أظن اننى أصبحت شخصية مكروهة هنا ... اننى سفير المصائب .. !
وقال الامبراطور :
- ان هناك أمراً لن أنساه لك ابداً .. سأذكره طوال حياتى . أنك أخذت أعز شىء عندى ولم تقل لى كلمة واحدة تجرح شعورى ... لن أنسى لك هذا أبداً ...

كيف طلقتم الامبراطورة فوزية ؟

ثم فكر الامبراطور قليلاً وقال :

- انما الشئ البسديهي انك نجحت - في طهران - ولكن سفيرى لم ينجح في القاهرة .. كانت مأموريتك الطلاق ، وكانت مهمته الصلح .. فنجحت وفشل .. ولا أحب ان أبقي سفيرى في البلد الذى فشل فيه يحيط به جو عدم النجاح .. فمراعاة لشعوره سأنقله إلى بلد آخر .. ولكنى سأرقيه .. لأن الفشل ليس ذنبه ... سأنقله إلى بلد أكبر من مصر هي تركيا .

درس للملوك

وانتقل الحديث إلى موضوع آخر . لقد شعر السفير المصرى ان الامبراطور أراد أن يعود إلى الحديث المحزن .. حديث الامبراطورة ...! وأسرع سفير مصر يتكلم عن الإصلاحات التى يجب أن يقوم بها ملوك الشرق .

وقال للامبراطور :

- يجب أن تعطوا مما عندكم للشعب ، قبل ان ينتزع الشعب منكم مالم تعطوه ... ! يجب ان تفاجئوا به الشعب حتى يكون مديناً لكم ، فتكونوا قد سبقتم بالإصلاح وقضيتم على الفوارق بين الطبقات ..

فقال الامبراطور :

- إننى موافق ، ولكنى أرى ان يكون هذا بغير طفرة .. بحيث يسير مع الزمن ... !

قال السفير المصرى :

- إن الزمن ليس مع الملوك وإنما هو مع الشعوب .. فأسرعوا لتلتقوا مع الشعوب في منتصف الطريق ...

فقال الامبراطور :

- سترى ما سوف أصنعه من أجل شعبى .. !

ثم قال له :

- إنك تحمل على رأسك أكبر انتصار سياسى .. !

ولكن السفير المصرى لم يلبث أن اكتشف أنه يحمل فوق رأسه أكبر فضيحة دولية ..!

كيف طُلقت الامبراطورة فوزية ؟

كان في يده اليمنى انتصار ، وفي يده اليسرى هزيمة ...!
كانت في يده اليمنى وثيقة طلاق الامبراطورة فوزية التي نجح فيها ..
ولكن كانت في يده اليسرى هزيمة لم تخطر له ببال ...!
لم يكد سفير مصر يتمتع بهذا النجاح الدبلوماسي حتى دق باب
السفارة المصرية في طهران محمود جم وزير البلاط ، وقال إنه قادم ليشكر
الملك السابق باسم الشاه على إكرامه جثة والده الامبراطور بهلوى ، فقد
توفى في جنوب افريقيا ، وقبل فاروق أن يدفن في مصر ، وأقام له احتفالاً
كبيراً لمناسبة تشييع الجنازة .

ولكن عندما أريد نقل الجثمان إلى طهران اكتشف سفير إيران في
القاهرة أن سيف الامبراطور ونياشينه انتزعت من الجثة !

وسألت سفارة إيران القصر الملكي : أين السيف والنياشين !
وقال الملك السابق : إنه لم تكن على الجثة سيوف ولا نياشين!
وكان فاروق ينتظر أن تتأدب السفارة الايرانية وتسكت ، ولكن الذي
حدث أن السفارة الايرانية عادت تؤكد أن الملك فاروق أخذ السيف
والنياشين من جثمان الامبراطور الميت !

ودهش الملك السابق من جرأة السفير الايراني ، فأبلغه ان التحريات
أثبتت ان السيف والنياشين ضاعت اثناء نقل جثمان الامبراطور من جنوب
افريقيا إلى القاهرة ليدفن في مسجد الرفاعي !
وإذا بالسفارة الايرانية تقاجيء فاروق مفاجأة لم تخطر له ببال، فقد
توجه سفير ايران ذات صباح إلى قصر عابدين ، وقابل أحد كبار رجال
القصر الملكي، وقال له :

- إن الملك يقول انه لم يكن على الجثة سيف ولا نياشين !
- نعم هذا صحيح !
- والملك يقول الآن انه قام بتحقيق قتيبن أن السيف والنياشين سرقت
اثناء نقل الجثة من جنوب افريقيا إلى القاهرة .
فقال موظف القصر الكبير :
- نعم هذا صحيح .. إن مولانا لا يعرف شيئاً عن هذا السيف وهذه
النياشين !

كيف طلقت الامبراطورة فوزية ؟

وسكت سفير ايران ثم أخرج ورقة من جيبه وقدمها إلى الموظف الكبير ،
وقال له :

-إنن ... ما رأيك في هذا ؟!

... وهذا الإيصال !

ولم يكذ الموظف الكبير يرى ما في الورقة حتى كاد يسقط مغشياً عليه .
فقد كان ايصالاً موقعاً عليه من الملازم احمد فخرى بقصر عابدين
يقول فيه : إنه تسلم من سفير ايران سيف الامبراطور ونياشينه لرفعها إلى
الملك نظراً لرغبته في مشاهدة هذه المخلفات !

وانصرف سفير ايران تاركاً رجال القصر الملكي وهم في ذهول ! وأسرعوا
يلفون الملك السابق ما حدث ، ويقصون عليه قصة الإيصال الموقع عليه
من ضابط الحرس الواقف داخل قصر عابدين!!

وكان على الملك السابق ان يسلم السيف والنياشين ، ولكنه أرسل
الفريق عمر فتحى ليقول إن الملك السابق بحث عن السيف والنياشين في
كل مكان واكتشف انها سرقت من القصر !
ودهش السفير الايرانى وقال :

لم اسمع مطلقاً أن عصابة لصووص سطت على قصر عابدين وسرقت
مافيه، ولست أفهم كيف ان اللص لم يسرق سوى سيف الامبراطور
ونياشين الامبراطور ، وترك جميع التحف والنقائس التي في قصر عابدين !
وسقط في يد الفريق عمر فتحى ولم يستطع أن يجيب ! وعاد سفير
ايران يكرر الطلب من جديد... ويقول: إن الامبراطور متمسك بأن تعود مع
جثة أبيه نياشينه والسيف الذى كان بجانبه في النعش، فقد حدث عندما
توفى في جنوب افريقيا أن حنط الاطباء جثته، وألبسوه حلة التشريفه الكبرى
ووضعوا السيف بجانب الجثة، وتركوا نياشينه في صدر حلة التشريفه.
حريق في القصر؟

وأرسل الملك السابق أحد كبار موظفى القصر الملكى إلى سفير ايران
ليقول له:

كيف طلقت الامبراطورة فوزية؟

- لقد أمر مولانا بعمل تحقيق دقيق في مسألة السيف والنياشين وظهر أنها لم تضع!
وقال سفير إيران:
- الحمد لله!
فعاد الموظف الكبير يقول:
- وثبت أنها لم تسرق!
وقال السفير الإيراني:
- هذا خبر سار جداً.. إننى سوف اسرع لأبرق إلى الامبراطور بالنبأ...
ولكن الموظف الكبير عاد يقول:
- لقد شب حريق في قصر عابدين وكانت هذه الاشياء من بين ما احترق.
وكان سفير ايران مؤدباً قلم يقل شيئاً، بل قام وهو يقول إنه سيبلغ الامبراطور هذا التفسير الجديد!!
ولكنه وهو خارج ، التقت إلى موظف القصر وقال له:
- هيه .. حريقة!!
وقال موظف القصر:
- نعم حريقة .. حريقة كبيرة!!
وأبرق امبراطور ايران إلى سفيره في القاهرة يقول له: «ابحث هل وقعت
أى حرائق في قصر عابدين أو في قصر القبة أو في قصر المنتزه أو في قصر
راس التين، هذا العام!»
وأبرق سفير ايران إلى الامبراطور يقول له : انه لم تحدث أى حرائق منذ
عشرة أعوام!



وجلس محمود جم وزير القصر الامبراطورى الايرانى يقول لسفير
مصر في طهران:

- قال الملك فاروق يوماً أنه لم ير السيف والنياشين .. وقال يوماً أنها
ضاعت وقال مرة ثالثة انها سرقت .. وقال مرة رابعة ان حريقاً شب في
القصر ! ولكن الامبراطور لا يزال مصمماً على استرداد السيف والنياشين !
لقد كلفتنى أن أقول لك إنه لا يصدق هذه الاعتذارات .. ان لديه وثيقة تثبت

كيف طلقت الامبراطورة فوزية ؟

ان الملك فاروق يحتفظ بهذه الاشياء .. وهذه الوثيقة هي ان الملك ارسل إلى الامبراطور كتابة يطلب إليه ان يحتفظ لنفسه بالسيف والنياشين ، فأرسل اليه الامبراطور يقول له : اتنى على استعداد لأن أرسل لك جميع نياشين بلادى وجميع السيوف التى عندى ، إلا هذه النياشين التى كانت على جثة والدى ، وهذا السيف الذى كان موضوعا إلى جانبه ، اذ أصبحت لهما قيمة تاريخية وعاطفية كبرى ، وإنى أحب ان أحتفظ بالنياشين التى كانت على صدر أبى وهو ميت .

ولم يرد فاروق على هذه الرسالة المكتوبة ، وانتظر الامبراطور بعض الوقت ، ثم كلف سفيره بالقاهرة أن يتصل بالملك السابق للحصول على هذا السيف وهذه النياشين !

وسكت وزير القصر الامبراطورى ، ثم التفت إلى سفير مصر وقال له :
- اصنع معروفًا يا سعادة السفير ، وتوسط لنا فى إعادة السيف والنياشين.

- لا أصدق أن هذا ممكن ان يحدث ... !
قال وزير القصر :

- إنه حدث فعلا .. ! وأنا جئت اليك أطلب برد السيف والنياشين .. !
قال السفير المصرى :

- اسمع .. ! أنا جئت إلى هنا لمهمة معينة وهى طلاق الامبراطور من الامبراطورة فوزية ، وأنت الآن تحدثنى عن مهمة جديدة ، ولهذا أقترح ان تكتبوا إلى خطابا تطلبون فيه منى ان اسمى فى هذا الشأن .
واقفنتع وزير القصر الايرانى .

ولكن سفير مصر قال له :
- أرجو ان تكون لهجة الخطاب بريئة ، ولا تسيئوا الظن بالقصر الملكى المصرى !

وقال وزير القصر الايرانى إنه لا يخطر بباله إساءة الظن بالقصر المصرى .. ولكنه كان سفيرا لإيران فى مصر ، ويعرف .
وسكت ولم يقل ما يعرف ! ولم يسأله السفير المصرى طبعا !

كيف طلقت الامبراطورة فوزية ؟

وبعد يوم جاء وزير القصر الامبراطورى يحمل الخطاب المؤدب البريء
المطلوب !

وما كاد سفير مصر يقرأ الخطاب حتى اصفر لونه ، لقد كان نص
الخطاب ما يأتى :
سعادة السفير :

اختفى من على جثمان المغفور له امبراطور إيران سيفه وحزامه
ونياشينه . وادعى القصر الملكى أن هذه الاشياء ضاعت . وادعى الفريق
عمر فتحنى كبير الياوران انها سرقت ..وهذا كلام فارغ لا يدخل فى رأس
عاقل .

ويجب أن تعود هذه الاشياء التى سلبت من الجثة فوراً إلى طهران،
ولهذا نطلب إليك التدخل لإعادة هذا السيف والنياشين الى الامبراطور .
وزير القصر

محمود جم

وكان أعجب خطاب رسمى يرسل من قصر امبراطور إلى سفير دولة
أجنبية ..

ولم يقبل عبد الفتاح عسل أن يتسلم وثيقة رسمية ، يتهم فيها ملك
مصر بهذه التهمة الشنيعة ..

إن عبد الفتاح عسل لم يكن يعرف كل شيء ! لقد كان رجال حاشية
الملك السابق إذا علموا أنه قادم ليزور واحدا منهم ، أسرعوا يخبثون
تحت السرائر ما لديهم من تحف وما يقتنونونه من أوان ثمينة ، لأنهم
يعلمون أنه لا يكاد يرى شيئا ثمينا فى دار يزورها حتى يدق كفا بكف
ويقول :

- بولى ..خذ هذه إلى القبة .

ثم يلتفت إليهم ويقول انه سيرسل لهم فى نفس الليلة شيئا أحسن
منها !

ولا يرسل الملك السابق شيئا ..! فإنه عادة ينسى أو يتناسى ..!
ولقد حدث أن وجد تحفة نفيسة فى دار إلياس اندراوس بالاسكندرية

كيف طلقت الامبراطورة فوزية ؟

فأخذها، ثم قرر أن ينتهز عيد ميلاد اندراوس ويرد له الهدية .
وذاث يوم وقفت سيارة من سيارات القصر ونزل منها أحد رجال
الحاشية يحمل صندوقا كبيرا لإلياس اندراوس لمناسبة عيد ميلاده ..!
وفتح اندراوس الصندوق الكبير فوجد فيه ١٢ زجاجة كازويزة ايطالية .
لم يكن عبد الفتاح عسل يعرف أن المرض استقل ، ولم يكن يتصور
أنه تجاوز الحدود ، ولهذا طلب أن يتشرف بمقابلة الامبراطور ليقنعه بأن
التهمة غير صحيحة !
وحدد الامبراطور في الحال موعدا للمقابلة .
واستقبل جلالته سفير مصر بالترحيب ، وقدم له فنجانا من الشاي
بيده وأشعل له سيجارة .
واطمأن السفير الى لطف الامبراطور ، وبدأ يفتح موضوع السيف
والنياشين .

وأذا بالامبراطور يفقد هدوءه ويقول :
- قل لصاحب الجلالة ملككم انه لص .. لص .. لص !
وقبل أن يفتح السفير فمه بكلمة انفجر الامبراطور قائلا :
- نعم لص .. إنه لص يسرق جثث الاموات .. إنه انتهز فرصة دفن
جثمان والدي في القاهرة ، ونزع من جثته سيفه ونياشينه ..! إننى لن
أسكت عن هذا .. سأقضحه في جميع بلاد العالم .
سوف يعلم العالم كله أن ملككم لص .. لص حقيق . لقد قرأت في التاريخ
عن اللصوص الذين كانوا ينبشون جثث الملوك من الفراعنة ويسرقون
الجواهر التي بها ، ولكن هذه اول مرة اسمع فيها أن ملكا يسرق جثة ملك !
قل لملك مصر أنه اذا لم يعد لى سيف أبى ونياشينه فإننى سأقطع
علاقتى مع مصر .. سأسحب سفيرى .. سأغلق سفارتى ، لأننى لا أقبل أن
يمثلنى أحد في بلاط ملك كهذا الملك !
وتوقف الامبراطور قليلا ثم قال :
- هذا عبث بجثث الاموات .. إن لقبور الاموات احتراما خاصا ، كيف
يسمح هذا الملك لنفسه أن يفعل هذا ؟ .. إن من تقاليد الاسلام احترام

كيف طلقت الامبراطورة فوزية ؟

الضيف، والعرف يستكر أن ينزل ضيف عندى فأسرقه ، حتى ولو كنت اكبر لص فى البلد .. أما أن أسرق من جثة ميت مودعة أمانة عندى .. فهذا هو الامر الذى لم يسبق له مثيل .

وكان أمام سفير مصر ، وهو يواجه هذه العاصفة ، امر من اثنين : إما ان ينسحب محتجاً على اهانة الملك ، فتبدأ حينئذ الازمة الدبلوماسية ، وتعلن فضيحة الملك السابق على الدنيا ، ويرسل الامبراطور خطاب وزير القصر الى السفير ، وهو الخطاب الذى يتهم فيه الملك السابق رسمياً بالسرقة وفى هذا فضيحة لمصر لم يسبق لها مثيل .

وإما ان يحاول تهدئة الامبراطور ، لتبقى الفضيحة مكتومة بين جدران مكتب الامبراطور ، ويحاول فى الوقت نفسه إقناعه بعدم ارسال الخطاب الرسمى الذى يسجل هذه الفضيحة الشنعاء .

واختار سفير مصر أن يبقى أمام طلقات المدفع الرشاش ، الذى كان ينساب من قم الامبراطور .. واختار أن يحاول إنقاذه ما يمكن إنقاذه من سمعة هذه البلاد .. وقال سفير مصر :

- انتى لا ادافع عن ملك مصر ، فلو انه قتل هذا فإن هذه جريمة لا استطيع ان ادافع عنها ؛ انا رجل شريف قبل أن اكون سفيراً .. ! ولا ارضى مطلقاً أن أقر ان ينتزع أى انسان من جثة رجل عادى شيئاً .. ! قال الامبراطور :

- هذه أخلاق الضباع لا اخلاق الملوك ..

قال السفير :

- انتى جئت لنتفاهم على طريقة نسترد بها السيف والنياشين . إننى اعرف قيمتها عندك ، ولهذا جئت لمساعدتك فى هذا الشأن .

وخفت حدة الامبراطور ، وتحول إلى رجل هادىء وقال :

- إنى أسف .. إنى لم أقهم الغرض من زيارتك .. قل لى ماذا تقترح ..؟

قال السفير :

- تعال نلعب معاً اللعبة العادية ، التى يلعبها كل واحد منا فى بيته .. قد يحدث أن يسرق منك خادمك ريالاً .. وامامك طريق من اثنين : ان تقول

كيف طلقت الامبراطورة فوزية ؟

للخادم انه لص ، فتقده وتفقده الريال ، وهذه هى الطريقة الخاسرة .. أما الطريقة الثانية فهى ان تتظاهر بأنك لا تعتقد أنه سرق شيئاً ، وتقول له : انه قد ضاع منك ريال ، وتطلب منه ان يبحث لك عنه تحت المقعد ، وسينحنى الخادم تحت المقعد ويخرج لك الريال..!
وَسُرَّ الامبراطور من الفكرة ، وقال : ولكن هذا ملك..!
قال السفير:

— الناس كلهم بشر.. أيهما يعنيك: ان تشتم الخادم أو ان تسترد الريال..؟

قال الامبراطور:

— أن أسترد المسروق..

واستعاد السفير سيطرته على الموقف وقال:

— هذا الخطاب الذى كتبته لى وزير القصر، محمود جم، يقول فيه صراحة إن ملك مصر سارق. لا اظن انك اطلعت عليه..!
قال الامبراطور:
— لا.. بل اطلعت عليه.. وأنا الذى أملت كل كلمة فيه! ويجب إرسال هذا الخطاب!!

يجب ان أدون فى وثيقة رسمية أنه سرق جثة أبى..!
قال السفير:

— ولكن هذا لن ينفعنا فى خطتنا..!

وتمسك الامبراطور برأيه، وقال:

— لا بد من إرسال هذا الخطاب..!

قال السفير: هذه اول مرة فى العرف الدبلوماسى يرسل فيها امبراطور إلى سفير مثل هذا الخطاب..
قال الامبراطور: وهذه أول مرة اسمع فيها أن ملكا يسرق جثة ملك آخر.

وابتسم السفير متظاهراً بأنه قد غلب على أمره، وقال:
هل من العرف الدبلوماسى أن يكتب وزير إلى سفير دولة اجنبية يقول

كيف طلقت الامبراطورة فوزية؟

له: نطلب منك عمل كذا- كما كتب لى وزير القصر الايرانى؟
قال الامبراطور: لا.. كان الواجب ان يكتب وزير القصر فى خطابـه:
أرجوك أن تتفضل بعمل كذا.
وهنا بدا للسفير المصرى فى نظرة الامبراطور أن حدة عناده قد زالت..أو
أن طلقات المسدس بدأت تفرغ.. أو أن الامبراطور قد استراح لانه قال كل
ما عنده عن الملك الذى سرق جثمان ابيه
وأمسك السفير المصرى بالخطاب وطواه فى جيبه، ثم ابتسم وقال:
- وعلى كل حال أرى فى خطاب جلالتك أغلطا فى قواعد اللغة! وهذا هو
الذى يجعلنى أشك فى انك اطلعت عليه:
ومد الامبراطور يده بلهفة وهو يضحك، وقال للسفير المصرى :
- أعد لى خطابى.
لقد شعر الامبراطور بأنه ليس من كرامة بلده أن يرسل خطاباً رسمياً
فيه أغلطا فى قواعد اللغة الفرنسية!
وقال السفير المصرى:
- لا يا صاحب الجلالة سأحتفظ بهذا الخطاب كتذكرا!
قال الامبراطور:
- لا .. لا.. مستحيل أن ارسل خطابا فيه أغلطا نحوية!
ولكن ما هى الاغلطا؟
وأخرج السفير الخطاب وقراه على الامبراطور، وراح يشرح أن هناك
غلطات فى قواعد اللغة هى كيت وكيت..
ومد الامبراطور يده إلى السفير المصرى ضاحكا وقال:
- أرجو أن تعطينى هذا الخطاب؟ لست أفهم كيف حدث هذا الخطأ!
وسلم السفير الخطاب إلى الامبراطور وهو يقول :
- أنا أعرف أن وقت جلالتك مشغول ، فهل تسمح لى ، بعد خروجى من
هنا ، أن أذهب الى محمود جم ، وزير القصر ، وأملى عليه أنا صيغة الخطاب
المطلوب .
قال الامبراطور :

كيف طلقت الامبراطورة فوزية؟

- أنا شاكر لك أنك وجهت نظري الى هذا الخطأ .
ثم أمسك التليفون وطلب وزير القصر وقال له :
- سيجيء إليك سفير مصر ، وسيملى عليك صيغة الخطاب الذى يريده
فاكتب ما يمليه عليك .
- اننى واثق بك ، ولهذا يمكنك ان تملى عليه ما تشاء .
وذهب سفير مصر الى مكتب وزير القصر ، وأملى عليه الخطاب التالى :
« سيدى السفير المصرى :
كان على جثمان المغفور له الشاه سيفه ونياشينه ، وقد فقدت فى المدة
الاخيرة ، ويبدو أنها وضعت فى مكان ما للحفظ نظرا لقيمتها التاريخية ،
ولهذا نرجو أن تتفضلوا بالعمل على إعادتها حتى نحتفظ بها مع جثمانه .
ومازلنا مدينين وشاكرين لحضرة صاحب الجلالة ملك مصر ما قدمه
من رعاية وعناية لمناسبة الاحتفال بوفاة الشاه » .

وزير القصر

محمود جم

وكتب وزير القصر الخطاب الجديد وسلمه إلى السفير المصرى !
وخرج السفير المصرى من القصر وقد عادت الحياة تدب فيه من جديد !
وذهب إلى مكتبه فى السفارة ، وراح يقرأ الخطاب من جديد .
وسأل نفسه ماذا يفعل ؟ ! هل يكتب إلى وزارة الخارجية المصرية
(بالشفرة) برقية يبلغها فيها ما حدث ؟
إن كل كلمة سيكتبها فى هذه البرقية هى جريمة عيب فى صاحب
الجلالة !

ثم إن هذه البرقية سيقروها الموظفون وسيتناولها الكبار ، فيما بينهم ،
وسوف تنتشر الفضيحة ؟ وستكون النتيجة ان « يعند » الملك السابق
ويرفض إعادة السيف والنياشين !

ان هذا الأمر يتطلب أن يتناوله السفير المصرى بنفسه فى القاهرة !
إنه سيحمل لهم وثيقة طلاق الامبراطورة فوزية .
فليطلب مكافأة على هذا العمل العظيم الذى قام به !

كيف طلقت الامبراطورة فوزية ؟

وهذه المكافاة هى سيف الامبراطور والنياشين !
ولقد قيل إن الملك السابق راض عن نجاحه فى انتزاع الطلاق من
الامبراطور، الذى كان يحب زوجته الامبراطورة فوزية ، والذى كانت
دموعه تملأ عينيه عندما يتكلم عنها ! فلينتهز فرصة هذا النجاح ويقنع
الملك السابق بأن يرد النياشين المسلوية والسيف المسروق !
لقد فهم من الامبراطور أن السيف والنياشين ليست لها قيمة مالية ،
وأنها لو صهرت وحول ذهبها إلى ألواح - كما كان يفعل الملك السابق فى
الهدايا الذهبية التى تقدم إليه - لما تجاوز ثمنها بضع مئات من الجنيهات .
ولقد نجح السفير فى أن ينتزع من امبراطور إيران امبراطورته .. فهل
يستطيع ان ينتزع من ملك مصر سيفا ونياشين لا تساوى بضع مئات من
الجنيهات !

وركب سفير مصر الطائرة قادما إلى القاهرة ، وما كاد يصل إليها حتى
طلب ان يقابل الملك السابق .
وحدد الملك السابق موعد المقابلة .

وقبل الموعد ذهب السفير إلى قصر عابدين ، وقابل كبار موظفى القصر ،
وقص عليهم القصة الرهيبة .. قصة سرقة الملك السابق لسيف ونياشين
امبراطور ايران من جنته ..

ووجم كبار موظفى القصر ، واصفرت وجوههم ، كأن صاعقة نزلت
عليهم من السماء.

وقال سفير مصر إنه سيحيث الملك السابق فى مقابلته له فى شأن إعادة
السيف والنياشين !

وقال له كبار موظفى القصر إنهم يرون ان ما حدث فضيحة عالمية ،
وأنهم يخشون اذا واجه السفير الملك السابق بهذه الفضيحة أن ينكرها
ويشتط فى عناده ، وأنه من الخير أن تكون المقابلة الأولى للسفير مع الملك
السابق لتهديد الجو ، وأن يتلو هذا مجهود لإعادة المسروقات .

والواقع ان قسم « المسروقات » لم يكن من اختصاص هؤلاء الموظفين
الكبار ، إنما كان قسما خاصا بذاته له موظفوه الكبار والصغار !

كيف طاعت الامبراطورة فوزية ؟

- وذهب عبد الفتاح عسل يقابل الملك السابق .
وقال الملك السابق لسفيره :
- أنا لا أعرف كيف أشكرك ، إنك عملت لي المستحيل .
قال السفير :
- ليس في العالم مستحيل ! كانت المسألة تحتاج إلى اقتناع بعدالة القضية ، وصبر وحسن أسلوب ، وشيء من الحظ .. ووفقنا الله لذلك.
قال الملك السابق:
- ولكن كيف اقتنعت الامبراطور بالطلاق...؟
قال السفير: ان كل حججى لم تقنع الامبراطور.. وإنما اقنعه أمر واحد.. عندما ناشدته ان يسعد المرأة التى يحبها فيطلقها. قبل ان يقدم هذه التضحية..!
قال الملك السابق:
- لقد وصل به الأمر ان يهمل الرد على خطاباتى..
إنه رجل متكبر..!
قال السفير: على العكس انه كان في غاية الذوق والادب. كان اذا ذهبت إليه قدم لي الشاي بنفسه، وقدم لي السكر بنفسه وقدم لي البسكويت بنفسه وأشعل لي سيجارتى..
وتضايق الملك السابق من هذا..! انه فهم منه اشارة الى أدب الامبراطور في معاملة زواره.
فقال : ودى ايه يعنى!!
قال السفير: ان هذه اشياء تظهر عناية الملك بضييفه وتترك فيه اثرا، وهى تعبير عن آداب الملوك..
قال الملك السابق:
- يظهر ان الامبراطور عجبك نوى..! ايه الر عجبك فيه؟
قال السفير:
- انه رجل لطيف.. الصفة الغالبة فيه انه إنسان..
قال الملك السابق: إنسان يعنى ايه..
قال السفير: انسان، له عواطف، وله قلب، وذكى جداً، فيه أهم صفات

كيف طلقت الامبراطورة فوزية ؟

الملوك.. انه يستمع ولا يقاطع.. وان لديه الشجاعة في الاقتناع ، ولديه الشجاعة اكثر في الاعتراف بالخطأ إذا أخطأ، وهذا من اكبر ميزات..!
قال الملك السابق (ضاحكا):

- ولهذا امكنتك ان تضحك عليه..!

قال السفير: أنا لم أضحك عليه..! انا عرضت عليه رغبة الامبراطورة في الطلاق.. وحدثته حديث رجل لرجل.. وقد كان رجلا.

ولم يعجب الملك السابق هذا الحديث..! إنه في سنواته الأخيرة كان يضيق بسماع كلمة الثناء توجه الى إنسان، حتى إلى الرجال الذين كان يحبهم! ولقد كان يسعده ان يجد الذين حوله يتصارعون..! فاذا شعر انهم متفقون حرك بينهم اسباب الفتنة والخلاف..! وكان من الروتين اليومي ان يقول لكل رجل من رجاله ان فلانا يقول عنك كذا..! ان فلانا يكرهك..! ان فلانا يريد ان يأخذ محلك.. ولقد كان يجد لذة في ان يسمع الطعن في رجاله المخلصين، أما رجاله الملوثون فكان لا يقبل كلمة واحدة تقال ضد واحد منهم..! ذلك لانه يعتبر الطعن فيهم طعناً فيه، ولانه كان المدبر لأغلب فضائحهم التي سارت بذكرها الركبان!

ولهذا لم يعجب الملك السابق ان يسمع ثناء على شاه ايران! لقد كان يكرهه..! كرهه عندما التقى به في المرة الاولى في القاهرة سنة ١٩٣٩، وكان الشاه قد قدم لعقد قرانه على الاميرة فوزية.

وكان يقول لحاشيته إن ولي عهد ايران «طالع فيها» وأنه لا يستخف دمه..! ولقد كان يقول لحاشيته انه وافق على عقد القران لأنه اراد ان يسيطر على ايران كما كان يفعل ملوك التاريخ الذين يستفيدون بالمصاهرة، لتوثيق علاقات قصرهم بالقصور الأخرى لأغراض سياسية.
وكانت فكرته في زواج الاميرة فوزية من الامير شاهبور- الشاه الحالي - أن يكون له نفوذ في ايران يمهده له فكرة الخلافة..

وكان بعض الذين حوله قد اقنعوه بفكرة الخلافة، وبأن أسهل طريق إليها ان تتزوج الاميرة فوزية ولي عهد ايران، وتتزوج الاميرة فايقة الوصي على عرش العراق، وتتزوج الاميرة فايقة أحد ابناء الملك عبد الله، وتتزوج فتحية أحد امراء آل سعود..!

كيف طلقت الاميرة فوزية ؟

بل لقد جرى تفكير في ان تخطف الاميرة فريال وهي طفلة للملك فيصل ملك العراق الطفل في ذلك الحين..!

وقال له أحد رجال حاشيته وقتئذ معترضاً على هذه الفكرة:

— كيف يمكنك ان تقرر هذا من الآن.. لنفرض ان فريال بعد عشر سنوات رفضت ان تتزوج الملك فيصل، فستحدث أزمة بين البلدين ونكون قد أهنا العراق. وقد يكبر الملك فيصل ويفضل فتاة أخرى فيرفض زواج الاميرة فريال، فتعتبر مصر ما حدث اهانة لها. فكاننا منذ الآن نرسم سياسة عدم التقاهم مع العراق بعد ١٠ سنوات..!

واقنعت هذه الحجة الملك السابق وتوقف مشروع اعلان خطبة الاميرة فريال التي لم تكن تبلغ الخامسة وقتئذ..!

ولكن الملك السابق كان قد اقتنع برأى بعض المغامرين في انه يستطيع ان يسيطر على جميع هذه العروش بطريق المصاهرة ، فلما تم زواج الاميرة فوزية فجع حين وجد الامير شاهبور، ووالده الشاه الامبراطور بهلوى يرفضان أن يعتبرا انفسهما تابعين له..!

لقد كانت فكرة زواج الاميرة فوزية بامبراطور ايران مأساة.

كان الزواج الملكي الوحيد الذي وضع رسمه رجال السياسة.. ولم يكن فيه للعواطف والحب أو لسعادة الاميرة الشابة اى نصيب..

واذكر ان الملكة السابقة نازلى اعترضت على هذا الزواج، وقالت انها تعتقد ان ابنتها ستكون شقية به..!

ولكن الملك السابق غضب، وصاح فيها:

— هذه هي مصلحة الدولة!

قالت الملكة السابقة:

— وما هي مصلحة الدولة هذه ؟

قال الملك السابق :

— ان اكون خليفة للمسلمين!

قالت الملكة السابقة نازلى:

— إنها مصلحتك انت.. لا مصلحة الدولة! انك تضحى بأختك وترسلها

كيف طأقت الامبراطورة فوزية ؟

إلى بلد كإيران لكى تضع على رأسك تاجاً أكبر من الذى تحمله الآن..!
انك تكاد تسقط تحت تاج مصر وحدها، فمانا يحدث لك لو وضعت
فوق هذا التاج خلافة المسلمين..؟
قال الملك السابق غاضباً:

— اسكتى انت.. انت لا تفهمين فى السياسة..!

قالت الملكة السابقة نازلى:

— أنا افهم فى العواطف.. وهذا هو الشئ الذى لا تفهم انت فيه..! اننى
اقول لك ان اى زواج يقوم على مصلحة سياسية لا يمكن ان يعيش،
وسترى..! ان قلبى يحدثنى ان هذا الزواج لن يدوم..!
وأخرج الملك السابق.. واستدعى الاميرة فوزية وسألها امام أمها عن
رأيها فى الزواج.

وخفضت فوزية رأسها، وقالت انها تفضل ما يأمر به الملك.

وقال الملك السابق:

— اذن يتم الزواج..!

وكان أن تم الزواج، على الرغم من ان الملكة السابقة نازلى كانت تؤكد
انه لن يدوم..!

وسافرت الامبراطورة إلى ايران، ولقد كانت حياتها هناك عادية، وكانت
تحدث خلافات من مثل ما يحدث بين الأزواج، ولكنها كانت راضية
بحياتها، وكانت تقول لمن يحدثها عن تصرفات زوجها الامبراطور:

— اننى قانعة بحياتى راضية بها..! وكل الأزواج يخطئون ولكن وظيفة
الزوجة ان تصفح عن زوجها..!

ولكن لم تكن الفكرة فى الزواج ان تعيش فوزية زوجة قانعة، كانت
الفكرة ان يعقد حلف يضم ايران والبلاد العربية، ويتزعمه فاروق خليفة
المسلمين.

ولكن امبراطور إيران السابق لم يتحمس للفكرة، وكان يقول للذين
يتحدثون إليه:

كيف طلقت الامبراطورة فوزية ؟

— اذا كان هناك من يصلح زعيما لهذا الحلف فهو أنا.. ولا يجوز أن
نتزعمنا بلاد محتلّة!
وكان الملك السابق يتلقى هذه الانبياء فتصدمه.. وتقضى على آماله
ومطامعه..

وعندما احتلت جيوش روسيا وانجلترا ايران في اثناء الحرب، وتنازل
الشاه الكبير لولده، ظن الملك السابق انها فرصة ملائمة لكي يتزعم فوق
رأس الشاه الجديد..!

ولكن الشاه الجديد كان أكثر اعتزازا بنفسه من الشاه القديم ..
كان يرفض أن يفكر في هذا الاقتراح، ويقول انه لا يجد عيبا في
الامبراطورة الا ان شقيقها هو الملك السابق فاروق..!
ولقد اثار كل هذا ثائرة فاروق، وجعله لا يتردد ان يقول مرة لأحد
السفراء الأجانب:

— أن اكبر غلطة هي زواج اختي بالشاه..!
ولكنه كان لا يعترف بأنها غلطته هو.. وانما كان دائما ينسبها لأي رجل
يكرهه من رجال السياسة..!

كان هذا هو شعور الملك السابق وهو جالس في قصر عابدين يتحدث مع
عبد الفتاح عسل سفيره في إيران ويقول له:
— اننى لم احب شاه ايران من اليوم الاول..! كلما كنت أسير معه ليرى
الاشياء العظيمة عندي، كان يهز كتفيه ويقول لي:
— ولكن الانجليز يحتلون بلادك..!

وكلما ركب معى سيارة ورأى جنديا انجليزيا اشار اليه وهو يقول:
— جندي انجليزى.. جندي احتلال..!
فكانه كان يريد ان يشعرنى دائما بأنهم أحسن منى، لأنه ليس في
بلادهم جنود احتلال.

إننى أقول لك الحق.. إنى كرهته..!!
قال السفير:

— إن معرفتى الاخيرة بالشاه تجعلنى أقدر الشعور الذى كان ينتابه

كيف طلقت الامبراطورة فوزية ؟

عندما كان في مصر.. فقد رأى أشياء عظيمة أورثته مركب نقص، وعادة هذا المركب يؤدي إلى أن يهاجم الانسان غيره دفاعاً عن نفسه.. اما الآن فقد تغير الشاه.. لقد أصبح متواضعاً.

ثم عاد السفير يتحدث من جديد عن لطف امبراطور ايران والشعور النبيل الذي اظهره في مسألة الطلاق..!

ولكن هذا كله لم يكن يهم الملك السابق، فإن الذي كان يهمه هو أنه فاز بطلاق شقيقته ليغطي طلاقه من الملكة فريدة!

والذي أصبح يهمه اكثر انه جرح شعور امبراطور ايران، وكان كلما استقبل رجلاً قادمًا من طهران يسأله: هل قابل شاه ايران...؟ هل شعر انه مجروح ومغيب من مصر..! هل أحس أن قلبه محطم..! فإذا كانت الإجابات بالإيجاب شعر بسعادة وقال:

- لقد وضعت في مكانه..! لقد كان في وقت من الأوقات، يضع رأسه برأسى..!

ونعود مرة أخرى إلى قصر عابدين، والملك السابق جالس مع سفيره يتحدث عن امبراطور ايران صاحب القلب المحطم..

وسأل الملك السابق سفيره:

- ماذا يقول عنى شاه ايران؟

وأسقط في يد سفير مصر! أه لو قال له الحقيقة..!

وبسرعة استطاع السفير المصرى أن يجد جواباً.. فقال:

- ان الامبراطور غاضب.

قال الملك السابق:

- ولماذا هو غاضب...؟

- غاضب لأن جلالته تحمل عليه! لقد قال لى الامبراطور: ولماذا يصنع

معى فاروق كل هذا؟ لماذا يوعز للصحف والمجلات في أوروبا، بأن تهاجمنى وتقول انى عذبت أخته الاميرة فوزية، وان لى عشيقته، واننى أجىء بنساء إلى القصر. فليسأل أخته عنى قبل أن يهاجمنى».

كيف طلقت الامبراطورة فوزية ؟

أمنية فوزية ! ..

وتحدث السفير المصرى عن الأميرة فوزية، وكيف انها كانت سعيدة في طهران، وكيف ان معلم الشاه السويسرى، وهو اقرب الناس اليه، كان يخبره ان الامبراطورة كانت تجلس وتقول:

- ليست أمنيتى أن ابقى امبراطورة! كل أمنيتى أن يكون لى بيت صغير يحوطه فضاء كبير تغمره مناظر الطبيعة الجميلة، أعيش فيه مع الشاه عيشة متواضعة بسيطة كائى زوجين فقيرين سعيدين فى العالم!

ولقد كان ما قاله معلم الامبراطور هو صورة حقيقية لشعور فوزية، ولم يحدث بينها وبين الامبراطور أى خلاف يدفع إلى السخط. لقد بدأت حياتها الزوجية بأزمة عنيفة بسبب والدتها الملكة السابقة نازلى، فقد غضب والد زوجها - الامبراطور رضا بهلوى - لأن الملكة السابقة اقامت حفلة راقصة في طهران ورقصت فيها!

وغضب مرة أخرى لأن والدة الشاه الحالى جاءتته تشكو من أن الملكة السابقة نازلى كانت تسيء معاملتها اثناء زيارتها لطهران، وكانت تنتقد كل شئ فى القصر.. كل شئ لا يعجبها. كانت تتكلم عن الايرانيين كأنهم شعب متأخر لا يستحق الاحترام!

كل هذه الملاحظات القاسية أغضبت الامبراطور الأب، وأغضبت الامبراطورة الأم، وكان موقف الزوج - الشاه الحالى - قاسيا، انه لا يريد إغضاب أبيه ولا يريد إغضاب زوجته، وانتهت هذه الأزمات بعودة الملكة السابقة نازلى إلى مصر وهى تقول: انها تركت ابنتها فى الجحيم.

ولكن فوزية استطاعت بطيبتها ورقتها ان تضمد الجروح التى تركتها زيارة أمها لطهران!

مر السفير المصرى فى حديثه مع الملك السابق بكل هذا مروراً سريعاً، وذكر ان الامبراطور قال له:

- إننى أعطيت أمراً بأن تأخذ الأميرة فوزية كل امتعتها، ولم يطاوعنى قلبى على أن أدخل غرفها وأشرف على جمع حاجاتها، ولم أقبل ان يمس غريب ملابسها.

كيف طلقت الامبراطورة فوزية ؟

وكان السفير المصرى قد أرسل الى قصر عابدين يطلب اليهم ان يرسلوا شخصا يتقنون به ليجمع امتعة الامبراطورة السابقة!
وتظاهر الملك السابق بأنه لا يعرف شيئا عن هذه القصة، وهى قصة مؤلة..

لقد أرسل الملك السابق أمينه الخاص المرحوم سليمان قاسم الى طهران ليتسلم امتعة الامبراطورة وملابسها، وكلف الامبراطور سكرتيره ان يعاون سليمان قاسم.

ودخل سليمان قاسم غرف الامبراطورة، وكأنه يدخل فى قصة من قصص ألف ليلة وليلة!

كان عند الامبراطورة فوزية فى دواليبها ٢٠٠ حذاء! ووجد غرفة تكسدت فيها أثواب الحرير الغالية التى لم تفصل بعد إلى فساتين، ووجد مئات الاثواب من كل شكل وصنف ولون، ووجد مئات القبعات الانيقة الجميلة، ووجد مئات التحف الثمينة التى اختيرت بذوق فنان خبير، ووجد هدايا ثمينة وحقائب لم تمسسها يد! وملابس لا تزال فى صناديقها، وأثوابا ما زالت مختومة بأسماء أعظم خياطات باريس.

وبدأ سليمان قاسم يجمع كل هذا واضطر الى الاستعانة بحقائب ضخمة وصناديق كبيرة بلغت مائة وعشرين، وكأنما كان يجمع بضائع محال شيكوريل ويضعها فى حقائب!

وكان الامبراطور قد اشترى اغلب هذه الاشياء للاميرة فوزية فى سنوات زواجهما الست، وكانوا يتحدثون فى طهران عن هيام الامبراطور بالامبراطورة، وكان معروفا ان أية طائفة قادمة من باريس كانت تحمل شيئا للامبراطورة، بل اشياء. كانت كل طائفة تحمل أغلى أنواع الحرير من مدينة ليون، وأجمل أثواب باريس، وآخر طراز من القبعات والقفازات والإيشاربات والمناديل.

وكان بين ما عثر عليه سليمان قاسم، قطع لا تقدر بمال من الفرو الثمين، جاء بها الامبراطور لزوجته من روسيا وافغانستان ومن أوروبا، ومن أعظم محال القراء فى العالم!

كيف طلقت الامبراطورة فوزية ؟

وترك الامبراطور سليمان قاسم يحزم كل هذا ويجمعه في الحقائق
المائة والعشرين!

ولم يجد سليمان قاسم طائرة تحمل هذا الكنز كله، فأرسل بعضها
بالبحر، وحمل معه ما خف وزنه وغلا ثمنه في طائرة كبيرة وعاد الى القصر.
ووصل سليمان قاسم إلى عابدين، وقابله الملك السابق وسأله عما حمل
معه.. فروى الامين الخاص ما رأى وما حمل.. وأنه نفذ أوامر الملك السابق،
 فلم يترك ابرة في غرف الامبراطورة لم يحملها معه!
وإذا بالملك السابق يقول له:

- لا تخبر الاميرة فوزية أنك أحضرت شيئاً معك، وانتظر حتى تصل
بقية الحقائق!

وأراد سليمان قاسم ان يعترض، ولكن الملك السابق قال له: هذه هي
الاورام؟

وخضع الامين الخاص وأخفى عن الاميرة فوزية انه وصل من طهران،
إلى أن وصلت بقية الحقائق المائة والعشرين.
الملك السابق .. في البدرود

وأبلغ سليمان قاسم الامر الى الملك السابق فطلب منه ان يضعها في
بدرود القصر.

ونزل الملك السابق الى البدرود وأمضى فيه يوماً كاملاً!
لقد فتح حقائب أخته المائة والعشرين واختار من كل شيء ما أراد...
اختار أغلى التحف ونحاشها جانباً.. انتقى أفخر الفراء ووضعها في ناحية،
وشاهد المائتي حذاء وأخذ ما أعجبه منها، وشاهد أثواب أخته المتعددة،
وراح ينتقى ويختار.. بل انه أمسك بملابس أخته الداخلية، واستحوذ منها
على الجميل الذي لا يقدر بثمن.

وملاً الملك السابق ١١ حقيبة كبيرة بكل ما أعجبه، من حقائب شقيقته،
ثم نادى خدমে وطلب اليهم أن يحملوا الحقائق الإحدى عشرة إلى «البلوك
الخاص» حيث يقيم.

ثم التفت الى سليمان قاسم وقال له:

كيف طلقت الاميرة فوزية؟

- الآن انت وصلت من طهران بالسلامة... أغلق هذه الحقائق الباقية وسلمها للأميرة فوزية!
وحمل سليمان قاسم الحقائق في سيارات القصر إلى الاميرة فوزية في قصر القبة.

وفتحت الاميرة الحقائق: وشاهدت ما فيها، ثم التفتت فجأة إلى سليمان قاسم وقالت له:

- أين بقية الحقائق؟

قال سليمان قاسم:

- لا يوجد باق!

قالت الاميرة: لقد علمت ان عدد الحقائق ١٢٠ ولكنى أحصيت الحقائق فوجدتها ١٠٩ فقط فإين الحقائق الإحدى عشرة؟

قال سليمان: سرقتها!

قالت الاميرة: اننى أعرفك طوال حياتى، وأعرف انك لست لصا. اننى أعرف انك رجل أمين جداً!

قال الباشا سليمان الذى طالما حمل على كتفيه في السنوات الاخيرة أوزار الملك السابق:

- لقد طرت يا صاحبة السمو وتحملت المشاق الكثيرة والأسفار إلى ايران، وتحملت المتاعب الطويلة في سبيل خدمتك فاعتبرى هذه الحقائق الضائعة أجراً لى على كل هذا.. فاسكتى ولا تسالى عنها..

وفهمت الاميرة فوزية سر المأساة؟ فهمت ان قاسم لم يأخذ شيئاً، وأن شقيقها هو الذى أخذ من الحقائق ما أراد.. ثم التفتت الى سليمان وقالت له:

- اسمع يا سليمان. أنا لا يهمنى شيء مما أخذ.. أنت تعلم اننى لم اكن اريد شيئاً من كل هذا. لقد تحملت ان يأخذ جواهرى، ولكنى لا أحب أن أرى امرأة أخرى تلبس ملابسى أو تتزين بشيء مما كنت أتزين به.. هذا كل ما فى الامر؟

قال سليمان: ماذا تقصدين يا صاحبة السمو؟

قالت الاميرة: انت تعرف ما أقصده تماماً!

كيف طلقت الامبراطورة فوزية ؟

فهم سليمان قاسم تماما ماذا قصده الاميرة! انها تعلم ان شقيقها السابق أخذ ملابسها ليعطيها هدية إلى صديقاته، انه لا يريد ان يدفع لها من جيبه، ولهذا أخذ ملابس أخته مجانا، ليوهم الصديقات انه يلهن أغلى الملابس وأفخر انواع الفراء! لا التحف فقد استبقاها عنده.

ن هذا مثال من الجشع الجنوني الذي اصيب به الملك السابق في رات الاخيرة فقد تحول فجأة من النقيض الى النقيض... كان من النكت المتداولة بين حاشية الملك السابق يومها انه قال لبولوى : «لناعت فتاة «مقاس» قدمها كذا» (وهو قدم شقيقته) لأقدم لها ية التي أخذتها من فوزية!

مرت كل هذه الصور برأس عبد الفتاح عسل سفير مصر في إيران ، هو يتحدث الى الملك السابق عن شاه ايران .

كن الملك السابق فضل ان يخرج من هذا الموضوع الشائكة. إنتظر السفير المصرى تطورات مسألة السيف والنياشين دون يه! كان يسأل ويستفسر ، ويلح ، ولا جواب!

ذات يوم استدعى الاستاذ كريم ثابت مستشار الملك الصحفى إلى قال له :

اسمع يا كريم ، ان امبراطور ايران غاضب لأن فاروق انتزع من جثة سيفه وحزامه ونياشينه ، وهو يهدد بأن يفضح ملك مصر في جميع العالم ، ولقد وعدت الامبراطور بأن اعيد له السيف والنياشين ، ت هذا إلى كبار موظفى القصر. فوعدونى بأن يقنعوا الملك بذلك . ال كريم : ان احدا لم يكلم الملك فى هذا الامر ، ولو أن احداً تكلم معه .

ل السفير : وأين السيف والنياشين ؟
جاب كريم : إن السيف والنياشين موجودة فى المتحف الصغير ر بالملك ، وهى ملقاة هناك بغير عناية ، ولا يخطر بباله أن يذهب عد هذه الاشياء .

كيف طلقت الامبراطورة فوزية ؟

قال السفير : إذن ستقتعه بإعادتها .
فقال كريم : طبعاً .. وإلا لكنت فضيحة وشيئاً قبيحاً .
وكان كريم ثابت لا يخفى عن الملك السابق شيئاً ، فذهب اليه وأبلغه كل ما قاله عبد الفتاح عسل .
وسمعت أنا النبأ فأذهلنى ، وذهبت الى كريم فى داره أسأله عما حدث .
وقال لى كريم : لقد هز الملك كتفيه وقال : انه لن يعيد السيف والنياشين .
ولم يتلق عبد الفتاح عسل بطبيعة الحال رداً على طلبه ، ولقد قال لى كريم انه خجل ان يقابل السفير !

رائحة الموت

وكان الملك السابق يقول لموظفى قصره انه لم يأخذ السيف والنياشين !
ولكن موظفى القصر جميعاً حتى الذين لم يدخلوا المتحف الخاص ، كانوا يعرفون ان السيف والنياشين موجودة فى قصر عابدين ! فقد شموا جميعاً رائحة السيف !
كان ذلك عندما تسلم الملازم أحمد فخرى السيف والنياشين وسلمها الى الملك السابق .. فقد كانت للسيف رائحة غريبة لم يقو الماء والصابون على محوها !
وأمر الملك السابق بوضعها فى مكتب الياوران ، ولم يستطع ان يبقى احد من الياوران مع السيف فى غرفة واحدة .. اذ كانت له رائحة عجيبة !
كانت رائحة الموت !
فقد بقى السيف مدفوناً فى النعش الذى به امپراطور ايران عدة سنوات ، فامتزجت رائحة الموت بالغمد الجلدى الذى كان يحيط به .
وعندما نقل السيف الى متحف القصر نزع من غمده هذا ثم احرق الغمد ! ..
وبهذا وحده ذهبت رائحة الموت التى كانت تملأ الغرفة !



كان الملك السابق في مبدأ حياته يقول إنه يشعر بأن المصريين جميعا يحبونه!.. وكانوا يحبونه فعلاً، وكان اذا غضب انصب غضبه على رجل أو اثنين، ولكنه فجأة تغير.. فبعد أن كان يفخر بأنه كان يخرج بغير حراس، أصبح لا يستطيع مغادرة قصره إلا بحرس كامل، ولقد كان نادى السيارات الملكى في القاهرة اشبه بقلعة؛ كان الجنود يحتلون سطوح العمارات المقابلة له، وهم يحملون المدافع الرشاشة، وكانت

الفرع الأكبر

الشوارع المؤدية للنادى تغص بجنود البوليس السرى والعلنى، وكان الملك السابق لا يجلس فى سيارته الا وبجانبه مدفع رشاش، بل كان اذا خرج مع الملكة ناريمان بسيارته، وضع بينه وبينها مدفعا رشاشا. بل لقد كان يصحب هذا المدفع الرشاش عندما يذهب الى موعد غرام! وكان ذلك يثير قزع الذين يركبون سيارته.. وفى سنواته الأخيرة كان يقول انه يعتقد أن هناك من يريد أن يقتله!

وكان يتهم بعض السياسيين حيناً، وبعض الأمراء حيناً آخر.. وكثيراً ما قال لرجال حاشيته الذين يخرجون معه..

— إذا رمى احد علينا قنبلة، فادفعوها بأيديكم بعيداً!

وكان يدرب رجال حاشيته على طريقة تلقى الرصاص، وماذا يفعل أى واحد منهم اذا تقدم شخص فصوصب إليه رصاصة!

ولم يكن الذين حوله يحبونه، وكان هو يتوهم ان الرجل الذى يسير بجانبه سيحميه بكل جراحة فى جسده، ولكن الذين يعرفون حقيقة شعور الذين حوله، كانوا يدركون أن من حوله سيفرون هاربين عندما يصوصب إليه مسدس، ويتركونه فى مواجهة المسدس وحيداً!...

ولقد كان يضع فى جيبه ورقة فيها اسم شخص او اثنين يعتقد أنهما يحرضان على قتله. وكانت الاسماء تتغير بتغير التقارير العجيبة التى كان يتلقاها!

وذاث يوم فى قصر القبة كان يجلس فى غرفته، واذا بشيء ينفذ من النافذة!

وصاح الملك السابق: رصاصة! رصاصة!

ودق الاجراس واستدعى الخدم، وطلب استدعاء البوليس .

وفتش البوليس حديقة القصر تفتيشاً دقيقاً، ولكنهم لم يعثروا على أحد!

وبقى الملك السابق مدة طويلة حائراً.. من أين أطلقت هذه الرصاصة؟

إن الذى أطلقها لا بد أنه شخص من داخل القصر!

لقد قيل له انها لا بد رصاصة طائشة!

الفزع الأكبر

ولكنه لم يصدق.. وقال:
- ان الرصاصة موجهة إلى غرفة نومى.. ولا بد ان الذى اطلقها يعرف
القصر جيدا، ويعرف انتى هنا!
وجرى البحث من جديد، وجرت الكلاب البوليسية تبحث طوال الليل
عن مطلق الرصاصة!
ولكن البنادق والمسدسات التى كانت فى أيدي الحراس، كانت كلها كما
هى لم تطلق منها رصاصة واحدة!
وقد أثار هذا الحادث الرعب فى قلب الملك، وكان يقول:
- اريد ان اعرف من الذى يريد ان يقتلنى؟
ولم يعرف أحد فى القصر، حتى ولا الملك، من الذى يريد ان يقتل الملك..
ولكن شخصا واحدا عرف من الذى كان يريد ان يقتل الملك. عرف من
هو عدو الملك..
وكان هذا الشخص هو الاميرة فريال كبرى كريماته!
لقد أدهشت قصة الرصاصة جميع من فى القصر، ماعدا الاميرة فريال
ومربيتهما..
فقد استيقظت الاميرة فريال من النوم وهزت رأسها وقالت:
- كنت اتوقع هذا!.. لقد توقعته منذ عدة أسابيع..
ووافقتها المربية على قصتها هذه.. فقد كانت قصة عجيبة!
وهذه هى القصة:
اقتربت الاميرة فريال من والدتها الملكة فريدة - صافيناز هانم ذو
الفقار - وقالت لها:
- أريد ان أسالك سؤالاً يا ماما بشرط ان تعدى بالجواب عنه بصراحة.
قالت الملكة فريدة:
- أعدك يا فريال!
قالت فريال وهى تتلفت حولها وكأنها خائفة أن يسمعها أحد :
- لماذا يريدون أن يقتلوا أبى؟

الفرع الأكبر

ودهشت الملكة فريدة، فقد تعودت بعد طلاقها من الملك السابق ألا تذكره بسوء أمام بناتها. فربتت الأم على خدها وقالت:

- من هم الذين يريدون قتل والدك!

قالت الاميرة فريال:

- الشعب.. الشعب ياماما يريد ان يقتل أبى!

قالت الملكة فريدة:

- كيف عرفت هذا؟! من الذى قال لك هذا؟

قالت الاميرة فريال :

- لقد قرأته فى الصحف!

قالت لها الملكة فريدة: ولكنى اقرأ كل الصحف ولم أجد فيها ان الشعب يريد ان يقتل الملك!

قالت الاميرة فريال:

- ان أبى منعى من قراءة الصحف. اصدر اوامره بالآ تعطى لى أى جريدة مصرية، ولكنى أقرأ الصحف من ورائه، ولقد شعرت وأنا أقرأ الصحف ان الشعب يكرهه وان الشعب سيقطله!

قالت الملكة فريدة:

- اسمعى يا فريال، أنا قلت لك انك اذا كنت تحبيننى حقا فاسمعى كلام والدك، وما دام قال لك لا تقرئى الصحف فيجب ان تطيعيه.

وأرادت الام أن تبعد المخاوف عن ابنتها فقالت لها:

- لا تخافى يا فريال! ان احدا لن يقتل والدك.. وأنا اقرأ الصحف ولا أرى شيئا من هذا.

ونظرت فريال نظرة شك إلى أمها! إنها أول مرة لا تصدق أمها! وخفضت فريال رأسها، وانصرفت مع أختها، فقد حلت ساعة الغروب ويجب أن تعود الى قصر القبة!

ان الساعات التى كان مرخصا لها فيها - للبقاء مع أمها - قد انتهت بغير أن تتلقى الجواب عن سؤالها!

الفزع الأكبر

وركبت فريال سيارتها ومعها شقيقتها فوزية وقادية ومعهن مربيتهن إلى قصر القبة.. وبقيت فريال صامتة طول الطريق، ولاحظت المربية انها تتطلع في وجوه الناس السائرين في الطرق بتمعن عجيب! وكأنها تبحث عن شخص ما!

وعندما وصلت إلى القصر قالت لمربيتها بعد أن أقفلت باب غرفتها:

— اسمعى، في هذا القصر شيء غلط!

ودهشت المربية أن فتاة في الرابعة عشرة من عمرها، تقول هذا.

فسألتها : ماذا حدث يا فريال!

قالت فريال: اننى أشعر أن الشعب يريد أن يقتل أبى!

ودهشت المربية وقالت : انك تحلمين يا فريال!

قالت فريال: أنا لا أحلم! اننى أرى في وجه الشعب انه لا يحب أبى، إننى ما زلت اذكر كيف كان الناس يحيونه وأنا طفلة صغيرة، وكيف انى كنت اخرج الى الشرفة فأجد الوف الناس تهتف له..

قالت المربية: ولا تزال المظاهرات تجيء الى القصر يا فريال! ولا تزال تهتف لبابا!

قالت فريال: كلما كنت في القصر واتفق أن جاءت مظاهرة، أقف وراء النافذة لأرى الناس. ولكنى اشعر انهم لا يهتفون من قلوبهم! أنا أرى في وجوه الناس شيئاً جديداً لم أكن أراه من قبل. اننى وأنا راكبة السيارة اتطلع في وجوه الناس فأجدهم غاضبين! وأنا اشعر انهم غاضبون على أبى! لا بد أن أبى يعمل اشياء تضايقهم!

قالت المربية: لا تقولى هذا الكلام أمام أحد.. فقد يسمعه بابا!!

فهزت فريال كتفيتها وقالت: لو أن أبى يجلس معى ويحدثنى كما أرى الآباء يفعلون مع بناتهم في الافلام التى نراها في السينما، لقلت له كل هذا. ولكن أبى لا يرانا إلا بضع ثوان. إنه لا يجلس معنا ولا يحدثنا. ولو أنه فعل لفتحت له قلبى، وقلت له إننى اشعر ان الشعب يريد أن يقتله! وأنه لا بد أنه فعل شيئاً أغضب به الشعب، لأنى أعرف ان الشعب طيب جداً.

الفزع الأكبر

وبهشت المربية لما تقوله فريال، انها اول مرة تسمع فيها مثل هذا الحديث في القصر.. وممن .. من ابنة الملك.
وهمست مربية فريال بهذا الحديث إلى مربيّات الاميرات، وقالت المربيّات ان الاميرة فريال اذكى من حاشية الملك التي لا ترى ما تراه فتاة صغيرة لم تتجاوز الرابعة عشرة من عمرها!
ولم يمض وقت طويل حتى علمت فريال ان القصر محاصر، وأنه مطلوب من والدها ان ينزل عن العرش ويغادر القصر في خلال ست ساعات..

ووقفت الاميرة الصغيرة تقول بصوت عال أمام الوصيفات والخدم:
لقد قلت لكم هذا.. قلت لكم ان الشعب لا يحب أبى، ويكرهه، وأنه لا بد أن أمراً يسيء الى الشعب قد حدث منا، ولكنكم لم تصدقوني!!
وجلست الاميرة في غرفة وكتبت فيها خطابا عجيبا الى امها الملكة فريدة قالت لها فيه:

«اننى مضطرة أن اسافر دون ان أودعك . كنت اعيش في انتظار يوم الجمعة من كل اسبوع لأراك. وستمضى أيام جمعة كثيرة دون أن أقبلك.

سامحيني يا أمى. لم أكن دائما الابنة المطيعة لك. قد اكون اخطأت يوما بغير قصد، وقد أكون أسأت لك من غير قصد. قد أكون ألتك من غير قصد. ولكنى أحبك. واغفرى لى اننى لم أقبلك قبلة الوداع، فلم يسمح لى أبى ان أودعك.

« فريال »

وقرأت إحدى الخاديمات خطاب الاميرة الصغيرة فانهمرت من عينيها الدموع. واستدعت الاميرة أحد جنود الحرس وقالت له:

عندى لك رجاء. هو آخر رجاء لى. ان تسلم هذا الخطاب لأمى!
وتذكرت الوصيفات والمربيّات اللاتي كن يجمعن حقائق الاميرة قصة الرصاصة التي انطلقت فجأة في غرفة نوم الملك السابق بقصر القبة، وكيف

الفرع الأكبر

اخترقت الرصاصة النافذة وسقطت بجانب فراش الملك!
لقد استيقظ القصر ليلتها في فزع! وكان هذا عقب حديث الاميرة فريال لوالدتها عن انها تعتقد ان الشعب سيقتل والدها!
لقد فتش بوليس السراى جميع اركان القصر باحثا عن القاتل بلا جدوى! ولكن الاميرة كانت تقول لهم ان القاتل ليس واحدا.. بل الناس كلهم.

ولاحظت فريال بعد ذلك ن والدها يذعر من أى حركة، وبعد أن كان يذهب الى نادى السيارات فى الاسكندرية كل ليلة أصبح يذهب ليلة ولا يذهب فى الليلة التالية، ويبقى مرة إلى ساعة متأخرة من الليل. وفى ليلة أخرى يبقى بالنادى بضع دقائق ثم ينصرف.

وكانت الاميرة قد ذكرت مخاوفها لبعض رجال حاشيتها، ولكنهم ضحكوا وأكدوا لها أن كل شىء على ما يرام، وأن الملك السابق يضع فى جيبه حجابا يحميه من كل شر! والواقع أن الحجاب الوحيد الذى كان يحمله الملك السابق هو مسدس أوتوماتيكى كان يضعه فى جيبه! والقميص الأمريكانى الذى لا يتفقد منه الرصاص!

وذات يوم، وعلى الاصح، فى يوم الاثنين ٢١ يوليو، كان الملك السابق فى قصر المنتزه وتنهيا للخروج، ثم وضع يده فى جيوبه، وكأنه يبحث عن شىء..

ثم عاد فجأة إلى مخدعه..

وفتح درجا وأخرج مسدسا من المكتب، وكان بجوار المسدس ظرف.. ووضع الملك السابق المسدس فى جيبه الخلفى ثم أمسك الظرف وفتحه فإذا به صورة قديمة للملكة فريدة!

وأمسك الملك السابق بالصورة وقال:

- كنت فى الماضى أحفظ بهذه الصورة كحجاب.

ثم ضحك.. وأمسك الصورة، صورة الملكة فريدة، ومزقها قطعاً صغيرة!

الفزع الأكبر

لقد كانت آخر صورة عنده للملكة فريدة!
ولم يكن يعرف وهو يمزقها أنه يمزق حظه!
فإنه لم يمض سوى أسبوع على هذا الحادث حتى نزل عن العرش
وترك بلاده!
لقد كان هذا الحجاب الغريب - صورة مطلقة السابقة - يروى أغرب
قصة في حياته.. قصة غرامه الأول مع فريدة!
ولنبدا القصة من أولها !



دق الملك السابق باب بيت في الجيزة!
ولم يفتح أحداً!
وكان معه اللواء عمر فتحى.
وتقدم عمر يدق الباب دقاً متواصلاً.
ولكن أحداً لم يفتح الباب..
ثم أطلقت فتاة من نافذة الدور العلوى وقالت للملك السابق:
- ماذا تريد؟

قدريه التي رفضت أن تكون ملكة !

وكان الملك السابق واقفا على السلالم الرخامية المؤدية الى باب الدخول،
قرفع رأسه نحوها وقال:
- افتحى!

قالت الفتاة: ماذا تريد!

قال الملك السابق: اريد أن أراك!

قالت الفتاة بعدم اكتراث: أن أبى وأمى ليسا هنا، ولا أستطيع أن أراك
بغير وجودهما!

والح الملك السابق على الفتاة أن تفتح الباب لأنه يريد أن يحدثها دقيقة
واحدة! ولكن الفتاة أغلقت نافذتها في وجه الملك وانصرفت!

وقفل الملك السابق راجعا ووراء اللواء عمر فتحنى، وركب سيارته
وسار بها بسرعة مخيفة وهو يقول لعمر فتحنى:

- انها مجنونة! انها لم تقفل الباب في وجهي، وانما أقفلته في وجه
سعادتها! لقد كنت اريد أن تكون هذه الفتاة ملكة مصر .. ولكن الحظ تخلى
عنها!

ولعل هذه الفتاة تقول لنفسها اليوم انها أقفلت الباب في وجه الشقاء!
وان الحظ كان واقفا إلى جوارها في النافذة، عندما أغلقتها في وجه الملك
الشاب في ذلك الحين!

ولم تكن هذه الفتاة هي صافيناز ذو الفقار التي أصبحت بعد ذلك الملكة
فريدة ! انها كانت فتاة أخرى! كانت ابنة احدى وصيقات الملكة السابقة
نازلي.

كانت قدريه أبو أصبع تذهب الى قصر عابدين وتلعب مع الاميرات
فوزية وفايزة وفايقة.

وعندما عاد فاروق من انجلترا، بعد وفاة الملك فؤاد، وأصبح ملكا، رآها
مع شقيقاته فأعجب بها وقرر أن يتزوجها..

ولقد كان يتقرب إليها فتشيع عنه.. وأثار هذا اهتمامه، وزاد من رغبته
في الزواج بها.

قدرية التي رفضت أن تكون ملكة !

وكان يظن في أول الأمر أنها تتهرب منه، لكي تدفعه الى الزواج منها، ولكنه لم يلبث ان عرف انها لا تريد ان تتزوج ملكا!

لقد كانت كل الابواب يومئذ مفتوحة في وجهه. كان الشعب يضع صورته في كل بيت، وكان اسمه على كل لسان، ولكن هذه الفتاة العجيبة لم تثرها كل هذه المظاهر، ولم تجعلها تغير رأيها في هذا الشاب الصغير الذي كانت تلعب معه وهي طفلة!

لقد ردت خائبا، وكان عجيبا أن ترد ملكا، وكان أعجب من هذا، أنها فعلت ذلك في عام ١٩٣٧، والملك السابق كان وقتئذ معبود الشعب! وكان الملك السابق يسمى هذا غرامه الاول، وهو غرام من طرف واحد، فإن الفتاة الصغيرة جعلته يحس انها لا تشعر بوجوده. وكانت هذه أول صدمة في حياته، وقال رجال حاشيته يوما : إنه اغلق باب غرفته على نفسه غاضبا.

ودخلت عنده أمه الملكة السابقة نازلي، وسألته عما به، فأخبرها بما حدث.

واقترحت الملكة السابقة نازلي أن تدعو والدة الفتاة والفتاة لترافقها في رحلتها مع فاروق الى سان موريتز في ذلك الشتاء. ورحب الملك السابق بالفكرة.

واتصلت الملكة السابقة نازلي بوالدة الفتاة ودعتها إلى السفر مع فاروق وأخواته الى سان موريتز لتمضية بضعة شهور هناك. وعرضت الام على ابنتها الفكرة. ورفضت الفتاة..

وبقيت الملكة السابقة نازلي ساعات طويلة مع الام وابنتها تحاول إقناعهما بالسفر..

وتشبثت قدرية أبو أصبع برأيها وقالت انها لن تسافر! إن هذه قصة تنزع للمرة الأولى، ولا يمكن أن تروى حياة الملك السابق دون ان تذكر هذه القصة، فقد تركت أثرا في حياته، كان يذكر «قدرية» من

قبرية التي رفضت أن تكون ملكة !

وقت إلى آخر، وكان يتتبع أخبارها!..

وقد تزوجت الآن، تزوجت من استاذ في الجامعة، وهي سعيدة بزواجها،
فإنها لم تكن تبحث عن ملك، ولكنها كانت تبحث عن حياة هادئة وقد
وجدتها!

ولم تندم هذه الفتاة مرة واحدة على أنها لم تتزوج ملكا، بل أنها كانت
تصلي شاكرة لله أنه هداها - وكانت في السادسة عشرة من عمرها - إلى أن
ترفض دخول باب مكتوب عليه «الجنة» ووراءه جهنم الحمراء!



كان الملك السابق مشغولا في ذلك الوقت بالحياة الجديدة التي استقبلها، بالدنيا الجديدة التي فتحت له أبوابها فجأة، بمظاهر حب الشعب الذي كان يتجلى في كل مكان يذهب إليه.

واقترب موعد سفره إلى الخارج.. ولم تبق إلا ثلاثة أيام على سفره إلى أوروبا على الباخرة «فيستروي أو اندياء».. وأعد كشف بأسماء المسافرين والمسافرات والحاشية والخدم وأعدت الحقائق.. وفي الساعة الأولى من الصباح دخل الملك السابق إلى جناح أمه وقال لها:

الحب الجديد

- لن أسافر إلا إذا سافرت معنا صافيناز!

ودهشت الملكة السابقة نازلي!

انها أول مرة يذكر فيها اسم الأنسة صافيناز ذو الفقار ابنة وصيفتها
وصديقتها وكريمة يوسف ذو الفقار المستشار في محكمة الاستئناف
المختلطة..

كان فاروق قد رآها عدة مرات، ولكنه لم يتحدث إليها، كانت صغيرة
السن في الخامسة عشرة من عمرها، وكانت صديقة للأميرة فوزية.. ولكن
الملك السابق لم يذكرها يوماً بين كشف المرشحات للزواج منه. لقد ذكر
عشرات الأسماء.. ولكنها كانت أول مرة يذكر فيها اسم صافيناز.

سألته الملكة نازلي: هل كلمتها؟

قال فاروق: أبداً.

قالت له: ولكن كيف تسافر معنا ولم تبق إلا ثلاثة أيام على السفر!

قال فاروق: لن أسافر إلا إذا سافرت صافيناز.

قالت له: هل هو حب من أول نظرة؟

قال فاروق: لا... إنما أنا أريد أن تسافر معنا.

وحمل الملك السابق إلى أمه آلة التليفون لتطلب بيت صافيناز ذو الفقار.
وكانت الساعة الثانية صباحاً.

وأمسكت الملكة السماعية بينما راح الملك السابق يطلب الرقم!

وكان يوسف ذو الفقار «بك» نائماً، وكانت زوجته زينب هانم نائمة،

وكانت صافيناز قد دخلت فراشها في الساعة الثامنة مساءً!

واستمر جرس التليفون يدق طويلاً... ولا أحد يجيب!! وبعد ١٠ دقائق

استيقظت حرم يوسف ذو الفقار في فزع على صوت التليفون وهو يدوي في
هدوء الليل!

وسمعت الأم صوت الملكة نازلي تقول:

- بنسوار... اقصد بنجور!

ودهشت زينب هانم لهذه المفاجأة وقالت:

- ماذا حدث!

الحب الجديد

الملكة نازلى: لا شيء.. نحن نريد أن نأخذ معنا صافيناز إلى أوربا.
زينب هانم: مستحيل يا أفندم.
الملكة نازلى: لا شيء مستحيل... لازم صافيناز تيجى!
زينب هانم: هذا غير ممكن، إن صافيناز مشغولة في مدرستها وسوف تستعد للامتحان.
الملكة نازلى: لازم تيجى صافيناز. إن البنات (الاميرات) مصممات على أن تسافر معهن وإلا قلن يسافرن إلى أوربا!
زينب هانم: هذا مستحيل يا أفندم. البنت يلزمها ملابس شتاء، ولا بد أن تعدها.
الملكة نازلى: يمكنها أن تعد ملابسها في ثلاثة أيام.
زينب هانم: ولكن ليس عندنا ياسبورث.
الملكة نازلى: ممكن أن نعد لها الباسبورث في ثلاث دقائق لا ثلاثة أيام!
زينب هانم: سافروا انتم، وهى تسافر بعد الامتحانات.
الملكة نازلى: لن نسافر بدونها!
وهنا كانت والدة صافيناز بدأت تستيقظ من الدهشة.
فقالت:
- ولكن صافيناز لا يمكن أن تسافر وحدها!
قالت الملكة نازلى: تعالى أنت معها!
قالت زينب هانم: وقد تعبت من ذكر الاعتذارات!
- على كل حال لا أستطيع أن أقول رأيي قبل أن أسأل زوجي.
قالت الملكة: قولي له أن هذا أمر ملكي!
وأيقظت زينب هانم يوسف ذو الفقار «بك» وأخبرته بما حدث، فقالت:
انه لا يوافق على السفر، وأن «البنت» يجب أن تتم دراستها، وأنه يرفض أن تترك مدرستها في أثناء الموسم الدراسي..
واستعدت للنوم من جديد.
ودق جرس التليفون من جديد. وكانت الساعة الثالثة صباحاً والملكة نازلى تسأل: ماذا قررتم؟

الحب الجديد

قالت زينب هانم: لا يمكن أن تسافر صافيناز.. إنما إننا مستعدة أن أسافر!

والحت الملكة نازلى وقالت:

- إن هذا أمر ملكى...

وقالت زينب هانم:

- أمرنا له!

- يعنى إيه؟

- يعنى امتثلنا للأمر الملكى!

وكان الملك السابق يضع أذنه على التليفون وأمه تتحدث الى أم صافيناز، وما ان انتهت الملكة نازلى من حديثها حتى التقت الى ابنها وقالت له: مبسوط...! اذهب الآن لتنام!

واستيقظت صافيناز ذو الفقار من النوم لتسمع من أمها أنها ستسافر معها الى أوروبا..

قالت صافيناز: مستحيل.. كيف أترك الامتحان!

قال والدها: هذا أمر ملكى!!

ودهشت صافيناز وقالت: يعنى إيه أمر ملكى؟!

ولم تقنعها جميع التفسيرات وقالت وهى ترتدى ثوب المدرسة: ما لي وللأمر الملكى! ولم تكن تعلم ان حياتها بعد ذلك قد ارتبطت بالأمر الملكى! لقد أعلن زواجها بأمر ملكى، وأعلن طلاقها بأمر ملكى. وأعلنت ولادة كل بنت من بناتها بأمر ملكى..! بل لقد انتزعت منها بناتها الثلاث بأمر ملكى كذلك!

وسافرت صافيناز ووالدها الى أوروبا مع الملك السابق..

ولاحظ الذين كانوا مع الملك السابق فى أوروبا أن صافيناز كانت كثيرة الابتسام..

وكان الملك السابق يقول: تعجبني ابتسامتها!

ولم يكن يعرف ان هذه الابتسامة الحلوة ستغيب على يديه ويحل مكانها الدموع!

الحب الجديد

وعندما وصلت إلى أوروبا قال الملك السابق : انه يريد ان ترتدى صافيناز ملابس من نفس ملابس شقيقاته، نفس النوع، ونفس اللون، ونفس القماش! واشترت الملكة نازلى ملابس جديدة للاميرات.. وكان الذى يراهن معا يحسبهن شقيقات..

وكانت الاميرات لا يخرجن إلا معها، ولا يلعبن إلا معها، ولكن صافيناز كانت تراعى البروتوكول أمام الناس، فقد كانت اذا دخلت غرفة الطعام مثلاً تأخرت عن الاميرات، وكانت إذا التقت بالملك السابق تثنى ركبتها بالتحية الملكية!

وقد قال الملك السابق للملكة فريدة بعد ذلك أنه دعاها للسفر معه ليراها عن كثب، ويراقبها مراقبة دقيقة، لأنه كان قد قرر فى قرارة نفسه أن تكون ملكة!

ولكن الواقع ان الملك السابق لم يقرر أن يتزوجها إلا ذات صباح فى سان موريتز..

كانت صافيناز تقوم مع الاميرات فوزية وفايزة وفايقة وفتحية برياضة التزحلق على الجليد..

وبينما كانت صافيناز تتزحلق سقطت على الثلج وأصيب بجرح فى ساقها.

وقامت صافيناز وهى تعرج.

والتفتت الاميرات حولها يسألنها ما أصابها!

وإذا بالملك السابق يعدو نحوها بلهفة ويسألها:

— ماذا جرى.. ماذا جرى؟

ولم يكده يعرف أنها جرحت فى ساقها حتى راح ينهر شقيقاته لأنهن يتزحلقن على الجليد!

وذهب إلى والدته غاضباً وقال:

— لقد أصدرت أمراً بأن لا تتزحلق صافيناز على الجليد!

قالت الملكة نازلى: وما شأنك أنت بهذا.. هذا من شأن أمها!

قال الملك السابق: لا... لن تتزحلق بعد الآن! ماذا أقعل لو سقطت

وماتت؟

الحب الجديد

وقرأت الملكة نازلى فى عين ولدها شيئاً قالت له:

— اسمع يا فاروق... أنك تحبها!

وقال فاروق:

— أبداً.. أنا لا أحبها! ولكنى لا أريد أن تسقط على الجليد وتموت! وشعر
الذين حول الملك السابق من يومها أن اهتمامه بصافيناز قد تضاعف،
وأدركوا أنه يتظاهر بأنه يريد أن يلعب شقيقاته ليستطيع أن يجلس مع
صافيناز!

ولم يقل فاروق شيئاً لصافيناز طوال الرحلة.. لم يقل لها أنه يريد أن
يتزوجها!

ولكن الذين رافقوا الملك السابق فى رحلته إلى أوروبا كانوا يرون أن
صافيناز يحمر وجهها عندما تلتقى عيناها بعينى الملك!
وعاد الملك السابق من أوروبا وعادت معه الملكة نازلى والأميرات
وصافيناز والدةها..

وذات يوم قال الملك السابق لصافيناز أنه يريد أن يستشيرها فى مسألة
مهمة.. أن هناك فتاة يحبها ويريد أن يطلب يدها.. فماذا يفعل؟!

ولم تجب صافيناز.. ولكنها فهمت..

وذهبت إلى والدها تسأله رأيه..

وقال لها يوسف ذو الفقار: لا تتزوجيه.

قالت صافيناز: لماذا؟

قال الأب: نصيحتى لك أن لا تتزوجيه.

قالت: وما هو السبب؟

قال الأب: مليون سبب.. أنت حرة فى أن تفعل ما تشائين... إنما أنا على
أن أنصحك.

قالت: ولكنه ظريف ولطيف ومؤدب معى.

قال الأب: لا أستطيع أن أقول شيئاً إلا أننى لا أريد أن أتحمل وزر هذا
الزواج أمام الله! لا تتزوجيه، فأنت ما زلت صغيرة ولا يزال هو صغيراً.

قالت صافيناز: إنه يحبنى!

الحب الجديد

قال الأب: ليكن.. ولكن لا أوافق على هذا الزواج.. ولا أريد أن يحاسبني الله على أمر لا أريده لك!

وحزم يوسف ذو الفقار حقائبه واستقل باخرة من الاسكندرية إلى لبنان...

وذات مساء دق الملك السابق الاجراس وطلب رجال حاشيته وهو يقول:
- اتصلوا بالبوليس، وقولوا لهم فليأتوا بيوسف ذو الفقار فوراً إلى هنا.
وكان أول فصل في قصة الزواج، وهو إحضار والد العروس بواسطة البوليس الى القصر.

وقف حكمدار الباخرة الانجليزي على سطح الباخرة في بورسعيد ومعه بعض ضباطه وجنوده واستدعى القبطان، وقال له:
- اننا نبحث عن راكب اسمه يوسف ذو الفقار بك.

وأثار هذا المنظر فضول الركاب فوقفوا ينتظرون رؤية «المجرم» المطلوب القبض عليه!

وأقبل رجل أنيق، أشيب الشعر، على رأسه طربوش أحمر فاقع اللون، وتقدم الى الحكمدار الانجليزي الذي سأله:

- هل انت يوسف ذو الفقار بك؟

- نعم..

- هات أمتعتك وتعال معي.

- ماذا حدث؟

ودهش القاضي يوسف ذو الفقار ودهش الركاب والراكبات من هذا الأمر الغريب، وذهب يوسف ذو الفقار الى قمرة ليجمع حقائبه ووراءه ضابط بوليس!

ولقد خطر ليوسف ذو الفقار ألف فكرة، ومر على رأسه ألف خاطر إلا الحقيقة! وكان من بين الخواطر التي ساورتها ان يكون فاروق قد علم انه حرص ابنته صافيناز على ألا تتزوج، فاعتبر ما حدث عيباً في الذات الملكية!

وعاد يوسف ذو الفقار إلى الحكمدار ونزل معه بين رجال البوليس،

الحب الجديد

والركاب يتعلقون بحاجز الباخرة ويتطلعون إلى الراكب المقبوض عليه..
وقال له الحكمدار: لقد مضت علينا عدة ساعات نبحث عنك! فتشنا
جميع الفنادق، بحثنا في جميع البيوت، أرسلنا رجالنا إلى كل مكان خطر
ببالنا أنك فيه!

قال يوسف ذو الفقار: ولكنكم لم تبحثوا عنى في المكان الطبيعي، اننى
لم أغادر الباخرة اليونانية منذ قيامها من الاسكندرية إلى ان وصلت إلى
بورسعيد، ولم أترك الباخرة في بورسعيد، بينما تركها عدد من الركاب
ليشاهدوا المدينة.. ولكن لماذا كل هذه الفضيحة؟
قال الحكمدار: لدينا أوامر بذلك.

قال يوسف ذو الفقار متعجباً:

— ومن الذى أصدر الأوامر؟

قال الحكمدار بصرامته الانجليزية: لا أستطيع أن أقول لك، إن الأوامر
أن تمنعك من السفر إلى لبنان، وأن نرسلك فوراً إلى الاسكندرية!

قال يوسف ذو الفقار: هذا غريب! ولكن متى يقوم القطار إلى القاهرة؟
فقال الحكمدار: قطار!! ان المطلوب أن نرسلك إلى الاسكندرية بأسرع
وسيلة ولهذا فسنضعك في طائرة تقلك إلى الاسكندرية فوراً!

ولقد أدهشت يوسف ذو الفقار الطريقة التى يتبعها الحكمدار
الانجليزى في تصرفاته! انه مستشار فى المحاكم المختلطة. ولم يسمع أن
قاضياً قبض عليه بهذه الطريقة.. فسأل الحكمدار:

— هل أستطيع أن أتصل بزوجتى تليفونياً بالاسكندرية؟

وفكر الحكمدار قليلاً ونظر إلى ساعته وقال له:

— نعم .. يمكنك أن تستعمل التليفون..

وأمسك يوسف ذو الفقار بالتليفون وتحدث إلى زوجته وقال لها:

— ماذا حدث؟

— تعال فوراً!

— لقد قبضوا علىّ هنا! ان البوليس أنزلنى من الباخرة ويريد إرسالى إلى
الاسكندرية!

— معلش.. تعال فوراً!

الحب الجديد

- هل حدث شىء.. هل حدث مكروه؟

- لا .. خير!

واستقل يوسف ذو الفقار الطائرة إلى الاسكندرية، وراح يحدث نفسه:
- خير؟! وإذا كان خيراً فلماذا تتبع هذه الطريقة في إحضارى إلى
الاسكندرية؟! لا يمكن ان يكون خيراً! لأن الخير ينتظر، أما الشر فهو الذى
يجىء مسرعاً.

ووصلت الطائرة إلى مطار الاسكندرية، فوجد يوسف ذو الفقار سيارته
الخاصة فى انتظاره.. واستقلها إلى داره فى جناكليس.

ووجد زوجته فى انتظاره تروى له القصة...

كان ذلك مساء السبت ٢١ أغسطس سنة ١٩٣٧، وركب الملك السابق
سيارته وفى معيته ياوره الخاص عمر فتحى، وفى الطريق قال فاروق:

- لماذا لا تسألنى إلى أين نحن ذاهبون؟

قال عمر فتحى: اتنى لا أ تدخل فيما لا يعنينى!

قال فاروق: أنا الآن ذاهب إلى أهم «مشوار» فى حياتى! ووقفت السيارة
أمام دار يوسف ذو الفقار فى حى جناكليس فى الاسكندرية، ونزل الملك
السابق وحده، وطلب من عمر فتحى ان ينتظره فى السيارة..

ودق الملك السابق جرس الباب، ففتح خادم نوبى، وسأله الملك السابق:

- هل يوسف ذو الفقار موجود؟

- لا .. مسافر.

- وهل الست الكبيرة موجودة؟

- لا..

واستدار الملك السابق ليعود من حيث أتى، ثم التفت فجأة وقال: وهل
صافيناز هنا؟

- نعم يا مولانا.

ودفع الملك السابق الخادم وقال له:

- قل لها انى أريد أن أراها فوراً!

وكانت صافيناز وقتئذ تقرأ دروسها، فنزلت بسرعة إلى الدور الاول.

الحب الجديد

ووقف فاروق وحياها ثم قال لها:

- إزيك!

قالت صافيناز: الحمد لله..

وسكت فاروق وسكتت صافيناز، ومرت دقيقة، ثم رفع عينيه إليها

وقال فجأة:

- تقبلى تتجوزينى!

وخفضت صافيناز رأسها إلى الأرض ولم تجب .

قال فاروق: ما تجاوبى.. ردى.. قولى حاجة!

فرفعت صافيناز رأسها وقد صعد الدم كله إلى وجهها وقالت:

- هذا شرف عظيم يا مولانا!

قال الملك السابق:

- مفيش حاجة اسمها مولانا.. أنا عاوز ردا!

قالت صافيناز:

- أنا موافقة... لكن!

قال فاروق: لكن.. لكن ايه!..

قالت: اسأل بابا وماما أولا!

قال فاروق: قين بابا؟

قالت صافيناز: سافر اليوم إلى لبنان. وماما تتناول العشاء في منزل

حسين صبرى باشا.

ونادى الملك السابق عمر فتحى، وطلب إليه أن يهنئ صاحبة الجلالة

ملكة مصر!.. ثم قال له:

- اذهب الى بيت حسين صبرى وأحضر فوراً زينب هانم.

وركب عمر فتحى السيارة إلى دار حسين صبرى، وكان يقيم ليلتها

حفلة ساهرة وكانت أم كلثوم تغنى أغنية: افرح يا قلبى، لك نصيب،

تبلغ منك ويا الحبيب، افرح يا قلبى.

ودخل عمر فتحى وأم كلثوم تغنى، وانحنى يهمس في أذن حرم

يوسف ذو الفقار بأن الملك فى دارها وأنه يطلبها فوراً!

الحب الجديد

وغادرت السيدة دار حسين صبرى مسرعة، وفي الطريق سألت عمر فتحي: ماذا حدث؟

وصمت عمر فتحي كأبى الهول ورقض أن يجيب؟ ولكنها قالت بعد ذلك: إن هذا الغموض والابهام جعلها تشعر بقلب الأم، بأن الملك السابق يريد أن يتزوج ابنتها.. ووصلت إلى دارها، فوجدت الملك السابق لا يزال جالسا مع صافيناز، ووقفت صافيناز ووقف الملك..

وقالت زينب هانم: لماذا قبض على عمر فتحي؟ قال الملك: عندك مانع تعطيني صافيناز؟ قالت الأم: هذه نعمة وشرف كبير يا مولانا! ورأت صافيناز القبول في عين الأم، فقامت وعانقتها وقبلتها.. وخان زينب هانم اللفظ. وانعقد لسانها لحظات، وأخيراً استطاعت أن تقول في صوت أضعفته العاطفة الفياضة:

- هذا شرف عظيم، ولكن يوسف ليس هنا.. إنه سافر إلى لبنان!

- ومتى يعود؟

- بعد أسبوعين أو ثلاثة!

- أنا لا أنتظر أسبوعين أو ثلاثة، ويجب أن أعرف الرد حالا!

قالت الأم:

- البنت موافقة وأنا موافقة، ويمكن أن نرسل له برقية بأن يعود من الشام فوراً!

ولكن الملك السابق قال: يجب أن نبحث عن طريقة نوقف بها الباخرة لتعود إلى الاسكندرية فوراً!

ثم غادر فاروق الدار ومعه عمر فتحي وتوجه فوراً إلى قصر المنتزه، وصعد إلى جناح الملكة نازلى فوجدها نائمة فأيقظها. وقال لها:

- لقد خطبت صافيناز ووافقنا!

فدهشت الملكة نازلى وقالت:

الحب الجديد

– ولماذا هذه السرعة! اننى أحب صافيناز، ولكنى كنت أفضل أن تتزوج عندما تبلغ الثلاثين من عمرك!

وقد روت لى الملكة نازلى الحديث الذى جرى بينها وبين ولدها الملك السابق فى هذا الشأن، وقد سجلته يومها فى مذكراتى لأهميته.

قالت لى الملكة نازلى فى يوم الثلاثاء أول يوليو سنة ١٩٤١ :

– ان الذى يؤلمنى أن الواشين من موظفى السراى أدخلوا فى روع الملكة فريدة اننى اكرهها وأغار منها، ولقد ذهب فاروق وأخبرها اننى كنت أعارض فى زواجها، والواقع أن هذا لم يحدث، فقد كنت أشعر دائما أن صافيناز مثل ابنتى، ووافقت على أن تسافر معنا إلى أوروبا، وأقنعت والدتها بالسفر لما عرفت أن قلبه «مكسور» بعد أن رفضت الأنسة قدرية أبو أصبع أن تسافر معنا، وصدمته صدمة عنيفة.

ولكن الذى حدث أن فاروق أيقظنى من النوم ذات ليلة وقال لى : انه خطب صافيناز وأنها قبلت وأن والدتها قبلت، دون أن يخبرنى أولاً. ثم روت الملكة نازلى ما حدث .

قلت له : اسمع يا فاروق صافيناز بنت عظيمة وهى أحسن منك ألف مرة..

قال فاروق: إذن لماذا تعارضين فى الزواج؟

قالت نازلى: أنا لا أعارض فى شخص صافيناز، أنا أعارض أن تتزوج وعمرك ١٧ سنة! إنك لا تصلح للزواج، وقد تكون ملكا أمام الناس، ولكنك ما زلت طفلا صغيرا أمامى. والزواج هو نهاية حياة الشاب، وبداية الرجل وأنت لست رجلا، وليس لك أى خبرة، ولهذا لا أوافق على أن تتزوج ثم ترمى هذه البنت المسكينة وتخرج على كيفك! ما ذنب هذه البنت المسكينة؟

قال فاروق: ومن قال لك إننى سأخرج على كيفى! اننى قررت أن اتزوجها وأن أخلص لها طوال حياتى، وأنا أريد أن أعيش حياة صالحة، ولهذا فإن رجالى نصحونى بأن أسرع بالزواج!

قالت نازلى: رجالك لا يعرفونك كما أعرفك! انك لم تر شيئا من الدنيا، لقد كنت محبوسا فى القصر طوال حياتك! لم تر الأهرام إلا فى العام الماضى!

الحب الجديد

والآن وقد انطلقت من السجن، فلن تمكث في بيتك، ولن تستقر على امرأة واحدة، وان قلبى يقول ان هذا الزواج فاشل.

قال فاروق: ما دام ليس هناك اعتراض على شخص صافيناز. فمعنى ذلك انك موافقة على الشخص، أما مسألة الزواج نفسها فالبالد كلها موافقة، وتريدنى أن أتزوج.

نازلى: البلد تريد فرح تهيص فيه! ولكنى أنا كامك أقول لك إنى أرى أن تمكث خمس سنوات قبل أن تتزوج.. خمس سنوات على الأقل.

فاروق: وإذا تزوجت صافيناز!

نازلى: صافيناز الآن عمرها ١٦ سنة، ولن تتزوج قبل أن تبلغ الثانية والعشرين من عمرها، وأنا أقول لك اننى استطيع إقناعها بأن تنتظر خمس سنوات.

فاروق: لا أنتظر أنا خمس دقائق! ان كل الناس يريدون ان اتزوج ما عدا انت وحسنيين!

نازلى: ان حسنين قال لى انه نصحك بعدم الإسراع فى الزواج وانه قال لك انه من سن السابعة عشرة تتغير كل عام نظرة الشاب إلى المرأة، ولا يستطيع الشاب ان يستقر على امرأة معينة إلا فى سن الثلاثين!

فاروق: حسنين مغفل! أنا خلاص قررت الزواج، وطلبت يدها، ووافقت، ولن أراجع!

وقالت لى الملكة نازلى وهى تروى القصة، ولقد أثبتت الايام صدق نظرتى، ان فاروق ارتكب اكبر خطأ فى حياته بزواجه المبكر، ان الملكة فريدة فتاة عاقلة، ولكنها صغيرة السن، وليست لها القدرة على أن تسوسه، ولا أن تروضه، فقد كان محتاجا إلى زوجة تروضه كما يروضون الحيوان المفترس! لقد مرت ثلاثة أعوام على هذا الزواج، فماذا حدث؟ حدث أن كل يوم يمضى يغير نظرية فاروق فى الزواج، فكانا اذا تشاجرا ترك لها القصر وخرج، ولقد كنت أ تدخل بينهما، وكنت دائما أحكم لصالح فريدة ضد فاروق، ولكن لم يلبث فاروق ورجال الحاشية ان أثاروا الملكة فريدة وأسرتها ضدى، واتهمونى بأنى أغار منها، فاضطرت ان ابتعد عنهما،

الحب الجديد

وكان فاروق يخاف منى ويحسب حسابى، أما الآن فلا يهتم بما أقول.
وكانت الملكة فريدة تجيء لى شاكية كلما حدث شىء من فاروق. أما
الآن فلإنها لا تجيء، ولهذا فإننى واقفة أتفرج على الماساة دون أن أفتح فمى!
ونعود إلى يوسف ذو الفقار وهو يستمع إلى زوجته تروى له قصة
الخطبة، وما حدث فيها، ثم تقول له:

- لقد وافقت على الزواج.. وبقي رأيك أنت!

قال يوسف ذو الفقار: لقد قلت لكم رأى قبل أن أسافر.
ودق جرس التليفون من قصر المنتزه، وقال ديوان كبير الامناء إن الملك
ينتظر يوسف ذو الفقار فى القصر ويجب ان يحضر فوراً.
وصعد يوسف ذو الفقار إلى غرفته وارتدى بذلة الرندجوت، وركب
سيارته الى القصر..

ودخل يوسف ذو الفقار الى مكتب فاروق بقصر المنتزه، فبادره فاروق
بقوله:

- لقد قلبنا عليك الدنيا! بحثنا عنك فى كل مكان فلم نجدك، ولهذا رأيت
أن أستعين بالبوليس.. ولو أدى الامر إلى القبض عليك!
قال يوسف ذو الفقار: لقد قبض على فعلاً حكمدار بورسعيد! ونزلت
من الباخرة والركاب يظنون اننى مجرم هارب من العدالة، لا مستشار
بمحكمة الاستئناف المختلطة!

وأغرق الملك السابق فى الضحك ثم قال:

- الأمر وما فيه اننى طلبتك لأننى أطلب منك يد صاقيناز

فقال يوسف ذو الفقار:

- هذا شرف عظيم.

قال فاروق: وأريد أن يتم الزواج حالا!

وقال يوسف ذو الفقار: أن هذا يستدعى ترتيبات واستعدادات، وزواج

الملك لا يتم بين يوم وليلة!..

قال فاروق: يعنى تقصد أن نتزوج متى!

ذو الفقار: فى العام المقبل!

الحب الجديد

فاروق: لا ... لا .. مستحيل! .. وعلى كل حال سنتكلم في هذا في وقت آخر!

كان يوسف ذو الفقار يرى ان تكون الخطبة طويلة، وأن يتاح للخطيبين أن يعرف كل منهما الآخر جيدا، وأن يكون فاروق قد كبر لأنه كان لا يؤمن بزواج شاب في السابعة عشرة من عمره، وكان يرى ان ابنته اصغر من أن تتزوج في هذه السن المبكرة، ولكن فاروق كان متعجلا! ولو ترك الامر له لتزوج في الاسبوع التالي، غير انه اضطر ان يقبل التأجيل الى العام المقبل!.. على أن يكون في اول شهر من العام التالي، أى في ٢٠ يناير سنة ١٩٣٨ .

ويخطيء من يظن ان الملكة فريدة لم تكن سعيدة بهذا الزواج، فقد رأت في الملك السابق «أمير الاحلام» الذى كانوا يكتبون عنه في قصص الاطفال والحواديت! كان شابا جميلا، وكان رقيقا معها، وفي أيام الخطبة كان لا يفارقها إلا ليحضر مقابلة رسمية، ثم يعود إليها مسرعا، وكانا يجلسان معا في شهور الخطبة الاولى الساعات الطويلة، كما يجلس العاشقان الصغيران يتحدثان عن المستقبل وعن السعادة التى تنتظرهما! ولكنها قبيل الزواج بدأت تشعر بشعور مختلف! فإن ذلك الشاب الوديع انقلب فجأة إلى رجل مستبد. يظن أن من حقه ان يصدر الاوامر إلى خليفته وأن عليها الطاعة والخضوع!

ومن عيوب فاروق ان يقبل على الشيء الجديد ثم لا يلبث أن يمله، ولقد شعر المحيطون به في شهر ديسمبر سنة ١٩٣٧ انه لم يعد مقبلا على الزواج كما كان في شهور الخطبة الاولى، وكان اهتمامه ببرنامج حفلات الزفاف اكثر من اهتمامه بالعروس نفسها! ولقد كان يضيق بباشوات القصر وكان يقول: انهم لا عمل لهم إلا الدس لانفسهم! وكلما كبر الواحد منهم كبرت دسيسته، ولهذا كان يجد لذة في ان يجلس مع خدمه.. ومن خدمه بدأ يتلقى دروسا في كيفية معاملة المرأة! ف قيل له ان الرجل «الحمش»، هو الذى يعامل زوجته بالشدة والعنف، وان الرجل الضعيف هو الذى يسمح لزوجته ان تناقشه! وقال له مرة أحد خدمه إنه بدأ حياته الزوجية ليلة الزفاف بأن ضرب زوجته «علقة» بغير سبب، وأنه مضى على زواجه

الحسب الجديد

بعد ذلك ٢٠ عاماً ولم تحدث بينه وبين زوجته اى مناقشات! وكان الملك السابق يروى هذه القصص لمن حوله معجبا بهذا النوع من البطولة، ولقد حاول ان يطبق هذه المبادئ قبيل الزواج على صاقيناز، ولكن صاقيناز على الرغم من صغر سنها، ورثت عن أبيها العناد والاحتفاظ بالكرامة، فلم يلبث ان حدث الاصطدام! وكان الصدام دافعا على مسائل صغيرة كالتي تحدث عادة بين الخطيبين، ولكنها كانت تترك جروحا في قلب صاقيناز.. ولهذا فلم يكن عجيبا ان تقول الملكة فريدة لوصيفاتها عقب الزواج ما يأتى بالحرف الواحد:

في يوم ١٩ يناير سنة ١٩٢٨ تشاجرت انا وفاروق، ولم تكن هذه هي المشاجرة الاولى، وانما احسست عندئذ انه يظن انه اشتراى! اننى سأصبح جارية عنده بعد الزواج. لقد صور له الذين حوله انه رفعى من طبقة الرعية الى طبقة الملوك بهذا الزواج، وأنه يجب ان ادفع الثمن من كرامتى، ولقد ثرت في وجهه وقلت له اننى ارفض هذه المعاملة، واننى لا أعرف فاروق الملك وانما اعرف فاروق الرجل، وأن قيمة الرجل عند المرأة بأخلاقه ومعاملته لها، لا بالتاج الذى يضعه على رأسه..

وتركنى ومشى غاضبا!

وجلست في غرفتى أبكى وحدى! أبكى حظى! وكانت البلاد ليلتها تقيم السهرات، والشعب يرقص في الطرقات، وفى كل شارع مهرجان، وفى كل ميدان فرح، وكانت القاهرة شعلة من الكهرباء، كل شىء فيها مضىء إلا قلبى! وشعرت ان الدنيا كلها تحسدنى لأننى سأصبح في اليوم التالى ملكة، أما أنا فكنت أشعر بأننى سأصير «عبد»! ولقد كنت حائرة ماذا افعل! واستقر رأيى على ان أفسخ الزواج في هذه الليلة، وأن اطلبه في التليفون وأقول له: اننى قررت ألا أتزوج واننى لا أستطيع الحياة معك.

ولم أبال بالقضيحة التى يمكن ان يحدثها عدولى عن الزواج، ولكنى خشيت ان ينتقم من أبى وأمى وإخوتى، فقد لمست في أخلاقه حب الانتقام.

الحب الجديد

ولم أنم في الليلة السابقة لعقد القران دقيقة واحدة. كنت اشعر اننى ادخل جهنم بقدمى مضحية بنفسى في سبيل اسرتى!
ولقد كنت أقرأ قصة جان دارك، وكان شعورى هو نفس شعور جان دارك وهى تعلم أنهم سيحرقونها في اليوم التالى!
والواقع أن الملكة فريدة على الرغم من صغر سنها كانت متوجسة خيفة من هذا الزواج، ولقد كانت مقبلة عليه في أول الامر، ثم عادت وأصبحت تتمنى لو تأخر قليلاً! ولقد قيل لها ان من حسن حظها انها صبور، وأنها تستطيع ان تحتمل ما لا تحتمله امرأة أخرى، ولكنها كانت تقول للمقربات اليها:

— اننى اعرف ان الملكات معذبات.. ولكن عذابى أنا يفوق عذاب البشر!
ولم يكن الذى يضايق الملكة فريدة في مبدأ زواجها الخيانات الزوجية، فلم تكن هناك خيانات زوجية وقتئذ، بل انها كانت تشكو من طريقة المعاملة، ومن الجو البارد الذى يحيط بعلاقتهم وكيف ان زوجها يضيق بالبقاء في عش الزوجية، وأنه يعتبر القصر «لوكاندة نوم» ليس إلا! أو هى محطة يبدل فيها ملابسها ويستحم ثم يمضى من جديد!
ولقد بدأت حياتها بالخروج معه إلى كل مكان، وكان لا يستقر في مكان واحد، لا يدخل غرفة إلا ليخرج منها، ولا يذهب إلى سهرة الا ليغادرها، وكانت هى تتحمل هذا كله لكيلا تتركه لأوساط تقسد طباعه واحاطته في أول الأمر بأقراء أسرته، ولكنه لم يلبث ان ضاق بهم، ثم بدأت تشعر بمتاعب الحمل الاول.

ومن متاعب الحمل انه يورث المرأة عصبية، وبعض الضيق وكان فاروق فرحاً بالمولود المنتظر، وكان يتحدث عنه كأنه واثق أنه ولى العهد. لا يذكره إلا بهذا الاسم، ولا يصفه الا بهذا الوصف، ولقد بدأت فريدة هى الاخرى تقتنع بأنه ولى عهد فعلاً. فقد كانت جميع النبوءات تقول ذلك، وكان جميع الاطباء يؤكدون ذلك، وكان كل شيء في القصر يعد لولى العهد القادم في الطريق..

الحب الجديد

ولكن كلما اقترب موعد الولادة كانت حالة الملكة فريدة تزداد قسوة، وكان القلق يترك في وجهها شحوبا عجيبا، لأنها كانت تؤمن بأن ولادة ولي العهد ستؤدى إلى أن تبني عش السعادة الزوجية، وأن ولادة بنت قد تهدم هذا العش الذى كانت تتمناه!

وجاءت بنت!

وحاول فاروق أن يخفى المرارة التى فى قلبه، وبكت الملكة فريدة عندما علمت بمولد الاميرة فريال، بكت طويلا، وإن كانت بعد ذلك تبكى لأنها لا تستطيع الصبر على غياب فريال!

وشعرت الملكة فريدة بخيبة امل فاروق، وبدأت تلاحظ انه يقلل من الدقائق التى يبقى فيها معها، لقد اصبح يزورها زيارة رسمية، ويسأل عنها سؤالا رسميا! ولم تشعر وهو يحمل فريال بين يديه بأنه يحبها! كان اشبه برجل يحمل خيبة امله بين يديه!

ومن هذا اليوم.. يوم ١٧ نوفمبر سنة ١٩٣٨، بدأت علاقة الملكة فريدة بفاروق تتأثر ويدب فيها سوء التفاهم المستمر...

وكان إذا اختلف معها تركها وخرج الى جناحه.. ثم اصبح يختلف معها، ويخرج إلى خارج القصر، ثم اصبح يختلف معها ويخرج إلى خارج المدينة!..

لقد بدأ الملك السابق يضيق بالبقاء فى قصره، ويضيق بالتردد على بيوت اقارب الملكة فريدة، ويضيق بالحفلات التى يقيمها له الامراء والاميرات، ولقد كان يجد تسلية فى الجلوس مع الايطاليين من موظفى القصر، فلقد كان يستريح إلى فيروتشى (بك) كبير مهندسى القصور، وانطونيو بوللى الكهربائى، وجارو الحلاق وبترو مساعد الحلاق وكفاتيس المشرف على تربية الكلاب، وكان بعض هؤلاء الايطاليين يجدون الملك السابق راغبا فى ان «يطفش» من القصر، ومن الملكة فريدة على الاخص، فكانوا يصحبونه الى بعض المقاهى فى القاهرة..

تقرير سرى من وزير الداخلية

و ذات يوم من شهر مارس سنة ١٩٣٩ تقدم محمود فهمى النقراشى وزير الداخلية بتقرير سرى إلى محمد محمود رئيس الوزراء، قال له فيه ان فاروق يخرج إلى المقاهى فى القاهرة فى صحبة جماعة من الايطاليين من الطبقة المنحطة من موظفى حاشيته، وأنهم عبارة عن كهربائى وحلاق وصبى حلاق، وأن وزارة الداخلية تتلقى تقارير عن الاماكن التى يذهب اليها الملك، وأن وزير الداخلية غير مسئول عن حياة الملك ما دام يتردد على هذه الاماكن.

و وضع محمد محمود رئيس الوزراء تقرير وزير الداخلية فى جيبه وطلب مقابلة الملك.

وهنا أترك محمد محمود يروى هذه المقابلة التاريخية، وقد رواها لى يوم الخميس ٢٣ مارس سنة ١٩٣٩ ودونها فى مذكراتى لأهميتها التاريخية.

ذهبت وقابلت الملك وبعد ان تحدثنا فى مسألة الخطاب الذى ألقاه فى رأس السنة الهجرية.. قلت له :

— ما هذا الخطاب الذى ألقته جلالتك فى رأس السنة الهجرية.

قال الملك: هل أعجبك؟

رئيس الوزراء: لا لم يعجبنى.. ولولا اننى كنت مريضاً لأثرت أزمة بسبب هذا الخطاب واستقلت!

الملك: أليس من حقى ان أخطب فى رأس السنة الهجرية.

رئيس الوزراء: هذا من حقك.. ولكن كل البلد يتكلم على أنها خطبة ليست فى محلها، وكل الناس تضحك عليها! ولا اظن ان الذى كتبها لك يصلح لأن يكون كاتب عرائض فضلاً عن ان يكتب خطب ملوك.. أنا أعتقد ان كامل البندارى وكيل الديوان الملكى هو الذى كتب هذا الكلام الفارغ! الملك: أبداً... كامل البندارى لم يكتب الخطبة. صحيح ان الخطبة ركيكة، لأننى أنا الذى كتبتها.

رئيس الوزراء: ومنذ متى يكتب الملك خطبة لنفسه، ما هى وظيفة رئيس

الحب الجديد

الديوان إذن؟ وكيف يجوز أن يلقي الملك خطابا سياسيا بغير أن يعرض الأمر على مستشاره الأول وهو رئيس الوزراء. لا يا جلالة الملك أرجوان تبحث لك عن رئيس وزراء آخر.

الملك: ليس في الخطبة شيء ضدك! إنها ضد على ماهر رئيس الديوان. رئيس الوزراء: وهل يجوز للملك أن يتخاقل مع رئيس ديوانه بالراديو وعلى صفحات الجرائد..

الملك: أعدك أنني سأعرض عليك كل خطاب قبل أن ألقيه! رئيس الوزراء: وهناك مسألة أخرى.. الوزارة تطلب إخراج فيروتشي بك من القصر.

موارد نساء

الملك: لماذا؟

رئيس الوزراء: لأن سمعته سيئة! وأنا كرئيس الوزراء لا أوافق أن يبقى بجانب الملك رجل سمعته سيئة! الملك: ماذا تعنى بالسمعة السيئة؟ رئيس الوزراء: حكايات نساء. الملك: قصدك كان بيحيب نسوان لمن؟ رئيس الوزراء: والله بيحيب نسوان لمن، ما أعرفش! ثم ضحك محمد محمود وقال: ما كانش بيحيب نسوان لى أنا على كل حال! الملك: ولا .. لى أنا!!

الشئون الفنية !!

رئيس الوزراء: ولكن الشعب يقول هذا.. وما دام الشعب يقول هذا عن رجل فقد أصدر حكمه عليه، وفقد الرجل بذلك سمعته العامة، ويجب أن يخرج.

الملك: سأفكر في هذا وأعدك أن أخرجه ولكن بعد مدة قليلة حتى لا تحدث ضجة.

الحب الجديد

الملك.. على المقهى

رئيس الوزراء: وهناك مسألة أخطر.. إن ملك البلاد لا يجوز له أن يجلس على المقهى!
الملك: أنا ملك ديموقراطية.
رئيس الوزراء: ليس هذا ديموقراطية.
الملك: ألا يحدث أن تتضايق من بيتك وتحب أن تغير المناظر؟
رئيس الوزراء: ولكنى لا أجلس فى مقهى!.. ولقد علمت أن الملكة نفسها انتقدت هذا.

تعال معى !

الملك: من قال لك؟
رئيس الوزراء: أى زوجة تحب زوجها تحب أن تحافظ على كرامته!
الملك: ألا يحدث للزوج أن يضيق بالبقاء فى بيته ووجهه فى وجه زوجته طوال النهار والليل!
رئيس الوزراء: هذا يحدث، ولكن للمنصب واجباته، وأنا لا أوافق على أن يجلس الملك على مقهى إلا إذا كان معه رئيس وزرائه.
الملك (ضاحكا): إذن تعال معى!
رئيس الوزراء: ولكنى لا أرضى لكرامتى أن أجلس فى مقهى، وما دمت أنا لا أرضاه لنفسى، فلا أرضاه لك.
الملك: إذن إلى أين أذهب؟ لماذا يذهب كل الناس إلى المقهى ولا أذهب أنا..
إن دوق وندسور وهو ملك كان يجلس على المقهى.
رئيس الوزراء: ولهذا عزلوه!
الملك: وما هو الضرر من الجلوس على مقهى؟
رئيس الوزراء: إذا جلست على مقهى فالحكومة غير مسئولة عن سلامتك!

الملك: هل هناك من يريد أن يقتلنى؟

رئيس الوزراء: لتفرض أنه جاء شخص سكران إلى هذا المقهى وضربك قلماً! ماذا تفعل الحكومة فى هذا الشخص الذى ضرب الملك قلماً؟! إن دفاعه

الحب الجديد

سيكون أنه لم يتصور أنك الملك، لأن الملوك لا يجلسون في المقاهى، ولو كنت قاضيا لبرأته!

الملك: الحمد لله أنك لست قاضيا!

رئيس الوزراء: ثم هؤلاء الطليان الذين تمشى معهم وتخرج معهم: بوللى وبترو وجارو و... معناها ايه؟ معناها أنك لا تجد مصريين تمشى معهم، ولهذا اخترت ايطاليين! فكيف يجوز أن تظهر بهذا المظهر أمام شعبك، ثم إن الناس يعتقدون أن هؤلاء قوادون وظيفتهم احضار النساء لك!

الملك: أقسم لك أن هذا غير صحيح وأننى مظلوم.. وهذا هو ما تقوله الملكة فريدة عنى!

رئيس الوزراء: لو كانت الملكة فريدة تقول هذا فهى معذورة والناس أيضا معذورون، ولو أنك كنت تخرج مع رجال محترمين لما قال أحد عنهم أنهم «قوادون»!

وأتى محمد محمود رواية الحديث لى وقال:

«وتضايق الملك من الحديث فأشعل سيجارة، ولم يعطنى سيجارة أخرى كعادته.. فقلت له مداعبا:

— كمان جلالتك لا تريد أن تعطى سيجارة لرئيس وزارتك!

وضحك الملك وأعطانى سيجارة وأشعلها لى وهو يقول:

— لقد كدت أقتنع بأنه لا يجوز أن أكون ملكا ديموقراطيا! أرجو ألا

تكون غضبت منى؟

فقال محمد محمود: كلا.. أنا اكلمك بنفس الإخلاص الذى اكلم به ابنى؟

فقال الملك: لو كنت تفهم نفسيتى فى الوقت الحاضر لعذرتنى.. سأقول

لك سرا لم أقله لآى انسان قبلك..

أننى ندمت على زواجى فى اليوم التالى لهذا الزواج! ولقد أحسست

بعدها اننى أخذت أكبر خازوق فى حياتى!

قال رئيس الوزراء: هذا شعور طبيعى. عندما يتزوج الواحد منا تنتهى

أقارحه بليلة الفرح، وفى اليوم التالى تبدأ مسئولياته. وأنا أقهم شعورك

الحب الجديد

تماماً. كل زوج مثلك في بداية الحياة الزوجية تحدث مضايقات تجعل الزوج يندم على الزواج، لأن الله لم يخلق شخصين يمكن ان يندمجا في حياة واحدة ولكن بمرور الايام تزول الفروق بينك وبين زوجتك.

فاروق: أما أنا فكل يوم يمضى تزيد فيه الفروق بينى وبين الملكة! رئيس الوزراء: لعل السبب أنك تريد ان تقابلها في منتصف الطريق. فكل واحد منكما يجب ان ينزل عن جزء من شخصيته لتندمجا في شخصية واحدة. وهل تظن اننى وجدت زوجتى صورة طبق الاصل منى؟ كلا؟ وانما مع الايام تصبح الوحدة كاملة!

فاروق: وماذا كنت تفعل وانت شاب عندما تتضايق من البيت! رئيس الوزراء: كنت اذهب الى اصدقائى، ولكن لم يكن اصدقائى بوللى الكهريائى وجارو الحلاق وبترو مساعد الحلاق. كان اصدقائى هم سعد زغلول وفتحى زغلول ولطفى السيد وعبد العزيز فهمى..

فاروق: واين أجد أنا أصدقاء كهؤلاء من سننى؟ رئيس الوزراء: هؤلاء بعضهم كان أكبر منى سناً، ولكنى كنت استفيد من الجلوس معهم، ولكن ماذا تستفيد من الجلوس مع رجل مثل فيروتشى؟ فاروق: يؤسفنى اننى أحدثك فى مسائل ليست من اختصاص رئيس الوزراء.

رئيس الوزراء: أبدا.. هذا من صميم اختصاص رئيس الوزراء، وأنا شاكر أنك حدثتنى فى متاعبك هذه، فأنا مستشارك الاول، وأرجو اذا شعرت بأى شىء يضايقك ان تطلبينى، بدلا من ان تتحدث فى هذه الامور مع خدمك الايطاليين.

فاروق: انهم مخلصون لى.

رئيس الوزراء: انهم غير مصريين، ولا يمكن ان يخلص لك غير المصرى. ولهذا أنصحك ألا تشركهم فى حياتك الخاصة.

فاروق: لقد امتحتنتهم بنفسى فوجدت انهم مخلصون.

رئيس الوزراء: اننى أعرف نوع إخلاصهم. انهم يوافقون على كل ما نقول، وهم يقولون غير ما ييظنون.

الحب الجديد

فاروق: على كل حال انت جعلتني أنسى شيئاً كنت أريد أن أعطيه لك!
ثم أخرج الملك السابق بضعة جنيهاات ذهبية عليها صورته وصورة
الملكة فريدة وأعطاهما لرئيس الوزراء.

وأمسك رئيس الوزراء الجنيهاات الذهبية بيده وقال وهو يضحك:
- كنت أظن انك ستعطيني شيئاً أرخص من هذا.. كنت انتظر أنك
ستسلمني امرا بإخراج جميع الايطاليين من حاشيتك!

فوقف فاروق يودع رئيس الوزراء وهو يقول:
- أنا اعدك بإخراج جميع الايطاليين من القصر.. ولكن تدريجياً.
ولقد خرج محمد محمود من هذه المقابلة التاريخية وهو يعتقد انه نجح
في إخراج العنصر الذي كان يؤمن انه فاسد من القصر..

وخرج يطلب إلى الصحفيين أن ينشروا ما يأتي:
«أبدى حضرة صاحب الجلالة الملك رغبته السامية في الاستغناء
تدريجياً عن الاجانب القليلين الموجودين في خدمة السراى ليكون جميع
موظفى السراى من المصريين».
ثم نشر بعد ذلك:

«إن المهمة التى عين من أجلها صاحب العزة أرنست فيروتشى بك في
السراى على وشك الانتهاء، وإن جنابه سيبدى من تلقاء نفسه رغبة في
اعتزال منصبه».

وفعلا اعطى فيروتشى إجازة.

وعرف ان انطونيو بوللى وجارو الحلاق وبترو مساعد الحلاق في
طريقهم الى الخروج.

وامتنع فاروق فترة عن الخروج مع خدمه الايطاليين، وبدأ يمضى وقتاً
أطول مع الملكة فريدة.

وامضى شم التسييم مع الملكة فريدة في اليخت «المحروسة» تصحبهما
الاميرة قريال، وكان الذى يرافهما في ذلك اليوم يشعر كأنهما عابدا عريسين
من جديد!

ونزل فاروق الى البحر واستحم، وبينما هو عائد مع الملكة فريدة في
قطار الديزل الى القاهرة، شعر بتعب.

الحب الجديد

وما أن وصل إلى القاهرة حتى استدعى الدكتور سليمان عزمى وعباس الكفراوى لعلاج، فإذا هو مصاب بمرض الجدىري.
وقال الطبيبان للملكة فريدة ان المرض مُعَدٍ، ونصحاها ألا تدخل غرفة الملك.

ولكن الملكة فريدة رفضت، وكانت تشرف بنفسها على تطبيقه والعناية به..

وبعد أيام قليلة أصيبت الملكة فريدة نفسها بالجديري ولازمت الفراش.

وعندما شفى فاروق من مرضه طلب محمد محمود من كبير الأمناء أن يحدد له موعداً لمقابلة الملك..

وبعد دقائق دق جرس التليفون في منزل محمد محمود وقال المتحدث انه فاروق..

وقال الملك السابق:

- انا خايف عليك تتعدى ولهذا لن أقابلك!

ثم ضحك فاروق وقال له:

- لك حق! لا يشعر الزوج بقيمة زوجته إلا عندما يمرض!

ولقد كانت مقابلة محمد محمود التاريخية لفاروق في قصر عابدين يوم ١٣ مارس، وحدث بعدها بثلاثة أيام أن ذهب فاروق إلى دار الأوبرا الملكية لمشاهدة رواية «القذف» التي كانت تمثلها الفرقة الانجليزية.

وصحب فاروق معه رئيس الوزراء...

وفي اثناء الاستراحة عاد فاروق يتحدث مع رئيس وزرائه عن الأزواج والزوجات!

وقال رئيس الوزراء: لماذا تجلس الملكة - حين تجيء إلى الأوبرا - في لوج وأنت في لوج! لماذا لا تدعوها مرة إلى الأوبرا وتدخلان زائرتين عاديتين وتجلسان معا بغير المظاهر الرسمية؟ لو أنك أخذت الملكة فريدة مرة كل اسبوع الى نزهة فلن يحدث أى خلاف.

الحب الجديد

من هي هذه السيدة؟

وفي يوم ٢٦ مارس اقيمت المباراة النهائية لبطولة التنس الدولية في نادى الجزيرة، وذهب فاروق يشهدا ومعه ولى عهد ايران الشاه بعد ذلك، ورئيس الوزراء محمد محمود.. وفي اثناء الاستراحة اخذ الملك السابق رئيس وزرائه وانتحى به جانبا من المقصورة الملكية ثم اشار إلى سيدة تجلس في مقصورة اللجنة الادارية للمسابقة..! وكانت السيدة ترتدى جاكطة رياضية حمراء، فوق ثوب ابيض جميل، وتضع على عينيها منظارا أسود.

وقال فاروق: أتعرف هذه السيدة؟!

ووضع رئيس الوزراء يده على عينية ليحجب عنها الشمس وليتأمل السيدة، ثم قال:

رئيس الوزراء: هذا ليس من اختصاصى.. أعرفها منين!
فاروق (ضاحكا): لا.. انت تعرفها كويس.. انها الملكة فريدة! اننى سمعت نصيحتك، وهانذا أصحبها الى كل مكان، حتى إلى مباراة التنس، اننى الآن أخذها معى الى الصيد، وأذهب معها الى كل مكان.
رئيس الوزراء: هذا في محله - ان المرأة ترضيها هذه المسائل الصغيرة، ولا تكلفك شيئا.

وروقف محمد محمود يتحدث مع الملك فذكر انه يعلم ان الملكة فريدة فتاة طيبة، وأن كل ما يضايق الملكة من الملك السابق يضايق رئيس الوزراء أيضاً.

فضحك الملك السابق وقال:

- إذن الملكة هي مندوبة رئيس الوزراء في القصر!
قال رئيس الوزراء: نعم.. هي تفعل ذلك لأنها تحبك، وأنا اتكلم عن حاشيتك هكذا لاننى احبك، ونحن اصحاب المصلحة في ان تكون محبوبا في بلادك، وأعتقد انك اذا كنت مستريحا في حياتك الخاصة فستوفق في حياتك العامة.

قال فاروق: ان الملكة تطالبني هي الاخرى بإخراج الايطاليين من القصر!

الحب الجديد

رئيس الوزراء: إنن لم يبق أحد مخالفًا.. إلا جلالتك.
فاروق: لا.. لست مخالفًا.. انا وعدتك.. إنما أعطنى وقتا وعلى كل حال
فالملكة مبسوطة الآن..

ثم عاد فاروق ورئيس الوزراء ليشهدا مباراة التنس من جديد!
وكتبت الاهرام فى اليوم التالى تقول:

انتهاز حضرة صاحب المقام الرفيع محمد محمود باشا فرصة وجوده
فى معية حضرة صاحب الجلالة الملك فى حفلة التنس بنادى الجزيرة
وعرض على جلالته أهم شئون الدولة وآخر تطورات الموقف الدولى. وقد
تلقى رفعته من جلالة الملك آراءه السامية فى هذه الشئون.
وكانت العلاقة بين فاروق وفريدة ورجال حاشية الملك السابق، هى
أهم شئون الدولة، وآخر تطورات الموقف الدولى
ومر يومان..

وكان اليوم الثالث هو يوم الاربعاء ٢٨ مارس..
وكان كاتب هذه السطور مدعوا إلى حفلة ساهرة أقامها صاحب السمو
الامبراطورى ولى عهد ايران - الشاه فيما بعد - فى قصر الزعفران..
وكان فاروق يشهد الحفلة، وكان بين مشاهد الحفلة ألعاب بهلوانية
يقوم بها بهلوان مصرى اسمه عاكف، وأولاده، وكانت بينهم نعيمة عاكف
التي أصبحت نجمة سينمائية...
ووقفت أنا فى غرفة جانبية أتحدث إلى الدكتور بهى الدين بركات وكان
رئيس مجلس النواب فى ذلك الحين.

وأقبل علينا محمد محمود رئيس الوزراء وهو يقول:
- أنا ناوى فى أول مرة أقابل فيها الملك أن أرجوه وضع بروتوكول
جديد، فإما أن يباح للسيدات المصريات جميعا حضور الحفلات الرسمية،
وإما أن تمنع جميع الاجنبيات من زوجات المصريين من حضورها، لأنه
لا معنى لتفضيل الزوجات الاجنبيات على الزوجات المصريات .
فقال الدكتور بهى الدين بركات : انا عندى رأى ، اما أن تدعى السيدات

الحب الجديد

المصريات ، وأما ان تغفل دعوة السيدات على الاطلاق ، فتكو للرجال فقط ..

وانسحبت انا حتى أترك لرئيس الوزراء ورئيس النواب حرية ا ووقفت بجوار أحد الابواب أرقب الرقص من بعيد ، ولا حظت محمود خلفي فتركت له مكانى ، ولكنه أبى أن يقبل هذه التضحية ان أبقى في مكانى ووقفنا نتحدث عن وجوب دعوة السيدات المص أزواجهن إلى الحفلات الرسمية .

وبينما نحن كذلك دخل فاروق إلى الغرفة ووراءه ولى عها وتوجه فاروق إلى الناحية التى كنت فيها مع رئيس الوزراء ، إلينا الحديث قائلا :

- انتم ما شفتوش الالعاب البهلوانية . انا ما كنتش عارف إنه ده حاجة عظيمة ، ولقد اعجبني فأنعمت عليه بنيشان النيل من الخامسة إيه رأيك يا محمد باشا ؟

رئيس الوزراء : هذا تشجيع عظيم ...

ثم ضحك محمد محمود وقال : أرجو ألا يكون هذا التشجيع البهلوانات ! هناك مصريون كثيرون رفعوا رأسنا ويستحقون ونياشين ..

سمع فاروق نصيحة رئيس وزرائه محمد محمود أن يحاول سياسة جديدة مع الملكة فريدة ، أن يصحبها في الحفلات ، ان ي ا طول مدة ممكنة ، ان يمتنع عن الخروج مع انطونيو بوللى وجار . وبترو مساعد الحلاق . وساعد على هذا أن حفلات زفاف الام فوزية إلى الامير شاهبور - الشاه فيما بعد - استغرقت عدة اسايي فاروق مشغولا بها ، وبالإشراف على الاستعدادات التى أقيمت الزفاف الملكى ..

وذات يوم صاحب فاروق الملكة فريدة لتشاهد قصر محم (باشا) في القبة ، وهو الذى أعد لينزل فيه ولى عهد ايران . وأعج فريدة بالقصر، فقال لها فاروق :

الحب الجديد

— سأشترى لك هذا القصر وأكتبه باسمك .

واستدعى فاروق محمد طاهر وقاوضه ان يشتري القصر بأربعين ألف جنيه ، وهو قصر ضخم يساوى أكثر من هذا بكثير ، وقبل محمد طاهر ، وتم توقيع العقد باسم الملكة فريدة في ٢٧ مارس سنة ١٩٣٩ .

ولقد لعب هذا القصر دوراً في طلاق الملكة فريدة ، فعندما قرر فاروق أن يطلقها تذكر هذا القصر الذى قدر ثمنه بعد ذلك بأكثر من نصف مليون جنيه ، وكان أن أرسل نجيب سالم ناظر الخاصة يطلب إلى فريدة أن تنزل له عن القصر في مقابل أن يقف عليها وعلى بناتها ١٧٤٤ فداناً بناحية السكاكرة وناحية شرشيمة مركز ههيا في مديرية الشرقية ...

وقد قيل يوم الطلاق أن فاروق أهدى إلى فريدة هذه الاقدنة المناسبة الطلاق ، والواقع انه اعطاها هذه الاقدنة في مقابل قصر محمد طاهر المعروف بقصر الطاهرة الآن !

وما كاد فاروق يغادر قصر الطاهرة بعد أن زاره مع الملكة فريدة .. حتى ذهب إلى هناك بعض الايطاليين من رجال حاشيته للإشراف على الاستعدادات الفنية !

وجاء محمد طاهر بعد ذلك فاكتشف اختفاء أوان فضية قيمتها في ذلك الحين ١٥٠٠ جنيه !

ولم يعرف أحد كيف اختفت هذه الاواني ، ولا متى اختفت ، ولكن الذى يعرفونه أن محمد طاهر لم يبلغ البوليس !

لقد تصور فاروق عندما أهدى إلى الملكة فريدة قصر الطاهرة انه كسب رضائها ! ولقد قال بعد ذلك لمحمد محمود في مقابلة له في يوم ٨ مايو سنة ١٩٣٩ :

— ماذا تريد منى أن أفعل أكثر من ذلك ! اشتريت باسمها قصر الطاهرة ودفعت ٤٠ ألف جنيه ، وهو يساوى نصف مليون جنيه ، ومع ذلك لا يعجبها ولا تزال تتحدث عن بوللى وجارو والناس الذين أخرج معهم ! فماذا أفعل ؟!

ولقد حاول رئيس الوزراء أن يفهم فاروق أنه كان يكفى الملكة فريدة أن

الحب الجديد

يقدم لها منديلاً ، وان يكون لطيفاً معها ، لا أن يقدم لها قسراً ويسئ معاملتها !

ولكن الذين كانوا حول فاروق من حاشيته الخاصة لم يكونوا على رأى رئيس وزراء فاروق ! لقد شعروا أن الملكة فريدة لهم بالمرصاد ، فكانوا لها بالمرصاد ، لقد عرفوا من فاروق أنها تكرههم فبدأوا يكرهونها ، وراحوا يقولون له :

- لو أن أى زوج كتب باسم زوجته بيتاً بمائة جنيه لضمان أن تقفل معها ولا تفتحه إلى الابد !

ولكن الملكة فريدة لم تقفل قمها ! كان قصر الطاهرة لا يعنى عندها شيئاً ، وكما كانت تقول لفاروق :

- اننى أفضل أن أعيش فى كوخ مع زوج مخلص على أن أعيش فى قصر زوج خائن !

ولقد كان من أسباب الخلاف أن فاروق كان يخرج مع صنف من الرجال لا تستريح إليه الملكة ، وأنه تصرف تصرفات تضعها كزوجة فى موقف حرج ، يسئ إلى كرامتها !

فقد حدث مثلاً أن اقامت الملكة فريدة حفلة شاي فى قصر عابدين دعت إليها زوجات السفراء وزوجات الوزراء وكرائم السيدات المصريات .. وإذا بالملك يقف فى النافذة ومعه حاشيته يتفرجون بالنظارات المعظمة على السيدات !

ولقد كانت هذه عادة غريبة عند الملك السابق فلا تكاد سيدة تذهب لتقابل الملكة فريدة حتى يطل عليها من وراء الباب !

ولقد استمرت هذه العادة فيه حتى بعد زواجه من الملكة ناريمان فعندما ذهبت زوجات الوزراء لتهنئة الملكة ناريمان بزواجها ، كان فاروق واقفاً يتفرج عليهن من وراء البرقان ! .. ونظراً لحجمه الضخم استطاعت أن تراه بعض زوجات الوزراء !

ولقد روت الملكة فردريكا ملكة اليونان قصة إحدى هذه المغامرات فى حديث لها نشرته مجلة لايف فى نوفمبر سنة ١٩٥٠ ، وقد أثارت هذه

الحب الجديد

القصة ثائرة الملك ، وغضبت وزارة النحاس باشا لغضبه ، وهددت بسحب الاستاذ عدلى اندراوس إذا لم تكذب الملكة فرديكا الحديث ، ثم هددت بقطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين .

وهذا هو ما نشرته مجلة لايف وقتئذ تحت عنوان « عندما قابل فاروق امرأة حسناء » بقلم الكاتب العالم المشهور وليام اتويد :
« تبدأ حوادث القصة في القاهرة . وكانت الملكة فرديكا تزور جلالة الملكة فريدة ، وقد استقبلتها الملكة فريدة كعادتها في حجرة المكتب ، ولم تكن فرديكا ملكة في ذلك الوقت ، بل كانت زوجة الامير بول الوصى على عرش اليونان قبل أن يكون ملكاً .

وكانت العلاقات بين الملكة فريدة وفرديكا علاقات وطيدة يرجع تاريخها إلى سنوات طويلة . وفي اثناء الحديث دخل فاروق الحجرة فجأة ، ولم يكن يعرف شخصية الملكة فرديكا فالتفت إلى الملكة فريدة ولنترك الملكة فرديكا تحكى القصة بنفسها :

« ونظر فاروق إلى نظرة واحدة .. ثم أمر زوجته بأن تخرج من الغرفة ، ثم ما لبث أن أطفأ النور واقترب منى .. وهنا ارتعدت ! ماذا أفعل ؟ إذا صفعته على وجهه فسأحدث أزمات دولية متعددة ! فلم أفعل أكثر من أن نهضت وقلت له وأنا أشير بيدي :

– هل ترى هذا الرجل الضخم الذى يقف في الخارج في بذلة البحرية .. إنه زوجى وأنا أحبه جداً !

وصمت فاروق .. ولم يفعل أكثر من أن ضحك ، ثم أضاء النور وانصرف !

ولقد نفى فاروق القصة التى روتها الملكة فرديكا ، ولكن الملكة فريدة كانت تعرف قصصاً مماثلة .. وكانت هذه القصص تضايقها وتحزنها .. وكانت ترى فيما يحدث اعتداء على كرامتها واعتداء علنياً !
ولقد جاء وقت قالت له فيه :

– لقد يشئت .. اعمل ما تشاء ! ولكن أرجوك أن تحافظ على كرامتى ، ولا تدعنى أسمع هذه الاشياء !

الحب الجديد

ولقد كانت الملكة فريدة تعرف أنباءه أولاً بأول ، وكان الملك السابق يعتقد أنها تعرفها من الصحف !
فكانت الفكرة التى تمخض عنها فكر رجال حاشيته الخاصة ان تمنع الصحف من نشر أنباء تنقلاته !

و ذات يوم نشرت إحدى المجلات ان الملك فاروق ذهب فى ليلة من ذلك الاسبوع إلى فندق مينا هاوس وأكل « سندوتش » .
وكان فاروق قد أخفى هذا الخبر على الملكة فريدة ، واعتقد انها ستسمع به، فدق جرس التليفون فى وزارة الداخلية ، وطلب النقراشى وزير الداخلية فى وزارة محمد محمود .

وكان ذلك فى يوم السبت ٣١ مارس سنة ١٩٣٩ .
وطلب فاروق من النقراشى أن يحضر فوراً إلى قصر عابدين .
وقال النقراشى : استأذن أن أحضر بعد ساعة لإبدال ثيابى بالردنجات !

قال فاروق : لا ... تعال كما أنت !
وذهب النقراشى الى قصر عابدين فبادره فاروق بقوله :
لقد سمعت أنك كتبت تقريراً إلى رئيس الوزراء تقول فيه أنك تعترض على خروجى مع بوللى وجارو وبترو... وكنت أحب أن تلتفت إلى عمك بدلاً من هذا.

النقراشى: هذا من صميم عملى كوزير داخلية.
فاروق: كان يصح أن تكتب لى هذا التقرير بدلاً من أن ترسله إلى محمد محمود.

النقراشى: أنا كتبت التقرير كوزير للداخلية وأرسلته إلى رئيس الوزراء، وقلت له اننى أحب أن يعرف الملك به .
فاروق : ولماذا لم ترسل التقرير مباشرة إلى .
النقراشى :لأن الوزير يتصل برئيس الوزارة ، ورئيس الوزارة يتصل بالملك.

فاروق : ولكن الوزير هو وزير الملك .

الحب الجديد

النقراشى : لا .. رئيس الوزارة هو وزير الملك .. ونحن الوزراء نتصل به وهو يتصل بك . هذا هو الدستور كما أفهمه .

فاروق : المسألة ليست مسألة دستور .. المسألة اننى كنت أحب أن تشوف شغلك كوزير داخلية .

النقراشى : أظن اننى قائم بعملى .. وإذا كان عملى كوزير داخلية عليه أى غبار فأنا لا أبقى دقيقة واحدة فى منصبى .

فاروق : لا .. أنت محل ثقى .. ولكن كيف تترك الجرائد تكتب اننى كنت فى الليلة الفلانية فى مينا هاوس ، وكنت فى الليلة الثانية فى قهوة فى مصر الجديدة ، وكنت فى الليلة التى قبلها فى الحفلة الفلانية ! واننى كنت أسرق البيض ، واننى كنت أخطر الملوخية فى بيت عمر فتحنى !

النقراشى : طبعاً هذا لا يجوز ولا يرضينى .

فاروق : اذن ستمنعه !

النقراشى : ان جلالتك وحدك الذى تستطيع أن تمنع هذه الكتابات .

فاروق : وماذا أفعل !

النقراشى : لاتذهب الى هذه الاماكن ، فاذا كتبت جريدة انك ذهبت اليها تكون قد نشرت خبراً كاذباً فيه عيب فى الذات الملكية ، ولكن مادام الناس يرونك فى هذه الاماكن ، فقد يجوز أن يراك القاضى فى قهوة ، وإذا جئت له بصحفى بتهمة أنه ينسب اليك أنك جلست فى قهوة فسيحكم ببراءته .

فاروق : ان القضاة لا يذهبون إلى هذه الاماكن !

النقراشى : مادام القضاة لا يذهبون إلى هذه الاماكن فلا يذهب اليها الملوك بطبيعة الحال .

فاروق : أنا اعرف انك حنبلى .. ولكن المسألة أن هذه الحكايات تسبب مشاكل عاطفية لى .. طبعاً انت متزوج وتفهم !

النقراشى : أنا أفهم تماماً .. ولهذا لا أذهب الى هذه الاماكن !

فاروق (ضاحكاً) : أنا اعرف ان الوزراء لا يجروون ان يشربوا أمامك كأس خمر ، ولكن ألا توجد طريقة تمنع هذه الكتابات ؟ عندى مشروع قانون بضرورة « توقيع جلالة الملك » وقد سبق أن أعطيته لرئيس الوزراء .

الحسب الجسد

النقراشى : أخبرنى رئيس الوزراء ، ولكن جلالتك يمكنك ان تحقق الغرض من هذا القانون بعدم الذهاب الى هذه الاماكن ، وخصوصا الخروج اليها مع هؤلاء الايطاليين ..

فاروق : لقد قرأت فى تقريرك أنك تصفهم بأنهم « منحطون »
النقراشى : قلت فى التقرير انهم « جماعة من الايطاليين من الطبقة المنحلة »

فاروق : المعنى واحد .. انما كيف تمنع الصحف من نشر هذه الانباء ؟
ان كل خير تنشره مجلة معناه خناقة مع الملكة ...
النقراشى : عندى حل يرضيك ويرضى الحكومة .
فاروق : ما هو ؟

النقراشى : ان تنفذ ما اتفقت عليه مع رئيس الحكومة وتخرج هؤلاء الايطاليين من خدمتك ، وبعد ذلك تضع الحكومة قانونا تعالج فيه ما تكتبه الصحف . فانا مثلا كوزير للداخلية لا ترصينى كتابة الصحف عن العائلات ولا ما تكتبه عن طالبات الجامعة فانها تكتب عنهن كما تكتب عن الارتيستات . ثم نضيف الى هذا مسألة توقيع الملك والملكة ايضا .. وبهذه الطريقة نكون قد كسبنا غرضين : قطعنا دابر الشائعات بإخراج الذين يقول عنهم الناس انهم « بطالون » من حاشيتك ، وفى الوقت نفسه نكون قد وضعنا القانون لمسائل عامة لا لمسائل خاصة .

فاروق : طبعاً هذا القانون سىأخذ شهورا على طريقتكم فى البرلمان ؟
النقراشى : لا .. أعدك بأن يتم هذا بعدما يخرج الايطاليون .
فاروق : موافق .. ولكن ماذا أفعل أنا إلى أن يمر هذا القانون فى البرلمان
النقراشى : أعدك بأن أطلب من الصحفيين ألا ينشروا شيئاً عن تنقلاتك .

فاروق : وإذا خالفوا التعليمات .
النقراشى : امنع عنهم الاعلانات الحكومية .
فاروق : يعنى مقيش محاكمات !
النقراشى : المحاكمات تحدث ضجة .. فقد تكون الجريدة لا يقرؤها

الحب الجديد

أحد ، ولا تعرفها الملكة فريدة ، ولكن عندما يسجن صحفى سيتساءل الناس ما هى الحكاية ؟ فيقولون : قال الصحفى عن الملك كذا وكذا، وتسمع الملكة فريدة!

فاروق: انها تقرأ كل الصحف! ولا أعرف من يجيء لها بكل الصحف!
ثم تحدث فاروق مع النقراشى فى موضوعات أخرى.
ومن الطريف ان الوزراء يومها اعتقدوا ان فاروق استدعى النقراشى ليتحدث معه فى الاحتياطات التى اتخذتها الحكومة لوقاية الشعب من أخطار غارات الطائرات، وكانت الحالة الدولية متحجرة فى ذلك الحين!
والواقع ان المقابلة كانت فعلا بشأن الوقاية.. وقاية فاروق.. من غضب الملكة فريدة!

ولكن أساليب «وقاية» فاروق لم تقدا!
فقد امتنعت الصحف عن نشر أنباء حركات فاروق بناء على رجاء النقراشى..

ولكن هذا لم يمنع الملكة فريدة ان تعرف الحقيقة! ولكنها لم تقرأها فى الصحف. فقد رأتها بنفسها!
كان رئيس الوزراء محمد محمود يلقي على فاروق دروسا فى أسلوب معاملة النساء..!

وكان فاروق فى الوقت نفسه يتلقى دروسا مخالفة من خدمه الاجانب فى نفس الموضوع..

وكان رئيس الوزراء ينصح الملك بأن يعامل زوجته برقة ولطف..
وكان خدمه ينصحونه بأن يعامل زوجته بقسوة وعنف!!
ولكن رئيس الوزراء كان يقابل فاروق ساعة كل شهر، أما خدمه الاجانب، فكانوا لا يفارقونه لحظة واحدة بالليل أو بالنهار..! ولهذا تأثر بهم أكثر مما تأثر بحاشيته الرسمية أو برجالہ الرسميين.. ولقد بلغ به الاقتناع بطريقة خدمه فى معاملة النساء انه أدلى فى صيف سنة ١٩٥٠ بأول حديث صحفى رسمى له، إلى المستر نورمان برايس نشرته جريدة «الامباير نيوز» وجاء فيه بالحرف الواحد:

الحب الجديد

«اننا في الشرق نعامل المرأة معاملة تختلف عن تلك المعاملة التي تعاملونها بها في الغرب، إننا نعاملها معاملة السيد للعبد. ولما كنا نحن أقدم منكم مدنية فقد تعلمنا قبلكم أحسن الطرق لمعاملة هذه المخلوقات!»
ثم صمت فاروق لحظة وقال للصحنى:

— ولا شك أن هذه المسألة تحتاج إلى خبرة ووقت طويل لتفهم نفسية المرأة..!

ولقد استقرت هذه العقيدة في رأس فاروق استقرارا عجيبا وتمكنت منه، فكان لا يفرق بين معاملة الملكة التي تجلس على العرش، والارتيسة التي يلتقى بها في ملهى الاساراييه أو أوبرج الاهرام..!
هكذا حاول ان يعامل الملكة فريدة، وهكذا كان يعامل الملكة نريمان، وهكذا عامل تقريبا كل فتاة التقى بها، وكلما أحب امرأة تعمد إزلالها، وتلذذ بالقسوة عليها، وتقانى في إدخال الرعب إلى قلبها..!



وفي سنواته الأخيرة كان يجلس في كباريه الحلمية
بالاس فيجد قطة تمشي، فيمد لها يده ويقول لها: بس..
بس.. فتقبل القطّة إليه، ثم يمسكها ويحتضنها
بحنان، وفجأة يقبض عليها من ذيلها ويديرها في الهواء عدة
مرات، ثم يرميها بقسوة على جذع شجرة في حديقة الكباريه
فتصرخ القطّة بينما يضحك فاروق بصوت عال..
ولقد كانت هذه هي طريقته في معاملة النساء!.. يتلطف مع المرأة إذا
رأها في أول مرة. ويمد يده اليها، حتى إذا اقتربت منه فعل بها ما فعل

بالقطة، وألقاها بقسوة وعنف وهو يقهقه بصوت عال...! ولكن الملكة فريدة لم تكن القطة التي أرادها فاروق، ومع شدة التعاسة التي أنزلها بها، فإنه لم يجرؤ أن يعاملها كما عامل كل امرأة ساقها الحظ التعس في طريقه!

ولقد قالت لى الملكة نازلى انها تعتقد ان فاروق مريض بمرض عقلى.. وأنه كلما كبر، كبر معه المرض.. وقد يكون الامر كذلك، ولكن الذى لا شك فيه أنه لم يكن فى سنواته الاولى بالروح الشريرة التى كان عليها فى سنواته الأخيرة، بل انه كانت له فى سنواته الأخيرة لحظات يفيق فيها، كما يفيق المخمور من سكرته، فيتصرف تصرفات عاقلة متزنة، ولكنه لا يلبث بعد ذلك أن يتحول إلى الرجل الشرير الذى كان..

ولقد حدث مرة أن اقتنع بأنه لا أمل لهذا البلد الا اذا قتل جميع زعمائه من جميع الاحزاب. وتحدث فى هذا الشأن مع الملك أحمد زوجو ملك ألبانيا، وطلب منه أن يستورد بعض رجاله الذين يثق بهم من ألبانيا. ليتولوا هذه المهمة..!

وكان غريباً أن يقول ملك مصر هذا القول لملك أجنبى، وأن يأتئنه على سر كهذا، ولكن كان من صفات الملك السابق أنه لا يستطيع أن يكتف سرًا..! ثم حدث بعد هذا أن تلقى تقريراً سرياً من ادارة الامن العام تقول فيه ان الملك زوجو يتأمر على قتل الملك فاروق، وأنه يريد أن يحل مكانه فى عرش مصر..!

واستطاع هذا التقرير أن يقلب فاروق على الملك زوجو بعد أن كان صديقه الحميم، ونسى أنه أراد أن يشركه فى مؤامرة لقتل جميع زعماء مصر، فبدأ يسئء معاملته، وشعر الملك زوجو بأن فاروق يتقرب للملكة جيراالدين زوجته.. وأحس من علاقته الوثيقة بفاروق انه يفكر فى قتل كل رجل يغضب عليه، واعتقد زوجو ان فاروق سيحاول ان يقتله لكى يضمن سكوته إلى الابد أو ليتخلص من العقبة التى تقسم بينه وبين الملكة جيراالدين..

فما كان من أحمد زوجو الا أن حمل أمعته وهاجر هو والملكة جيراالدين إلى أمريكا..

وعبثا حاول أصدقاء زوجو أن يقتنعوه بالبقاء، فقد قال لهم:
- اننى أشم رائحة الثورات قبل أن تنشب، وأرى أن فاروق سيخلع،
فكيف يبقى فى القاهرة ملك مخلوع آخر..؟!
ولم يكن فاروق هكذا فى أيامه الاولى...

فقد حدث فى شهر مايو سنة ١٩٣٩ أن دخل محمد محمود خليل رئيس
مجلس الشيوخ وقتئذ ومعه بعض مدعويه إلى نادى محمد على لتناول
الغداء، وأراد رئيس مجلس الشيوخ أن يدخل احدى قاعات النادى، فانحنى
رئيس الخدم بين يديه وتأخر ثم تقدم، وقال أن رئيس النادى - وهو من
الاسرة المالكة - أمر بحجز هذه الغرفة لنفسه على الدوام، وحرّم دخولها
على سائر الاعضاء ماعدا أصحاب السمو الامراء!

- والوزراء..؟!

- ممنوعون..!

- ورئيس الشيوخ..؟!

- ممنوع..!

- ورئيس الوزارة..؟!

- ممنوع..!

واضطرب رئيس الشيوخ أن يأخذ ضيوفه إلى غرفة أخرى بعيدا عن
الغرفة المحرمة..!

وسمع رئيس الوزراء محمد محمود بهذا وغضب، وذهب الى نادى
محمد على ودفع باب الغرفة المحرمة بقدمه وفتحها. وأمر رئيس الخدم بأن
تعد له مائدة الغداء فى الغرفة التى حرم رئيس النادى دخولها على الرعية
من أعضاء النادى، وطلب دعوة مجلس ادارة النادى لعرض هذا الأمر
الخطير.

وسمع محمد طاهر رئيس النادى بما حدث، فأسرع الى محمد محمود
خليل يعتذر، ويقول أن المسألة نتيجة سوء تفاهم وأن رئيس الخدم لم
يفهم المقصود من امره..

القطط .. والنساء

وحدث في الوقت نفسه أن نادى القروسية - وكان يرأسه محمد طاهر أيضا - رفض قبول بعض أفراد أسرة قودة بالدقهلية وقال الاعضاء في سبب الرقص أنهم فلاحون!!
وعلم رئيس الوزراء كل هذا.

وحدث في يوم ١٥ مايو سنة ١٩٣٩ أن ذهب فاروق الى سراى الجمعية الزراعية ليفتح المعرض التاسع عشر للفنون الجميلة، وكان معه محمد محمود رئيس الوزراء ومحمد طاهر. وفي أثناء الاحتفال التقت محمد محمود وقال لمحمد طاهر على مسمع من فاروق:
- ان حكومتى لا يمكن أن تسمح بإعادة نظام الطبقات.. نحن هنا في بلد ديموقراطى، وكل المصريين سواء. ورئيس الوزارة بتاعك فلاح ابن فلاح. وصعیدی کمان!!

والتقت فاروق إلى رئيس الوزراء وسأله:
- ماذا حدث..؟

وقال رئيس الوزراء: كنت أقول لمحمد طاهر رأيي في مسألة نظام الطبقات.. وهو رأى جلالتك طبعاً!!
وحدث بعد ذلك أن استدعاني محمد محمود إلى داره وأخبرني بما حدث، فقلت له اننى سأنتشر ما حدث وأهاجم نظام الطبقات الذى يريد أن يفرضه علينا بعض الأمراء!!
فقال محمد محمود:
- اكتب ما تشاء!!

وذهبت الى مكتبى، وكنت رئيسا لتحرير «آخر ساعة» وبدأت حملة عنيفة على الامراء الذين يريدون إعادة نظام الطبقات.
وقلت في ختام مقالى:

«نحن إذ نهتم بهذا الموضوع انما نفعل ذلك لأننا مصريون.
ولأننا نخشى ان يظن الناس أن هناك كبارا من المنتمين إلى البيت المالک الکریم يرضون عن حركة كهذه أو يعملون على إعادة نظام الطبقات في بلد لو أعيد اليه هذا النظام لوجب وضع الفلاح في الطبقة الأولى،

وأولاد الذوات الذين ينكرون مصريتهم في أحط الطبقات...!

ووقعت المقال بإمضائي..!

وشكا الامراء إلى فاروق من هذه الحملة..

وشعر حزب الوفد - وكان في المعارضة - بأنه من الممكن أن تودى هذه

الآزمة بمحمد محمود..

وإذا بجريدتي المصري والوفد المصري تدافعا عن محمد طاهر،

وكانت الفكرة من هذا الدفاع إسقاط محمد محمود، لأنه كان يتزعم هذه

الحركة ضد الامراء..!

وكانت أول حملة في مقال بإمضائي في مجلة «آخر ساعة» التي صدرت

يوم السبت ٢١ مايو سنة ١٩٣٩ .

وفي يوم الأحد ٢٢ مايو، كان محمد محمود جالسا في كابينته بسيدي

بشر يلعب الطاولة مع المرحوم إبراهيم الطاهري..

وبينما كان محمد محمود محتدا في اللعب يطلب «الدوبارة» والدوسة

والجهار يك: اذا به يجد فاروق فوق رأسه..!

ووقف الحاضرون وأنسحبوا، وتركوا فاروق مع محمد محمود..

وأخرج فاروق من جيبيه مظلوما تلقاه من أحد الامراء، وفيه خطاب

وقصاصة من مقال «آخر ساعة»..

وإذا بالأمير يقول في خطابه: إن مقال «آخر ساعة» فيه دعوة للثورة ضد

الاسرة المالكة!

ودارت المناقشة التالية:

فاروق: هل يجوز أن يكتب عن الامراء بهذا الاسلوب..؟

رئيس الوزراء: وهل يجوز أن يعتقد الامراء أنهم فوق البشر..؟

فاروق: هذا المقال دعوة للثورة...!

رئيس الوزراء: بل أنا أرى أن احتقار الامراء للفلاحين هو الذي يؤدي

للثورة..!

فاروق: على كل حال أنا لا أريد اغضاب الامراء.

رئيس الوزراء: أيهما خير لك..؟ ان يغضب ثلاثة أمراء أو أن يغضب

٢٠ مليوناً..!

فاروق: إذن سأسكت!
رئيس الوزراء: قل لهم اننى ملك دستورى، وان هذا من اختصاص
رئيس الوزراء، وإذا كانت لهم شكوى فليسلوها لرئيس الوزراء، وأنا
أعرف كيف أرد عليهم..!

فاروق: إذن ستبقى المسألة عند هذا الحد...!
رئيس الوزراء: أظن كذلك!
فاروق: إذا كان ما حدث فى النادى صحيحا فإن حرمان النادى من
إعانة الحكومة لا يكفى، بل يجب إغلاق النادى بالضربة والمفتاح..
واستدعاني محمد محمود بعد ذلك، وطلب منى أن أنشر فى «آخر
ساعة» ما حدث، وقال لى ان فاروق قال له ان الفلاحين هم أسياد البلد..
وانه لن يسمح بوجود نغمة كهذه فى نادٍ يريد ان يحظى بالرعاية الملكية.
ونشرت هذا فى العدد الصادر من «آخر ساعة» يوم السبت ٢٧ مايو.
وبعد ثلاثة ايام استدعى فاروق رئيس الوزراء لمقابلته فى يوم ٣٠ مايو
فى قصر عابدين.

ودخل محمد محمود فوجد فاروق متضايقا..
فاروق: ألم نتفق على أن أسكت أنا عن حكاية الطبقات، وتسكت
الجرائد...؟

رئيس الوزراء: لم نتفق على أن تسكت الجرائد...؟
فاروق: ان الامراء هائجون ولا يمكن أن يرضيهم الا محاكمة كاتب
المقال..! ولا أظن ان تقديم صحفى الى محكمة الجنايات لإرضاء الامراء
واسكاتهم فيه شىء..
رئيس الوزراء: فى هذه الحالة يجب تقديم اثنين لا واحد إلى محكمة
الجنايات..!

فاروق: ومن هو الثانى؟
رئيس الوزراء: أنا..
فاروق: أنت ؟ أنت ازاى؟

رئيس الوزراء: لآتنى متحمل مسئولية كل ما كتبه رئيس تحرير «آخر ساعة». وأنا وافقت على كل كلمة كتبها.. فأنا الفاعل الاصلى وهو شريك فقط...!

فاروق: انك تصعب المسألة.

رئيس الوزراء: ابدا.. أنا الذى أملت هذه المقالات، فإذا كان فى الدفاع عن شعور المصريين جريمة فأنا المجرم الاول...!

فاروق: وإذن ماذا أقعل أنا...؟

رئيس الوزراء: الذى تقعله جلالتك هو أن تطلب إلى الامراء أن يدافعوا عن أنفسهم ضد هذا الاتهام الخطير، وأن يفهموا أن الفلاحين هم أسياد البلد...!

واتصل بعد ذلك فاروق بمحمد محمود، وقال له ان النبيل عمرو إبراهيم سيذيع بياناً يضع الامور فى نصابها.. وأخبرنى رئيس الوزراء بذلك!

وفى اليوم التالى تلقيت مقالا بإمضاء النبيل عباس حليم.. بعنوان: «إنى أحقر من يحتقر الفلاح».

وفى يوم السبت ٣ يونيو نشرت مقال عباس حليم الذى انتصر فيه للفلاحين...!

ولكن فى اليوم نفسه، فوجئ رئيس الوزراء بمفاجأة لم يكن ينتظرها...!

– نادى الفروسية يصر على أن فى مصر نظام طبقات!

– فاروق يوافق على هذا المبدأ!

– أزمة بين مصطفى أمين والملك السابق على ما نشره عن الامراء ومحاولة الإصلاح!

ففى يوم السبت ٣ يونيو سنة ١٩٣٩ أذاع النبيل عمرو إبراهيم بياناً هذا نصه:

«أرى لزماً على باعتبارى رئيساً لنادى الفروسية أن ألحظ باسم زملائى أعضاء مجلس إدارة النادى واسمى تلك المزارع التى أثارته بعض الصحف تبغى من ورائها تعكير صفو العلاقات التى تسود طبقات الشعب.

فقد تبين لى أنا وزملائى بعد البحث والتحيص أن الاتهامات المنسوبة إلى النادى ليس لها اساس ترتكز عليه، وأنه ليس هناك مساس بكرامة احد، وانما هى بذات أفكار عقليات مريضة بنفسيات ذليلة.. فإن نظام الطبقات هو السائد فى مصر، وسيظل قائما ما دام فى اوروبا وغيرها.. وما دام النظام الشيوعى لم يتغلب فيحل محله. ولست أبغى من نظام الطبقات سيادة طبقة على طبقة، واستبداد فئة بأخرى، وانما أوجه خطابى هذا إلى أولئك المفترين الذين يستندون إلى بعض الشخصيات المستتره خلف الديموقراطية.

الديموقراطية.. تلك الكلمة التى تختلف اختلافا بيناً عن كلمة «فوضى» الملائمة لهذه الخطة التى ينهج عليها أولئك المدعون وهؤلاء المفترون.. لا هؤلاء الديموقراطيون بكل ما فى هذه الكلمة من معنى، وان كانت تختلف عما يسرون عليه.

فكلمة «ديموقراطية» يستعملها الناس فى غير موضعها، وينبغى لهم ان يصححوا ذلك الخطأ الشائع بينهم، فهى لا يقصد بها محو الطبقات ولا يعود بنا وجودها الى القرون الوسطى..

وهناك أيضاً تعبير شائع ينبغى ان اعالجه لانتزع به مرضاً مستعصياً طال عليه الامد. وهذا التعبير هو كلمة «فلاح» التى يعتبرها بعض مواطنى سبة وعازاً

مما دعا شخصية حكومية كبيرة إلى التدخل فى الامر وعلقت عليه بالفاظ أوقعتها فى خطأ كبير «يقصد النبيل ما قاله محمد محمود انه فلاح ابن فلاح».

فإن كلمة «فلاح» لا تعتبر مسبة، وهى فى اوروبا وغيرها تطلق على معناها الحقيقى، ولا يفهم منها سباب أو تحقير..

ولم تكن هذه الكلمة صحيحة الاستعمال موفقة الوضع فيما نحن فى صده الآن.. فاذا قال لى فلاح بأنه يفخر كل الفخر بأنه فلاح ابن فلاح، احترمته واكبرته الإكبار كله.. ذلك لأن ثروة البلاد نتاج فلاحتة وثمره كده واما اذا قالت شخصية كبيرة انه يشرقها ان تكون فلاحه بنت فلاح فلى ان

أعارض في ذلك.. وأن أضمن عليها بهذا الشرف الذى لا يحوزه إلا من عمل في الحقل، ويجد في القيام عليه وتعهد، ولا يشاركه فيه أمثال تلك الشخصية الكبيرة.. إذ إنها بقولها هذا إنما تريد اللفظ دون المعنى، وتبغى القشور دون اللباب، وتعتقد أنها إذا تحلت بهذه الصفة أمكنها أن تستأثر بالجنسية المصرية أكثر من أى شخص آخر، وفاتها أنه ليس الفلاح وحده هو الذى يحوز شرف الانتساب إلى الجنسية المصرية، أو هو أعرق من سواه في مصريته، بل هناك آخرون يتمتعون بشرف الانتماء إلى الجنسية المصرية، لأن حق الشخص في الانتساب إلى أمة إنما يناله بما يؤديه إلى وطنه من الخدمات، سواء أكان ذلك بنفسه أو بأفراد أسرته من آبائه وأعمامه وأبناء أعمامه وأجداده وأجداد أجداده.

واننا إذ نقول ذلك لا نلقى القول جزافا، وانما نستنبىء التاريخ ونحكمه ونستند إلى ما سجله من الاعمال التى لا يمحوها مر الايام ولا كرام الاعوام.

فقد تعود هؤلاء المفترون ان يلوكوا هذه الكلمة ويردوها بين أونة وأخرى وينسبونها الى غير «الساميين» من المصريين وهم لا يخفون علينا، كما اننا على يقين انهم لا يضربون على هذه النغمة الا لخدمة مصالحهم الشخصية وتغطية انفسهم امام الجمهور. ونبذ العمل الصالح للبلاد ورفع شأنها.

فإلى أولئك الاشخاص أوجه خالص نصيحى أن يقلعوا عن ترديد تلك الكلمة ويبتعدوا عن هذه النعرة، والا انقلببت عليهم اعمالهم خسارا، فيندمون حيث لا ينفع الندم، والله الهادى إلى سواء السبيل..

«عمرو ابراهيم»

ولقد كان هذا البيان عجيبا وژاد في عجيبه ما علمناه ان بعض الامراء اطلع عليه وأقره، وأنهم أرسلوه إلى فاروق فأقره، وفي هذا البيان إصرار على ان في مصر طبقات، وأن محو الطبقات هو الشيوعية، وأن رئيس وزراء مصر محمد محمود ليس فلاحا لأنه لا يشتغل في الارض، وأن الامراء يمتازون بما قدمه افراد اسرتهم من آباء وأعمام وأبناء عم وأجداد وأجداد

أجداد !! ثم تهديد لنا نحن الفلاحين المساكين الذين ثرنا لكرامتنا بالويل والثبور وعظائم الامور .. وتلويح لنا بأننا سوف « نندم حيث لا يتفح الندم » وأن الذين هاجموا الامراء والتبلاء والذوات من اعضاء نادى الفروسية هم عقليات مريضة ، ونفسيات ذليلة .. !

وفي اليوم التالى ٤ يونيو ١٩٣٩ نشرت الاهرام الى الخطاب التالى :

« نشرت الاهرام أمس بياناً من صاحب المجد النبيل عمرو ابراهيم ، عن نادى الفروسية ونظام الطبقات ، وأظن ان من حقى أن أرد على نبأاته ، فإننى - مع احترامى لشخصه - لا اوافق على ما ذهب إليه من آراء ، ولهذا أرجو ان تنشر « الاهرام » ردى كما نشرت للنبل بيانه إلا إذا اعترفت بنظام الطبقات الذى يريد البعض فرضه على مصر والمصريين . »

يقول النبيل فى بيانه : ان الاتهامات المنسوبة الى النادى لا تستند إلى أساس صحيح ، ولو كان الامر كذلك حقاً لاستطاع النادى ان يقول هذا الكلام منذ اليوم الاول الذى نشرته فيه « آخر ساعة » قائمة الاتهام ، ولكن النادى سكت اسبوعين طويلى ، ليخرج على الناس ويقول لهم ان الاتهامات لا تستند إلى أساس صحيح ! فإين كان النادى طيلة هذين الاسبوعين أخشى ما أخشاه ان يكون قضاهما فى ترجمة بيانه من اللغة الفرنسية او اللغة الانجليزية إلى اللغة العربية التى يتكلمها الفلاحون .. ؟ !

ويقول نبأاته « ان الذين يثرون هذه الحملة هم أصحاب عقليات مريضة بنفسيات ذليلة » ، ويشرفنى ان أكون أحد أولئك الذين يعينهم صاحب المجد النبيل .. ! على أننى لن أستاثر بهذا الشرف وحدى ، فان الفلاحين - اى المصريين - ثاثرون لكرامتهم ، غاضبون للإهانة التى لحقت بهم ، ولو تنازل نبأاته وطاف بالاندية والمجالس ، لسمع بأذنه ما يقوله الناس ، ولعرف ان الرأى العام كله ساخط على « الكادر الجديد » الذى وضعه نادى الفروسية لدرجات المصريين ! فاذا كان هذا دليلاً على « المرض » و« الذل » - كما يقول النبيل - فمرحباً بهما ، وليحتفظ نادى الفروسية لنفسه بصفات « الصحة » و« الكبرياء ».

وليس يعينى من كل ما قاله النبيل الاعترافه بنظام الطبقات حيث

يقول «ان نظام الطبقات هو السائد في مصر، وسيظل قائما مادام في اوربوا وغيرها ومادام النظام الشيوعى لم يتغلب فيحل محله» ... وانى اؤكد للنبييل ان الصواب غير ما قال، لان نظام الطبقات لا يمكن ان يعيش في مصر.. والمصريون الذين حاربوا الاستعباد باسمعائه المختلفة لن يقبلوه اليوم باسم جديد...! انه لاهون علينا نحن المصريين ان تقوم فينا حكومة مصرية مستبدة، من ان تتحكم فينا طبقة من اولاد الذوات ابرز صفاتها الضعف والانهلال.

ثم ان بلاد العالم الديمقراطية لا تعترف بنظام الطبقات الذى يريد ان يفرضه النبييل، ولا تقيم له وزنا، ويدهشنى ان يتناسى النبييل هذا.. وهو الذى يقيم في اوربوا اكثر مما يقيم في مصر..

ثم قلت في المقال :انى اعتقد ان النبييل عمرو ابراهيم لا يعبر فيما يقول في مقاله عن رأى امراء البيت المالك فانهم - فيما اعلم - يعترفون بأن المصريين سواء، وأن لا فضل لمصرى على مصرى الا بالعمل والوطنية والاخلاص، وانى لا اعتقد ان فاروق يقر مثل هذا الرأى، ثم قلت:

«ولست اوافق النبييل على أن حق انتساب الفرد إلى أمة من الامم يكون بما آداه أفراد أسرته من آباءه واعمامه وابناء اعمامه واجداده وأجداد اجداده من خدمات.. - كما يقول النبييل - كلا يا صاحب المجد، فان عمل الاجداد لا يعفى الاحفاد من مسئولية تقسيم البلاد إلى طبقات، ولا يكون مبررا لاحتقار الفلاح الذى هو عماد البلاد..»

ويسرنى أن اؤكد للنبييل ان الفلاحين لم يبقوا من ذوى «العقليات المريضة الذليلة» فقد استيقظوا من نوم لياخذوا مكانهم، وليضعوا غيرهم في الاماكن الجديرة بهم، واننا نحن الفلاحين سنحارب نظام الطبقات لاننا بذلك نحارب الشيوعية، فما الشيوعية الا العاقبة الحتمية لكل نظام طبقات يفرضه قصار النظر على شعب يابى الهوان!

وأحب ان أقول هنا ان غضبتنا ليست على أفراد جنس بالذات، وانما غضبتنا موجهة الى الطبقة التى تعيش على حساب المصريين وهى تنتكر للمصريين، على اولئك الشبان الساميين والهاميين والآريين - سلاله

القطط .. والنساء

الفلاحين أو سلاله الاتراك على السواء - الذين لا يتحدثون العربية، ولا يكتبون العربية ولا يقرأون الصحف العربية ولا يحترمون المصريين، وهم محسوبون على المصريين».

وختمت المقال بقولى:

وبعد..

لعل النبيل قرأ فى الصحف ان برلمان سيام اجتمع منذ ايام وقرر ابدال اسم مملكة سيام باسم «بلاد الاحرار» فلو أخذ المصريون بنظرية نبالته فى نظام الطبقات لوجب علينا ان ندعو برلماننا ليجتمع ويطلق على مصر اسم «بلاد العبيد»!

ولكن اظن ان النبيل عمرو ابراهيم يوافقنى على ان من الخير له ولنا ان يكون نبيلًا فى أمة من الاحرار، من أن يكون نبيلًا فى أمة من العبيد.

«مصطفى أمين»

رئيس تحرير آخر ساعة

وما كاد بعض الامراء يقرأون هذا المقال حتى قاموا وقعدوا، ثم قاموا ولم يقعدوا بعد ذلك..

وكان فاروق فى الاسكندرية وقدم الى القاهرة وتلقى خطابات احتجاج من بعض الامراء..

وكان محمد محمود رئيس الوزراء فى الاسكندرية فقدم الى القاهرة فى نفس اليوم، وذهب إلى مجلس النواب لشهود الجلسة ثم استدعانى الى داره فى المساء.

وبينما انا جالس فى مكتبه بداره دق جرس التليفون، واذا بى افهم من أسلوب الحديث أنه فاروق.

وأردت ان أنسحب من المكتب، ولكن محمد محمود أشار بيده أن أبقى.. ودار حديث عجيب..

وقد روى لى محمد محمود الجزء الذى لم أسمعه منه كما يلى:

فاروق: لقد شاهدت تجربة الدفاع السلبي الليلة، وركبت سيارة ورأيتى الشعب فى ميدان الملكة فريدة.. فالتقوا حول السيارة وهتفوا لى طويلاً..

رئيس الوزراء: هذا شيء عظيم!
فاروق: وكنت أريد أن أحضر لزيارتك ولكنى لا أريد أن أتعبك، انما انا
أرغب فى محادثتك فى موضوع خطير..
رئيس الوزراء: اقندم.

فاروق: ان الامراء يريدون ان يهاجروا من مصر! ولقد أبلغونى اليوم
ذلك..

رئيس الوزراء: ماذا حدث لا سمح الله...!!
فاروق: ألم تقرا مقال رئيس تحرير آخر ساعة الذى هاجم فيه الامراء..
رئيس الوزراء: وألم تقرا جلالتك مقال النبيل عمرو ابراهيم الذى هاجم
فيه المصريين!

فاروق: ليس فى مقال عمرو ابراهيم أى هجوم على المصريين! والامراء
يقولون إما أن يقدم الصحفى الى محكمة الجنايات، وإما ان يغادروا
البلاد..

رئيس الوزراء: لقد كنت اظن ان جلالتك ستصدر أمرا ملكيا بتجريد
الامراء الذين يقولون ان فى مصر طبقات!
فاروق: انت تعلم اننى لا أحب الامراء وأنا اكرهم جميعا بغير استثناء،
ولكن المسألة الآن لم تعد مسألة امراء، هذه مسألة الاسرة كلها! مسألتى
أنا.

رئيس الوزراء: انا قرأت المقال وليس فيه أى طعن فى جلالتك، وعلى
العكس قال الكاتب انه لا يعتقد انك تقر هذا الكلام الفارغ الذى يقوله عمرو
ابراهيم.

فاروق: انهم يقولون انها مؤامرة مقصود بها اخراج الاسرة المالكة من
مصر بحجة أنهم اجانب، وخاصة ان الكاتب نفسه مقدم لمحكمة الجنايات
لأنه عاب فى الامير محمد على ولى العهد: فالمسألة حملة مقصودة ومدبرة!
رئيس الوزراء: لا توجد أى حملة مدبرة، الا اذا كان المقصود اننى انا
الذى دبرت الحملة!

فاروق: ابدا انا لا اقصدك أنت.. وانما الكلام المكتوب فى المقال هو دعوة
للتشوية! و..

رئيس الوزراء: لو كان فيه دعوة للشيعوية لأصدرت أنا أمرى بتقديم الكاتب للمحاكمة بغير انتظار طلب من جلالتك!.

فاروق: انه يتهم الامراء والتبلاء بانهم يجهلون اللغة العربية!

رئيس الوزراء (ضاحكا): ان جلالتك نفسك قلت لى ذلك مرة!

فاروق: ولكن لم أنتشر هذا فى الصحف، ثم انه يقول ان الامراء مصابون بالضعف والاتحلال!

رئيس الوزراء (ضاحكا) : قال الكاتب انه يقصد بعضهم.. ولم يحدد الامراء كلهم!

فاروق: ولكن المعنى مفهوم، وكل من قرأ المقال رأى فيه دعوة صريحة للثورة، وأنا اقول لك فى صراحة اننى مضطر إلى أن اطلب محاكمة الكاتب - فالمسألة مسألة نظام - ولا اظن انه يرضيك أن يهان أفراد أسرتى جميعا وأسكت!

رئيس الوزراء: وهل يرضى جلالتك أن يهان الشعب المصرى كله وتسكت!

فاروق: أنا لم أسكت.. ألم أقل لك اقطع اعانة نادى القروسية.

رئيس الوزراء: وهذا ما فعلته!

فاروق: ولكن لا يجوز سب الامراء علنا!

رئيس الوزراء: ولكن الامراء سبوا المصريين علنا.. فهذه دقة بدقة!

فاروق: انت تعرف كم أحبك، وتعرف اننى لا اطلب محاكمة الصحفى الا لائننى لا أريد أن يكرهك الامراء!

رئيس الوزراء: وأنا لا اريد ان يكرهك الشعب. وأن موقفك يجب ان يكون معنا لا معهم!

فاروق (ضاحكا): انا معكم انتم الاثنين!

رئيس الوزراء: ولكن اصرارك على محاكمة الكاتب معناه انك اخترت مكانا آخر! وأحب أن اضيف إلى هذا انى أستقيل من الوزارة ولا أقدم هذا الصحفى الى محكمة الجنايات.

فاروق: ان الامراء غاضبون وهم يقولون «ان رئيس الوزراء شتمنا، وانت زرت رئيس الوزراء في الكابين في الاسكندرية بعد ان شتم الامراء» وهذا اخرج مركزى.

رئيس الوزراء: هذه مسألة بسيطة.. اذيع بلاغا رسميا ان الزيارة لم تحدث!

فاروق: ولكن المسألة الثانية هل نسكت على الصحفى الذى هاجم الاسرة المالكة التى انا واحد منها!

رئيس الوزراء: قلت لجلالتك ان معنى ذلك ان أقدم استقالتى من الوزارة..

فاروق: اذن ما العمل؟

رئيس الوزراء: اذيع بياننا على الشعب اطلب فيه وقف الحملة، وأهيب بالكتابيين ان يتركوا هذا الموضوع..

فاروق: وهل تظن ان هذا حل يرضى الامراء الغاضبين!

رئيس الوزراء: هذا حل يرضى كل رجل شريف في البلاد.

فاروق: اذن اعمل ما تشاء!

وانتهت المحادثة ووضع محمد محمود السماعة والتفت نحوى وهو يقول:

— ما رأيك؟

قلت: لا أستطيع أن أقول شيئا بعد الذى قلته انت!

ثم استغرق محمد محمود في كرسيه وقال: نسيت أن أقول له شيئا مهما! اطلب لى أحمد حسنين!

وطلبت رقم تليفون أحمد حسنين الامين الاول للملك، وحييته، ثم أعطيت السماعة لرئيس الوزراء، فقال له محمد محمود بعد أن روى له حديثه مع الملك:

— نسيت أن أقول شيئا مهما للملك، فأرجوك أن تبلغه له. لقد قال لى ان بعض الامراء قرروا المهاجرة إلى الخارج اذا لم يقدم الصحفى للمحاكمة، ولقد نسيت أن أقول له أن معنى تفكيرهم في المهاجرة هو اعتراف منهم أنهم غير مصريين!

ثم أغلق التليفون وهو يقول:

— لا أعرف كيف فاتتني أن أقول للملك هذا!

وفجأة دق التليفون في منزل محمد محمود وإذا بالمتحدث أحمد حسنين يقول انه لم يجد الملك، وانه يريد أن يتكلم معي، فقال لي أحمد حسنين انه يرغب أن يراني فوراً في داره.

واستأذنت من محمد محمود وذهبت الى أحمد حسنين في داره وكانت بمصر الجديدة في ذلك الحين.

وقابلني حسنين وهو يقول:

— يعملوها الصغار ويقع فيها الكبار!

وسألني عن الحديث الذي جرى بين رئيس الوزراء وفاروق فأخبرته به، وقلت له ان فاروق تراجع وان محمد محمود انتصر..

وقال لي حسنين: هذا لا يعجبني.. أنني اعرف فاروق جيداً، انه لا يقبل الهزيمة، وإذا كان الحديث الذي ترويهِ لي دقيقاً فمعنى ذلك ان وزارة محمد محمود انتهت، لان الملك لا يقبل الهزيمة هكذا، ولا بد انه سينتهز اول فرصة ليتخلص من محمد محمود!

قلت له: لماذا لا تواجهوا الملك بالحقيقة! لماذا لا يقول المحيطون به انه ليس من مصلحته أن يقف بجوار الامراء الذين ينادون بالطبقات ضد الشعب التأثير على الطبقات!.. أنني لو قابلته لقلت له الكثير.

قال لي حسنين: ماذا كنت تقول له؟

قلت: كنت أقول...

وما كنت أنطق بكلمة « أقول » حتى رأيت حسنين يقفز من كرسيه وهو يتقدم نحو الباب ويقول «مولانا».

ولقد تصورت في أول الأمر أن حسنين دبر لي هذا المقلب، وأن فاروق سمع كل الحديث، ودهشت: كيف دخل فاروق الى الغرفة، وكيف لم أشعر به! والواقع ان الملك السابق كان يرتدى نوعاً من الاحذية لا صوت له، وكان اذا دخل بيت حسنين دخله من باب المطبخ، أو قفز من الشرفة.. فيجده

فجأة في غرفته. بل كثيرا ما كان يدخل عليه في الحمام، ويجلس على طرف البانيو إلى ان ينتهى من الاستحمام!

وقال فاروق: هيه! ماذا كنتم تقولون.

وقال حسنين بثبات عجيب، وبسرعة أعجب: ان مصطفى جاء إلى في دهشة مما سمع الآن!

فاروق: مندهش من ايه؟

حسين: مندهش من موقف جلالتك! لقد علم أن الامراء طلبوا احواله الى محكمة الجنايات وأنت رفضت وقلت مستحيل، وأنت امرت محمد محمود بأن يرفض طلب الامراء تقديمه إلى المحاكمة، وقلت: مستحيل أن أقف مع الامراء ضد الشعب!

وبهت!

بهت لأن الذى قاله حسنين ضد الحقيقة على خط مستقيم! لقد سمعت بأذنى الحديث الذى دار بين فاروق ورئيس وزرائه، ولم أتصور أن حسنين لم يفهم الحديث الذى رويته له من دقيقة! ولقد أذهلنى حديث حسنين حتى اننى لم أفتح فمى!

واذا بفاروق يقول لى:

فاروق: يظهر أنك لا تعرفنى جيدا! لقد قلت لمحمد محمود: لا تخف من ضجة الامراء ولا تسأل عنهم!

حسين: ان مصطفى كان يقول لى ان الناس لم يتصوروا أنك ستفعل ذلك، وتقف هذا الموقف، وأنا قلت له ان مولانا متحمس أكثر منك! وبصراحة يا مولانا اننى لو كنت مكانك لما اسعفتنى شجاعتى ان أقف هذا الموقف ضد الامراء!

واذا بفاروق يروى الحديث الذى دار بينه وبين محمد محمود بالقلوب! ويقول:

كان رئيس الوزراء خائفا من الامراء، فقلت له: ولا يهملك!.. أنا يهمنى الشعب ولا يهمنى الامراء!

ولقد كانت المسرحية أقوى مما أحتملها ، فلم يفتح الله على بكلمة

واحدة! ولقد عقدت المفاجأة لسانى!.. وأدهشنى أن فاروق انقلب فجأة من متحمس للامراء إلى متحمس ضد الامراء! وراح يروى عن بعضهم قصصاً وحكايات!

وظل حسنين - وهو ممثل قدير - يزيد في ايهامه أنه صاحب الموقف الشعبى العظيم!

ولم يكتف حسنين بذلك بل قال له :

- لقد كلمنى محمد محمود الآن بالتليفون وقال لى إنك قلت له : ان معنى تكفير بعض الامراء فى المهاجرة هو اعتراف منهم بأنهم غير مصريين!! لم تكن هذه الجملة جديدة على أذننى ، فقد سبق أن سمعتها من ساعة واحدة ! ولكن سمعتها من محمد محمود نفسه وهو يقولها لحسين ..

لقد قال محمد محمود أمامى فى التليفون لحسين :

- نسيت أن أقول شيئاً مهماً للملك فأرجو أن تبلغه اياه .

لقد قال لى الملك أن بعض الامراء قرروا المهاجرة إلى الخارج اذا لم يقدم الصحفى للمحاكمة، ولقد نسيت أن أقول له ان معنى تكفيرهم فى المهاجرة هو اعتراف منهم بأنهم غير مصريين!

فكيف يقول حسنين عكس هذا للملك! ويومه أنه هو صاحب هذه الكلمة!

وتحدث فاروق فى مسائل أخرى، ثم وقف واتجه الى فاز - اثناء من السيفر - كان يضعه حسنين على مائدة، وراح يتأمله ثم أمسكه بيده وصفق مناديا جارو .

وأقبل جارو وحمل الاناء!

ثم التفت الى حسنين وقال:

- سأطلب من بولى أن يبحث عن اثناء يشبهه وأعيده اليك بعد ذلك..

وقال حسنين وهو يتظاهر بأنه مبتهج لهذا الشرف العظيم:

- تفضل يا مولانا!

وخرج فاروق وخرجنا فى وداعه الى السيارة، وقاد سيارته وهو يقول:

- كيف تتصور اننى أسمع كلام الامراء!؟..

وسارت سيارة فاروق، وصعدت مع حسنين إلى الصالون دون أن ينبس ببنت شفة! قلت له مذهولا:

- ايه الحكاية..؟!

قال حسنين: ان فاروق يقول الحقيقة تماما..!

أنا: أى حقيقة..! أنا كنت موجودا أثناء حديثه مع محمد محمود، وسمعت كل شيء بنفسى، وسمعت حديث محمد محمود معك.. وأنا لست بسكران!

حسين: لا .. لا بد أنك كنت سكران، كم كأسا شربتها عند محمد محمود..

أنا: أنا لا أشرب مطلقا وأنت تعلم ذلك، ومحمد محمود لا يشرب .. فما هى الحقيقة؟!

وابتسم حسنين ابتسامته الماكرة وقال:

- هذا سر المهنة..!

وجدتني أنظر الى حسنين نظرة بلهاء ولا أقول شيئا..
ثم قلت:

- أنا لا أفهم شيئا!

حسين: اسمع..! ان هذه هى الطريقة الوحيدة لانقاذ رأسك وانقاذ رأس وزارة محمد محمود..! ويمكن ان نعتبر ما حدث نطقا ساميا بأنك لن تقدم الى محكمة الجنايات..

أنا: ليس هذا هو المهم! المهم كيف يقلب الملك من النقيض إلى النقيض..؟!

حسين: ان المسألة بسيطة جدا.. اننى أعرف فاروق جيدا.. وأعرف نقط الضعف فيه.. لو قلت له أنك أخطأت في موقفك في مسألة الطبقات، فسيعند ويتشبث، ولن تستغرب اذا قال لهم: «اشنقوه».. ولكنى اردت ان أوهمه ان رأى هو رايه، وأنه صاحب الفضل فيه، وأن الناس في دهشة لهذا الموقف، وأنها لم تنتظره منه، ولهذا تمسك برأى أنا وتبناه، وشعر انه كان يجب ان يصدر عنه ، قادعى ان كلام محمد محمود هو كلامه . وهذا هو

القطط .. والنساء

سر نجاحي معه ..! فحذار أن تنسب لنفسك فضلاً أو رايًا . وخير طريقة لاقتناعه برأي أن تقول له : سمعت أن رأيك هذا وهو رأي عظيم ، أو تقول له : إنك سبق أن قلت لي كيت وكيت ... وبهذا وحده يقتنع .. ألم تر أنه كان يقف أمام الاناء « السيفر » كما يقف العاشق أمام فتاة يتمناها ..! ألم تر على وجهه الفرحة عندما اخذ الاناء ..! هذا هو نفس شعور فاروق تجاه الأراء !

أنا : ولكن لماذا قلت له كلام محمد محمود على أنه كلامه ؟
حسنين : لنفس السبب .. لقد أردت ألا يدس أحد لمحمد محمود ، وأردت أن أشعره أن محمد محمود لا ينسب لنفسه فضل حمايتك من محكمة الجنايات ، لانه لو أحس ذلك فسوف يتخلص من محمد محمود غداً ففى فاروق طبيعة القروء ، وهو يحب أن يقلد ، فإذا رأى رئيس وزرائه يقف موقفاً كريماً أو إذا سمع كلمة ماثورة ، تمنى أن تكون له ، وهذا هو الذى يجعلنى دائماً أريد أن أحيطه بأشخاص ممتازين حتى يقلدهم ، لانه إذا لم يجد هؤلاء الممتازين فسيقلد بوللى وجارو وبترو .. وتكون هذه هى النكبة الحقيقية !

أنا : ولكن هل ينسى أنه سبق أن قال قولاً مخالفاً .. ؟
حسنين : هذه هى طبيعته ، ينسى كل أخطائه وينسبها لغيره ، بل يجد لذة فى أن ينسبها لمن حوله ، ولعلك لاحظت اننى قلت له اننى لو كنت مكانك لما سمحت لى شجاعتي بأن أقف هذا الموقف ! ذلك لأشعره بأنه يقف موقفاً شجاعاً لا يجرؤ عليه أحد سواه . وهذا هو الذى سوف يجعله يقف هذا الموقف ، ويتمسك به ، على الرغم من أن حاشيته الخاصة ستحاول أن « تودود » فى أذنه بغير هذا ! ولكن هذه الجرعة التى أخذها ستكفيه عدة أيام ، وهذا ما أريده ..!

أنا : وماذا أفعل أنا فى الحملة على نظام الطبقات .. ؟
حسنين : امض فى الحملة كالمتعاد ..! ما دام مفعول الجرعة مستمراً ..
ما إذا انتهى مفعول الجرعة .. فالبقاء لله ..! انك تستطيع ان تهاجم اسبوعاً جديداً ثم تسكت بعد ذلك .. !!

وذهبت إلى مكتبي وكتبت مقالا عنيفاً ضد النبيل عمرو ابراهيم ونظام الطبقات ، ونشرته في العدد الصادر من « آخر ساعة » في يوم ١١ يونيو سنة ١٩٣٩ .

وإذا بحسنيين يستدعيني في نفس اليوم إلى داره ثم ينظر حواليه، ثم يفتح النافذة ويتأمل من في الحديقة، ثم يغلّقها وينظر وراء الستائر ثم يهمس في أذني قائلاً:

— الملك هايج..!

أنا: تانى..١٩

حسنين: نعم.. تانى..!

أنا: ماذا حدث..؟

حسنين: انتهت الجرعة!! لقد اجتمع بأولاد الحرام، وعاد اليوم يقول من جديد أنها مؤامرة مدبرة ضد الاسرة المالكة..!

أنا: على كل حال أنا كتبت في مقال الاخير اننى أغلقت الباب.

حسنين: انه يقول ان رئيس الوزراء أذاع بياناً يقل فيه الباب، فكان يجب أن تسكت!

أنا: يمكنك أن تقول له اننى لم أصدق هذا الذى تقوله لى، لأننى سمعت منه بأذنى انه موافق على المقالات..!

حسنين: اننى لا أعرف من يراه الآن..! ولو عرفت من رآه قبل أن يحدثنى لعرفت كيف حدث الانقلاب..!

المهم انه انقلب على أنا أيضاً!

أنا: حتى أنت..!

حسنين: اننى أقول دائماً ان صديق الملك كراكب الاسد يخيف بالاسد الناس، وهو أشد الناس خوفاً..!

أنا: لا أصدق أنك خائف منه..! لقد رأيتك بنفسى كيف تروضه! ويبدو انك شعرت اننى عرفت سرّك، فأردت أن توهمنى أنه غاضب عليك! لقد رأيتك بنفسى وأنت تتظاهر بالخوف منه..!

حسنين: صحيح أنا أروضه، ولكنى لا أستطيع ان أبقى معه دائماً، فإذا

القطط .. والنساء

خرج من هنا وقع في أيدي مروضين آخرين، وعاد أسدا مفترسا.. وأول من يفكر في افتراسه هو أنا.. مروضه القديم!

ولقد مرت بعد ذلك الأزمة بسلام، فقد شغل فاروق بمسائل أهم بالنسبة اليه، ولم يتذكر بعد ذلك شيئا عن محكمة الجنايات، ولكن الصورة التي تركتها «المسرحية» في ذهني جعلتني أعرف مفتاح شخصية فاروق.. هذا المفتاح الذي كان يضعه حسنين في جيبه! ولكني بعد بضع سنوات تبين أن هناك عدة مفاتيح في جيوب اشخاص آخرين! وبعد أن كان فاروق يحاول أن يقلد على ماهر ومحمد محمود وأحمد حسنين أصبح يحاول أن يقلد بولي وجارو الحلاق وبترو مساعد الحلاق!

ولقد أثر هذا التقليد الذي أطلق عليه حسنين مرة «تقليد القروء» في شخصية فاروق! وانطبعت فيه شخصيات المغامرین والمقامرين والمضاربين والسماسرة الذين كان يجتمع بهم ويتصل بهم، ويقضى معهم الليل والنهار! بل شخصيات القصص التي يسمعها.

ومرت سنوات..

و ذات مساء كان جالسا مع بعض هذا النوع من الرجال، وتحدث أحدهم عن جريمة وقعت في فرنسا، فإن أحد الأزواج ضاق بزوجته، وثرثرتها، كانت تنكد عليه الحياة. كانت تسأله إذا عاد من أين جئت، كانت تتدخل في شئونه الخاصة وتفتش جيوبه وتبحث أوراقه الخاصة، فإذا رأت بقية أحمر شفاه في منديله بقيت الليل تبكي، وحرمت لذة النوم!

وقال فاروق مقاطعا: لماذا لم يطلقها..؟

قال الراوى: إن الكاثوليك لا يبيحون الطلاق.. وكان الزوج والزوجة من الكاثوليك. ولهذا فقد اشترى الزوج مسحوقا من مادة معينة، وكان يدس هذه المادة لزوجته كل ليلة.. وبعد ثلاثين ليلة ماتت الزوجة! ولم يستطع أمهر الاطباء أن يعرف سر الوفاة. فقد قال جميع الاطباء إنها ماتت بالسكتة القلبية، ولم يعرف الناس السر الحقيقي إلا عندما مات الزوج وترك في مذكراته اعترافا كاملا بالمأساة!

وسأل فاروق: وما اسم هذه المادة السامة؟

وذكرها الراوى فأخرج فاروق من جيبه مفكرته وكتب اسم هذه المادة!

انحللت المشكلة ..

وعاد فاروق إلى قصر عابدين قرب الفجر، ووجد الملكة فريدة نائمة، فأيقظها من النوم وقال لها:

- خلاص.. انحلت المشكلة! لقد وجدت طريقة سهلة جدا للتخلص منك!!
ودهشت الملكة فريدة وسالت:

- ماذا حدث هناك..؟

هناك طريقة سمعت بها الليلة، وهى أنه من الممكن للزوج أن يسم زوجته، وأن يضع لها مسحوقا معيناً في طعامها أو شربها فتموت، ولا يستطيع أحد أن يعرف سبب موتها..!

وترك فاروق الغرفة لينام.

ولكن الملكة فريدة لم تتم!!

لم تتم في تلك الليلة، ولم تتم في عدة ليال تالية.. فقد تسلط عليها شعور مخيف بأن فاروق يريد أن يقتلها..!

ولقد بقى هذا الشعور يلزمها إلى أن تم الطلاق..!

وأصبحت الملكة فريدة تشعر أن يدا أئمة ستمتد إليها.. ولهذا كانت ترفض أن تأكل أى طعام يقدمه القصر.. كانت تخشى أن يدس لها طهارة القصر شيئا في طعامها بإيعاز من فاروق!

كوب الماء والملكة

وكانت تخشى كذلك أن تشرب الماء الذى يقدم لها، وكانت تمسك الكوب وتتأمل الماء الذى فيه، وتلاحظ أحيانا أن فى الماء شيئا غريبا، ولهذا كانت تطلب من وصيفتيها نعمت هانم رياض وعقيلة هانم فايد أن تطهيا لها الطعام بأيديهما... وكانت لا تشرب الماء العادى، بل تشرب ماء معدنيا خاصا، تحضره لها الوصيفات اللاتى كانت تثق بهن..!

وجاءت فترة رفضت فيها الملكة فريدة أن تشرب شيئا أو تأكل شيئا، وأصابها الهزال وضعفت صحتها، واضطرت الوصيفات إلى تغذيتها بحقن خاصة.

فقد كانت الملكة فريدة ترى فى كل طعام يقدم لها فى القصر شيئا مربيا،

وكانت تشعر حولها بحركات عجيبة ، كأن جريمة تدبر لاغتيالها...!
لقد نسى فاروق بعد ذلك قصة الزوج الفرنسي الذى دس السم
لزوجته وقتلها وأخفى جريمته ، ولكن الملكة فريدة لم تنسها ، وكان كل
الجو المحيط بها يشعرها بهذا ، ويجعلها تؤمن بأن فاروق لا يريد أن
يخرجها على قيد الحياة من القصر ، وأنه يتعجل يوم ذهابها ، ولكنه لا يريد
أن يطلقها كما يطلق الناس زوجاتهم ، ولقد قال لها مرة : إنك ستخرجين
من القصر قريباً ، ولكنك ستخرجين ميتة ..!

وكانت فريدة في ذلك الوقت صغيرة السن ، وقد أفزعها هذا التهديد
والوعيد ، وشعرت من نظرات فاروق الغريبة أنه يعنى ما يقول .. !
وكان فاروق يروى لها قصصاً مختلفة عن نساء قتلن ... !
وكان يروى تفاصيل القتل ، وكأنه يروى قصة ذبح فريخة ! وكانت
الملكة فريدة تفزع لهذه القصص ، وتعتقد أن الحاشية التى حوله أدخلت في
رأسه فكرة هذه الجريمة ليتخلص من ضجة الطلاق ..!

وقد قالت له مرة عقب إحدى المشاجرات :
- طلقنى ..! اعتقنى ..! إن زمن الرق قد انتهى ... أنا أشعر بأننى هنا
واحدة من الرقيق ..!

وهز فاروق كتفيه وقال :
- أنا لا اطلق أبداً ..! إن التقاليد أن تخرج زوجات الملوك من القصر في
نعوش ..!

ولقد جاء وقت من الاوقات اعتقد فيه فاروق هو أيضاً أن الملكة فريدة
تريد أن تقتله !

فقد تلقى تقارير تؤكد أن الملكة فريدة كثيرة التردد على الاميرة سميحة
ابنة السلطان حسين ، وأنها تشكو لها من معاملة فاروق ، وأن الاستاذ
وحيد يسرى قرين الاميرة سمنع قصص الملكة فريدة عن فاروق فتألم له
وأقسم أن يقتل فاروق ..

وقال التقرير أن الاستاذ وحيد يسرى دبر مؤامرة لقتل الملك السابق ...
ولقد قام فاروق وقعد لهذه التقارير السرية .. وكان أعجبها ما قيل لـ

القطط .. والنساء

من أن الملكة فريدة أتقت مع وحيد يسرى على قتله ، وأنه سيعطيها قنبلة زمنية تضعها تحت فراش الملك ، لتتسفه وتتسف الجناح الملكي !
ولهذا السبب شددت الرقابة على الملكة فريدة !.. فإذا حملت معها مثلاً ربطة من الخارج في سيارتها تولى المراقبون فتح الربطة ومشاهدة ما فيها ، ثم اعادوها إلى ما كانت عليه وأرسلوها إلى جناح الملكة !
وإذا حدث أن أرسل محل تجارى ثوباً باسم الملكة فتح احد المختصين الصندوق الذى يحوى الثوب ، وقتشه جيداً خشية أن تكون القنبلة قد دست فيه ، ثم أعاده بعد التفتيش إلى ما كان عليه !

وفي الوقت نفسه رأت الملكة فريدة أن الرقابة عليها قد استحكمت ، وأن وراء كل باب شخصاً يتسمع ، وأن تليفونها مراقب ، وأن بعض خدمها يسترق السمع ، وأن احدى وصيفاتها تنقل جميع أحاديثها إلى فاروق .. وأحست فريدة أن كل شىء فى القصر يتتبعها ، وكان أشباحاً عجيبة تمشى وراءها كظللها ، وكان وراء الستائر عيوناً ترقبها وتتبعها !
فارتدت ملابسها استعداداً للخروج ، ونزلت كعادتها لتركب سيارتها... ثم تسمرت فى مكانها كأنها شاهدت شيئاً مفرعاً .

وفجأة صعدت مسرعة إلى جناحها وهرعت إلى التليفون ، وهى ترتجف ، وطلبت رقم تليفون بيت أبيها وما كادت تسمع صوت أمها حتى صرخت :
- الحقونى ... الحقونى ! انتنى مسجونة هنا !

ولكن ماذا تستطيع الأم أن تفعل ؟ وكيف يستطيع الاب أن ينقذ ابنته من القصر المحروس بالمدافع والبنادق والحراب ! انهم لم يجدوا كلمة يقولونها إلا :

- اصبرى يا فريدة !

ولكن فريدة قالت أنها صبرت .. وصبرت .. ولا تستطيع أن تصبر بعد ذلك !

وبقيت الأم تهدىء ابنتها المسكينة ، وتتوسل إليها أن ترضخ للامر الصابر إليها !

لقد كانت فريدة تريد أن تخترق الحصار المضروب وكانت تقول :

القطط .. والنساء

فليقتلوني .. فليضربوني بالرصاص .. ولكنى سأحاول أن أخرج وليكن ما يكون !

وبقيت الام المسكينة تحدث ابنتها وكاتها تضمها إلى صدرها ، وتبكي لها ، وتناشدها أن تتحمل العذاب من أجل بناتها الثلاث ! وهنا فقط رضيت الملكة فريدة أن تنتظر ... وأن تتحمل الهوان !

ولكن العذاب لم يكن في سجنها داخل القصر ، وإنما كان في المعاملة التي تعامل بها فيه ! لقد فرض انطونيو بوللى نفسه حاكماً بأمره في جناح الملكة ! أن كل شيء تطلبه الملكة يجب أن يعرض عليه ! أن شئون الملكة الخاصة من شأنه وحده ، ولا شريك سواه !

وبدأ بوللى يتدخل في مصاريف الملكة ! وفي مصاريف الاميرات ! اذا طلبت اميرة صغيرة ثوبين قال : يكتفى بثوب واحد ! واذا طلبت المريضة عشرة جنيهات قال : تكتفى بخمسة جنيهات !

ولقد كان فاروق بخيلاً ، ولكنه كان متلاًفاً في الوقت نفسه ! وكان في سنواته الاولى سخياً ، فقد تبرع مثلاً بعشرة آلاف جنيه لمكافحة وباء الملاريا سنة ١٩٤٢ .. ولكن عندما نزل بالبلاد وباء الكوليرا سنة ١٩٤٧ اكتفى بأن اذاع بياناً على الموسرين يناشدهم أن يتبرعوا للمكوبين . اما هو فلم يتبرع بمليم واحد ! ولقد كان فاروق يقول دائماً انه فقير ! وراح يكرر هذه الكلمة حتى اعتقد حقاً انه فقير ! وكان يخسر عشرات الالوف في القمار ، ثم كان في نفس الليلة يقيم الدنيا ويقعدها لان خادماً طلب سلفة جنيهاً واحداً !!

وبين يدي كشف مصروفات الملك السابق الشخصية في عام ١٩٥١ ، وهو الكشف الذي اعتمده فاروق ... وفيه ارقام مذهلة ! وهي غير مصروفات القصور التي تدفعها الحكومة وتتجاوز عدة ملايين من الجنيهات !

ولكن ما هي مصروفات فاروق الخاصة في سنة ١٩٥١ ؟ لقد سحب في عام واحد ١٦٠,٧٨٥ جنيهاً لمصروفاته الشخصية منها مبلغ ١٥٠ الف جنيهه هي مجموع خسارته في القمار في عام واحد و ١٠,٧٨٥ جنيهاً هي مصروفاته الشخصية العادية !

القطط .. والتساء

ولقد كان يعتقد أنه أستاذ في القمار ! وحدث سنة ١٩٥٠ أن أدلى لمستر نورمان برايس الصحفي الانجليزي بحديث رسمي قال فيه : «أتى في مركز يسمح لي بأن أعطي دروساً للمقامرين ! لقد كان من الممكن أن أفقد ثروة طائلة في القمار ! ولكني لم أخسر كثيراً ، وإنني لا أقامر إلا بمبلغ معين ، وعندما أخسره أغادر مائدة القمار فوراً ! أنتى أنصح لاعبي القمار ان يتبعوا هذه القاعدة التي التزمتم بها ، وبذلك يأمنون الكوارث » ! ونشرت الصحف في جميع أنحاء العالم - ما عدا مصر - هذا النطق الملكي

ولكن فاروق لم يكن يطبق على نفسه هذا الدرس الذي يليقه على الآخرين .. فقد كان لا يغادر مائدة القمار اذا خسر ، بل كان يستبقى اللاعبين معه حتى الصباح ، أما اذا كسب فإنه يغادر المائدة فوراً بحجة أنه مشغول في أعمال الدولة !

وقد خسر في ليلة واحدة في دوفيل مبلغ ٥٥ ألف جنيه ، وكان من عادته اذا خسر ان يخرج من جيب جاكته ورقة من اوراق الكوتشينه عليها صورة الشايب البستوني ويضعها أمامه على المائدة مقلوبة على وجهها لعلها تأتيه بالخط ! ويسمون الشايب بالانجليزية والفرنسية « الملك » وكان يقول :

- لا بد من ملك ليجلب الخط لك !

وفي عام ١٩٥١ دفع فاروق مبلغ ٨٩٩٦ جنيهاً وثلاثين مليماً ثمناً للملابس ! ومع ذلك كان يبدو في حياته الخاصة « مبهذلاً » وكان يكره أن يقابل وزراءه لانه سوف يضطر إلى ارتداء ملابس كاملة ! وذات يوم استدعى حسين سرى رئيس الوزراء لمقابلة الملك في القصر ، فدخل اليه فوجد فاروق « بلبوصاً » وتأخر حسين سرى .. ولكن فاروق طلب منه ان يبقى وراح يتحدث معه ، وكانت هذه أغرب مقابلة بين ملك ورئيس وزراء ! وكان يدخل إلى الاندية العامة بالينطلون الشورت ، وبغير جاكته ، وكان يمشى في أروقة القصر بعباءة على اللحم وليس تحتها أى شيء !!

وأنفق فاروق على الزفاف الملكي مبلغاً طائلاً هو ٧٣,٤٨٣ جنيهاً و ٥٩٠ مليماً ، ويدخل في ذلك ثمن الخاتم الذي اشتراه من أحمد نجيب

الجواهرجى، والماسات التى قدمها هدية للملكة وثوب الزفاف، والحفلات التى اقامها لهذه المناسبة، وعلب الملابس الذهبية التى وزعها على بضعة اشخاص، ولم يوزعها على المدعوين بسبب الحالة الحاضرة! وكان فاروق فى تلك الايام متلافا على غير عادته وقد حدث قبل ذلك أن سافرت «الآنسة» ناريمان إلى أوروبا لتستعد للزواج، وتقدت نفودها، فاتصل عمها مصطفى صادق بالقصر فأمر فاروق بإحالة على انطون بوللى.. وكان بوللى يعطى بالقطارة!.. وقجأة وقبيل الزواج، تفتحت يد فاروق فأنفق على الزواج الملكى مبلغ ٧٣ ألف جنيه!!

وفى عام ١٩٥١ أيضا دفع فاروق مبلغ ٥٥٠٥ جنيهات و ٣٢٧ مليما لانطونيو بوللى لمصاريف الادارة! وقد تسأل: لماذا لم يدفع له مثلا خمسة آلاف وخمسمائة جنيه؟! أو ستة آلاف جنيه!.. ولكن هكذا فاروق! ان جميع حساباته بالليم!!

وهكذا نرى ان مرتب بوللى السنوى كان ضعف مرتب رئيس الوزراء! هذا الاسراف كله يقف على باب انطونيو بوللى، وكان لا يخطو إلى عتبة باب الملكة فريدة فى عامها الاخير مع فاروق! كانت التوبيخات والتعليمات أن يقتصد بوللى فى نفقات ملكة مصر! وكان فاروق يمعن فى اذلال فريدة...

ولكن لماذا بدأ يقتصر فاروق على زوجته وبناته؟ لقد بدأ خياناته الزوجية فى أواخر عام ١٩٤١ وكانت خيانات زوجية متقطعة! وكان من العجب أن يذهب الى زوجته ويوقظها من النوم ويقول لها:

- اننى أمضيت ليلة ممتعة! قابلت راقصة شقراء لم أشهد أجمل منها فى حياتى! لم تعرف أنى الملك! ولقد أخفيت ذلك عنها لأعرف حقيقة شعورها.

ولقد قالت لى الراقصة: انها لم تر رجلا مثلى فى حياتها! وعند ما أخرجت محفظتى لأعطيها نفودا قالت لى: ان الليلة التى أمضيتها معك تساوى مليون جنيه!

وتسمع فريدة هذه القصة والدموع تنهمر من عينيها!



لقد حاول الرجال المحترمون الذين كانوا حول
فاروق وقتئذ أن يبقوه قبل أن يجرفه هذا التيار .
ولكن فاروق هز كتفيه وقال : إنه من حق الزوج أن
يخون زوجته بعد زواج دام ثلاث سنوات ! إنه
مادام لا يبذل شيئا ثمن مغامراته فمعنى ذلك أن
النساء اللاتي يعرفهن لسن ساقطات ! وأن من حقه أن يقوم بمغامرات
بريئة !

و ذات يوم كان حسين سرى رئيس الوزراء جالسا في مكتبه ، فدخل

■ ليالى فاروق ■ ١٣٧ ■

الملكة نازلى ضربتى !

أحد رجال وزارة الداخلية وفى يده ظرف مقفول مكتوب عليه « سرى جدا »
وفتح حسين سرى الخطاب فاصفر وجهه وامتنع وأسرع الى فاروق !
ودخل رئيس الوزراء الى مكتب الملك ، وقال له فاروق :

- خير .. ماذا حدث ؟

سرى : مسألة خطيرة !

فاروق : أزمة وزارية ؟

سرى : ياريت !..

فاروق : إذن ماذا جرى !..

ووضع حسين سرى يده فى جيبه وأخرج ورقة وقدمها لفاروق ..
وأمسك فاروق الورقة بيد مرتعشة وقراها .. ثم أغرق فى الضحك !..
ولكن حسين سرى ظل متجهما وقال :

- وماذا يضحك فى هذا ؟ ! ليست الوقائع صحيحة ؟؟

فاروق : ولنفرض أنها صحيحة ... فماذا جرى ؟؟

سرى : جرى .. جرى شئ كثير .. ! هذا تقرير من البوليس يقول انك
كنت أنت وأنطونيو بولى مع اثنتين من الارتيستات الاجنبيات فى منزل
بشارع عماد الدين ! وأنك فى نفس الأسبوع كنت مع أنطونيو بولى فى منزل
اثنتين من الارتيستات المصريات بمنيل الروضة !..

ولقد كان فاروق فى تلك السنوات لا يجد رجلا من رجاله يرضى لنفسه
أن يشاركه فى هذه المغامرات ، ولم يكن يجد وقتئذ الا أنطونيو بولى ، وفى
أواخر أيامه كثر عدد مرافقيه وكبرت مراكزهم وألقابهم .. ! وكان منظرا
مؤلما أن ترى ملك مصر داخلا إلى مرقص ووراءه عدد من الباشوات
والكبراء ، وهم أشبه بعصابة آل كابونى حين تغزو أحد بنوك شيكاغو !

وفى سنواته الاخيرة كان يجد لذة فى أن يعرف الناس أن له علاقة
بامرأة معينة .. ويروى رجال حاشيته أنه ذات يوم أحب سيدة متزوجة
يعرفونها ، وما كان أشد دهشتهم عندما رأوا فاروق يقدمها إليهم وهو
يقول :

- قولوا لها مبروك !..

الملكة نازلي ضريتي

ودهش رجال الحاشية .. وسألوا ماهو المنصب الذى أسند الى هذه السيدة ؟..

وفى بساطة قال فاروق بالفرنسية :

- لقد أصبحت عشيقه الملك ..!

وأقبلت الحاشية تقدم التهاتى للسيدة التى أصبحت تتولى هذا المنصب الخطير ..!

ولقد كانت الملكة فريدة تسمع بكل هذا ، وكانت الغيرة تاكل قلبها ، وكانت تنازعها صفتان : ففيها صفة العناد ، وصفة الكبرياء وهما أقوى صفاتها .. !

وكانت تستطيع أن تتقدم لتتقذ زوجها من التيار الذى يفرقه .. ولكن كانت كرامتها تأبى عليها أن تفعل ذلك ..

لقد كانت تريد أن يجرى إليها فاروق باكيا مستغفرا نادما .. !

ولقد حدث ذات مرة أن سمع بهذا الامير محمد على ، وكان وليا للعهد وقتئذ ، فطلب مقابلة الملكة فريدة ، ودار بينهما الحديث التالى :

ولى العهد : لقد سمعت أنك ترفضين التضحية بشيء من كرامتك لتتدخلى لإصلاح الملك .

الملكة : نعم .. إننى أرفض أن أمد يدي إليه إلا إذا جاءنى تائباً !!

ولى العهد : إن هذا لن يحدث ..!

الملكة : لماذا .. ؟

ولى العهد : لانه ملك .. وحوله أناس يزينون له ما يفعل .

الملكة : ولكنى زوجة قبل أن أكون ملكة .. !

ولى العهد : أنتى أكبر سنا من أبيك .. فاسمعى نصيحتى، انتى أذكر أن أخى الخديو عباس اختلف مع زوجته إقبال هانم ، وقالت اقبال هانم انها لن تصالحه إلا إذا ركع على ركبتيه مستغفرا .. فقلت لها : ان الملوك لا تركع على ركبها .. ! ان من الخطأ أن تعاملهم زوجاتهم كرجال عاديين ... والطريقة الوحيدة لمعاملة الملك أن تصبر زوجته ، وتحاول أن تصلحه ، بغير أن تشعره أنها تفعل ذلك . وتجتهد أن تجعل له بيتا مريحاً حتى لا يهرب منه فيتلقفه رقاء السوء .

الملكة نازلي ضريتي !

كانت الملكة فريدة لا تجد سعادة في مظاهر العز والترف ، والاسراف والوجاهة ، والغنى والاتاقة ، والازياء المزركشة والوسمة اللامعة ، والملابس الرسمية والحفلات الضخمة التي تراها في القصر ، كانت تبحث عن قلب الرجل الذى أحبته ، فلا تجده في كل هذا الجو المبهم الغامض المليء بمظاهر قد تبهر فتاة ريفية ، ولكن هذا الجو لم يبهرها بل زاد شقاءها وضاعف رغبته في الفرار !

وهذا الجو الذى بدأت تملة فريدة لم يلبث أن تلاشى وذاب كقطعة ثلج في الشمس ! وكانت الشمس الجديدة التى أشرقت على القصر ، هى شمس الماديات الرخيصة !

إن فاروق في نهاية سنوات حكمه كان يحيا حياة عجيبة ، وكان لا يطيق أن يجلس في مأدبة رسمية ، فإنه كان يحب أن يتحرر من كل شيء ، حتى من أثوابه !

ولهذا كان إذا اقترح عليه كبير الامناء إقامة حفلة لمناسبة من المناسبات وجد ألف عذر لإلغائها .. وكان يجد في كلمة « الظروف الحاضرة » سببا وجيها لكي لا يقيم مأدبة رسمية يضطر أن يجلس فيها مع كبار رجال الدولة ويتولى الخدم تقديم الاطعمة فيها بنظام معين .

ولقد كانت الملكة فريدة ترى أن هذه الرسميات تستطيع أن تحمى فاروق ولو إلى وقت محدد من رفقة السوء ، الذين لا يجرؤون على الظهور في مأدبة رسمية ..

ولقد كان فاروق في أواخر أيامه يقيم مأدب .. ففى كشف مصاريفه عن سنة ١٩٥١ تجد مبلغ ١٢٧,٣٩٤ جنيهها لمصاريف المطابخ والمأدب !! ولكنك تجد كثيرا من هذه المأدب في خارج القصر ، وأن هذه النفقات دفعت في حفلات يحضرها أشخاص لا يليقون للجلوس مع رجل محترم ، فترى بين المدعوين مقامرا محترفا وتاجرا من تجار السوق السوداء و « هلفوتاه » من الذين لا عمل لهم إلا منادمة أولاد الذوات وبنات الذوات !

ولو أن هذه المبالغ أنفقت على مأدب حقيقية داخل القصر ، لاستطاع فاروق أن يفتح قصره لجميع الهيئات والطبقات ، كما كان يفعل في أيامه

الملكة نازلى ضربتني !

الاولى ! ولتحققت نظرية الملكة فريدة أن هذه المأدب كقيلة بأن تحيط به الرجال المحترمين ، لا ذلك الصنف من الرجال الذى كان لا يستطيع الظهور مع فاروق الا فى حفلات الظلام !

وكان لا يحب الأمير محمد على ..

ومع ذلك حدث ذات ليلة أن كان الأمير محمد على جالسا فى غرفة نومه ، وقد خلع ملابسه وراح يقرأ فى بعض الكتب.

وفجأة أقبل الخادم يقول له :

- جلالة الملك !

ودهش الأمير محمد على لأن يزوره الملك فى هذه الساعة المتأخرة فجأة ، ومن غير أن يبلغه ليستعد . وقال الخادم انه أبلغ فاروق أن ولى العهد نائم. فقال فاروق : أيقظوه لان المسألة هامة ومستعجلة !

فأسرع الأمير محمد على وأرتدى عباءة فوق ملابس النوم ووضع طربوشه على رأسه ونزل إلى فاروق ..

وأقبل ولى العهد على فاروق يسأله : أى حادث جلل حدث !

وقال فاروق :

- إن الملكة نازلى ضربتني !!

كان ذلك فى يوم الاثنين ٩ يناير سنة ١٩٣٩

وكانت الملكة السابقة نازلى ، والاميرات فوزية وفائزة وفائقة وفتحية ، قد عدن من أوروبا على ظهر الباخرة (كوثر) وركبن القطار الخاص إلى القاهرة ...

وأزدانت محطة القاهرة بالاعلام وصفت فى ممراتها أصص الورد والزهر والرياحين ، وفرشت أرضها بالبسط الحمراء ، واصطف رجال البوليس على الجانبين ووقف على الرصيف الامراء محمد على ومحمد عبد المنعم ويوسف كمال ، والنبلاء عباس حليم ومنصور داود وشريف صبرى ومحمد طاهر ومحمد محمود رئيس الوزراء ومحمد محمود خليل ، رئيس الشيوخ ، وبهى الدين بركات رئيس النواب ، وعلى ماهر رئيس الديوان . والوزراء والكبراء وكبار موظفى القصر ...

الملكة نازلى ضربتى !

وأقبل القطار الملكى ...

وأنا بمراد محسن ، ناظر الخاصة ، يقفز من القطار ، قبل أن يقف ،
وإذا به يتجه نحو سعيد ذوالفقار كبير الامناء ، ويهمس فى أذنيه كلمتين ،
فيصفر وجه كبير الامناء ...

وينتظر المستقبلون نزول الملكة فلا تنزل ثم يصعد كبير الامناء إلى
القطار الملكى !

ويغيب فترة بينما ظل المنتظرون فى دهشة مما حدث !

وإذا بمأساة تحدث داخل القطار الملكى !

لقد حدث أن سألت نازلى مراد محسن ، ناظر الخاصة : هل ستجىء
الملكة فريدة لاستقبالها فى المحطة ؟ ..

ناظر الخاصة : يا افندم ! الملكة فريدة تعتذر وستنتظر فى سراى
عابدين .

نازلى : وفاروق ؟

ناظر الخاصة : مولانا سينتظر جلالتك فى سراى عابدين.

نازلى : اذن لن اذهب الى سراى عابدين . سأذهب الى قصر القبة مباشرة .

ناظر الخاصة : ولكن !

نازلى : لا .. مفيش « لكن » اننى لا اذهب إلى فريدة وفاروق . ان هذه

قلة ادب لا أقبلها !

ناظر الخاصة : ولكن الترتيبات أعدت لجلالتك فى قصر عابدين.

نازلى : أنا لايهمنى ترتيبات ، وإذا سارت السيارة الملكية الى قصر

عابدين فسأقفز منها ، وستكون فضيحة !

وعبثا حاول مراد محسن اقناع نازلى ، بأن تذهب إلى قصر عابدين ،

ولهذا قفز من القطار ليستعين بسعيد ذوالفقار كبير الامناء ..

وصعد سعيد ذوالفقار بخطواته الهادئة إلى القطار الملكى ، وقبل يد

الملكة وهنأها بسلامة الوصول ، وتصور انه يستطيع بدهائه أن يقنع نازلى

بالعدول عن العناد ، ولكن نازلى انفجرت فيه قاطعة :

اسمع يا سعيد « باشا » أنا اريد ان ألقي فاروق درساً فى الادب ! وكان

الملكة نازلى ضربتني !

يجب ان يجيء لاستقبالى هو وفريدة فى المحطة ، ومادام لم يجيء فساكسر رأسه !

كبير الامناء : يا أقدمم .. الملكة فريدة قد وضعت ، منذ بضعة أسابيع ، الاميرة فريال ، وهى لاتزال متعبة .

نازلى : أنا لايهمنى فريدة . انها ليست بنتى . ولكن يهمنى فاروق ، ومادام هو أراد ان يهزئتنى أمام الناس ولا يحضر لاستقبالى ، فأنى لن أتردد فى تهزيته أمام الناس !

ونزلت نازلى من القطار ، صافحت المستقبلين بحركة عصبية وسارت فى طريقها إلى السيارة .

وهنا تقدم أحد الكبراء لينقذ الموقف ، فدفعته نازلى بيدها وهى تقول : أنا كنت فأكرة انك تعرف ترتب أحسن من كده ! وتقدم سعيد ذو الفقار ، كبير الامناء ، فقالت له نازلى : اسكت أنت !

ودخلت نازلى الى السيارة الملكية وقالت للسائق : إلى سراى القبة .

وتقدم سعيد ذو الفقار من السائق وقال :

- إلى قصر عابدين !

وإذا بنازلى تصيح فى السائق بصوت عال :

- أنا قلت القبة يعنى القبة ! . إذا لم تتجه السيارة نحو القبة فساقفز

منها أمام الناس !

وسارت الموتوسيكلات تتقدم السيارة الملكية إلى قصر عابدين .

وكانت الجماهير محتشدة على جانبنى الطريق من المحطة الى القصر ،

وفجأة رأت الجماهير منظرا عجيبا !

موتوسيكلات الحرس الملكى تتقدمها صفارات البوليس مفسحة لها

الطريق ، ولا أحد يسير وراءها !

لقد وصلت السيارة الملكية إلى ميدان المحطة ، وأراد السائق أن يسير

الى عابدين ، فأمسكته نازلى من ملابسه وقالت له :

- حذار أن تسير الى عابدين .

واضطر السائق أن يدير السيارة إلى قصر القبة .. تاركا الموتوسيكلات

الملكة نازلى ضريقتى !

والحرس الملكى تسير وحدها الى قصر عابدين !
وأسرع كبير الامناء إلى قصر عابدين ، فوجد فاروق وفريدة وفريال
الصغيرة يستعدون لاستقبال الملكة الوالدة ! وبادره فاروق قائلاً :
اين الملكة نازلى ؟

كبير الامناء : رفضت الحضور إلى القصر ، وهددت بأنها ستقفز من
السيارة اذا جاءت بها الى عابدين !! جلالتك لم تحضر لاستقبالها !
فاروق : ولكن ألم تخبرها أن الترتيبات أعدت بذلك ؟
كبير الامناء : أخبرتها بذلك ، فلعتت لى الاولين والآخرين !
فاروق : بس !

كبير الامناء : وجلالتك طبعاً !
وهنا اقبل على ماهر ، رئيس الديوان ، ونصح فاروق أن يأخذ فريدة
وفريال ويذهبوا إلى قصر القبة ، لتحية الملكة نازلى ، وبذلك تحل الازمة.
وركب فاروق سيارته ومعه الملكة فريدة تحمل الاميرة فريال . ولم
تكن الملكة نازلى رأت حفيدتها المولودة من قبل ، وكان المنتظر أن يكون
وجود الاميرة الصغيرة عنصراً مخففاً للآزمة ، ولكن الذى حدث عكس ذلك
تماماً !

دخلت فريدة وفريال فصافحتهما نازلى بهرود .
ثم دخل فاروق .. ما كادت تراه نازلى حتى أدارت وجهها ..
ولما اقترب منها بدأت بينهما مناقشة حادة انتهت بأن رفعت نازلى يدها
، وصفعت فاروق على وجهه ، وقالت له :
اخرج من هنا .. اخرج من هنا !

وخرج فاروق مسرعاً ! خرج تاركاً الملكة فريدة وفريال فى قصر القبة ،
وركب سيارته وأسرع الى الامير محمد على يقول له :

- لقد ضريقتنى الملكة نازلى وشتمتنى وطردتنى من قصر القبة !
وقال الامير محمد على : إن الوقت متأخر ، وأنه سيذهب فى صباح اليوم
التالى ليقول للملكة نازلى إنه لايجوز أن تضرب ابنها وتشتمه وتطرده أمام
الناس .

الملكة نازلى ضريتى !

وقال الامير محمد على لفاروق :

- لقد كنت فى المحطة ولم يخبرنى أحد بما حدث ، ولو أن رجال القصر أخبرونى لأمسكت الملكة نازلى من يدها ووضعتها فى سيارة بالقوة وأخذتها إلى قصر عابدين !

وفى اليوم التالى - الثلاثاء ١٠ يناير سنة ١٩٣٩ - أراد الامير محمد على أن يتدخل ، فقال له كبار رجال القصر أن المسألة سويت ، وأنه لا داعى لأن يقابل الملكة نازلى !

ولقد استطاع بعض كبار رجال القصر أن يعقدوا صلحا بين فاروق ونازلى فى الساعة الثالثة من صباح ذلك اليوم !

فقد أقنعوا نازلى أن ابنها مجنون !!

وكان كل من الاثنين مقتنعا بهذا تماما !!

وكان فاروق يقول لحاشيته إن والدته مجنونة .

وكانت الملكة نازلى تؤكد أن فى فاروق شذوذا بدأ منذ طفولته ، وأن هذا الشذوذ تحول إلى أعراض جنون ، كان يمكن علاجها ، ولكن حاشية السوء التى حوله هى التى حولت هذا الشذوذ إلى جنون كامل !



كانت أعراض هذا الشذوذ - الذي بدا واضحا في
سنة ١٩٥١ وسنة ١٩٥٢ - تبدو في علامات «خفية»
في السنين السابقة
وكانت الملكة فريدة تلاحظ هذا الشذوذ أكثر مما
يلاحظه غيرها ! وكانت قد بدت أعراضه في بعض
تصرفات صغيرة ..
وكان وجود رجال شرقاء أقوياء إلى جانب فاروق يخفف حدة هذا
الشذوذ ويقضى عليه ..

رؤساء الوزارة يعترضون

وذات يوم كان محمد محمود جالسا في مقعد الوزراء في جلسة مجلس النواب عندما لاحظ أن أغلب النواب يتطلعون الى شرفة الزائرين !
ورفع عينيه إلى الشرفة فرأى منظرا لم يكن يتصور أنه سيراه في يوم من الايام !

ونبه محمد محمود أحمد ماهر ، وكان يجلس بجانبه ، وقال له :
- هل ترى ما أرى !

ووقف أحمد ماهر مذعورا وهو يقول :

- مستحيل .. مستحيل .. مستحيل !

ولكن المستحيل كان حقيقة ، فالشاب العربي كان فاروق فعلا !
ورفعت الجلسة ، وذهب محمد محمود إلى غرفة رئيس الوزراء في مجلس النواب وهو يقول لأحمد ماهر :

- هذا كلام فارغ !

وبعد دقائق اتصلت دار محمد محمود بسكرتيره الاستاذ الظاهر حسن احمد ، وقيل له ان الملك في دار محمد محمود ..

وذهب السكرتير يبلغ النبأ الى رئيس الوزراء .

وأسرع محمد محمود الى داره في شارع الفلكي ، فوجد فاروق هناك !

فاروق : هل رأيتني في الجلسة ؟

رئيس الوزراء : طبعاً رأيته . ورأك معي الوزراء ، وكثيرون من النواب !

فاروق : غريبة !

رئيس الوزراء : لقد ذهلت عندما رأيته !

فاروق : لماذا ؟

رئيس الوزراء : لأنه ليس من حقك أن تحضر البرلمان إلا لتلقى خطاب العرش !

فاروق : لقد جئت متنكراً !

رئيس الوزراء : وهذا أدهى وأمر !!

فاروق : لماذا ؟

رئيس الوزراء : هذه ملابس تستطيع أن ترتديها في حفلة تنكرية ..

رؤساء الوزراء يعترضون

ولكن هناك فرقا بين الكرنفال والبرلمان !
فاروق : إننى ذهبت بصفة غير رسمية .
رئيس الوزراء : لا يجوز للملك أن يحضر البرلمان بصفة غير رسمية مطلقا ! ان معنى هذا أنك تريد أن تؤثر في أعضاء البرلمان
فاروق : ولكنى لم أتكلم ، ولم أفتح فمى !
رئيس الوزراء : ان حضورك يكفى لتتبيح النواب الى انك مهتم بموضوع معين .. ان للبرلمان حرمة ، وان لكل عضو فيه الحق في أن يقول ما يشاء ، فوجودك في البرلمان معناه انك تحرم النواب الكلام !
فاروق : اننى أردت أن أراقب ما يجرى في الجلسة ؟
رئيس الوزراء : ليس هذا من حقك مطلقا .
فاروق : أليس من حقى أن أحضر جلسات مجلس الوزراء ؟
رئيس الوزراء : أنا شخصا أعتقد أن هذا ليس من حقك ، ولكنى لو سلمت بهذا فإن مجلس الوزراء شئ ومجلس النواب شئ آخر . اذا شتمك وزير في مجلس الوزراء فإنك تستطيع ان تقدمه الى محكمة الجنايات بتهمة العيب في الذات الملكية ، وتستطيع ان تطلب إخراجه من الوزارة ، ولكن اذا شتمك نائب في البرلمان فلا عقاب عليه ، ولا يمكنك ان تخرجه من البرلمان !
فاروق : لم أكن أعرف ذلك !
رئيس الوزراء : أقول لك بصراحة أننى اعتبر حضورك في البرلمان إهانة للوزارة ، فالمفروض ان الوزارة تمتلك في البرلمان ، وأنها تبلغك ما يجرى فيه ، فإذا حضرت قال الناس انك لا تثق بالوزارة ، وانك انما جئت الى البرلمان لترى ما يدور فيه بنفسك !!
فاروق : لم أكن أعرف أن هذا الامر يضايك الى هذا الحد !
رئيس الوزراء : اننى تضايقت من أجلك أنت !
فاروق : لقد شعرت بغضبك عندما رفعت رأسك ورأيتنى في الشرفة ! ولهذا جئت لزيارتك في بيتك ، ولم أزرك في مكتبك بالبرلمان ! فاعتبر هذه الزيارة ترضية لك .
رئيس الوزراء : الترضية هي ألا تفعل هذا مرة ثانية !

رؤساء الوزارة يعترضون

فاروق : لقد احترت معك ! .. انك تقول لى لا تذهب إلى المقاهى ولا تذهب إلى المحال العامة .. وأنا ذهبت إلى البرلمان غضبت !

رئيس الوزراء : هل يرضيك أن يقال أن الملك ذهب ليروح عن نفسه في البرلمان ؟ إن البرلمان له جلال خاص ، وله تقديس خاص ، فدخولك فيه بملابس الكرتفال هذا معناه أنك لا تحترم البرلمان .

فاروق : أنا فهمت أن حضوري الجلسة إنما هو احترام للبرلمان .
..ثم انى كنت اتصور أن أحدا لن يرانى ، ولهذا جلست في شرفة صغار الزائرين .

رئيس الوزراء : إنها مثل قصة النعامة التى أخفت رأسها في الرمال لكي لا يراها أحد !

فاروق : لنترك هذا الموضوع .. ولنتكلم في مسائل أخرى .
وجلس فاروق يتحدث مع رئيس الوزراء في بعض موضوعات أخرى ، ثم ودعه وهو يقول :

أرى أنك في هذه المرة لست مع الملكة فريدة على اتفاق ! أنها عادت تغضب لما تغضب أنت منه ، ولكنها في هذه المرة كانت تعرف أنني سأزور البرلمان ولم تقل شيئا !

فقال محمد محمود ضاحكا : لو عرفت الملكة وجهة نظري لوافقتني أيضا .. لن تستطيع الايقاع بيني وبينها !
ولم يكرر فاروق زيارته لمجلس النواب ، ومكث على ذلك عدة سنوات ، وان كان قد زار مجلس النواب بعد ذلك مرتين .
وكان يقول لحاشيته :

- لست أعرف كيف أمضى وقتي ؟ اننى لا أستطيع أن أبقي في قصرى !
وفي السنوات الاخيرة كان يذهب لزيارة الملك زوغو ، ملك ألبانيا السابق . وتوطدت الصداقة بينهما ، ولكن زوغو لم يلبث أن ضاق بهذه الصداقة !

كان فاروق يفاجيء زوغو بزيارته في الساعة الثانية صباحا فيوقظه من النوم ، ويضطر الرجل أن يرتدى ملابسه ، وينزل إلى الصالون ليجلس

رؤساء الوزارة يعترضون

مع فاروق حتى الصباح ! وذات مرة كان الملك زوغو قد تناول طعام الإفطار في رمضان ، وصعد إلى غرفته ليستريح ، وفي الساعة العاشرة مساء أقبل عليه فاروق ومعه حاشيته ، وطلب من الملك زوغو أن يعد له طعام العشاء وكانت المحال التجارية قد أغلقت أبوابها ، فخرج الخدم يبحثون عن محال مفتوحة يشترون منها أطعمة يليق تقديمها للملوك !

وكان فاروق يحضر إلى بيت الملك زوغو في الإسكندرية بغير مواعيد ، فإذا لم يجد الملك زوغو والملكة جير الدين ظل في انتظارهما إلى أن يعودا ، فإذا طال غيابهما ذهب إلى فندق البوريفاج لينتظرهما هناك ، بينما يترك على الباب سيارة الحرس لتنبه إلى وصولهما !

ولقد توطدت العلاقة بين الملك زوغو والملك فاروق ، وكان يستشيريه في بعض المسائل ، ويعجب بإحاطته بالمسائل الخارجية ، وكان يحترم الملكة جير الدين ، ويتحرج من أن يقول أمامها نكتة جارحة ، وقد كان والدها من أعظم رجال أوربا ، وكان اسمه الكونت أبونى ، ويقول المؤرخون إنه كان من أعضاء وفد التسليم في مؤتمر فرساي ، وكان يمثل المجر ، وأراد الحلفاء أن يستقبلوا المهزومين وهم واقفون ، والمنتصرين وهم جالسون .. ولكن عندما أقبل الكونت أبونى وقف له لويد جورج وكليمنصو وقدموا له مقعدا ليجلس عليه ! وورثت الملكة جير الدين الاعتزاز بالكرامة من أبيها ، فكانت تضع فاروق في مكانه ، وكان فاروق يخشاهما ويهابها ، وفي الوقت نفسه كان يسمى الملك زوغو « أخويا أحمد » .

وذات يوم تلقى الملك زوغو من القصر رسالة عاجلة تطلب إليه أن يذهب فوراً إلى مستشفى المواساة لمقابلة فاروق .

وأسرع الملك زوغو إلى المستشفى .. فأدخلوه إلى غرفة فاروق ..

ورأى زوغو فاروق نائماً في فراشه يتلوى من الألم .. ثم فتح عينيه

وقال :

فاروق : أخويا .. أخويا أحمد !

ثم مد يده إلى زوغو وقال له :

فاروق : ضع يدك في يدي ! .

رؤساء الوزارة يعترضون

ومد الملك زوغو يده ووضعها في يد فاروق .. وقال فاروق بصوت ضعيف :
اطلب منك وعد ملك لك .

زوغو : انتى أعدك .. ماذا تريد ؟

فاروق : لو مت أنا .. عدنى بأن تقتل رجلا معيناً .

زوغو : من هو الرجل الذى تريد منى أن أقتله ؟

فاروق : الدكتور .. الدكتور الذى أجرى لى العملية ..

زوغو : ماذا فعل .. ؟

فاروق : هذا الكلب أراد أن يقتلنى .. ! أراد أن ينتقم منى بعد كل
ما فعلته من أجله .. ! أوصيك ببنتى . لا . أوصيك أولاً بأن تقتل هذا
الكلب .. ! لا تتركنى قبل أن تعمدنى بذلك .

أريد منك أن تنتقم لى .. ! لا أجد حولى رجلاً أثق به وأعهد إليه فى هذه
المهمة إلا أنت .. !

وهنا سخل أحد الشماشرجية يقول ان النقراشى رئيس مجلس الوزراء
قد جاء ليرى الملك .. وصاح فاروق :

— موش عاوز أشوفه .. ! موش عاوز أشوفه .. ! لا أريد أن يرانى أحد
ولا أرى أى أحد .

الشماشرجى : أنه جاء ليطمئن على الصحة .. !

فاروق : لا .. مستحيل أن أراه .. ! قولوا له الملك نائم ..

الشماشرجى : قلنا له ذلك . فقال : سألنى حتى يستيقظ .

فاروق : قولوا له إننى متعب .

الشماشرجى : قلنا له ذلك فقال : دعوه يستريح وسأنتظر حتى أقابله .. !

فاروق : شىء غريب .. ! ماذا يريد منى رئيس الوزراء الآن .. ؟

الشماشرجى : يقول إنه يريد أن يراك ليعرف حالتك ..

فاروق : فليقابله الأطباء .. ولكن حذار أن يقول له أحد إننى فى حالة
سيئة ..

زوغو : حتى لا ينزعج .. !

فاروق : لا .. إنه لن ينزعج . أنا لا أريد أن يعرف أحد انتى أتالم ،

رؤساء الوزارة يعترضون

وأنتى سأموت .. لوعرقوا أنتى سأموت فستحدث فوضى .. قل له متشكر .
وذهب الشماشرجى إلى حيث كان يجلس رئيس الوزراء فى الغرفة
المجاورة ، وهمس فى آئن التشرىفاتى الذى تقدم إلى رئيس الوزراء وقال
له :

— مولانا متأسف لانه لن يراك .. !

النقراشى : وأنا متأسف لانى لن اخرج من هنا ..

التشرىفاتى : ان مولانا يعتذر لانه متعب ..

النقراشى : أنتى لا أريد أن أضايقه .. ولو كنت أعرف انه لا يقابل أحدا
لما ألححت فى مقابلته .. لو كان معه رجال حاشيته وحدهم لما أثقلت
عليه بالزيارة ، فعندما يكون الواحد منا مريضا لا يحب أن يرى أى
غرباء .. !

التشرىفاتى : هذا هو الموقف .

النقراشى : ولكن عندما يرى الملك ملكا أجنبيا ولا يرى رئيس وزرائه ،
فهذا هو ما لا أقبله .

التشرىفاتى : مولانا يقابل الملك زوغو بصفته صديقا .. !

النقراشى : وهل أنا عدو ؟

التشرىفاتى : لا .. العفو !! إنما هذه الزيارة ليست رسمية ، بل هى
زيارة أصدقاء ..

النقراشى : أنا أعتقد أن مركز رئيس الوزراء يعتبر فى مركز الصديق
الاول للملك ، فإذا لم يعتبرنى الملك صديقه ، أو اذا لم يعاملنى معاملته
لرجل أجنبى فإن بقائى فى الوزارة يصبح فى غير موضعه ، وأظن أنه يحسن
أن تعرفوا الملك ان النقراشى يقول : إما أن يدخل عند الملك فورا ، وإما أن
يخرج من الوزارة فورا .

التشرىفاتى : سأبلغ مولانا هذا فورا .. !

ودخل الشماشرجى عند فاروق وقال له إن رئيس الوزراء مصمم على
أن يدخل الى غرفة الملك او يخرج من الوزارة ..
فقال فاروق :

رؤساء الوزارة يعترضون

- دعوه يدخل فوراً ..
وانسحب الملك زوغو ومعه الدكتور عمر شوقي ، وانتظروا في غرفة
مجاورة حتى لا يراهما رئيس الوزارة ! ..
ودخل النقراشى ..
وحيا فاروق الذى قال له :
- لم أعرف أنك هنا إلا الآن
رئيس الوزراء : إنى هنا من أربع ساعات .
فاروق : لم يخبرنى أحد بذلك ! .. انهم خدم مغفلون !
رئيس الوزراء : وقد أثرت أزمة بهذه المناسبة .
فاروق : أزمة .. ؟ أزمة لماذا ؟ ..
رئيس الوزراء : لأننى رأيت أنه لا يجوز أن يقابل ملك البلد ملكاً أجنبياً
ولا يقابل رئيس وزارته ! ..
فاروق : من الذى قال لك أن الملك زوغو كان هنا ؟ ..
رئيس الوزراء : أنا وزير الداخلية فى الوقت نفسه ..
فاروق (ضاحكاً) : يعنى لك جواسيس ! ..
رئيس الوزراء : لا .. لى عينان
فاروق : أنت تقلد النحاس ! أتذكر أنه جاءنى بعد حادث القصاصين
بعد وقوعه بأربع وعشرين ساعة وأراد أن يقابلنى فوراً فرفضت ! .. !
رئيس الوزراء : ولكن أنا لست النحاس .. لقد جئت هنا فوراً عندما
علمت بالعملية ، وأنت الذى اخترتنى رئيس وزارة .. أما النحاس فى ذلك
الوقت فقد كان الانجليز هم الذين اختاروه ...
فاروق : لك حق .. إن الظرف مختلف .. ولقد قال النحاس يومها إنه لن
يبرح القصاصين قبل أن يقابلنى ، وكان الاطباء قد منعونى من أن أقابل
أحداً ، ولهذا لم أقابله إلا فى اليوم التالى ..
رئيس الوزراء : لو كان الاطباء قرروا ألا تقابل أحداً لما أصررت على
المقابلة .. ولكنى لا أظن أنهم قالوا أن الملك يقابل الاجانب ولا يقابل
المصريين ! ..

رؤساء الوزارة يعترضون

فاروق: لقد كنت (أخطرف) ولم أكن أريد أن تسمعننى (أخطرف) .. !
رئيس الوزراء: أليس من المستحسن أن (يخطرِف) الملك أمام رئيس وزرائه بدلا من أن (يخطرِف) أمام ملك أجنبى .. !
فاروق: على كل حال فهذه غلطة الخدم .. لقد قلت لهم إنى لا أريد أن أقابل إلا اصدقاءى فأساءوا تنفيذ الامر .. !

رئيس الوزراء: لقد كنت تقول لى دائما إنى صديقك ، قبل أن اكون رئيس وزرائك . ولكنى جئت إليك رئيسا للوزراء وصديقا ، وجئت أحتج .
فاروق: تحتج لماذا ؟

رئيس الوزراء: أحتج بأن يجرى الملك عملية جراحية بغير أن يستشير رئيس وزرائه .. !
فاروق: وهل أنت دكتور ؟

رئيس الوزراء: لا .. انما لا يجوز أن يسمع رئيس الوزراء بنبا العملية بعد إجرائها ، كان لا بد أن أعلم بها ..
فاروق: كانت عملية مستعجلة جدا .. وكنت متعبا ، فلم استطع ان أبلغك ..

رئيس الوزراء: كان يكفى ان يبلغننى رئيس الديوان ..
فاروق: ورئيس الديوان لا يعرف .. !
رئيس الوزراء: أظن ان مثل هذه المسائل لا يجوز ان تبقى سرا على رئيس الوزراء ورئيس الديوان .. ثم ان العملية عملية ناصور ، ويمكن ان تنتظر .. !

فاروق: الذى حدث هو اننى جئت إلى المواساة فكشف على الطبيب ، وقال فلنجر العملية فوراً ، فدخلت غرفة العمليات ، ولذا لم أبلغ أحدا .. !
رئيس الوزراء: ولكن العملية الجراحية التى تجرى للملك لا تكون بهذه البساطة ، وكان واجب الطبيب ان يخبرنى بالعملية قبل إجرائها .. !
فاروق: أنت حتبلى جدا يا نقراشى .. !

رئيس الوزراء: أبدا إننى أقرض انه حدث شىء سيئ لا سمح الله .. فسوف يسألنى البرلمان : كيف يجرى الملك عملية بغير ان يعرف رئيس

رؤساء الوزارة يعترضون

وزرائه ، بغير أن يعرف من هم الاطباء الذين سيجرون العملية .. !
فاروق : لم أسمع بهذا يحدث في أى بلد آخر ..
رئيس الوزراء : لا .. إنه يحدث .. ولقد قرأت ان طبيب الملك جورج
الخامس كان يبلغ رئيس الوزراء انباء صحة الملك قبل أن يبلغها للملك .. !
فاروق : ولكننا نحن في مصر ولسنا في إنجلترا .. ! أفهم أن أفعل هذا
عندما أجرى العملية على حسابكم .. ! إنما أنا أجريها على حسابى
الخاص .. ! وسأدفع المصروفات من مالى !
رئيس الوزراء : المسألة لا تتعلق بالمال .. إنما تتعلق بثقة الملك برئيس
وزرائه ..

فاروق : وأنا واثق بك جدا !
رئيس الوزراء : لم أشعر بهذا عندما بقيت أنتظر أربع ساعات والملك
زوجو موجود عندك ..
فاروق : على كل حال فقد انتهت المسألة بمقابلتى لك !! والملك زوجو
رجل طيب .. أليس كذلك ؟..
رئيس الوزراء : نعم هو رجل طيب ولا اعتراض لى عليه .. ولكنى كنت
أتكلم عن المبدأ .. لا الاشخاص ..
وهنا يبدأ فاروق يتلوى من الالم من جديد ، فاستأذن النقراشى فى
الخروج ، وأرسل فاروق يستدعى الملك زوجو من جديد !
ولقد كان فاروق متضايقا لان الملكة فريدة لا تزوره أثناء مرضه ،
وكان يقول لحاشيته :

— لو كانت تحبنى لجاءت تزورنى .. ! ولكنها تريد أن أموت ! أموت !

وذات يوم اجتمع فاروق بالملك زوجو وقال له :

— انتى اريد ان اطلق الملكة فريدة ..

زوجو : الملوك لا يطلقون .. !

فاروق : الملوك بشر .. !

زوجو : ولكنهم بشر مقيدون بسلاسل .. ! وهذه السلاسل تجعلهم
لا يفعلون الاشياء التى يفعلها الرجال العاديون ..

فاروق : ولكن الإسلام يبيح الطلاق ..
زوغو : ويقول في الوقت نفسه إنه أبغض الحلال الى الله !
فاروق : ولكنى تعس الحظ في حياتى الزوجية ..
زوغو : أنا اعتقد أن من حسن حظك أنك تزوجت الملكة فريدة .
فاروق : ولكنى لم أنجب منها إلا بنات . وأنا أريد ولدا ..
زوغو : أنت صغير السن ، وامامكما سنوات كثيرة .. هناك أناس أنجبوا
سبع بنات والمولود الثامن كان ذكرا ..
فاروق : أنا أريد أن احفظ العرش بمولود ذكر .
زوغو : ان المولود الذكر لا يحفظ العرش . الذى يحفظه هو
اعمال الملك .. انا كنت ملكا قبلك ، وأعرف ان العروش لا تهتز بالمواليد .
إنى أقصيت عن العرش بعد عشر ساعات من ولادة ولى عهدى .. وهذه
مسألة في يد الله . . ولو أنى كنت مكانك لصبرت ، وثق بأن الله اذا أراد أن
يهب لك ولدا فسوف تنجب لك فريدة ولدا ولو بعد عشر سنوات .. !
فاروق : ولكنى لا أطيق الحياة معها .. !
واقبلت الملكة جير الدين وسمعت طرفا من الحديث ، فاشتركت فيه ..
جير الدين : إن الملكة فريدة سيدة هادئة وجميلة . وأسعد الأزواج هم
الذين يتزوجون زوجات هادئات .. !
فاروق : انت لاتعرفينها كما أعرفها .. أه لورأيت الملكة فريدة عندما
تثور .. !
جير الدين : لابد أن هناك أسبابا تجعل أهدأ مخلوقات الله في العالم
تثور ..
فاروق : اننى اعتزمت أن أطلقها .. !
جير الدين : كل امرأة ستغضب لهذا ، كل زوجة ستشعر أنها مهددة !
كل امرأة لم تنجب إلا بنات ستجد أنك أعطيت مبررا لزوجها كى يطلقها !
ولا أقصد نساء مصر وحدهن بل نساء العلم أجمع ! وأنت تعرف ماذا
يصيب الرجل إذا كرهته نساء الدنيا كلها ! ..

رؤساء الوزارة يعترضون

وسيفضب ايضا الرجل لهذا الإجراء لانهم سوف يشعرون انك تعاقب

امراة على جريمة لا تنب لها فيها !

فاروق : إذن ماذا أفعل !

جير الدين : عد إليها وصالحها

وتأثر فاروق بكلام الملكة جير الدين ، وقال لحاشيته إنه قرر أن يحاول

الصلح مع الملكة فريدة!

ولكن كيف يذهب إليها ؟

ماذا يقول لها ...

لقد راح يستشير أصدقاءه كيف يحاول ان يسترضيها !

قال أحدهم له : أرسل اليها هدية ثمينة !

وقال الثانى : اذهب إليها في المساء واطرق باب غرفتها ، ولا تغادر

الغرفة حتى لو بقيت امام الباب الى الصباح .

وقال الثالث : خذ قريال وقوزية وقادية في يدك وادخل بهن اليها ،

فعندئذ سوف تتأثر من المنظر العائلى ، وتضعف امام بناتها !

وهز فاروق رأسه وقال :

- لا .. هذا كلام روايات ! اننى سأتبع طريقة أخرى لا تخطر لكم على

بال !

إنه رفض اقتراح أصدقائه أن يرسل هدايا إلى الملكة فريدة ، لأنه يعلم

انها زهدت في هداياه وجواهره ! وانها قالت له مرة ان هذا التاج الذى فوق

رأسها يسبب لها صداعا !

.. ورفض ان يذهب إلى غرفتها في المساء ويطرق بابها ، ويحدثها من

خلف الباب حديث عاشق نادم ، فقد كان يخشى ان تراه الوصيفات وهو

يفعل ذلك . وكان يحب دائما أن يبدو بمظهر الرجل القوي ، الذى

لا يخضع علنا أمام امرأة ... حتى لو كانت هذه المرأة شريكا في الحياة !

وكذلك رفض ان يستعين ببناته .. فقد كان يتوهم أن بناته لا يعرفن ما بينه

وبين الملكة ! وكان يخشى أن تواجهه الملكة فريدة بحقائق مؤلة أمام بناته !

ولهذا رأى أن يتبع طريقة أخرى .. هى أن يختار شخصا ياتمنه ، ويثق

رؤساء الوزارة يعترضون

بأنه لن يقول لأحد أنه أرسل إلى الملكة فريدة يطلب إليها الصلح ..
لقد كان يخشى أن يبدو ضعيفا أمام حاشيته ، التي ألقت عليه دروسا
« عامية » في كيفية معاملة المرأة !
وذهب فاروق إلى « كباريه » في الاسكندرية ودعا اليه انطونيو بوللي ،
واسر إليه بضع كلمات !

وركب بوللي سيارته وذهب فوراً إلى قصر المنتزه وطلب أن يقابل الملكة !
ورفضت الملكة بطبيعة الحال أن تقابل بوللي !
وعاد بوللي إلى فاروق ، وقال له ان الملكة ترفض الصلح ! وهز فاروق
رأسه وقال :

— كنت أعرف ذلك .. كنت واثقا أنها سترفض !
والتقى فاروق بعد ذلك بيومين بالملك زوجو .. ورأى زوجو فاروق
مهموما ..

وسأله زوجو : ماذا حل بك ؟
قال فاروق : لقد اتبعت نصيحتك ونصيحة الملكة جبر الدين وأرسلت
إلى الملكة فريدة طالبا أن تصالحنى فرفضت ! أنها لا تريد الصلح . أنها
لا تحبني ! لا أستطيع أن أجبرها على أن تعود إلّي ! ولقد قررت أن تكون
هذه المحاولة هي محاولتي الأخيرة ..

والآن ليس أمامي إلا أن أطلق .. اننى خلصت ذمتي أمامكم وأمام الله .
زوجو : اننى لا أتصور أنها لا تريد أن تصالحك !
فاروق : هذا ما حدث فعلا .. كنت على استعداد أن أقبل كل شروطها ،
ولكنها رفضت .. رفضت حتى أن تقابل رسولى !
زوجو : وكيف تعرف أنها رفضت الصلح مادامت هي لم تستقبل
الرسول !

فاروق : قال رسولى للوصيفات عن مهمته ، فرفضت الملكة أن تقابله .
زوجو : أنها رفضت الصلح لأن سلوكك الشخصى لا يعجبها .
فاروق : كنت على استعداد أن أصلح سلوكى !
زوجو : انك لم تعرف كيف تبدأ .. كان يجب ، قبل أن تبدأ مساعى

رؤساء الوزارة يعترضون

الصلح ، أن تصلح نفسك ، وتبعد حاشيتك ، وتبقى في قصرك وقتاً . وبعد ذلك تطلب الصلح وعندئذ ستجد الملكة فريدة مستعدة للصلح !
فاروق : مهما أفعل فهي لن تصالحنى ! لا فائدة من النفخ في قربة مقطوعة ! أنها تكرهنى !

ولقد حاول الملك زوغو أن يعيد الكرة على فاروق عدة مرات ، ليحاول أن يستأنف مساعى الصلح ، ولم يكن ليتصور أن فاروق يختار انطونيو بوللى وسيطاً بينه وبين الملكة ! ولكن فاروق لم يكن يفرق في حياته الشخصية بين الملكة والراقصة ، وكان يتوهم أن بوللى أقدر من غيره على فهم النساء مهما يكن نوع المرأة !

وكان فاروق يثير دهشة الملك زوغو بتناقضه العجيب . كان يراه حيناً رجلاً في منتهى الذكاء ، ويراه حيناً آخر في منتهى البساطة ، أو كما يصفه بأنه على درجة غير يسيره من « الهبل » .

ولقد شاهده على مائدة اللعب . . وأخلاق الرجل - كما يقولون - تبدو على حقيقتها حول مائدة القمار !

فكان زوغو يشهد وجه فاروق وهو يحمر ويصفّر إذا خسر خمسة جنبيات أو عشرة جنبيات !

كان يرى وجهه تعلوه زرقة غريبة ، هي زرقة المهزوم ! وكان في الوقت نفسه ينفق الالوف بغير اكتراث !

وكان يشهده « ييلف » في اللعب ، وكان يتعمد أن ييلف الذين يعتقد أنهم يملكون ثروات ، فقد كان يؤمن أن اللاعب « المفلس » ليس له قدرة الاحتمال .. فكان إذا رأى ورقة ، وقال اللاعب الذى امامه :

- خمسين جنبياً .

صاح فاروق فجأة وقال :

- ألفين وخمسمائة جنيه ! .

ويضطر اللاعب أن يخرج من اللعبة .. ثم يكشف فاروق ورقه ويقهقه قهقهة عالية .. ويجمع المال الملقى فوق المائدة وكأنه كسب معركة حربية ! وكان إذا عوض خسارته ، أو إذا كسب مبلغاً طائلاً ، ردد بصوته تلك

النغمة : ترلم .. تم .. ترلم .. تم .. تم !
وكان يرمز بتلك النغمة إلى النشيد الوطنى الذى تنتهى به الحفلات ، ثم
يفادر المائدة ، وأقواء الخاسرين مفتوحة فى دهشة وعجب !
وذات يوم كان فاروق يلعب مع الملك زوغو ، فلاحظ ان ملك البانيا
السابق يرفض ان يدخل المقامرات الجنونية التى كان فاروق يتحدى بها
اللاعبين !

وانتفى فاروق بزوغو ، وقال له :
فاروق : كيف حالتك المالية ؟
زوغو : عظيمة ..
فاروق : هذا غير معقول ! لا بد ان حالتك المالية سيئة ! اننى لاحظ انك
تريد ان يكون اللعب فى حدود بضعة قروش ، وقد كنت اظن انك غنى !
زوغو : نعم انا غنى والحمد لله .
فاروق : كم تبلغ ثروتك !
زوغو : عدة ملايين من الجنيهات ..
فاروق : إذن لماذا تهرب من « الكره » إذا ارتفعت إلى مائة جنيه ؟
زوغو : لأننى ألعب لأتسلل ولاضيع الوقت ، لا لأكسب !
فاروق : كل إنسان يلعب ليكسب !
زوغو : انا اجد فى أن اكسب بضعة قروش .. نفس اللذة التى تشعر بها
أنت عندما تكسب عشرة آلاف جنيه ! ثم اننا نلعب مع اصدقاءنا ،
واصدقائى كما ترى غير اغنياء ، ولا اريد ان اكسب ألف جنيه واخسر
صديقاً !

فاروق : لا يكون اللعب لذيذاً إذا لم يكن بمبالغ كبيرة !
زوغو : اخشى ان يصبح القمار فى دمك ، فتتحول المقامرة من موائد
اللعب إلى موائد السياسة ، فأنا ارى أنك تقامر فى السياسة ! بنفس طريقتك
فى المقامرة فى البوكر !

فاروق : ان السياسة تحتاج إلى ضبط اعصاب مثل البوكر !
زوغو : ولكتك فى السياسة إذا « بلغت » وانكشفت خسرت كل شىء ،

رؤساء الوزارة يعترضون

ومن سوء حظك أن كل شيء عندك هو العرش ! وأنا أخشى أن يجيء يوم تقامر فيه بالعرش وتخسره !

فاروق : لقد قامرت بالعرش عدة مرات .. وكسبت !
زوغو : في القمار يكسب اللاعب الجديد في أول الأمر كثيراً ، ثم يخسر كل ما كسب ، وكل ما ملك .. ويبقى طوال حياته يسدد الديون !
فاروق : إن الله اعطاني كل شيء ولن يتخلى عني ! اعطاني المجد ، والمال والقوة والسلطان . فلن يتركني !
زوغو : ولكن إذا تركته فإنه يتركك !

فاروق : وماذا فعلت ؟

زوغو : إنك تفهم الدنيا خطأ ! فأنت تعيش كشباب وارث يصرف ذات اليمين وذات اليسار ، والذين هم حولك لا يهمهم أن يحافظوا على هذه الثروة ، ما دام كل واحد منهم يأخذ منها .. ولهذا فأنا أخشى عليك من لعب القمار ، وأخشى أن تجد نفسك فجأة أمام أكبر « كوه » في حياتك فتحاول أن « تبلف » ويكون اللاعب الذي أمامك أقوى أعصاباً فتتكشف أمامه !

فاروق : هذا لن يحدث لي !

زوغو : إن ما اسمعه واشهده يجعلني أخاف أن تكون نهايتك غير طيبة .

فاروق : بعد عشر سنوات سنبقى جميعاً ملوكاً سابقين .. ومهما فعلت فلن أغير هذه النتيجة !

زوغو : لماذا ؟

فاروق : ستجىء الشيوعية وتأكلنا جميعاً !
زوغو : ولكن حتى لو كنت مؤمناً بهذا فإنك تستطيع أن تؤخر هذا اليوم ! ولكن الذي يحدث أنك تقدم هذا اليوم .. وتذهب إليه بدلاً من أن يجيء إليك !

فاروق : أنا آخر ملك لمصر !

زوغو : في إمكانك أن تكون أول ملك لها .. لا آخر ملك !

فاروق : لا فائدة ..

زوجو : إذا كان الامر كذلك فلماذا تريد أن تطلق الملكة فريدة لأنها لم تتجب ولداً .. ولماذا أنت حريص على أن يكون لك ولي للعهد ؟
فاروق : سوف يجعلني هذا أكثر شعوراً بالاستقرار مما أنا عليه الآن !
وأنا أخشى أن يذهب العرش إلى الامراء الذين اكرههم .
زوجو : هذا أولى ان يجعلك حريصاً على هذا العرش .. وأنا أقول لك في صراحة إنني أرى العرش يهتز من تحتك !
فاروق : لم يستطع الانجليز إخراجي .. ولن يستطيعوا إخراجي من العرش .

زوجو : هل الشعب مضمون ؟ سمعت ان الشعب بدأ ينتقدك !
فاروق : الشعب لا يعرف شيئاً .. وهذا الكلام الذي تسمعه هو من السياسيين !

زوجو : ولكني أرى أنك لا تفعل شيئاً للشعب ؟

فاروق : من قال لك هذا ؟

زوجو : سمعت كلاماً كهذا .

فاروق : من مصريين ؟

زوجو : من مصريين وأجانب .

فاروق : على كل حال أنا مستعد لكل شيء ، ومطمئن لكل شيء ..

زوجو : انا اشتريت ثلاثة قصور في « لونج ايلاند » التي تبعد عن نيويورك ٣٠ كيلومتراً ، وحول القصور عزبة من مائة فدان .

فاروق : معنى هذا أنك غير مطمئن للاقامة هنا ؟

زوجو : أقول في صراحة .. إنني أنسى أنه إذا استمرت الحال على ما هي عليه قلن يوجد استقرار هنا !



ولقد كان شعور فاروق بأن عرشه مزعزع ،
وبأنه لا أمل في الإبقاء عليه ، هو السبب في انصرافه
إلى الأعمال التجارية يغبة جمع المال لتهدئته إلى
الخارج ، وقد بدأ هذا الشعور يساوره في أواخر عام
١٩٤٧ ، فأحاط نفسه بالماليين والتجار والسماسة ،
وزين له الذين حوله أن المال هو أهم شيء في الحياة ، وأنه لن يبقى إلى
جانبه صديق إذا افتقر ، أما إذا زاد غناه فسيزيد نفوذه ويضمن حياة
رغيدة إذا خلع عن العرش .

فاروق يشعر أن العرش يتزعزع

وكان فاروق ورث عن والده حب المال ، ولكن الذين حوله زينوا له جمع المال بأى طريق وبأى ثمن .. واقتنعه بأن الرجل « الخائب » هو الذى لا يعرف ان يكسب فى كل دقيقة ألف جنيه .

ولهذا فإنك إذا راجعت حساباته فى سنة ١٩٥١ تجد انه اشترى ٧٥٠٠ سهم من اسهم البيبسى كولا (مصر - الاسكندرية) ودفع فيها مبلغ ثلاثين ألف جنيه ، ولم يشترها للاستثمار ، وإنما اشترها لبيعها بعد ذلك بمبلغ اكبر .

وفى العام نفسه اشترى ١٧٠٠ سهم من اسهم شركة البيض دفع فيها ٢٩,٩٥٠ جنيهاً ، واشترى فى العام نفسه ١٢٢٠ سهماً من شركة هندسة الطائرات المصرية دفع فيها مبلغ ١٧ ألف جنيه .. واشترى كل هذه الاسهم بأقل من قيمتها فى السوق ، وكان يفرح بهذه الصفقات فرحاً عجيماً ، وكان يقرب الرجال الذين يوفقون إلى اقتناصها له ، وكانوا يضغطون على بعض الشركات حتى تباع الاسهم بأقل من ثمنها . ويضغطون على الشركات لتشتري الاسهم بعد ذلك بأكثر من ثمنها .

وفى العام نفسه باع فاروق للاستاذ احمد عبود اسهمه فى شركة الاسمدة الكيماوية ، وأصر رسوله إلى عبود ان يشتريها بأعلى من سعر السوق .. واشترها عبود صاعراً ..

وذات صباح استدعى إليه « الاميرالاي » محمد حلمى حسين وطلب إليه ان يسافر فوراً إلى الرياض بطائرة ملكية ليحمل رسالة سرية إلى اخيه الملك ابن السعود ..

واعطى فاروق ظرفاً مغلقاً مختوماً بالشمع الاخضر إلى رسوله الخاص . وقال له : ان هذا المظروف فيه رسالة سرية لا يجوز لأنسان ان يطلع عليها إلا الملك ابن السعود ، ولا يجوز ان يعطيها لأحد من رجال حاشية العاهل السعودى بل يجب ان تسلم يد بيد ، لأنها رسالة خطيرة جداً ..

وقال فاروق لرسوله : لا تعد إلى هنا إلا إذا تسلمت الرد من الملك ابن السعود ..

وسافر حلمى حسين إلى الرياض فى طائرة ملكية .. وانتشر فى اروقة القصر ان الرسالة الملكية الخطيرة تتعلق بخطة

فاروق يشعر أن العرش يتزعزع

سياسية خطيرة ، او بوساطة سرية يقوم بها الملك ابن السعود عن طريق امريكا ..

ودخل رسول ملك مصر على الملك ابن السعود يحمل الرسالة السرية ..
وفضها الملك ابن السعود ..

فكانت اغرب رسالة من ملك إلى ملك ..

تهامس الملك السعودى مع احد رجاله ثم هز رأسه وأبلغ الرسول انه سيرد على الرسالة .. وأنه سيتلقى الرد الملكى بعد ساعات ! وانتظر الرسول في غرفة مجاورة ...

وفجأة اقبل عدد من الجنود يحملون خمسة صناديق مغلقة ! وقيل للرسول هذا هو رد الملك ابن السعود على الرسالة الملكية !

وسأل رسول فاروق حاشية العاهل السعودى عما هناك ! فهمسوا في اذنه بمضمون الرسالة الملكية التى كان يحملها ويجهل ما فيها !

لقد كتب فاروق إلى ابن السعود يقول له : « لقد خففت الحكومة الانجليزية الجنيه ، ونتج عن ذلك أنى خسرت مبالغ طائلة في نزول الجنيه المصرى ، وأنى الآن مدين وعلى أن ادفع دفعات في الخارج لاسدد الديون ، ولهذا اكون شاكراً لو ارسلت لى خمسين الف جنيه ذهباً لاسدد بها ديونى ، واعدك بأن ارد لك هذا المبلغ في اسعد الاوقات »

والامضاء : اخوكم فاروق !!

وروى الرسول لرجال الحاشية بعد ذلك انه لم يشعر في حياته بالخل والكسوف كما شعر ذلك اليوم !

وسافرت الطائفة في الفجر حتى لا يرى احد من اهل الرياض الصناديق الذهبية وهى تدخل إلى الطائفة الملكية !

وكان بين الرسول وفاروق شفرى خاص فأبرق إليه يقول له انه سيصل الساعة كذا يحمل معه رد الملك ابن السعود !

وكان فاروق في انتظار الرد الملكى ...

وجلس في غرفته يفتح بنفسه صناديق الذهب ويحصيها واحداً واحداً .. وكان المبلغ خمسين الف جنيه من الذهب .

ودخل رجال حاشيته عليه فاذا به قد خلع ملابسه وراح يمسك بكل

فاروق يشعر أن العرش يتزعزع

جنه وينظر إليه ، وهو يعد المبلغ جنيتهاً جنيتهاً ، خشية أن يكون أحد قد سرق جنيتهاً من المبلغ الكبير ...

ورأى فاروق دهشة أحد رجال حاشيته فقال له :
فاروق : اظن أنك جئت يا حمار لتكلمنى فى السياسة ... ؟
الموظف : لا . أبداً ..

فاروق : اننى تركت لكم السياسة المحلية ، والان اشتغل
بالسياسة الدولية .. !
الموظف : اى سياسة دولية ؟

فاروق : (وهو يلعب باكوام الجنيهاات وينثرها بين يديه) :
- هذه هى السياسة الدولية .. جنيهاات ذهبية .. ٥٠١ الف جنيه ذهباً ..
يعنى ٢٥٠ الف جنيه ... ! يعنى ربع مليون جنيه .. !

الموظف : شىء عظيم .. ولكن كيف حصلت على هذا المبلغ .. !
فاروق : حصلت عليه بتفكيرى وحدى .. ! لقد عملت شغلة لا يستطيع
أحد منكم أن يفكر فيها ... أن كلكم حمير ...
الموظف : طبعاً يا مولانا ...

فاروق : لقد ارسلت إلى ابن السعود أقول له انى معذور فى قرشين
فأرسل إلى هذا المبلغ !
الموظف : قرض .. !

فاروق : نعم قرض .. ولكنه قرض لا يُرد ، لقد قلت لابن السعود انى
سأرد له المبلغ فى اسعد الاوقات .. والاقوات لا يمكن أن تكون سعيدة ...
ومعنى هذا انى لن ارد المبلغ .

الموظف : وماذا سوف تفعل لكى لا ترد المبلغ ... ؟
فاروق : اذن من طين واذن من عجين .. ! ولا اعتقد ان الملك ابن السعود
سوف يطالبنى بالمبلغ .. !

الموظف : الا تخشى أن يتسرب النبا إلى الانجليز والامريكان ، فتكون
فضيحة دولية .

فاروق : لماذا فضيحة دولية يا مغفل ! هذا تقليد متبع فى العالم !
الموظف : تقليد متبع ؟ !

فاروق يشعر أن العرش يتزعزع

فاروق : نعم ! ... ألم تسمع أن الملوك كانوا يدفعون للملوك الكبار جزية ! ألم تسمع أن جدى محمد على وجدى اسماعيل كانا يدفعان جزية لتركيا ! ألا ترى أن مصر الآن قد ارتفعت وأصبحت هى التى تأخذ الجزية من الملوك !! فهل فى هذا قضية ؟

ومضى فاروق يحصى الجنيهات الذهبية ، وقد بدت عليه علامات السعادة والهناء ! أنه يرفض أن يرد على أى تليفون ! يرفض أن يقرأ أى رسالة هامة لأنه مشغول بما هو أهم !

وفجأة رفع فاروق رأسه فى غضب وقال لرجل الحاشية :

— لقد غشنى الملك ابن السعود !!

وصاح رجل الحاشية : ماذا فعل ؟ هل المبلغ ناقص عن خمسين ألف جنيه !

قال فاروق : المبلغ خمسون ألف جنيه فعلاً ، ولكن ابن السعود غشنى ! لقد وجدت ١٢٠ جنيهاً من جنيهات الملكة .. وأنت تعرف أن جنيه الملكة أرخص من جنيه الملك !

وتضايق فاروق من ابن السعود ! كيف يكون من بين الخمسين ألف جنيه من جنيهات الملك ١٢٠ جنيها من جنيهات الملكة !

أن الجنيه الذهب « الملك » يزيد على الجنيه الذهب « الملكة » حوالى قرشين صاغاً ! ولكن فاروق نسى ربع المليون جنيه !

ولم يذكر سوى المائتين والأربعين قرشاً الفرق بين الجنيهين !

واستدعى فاروق انطونيو بولى وطلب إليه أن يبيع فى السوق الخمسين

ألف جنيه ، ويجتهد فى أن يحصل على أعلى الاسعار !

ولقد دهش الموظف الذى كان يشهد هذا المنظر ، وكان يتوقع أن فاروق

سيرسل المبلغ إلى أوروبا ليهربه مع أمواله هناك ، ولكن فاروق لم يفعل

ذلك ، فقد كان يعتقد أنه يستطيع أن يكسب من المبلغ لو باع الجنيهات فى

القاهرة أكثر مما لو هربها إلى الخارج !

وسأله موظف الحاشية : ألا تنوى أن تدفع مكافأة للرسول الذى

أرسلته وأحضر لك هذا المبلغ !

قال فاروق : أنه حمار ! لماذا لم يحص المبلغ قبل أن يحمله ، لوانه

فاروق يشعر أن العرش يتزعزع

احصاه لعرف ان بين جنيهات الملك جنيهات ملكة !
الموظف : ولكن هل كلفته ذلك ؟
فاروق : لم اكلفه ... ولكن كان عليه ان يستنتج بعقله ما اريد ! لن اعطيه مليماً واحداً !
ولقد كان احد افراد حاشيته الاجانب يقولون له :
- احذر ان تبقى اموالك في مصر .. ان ايامك معدودة في هذه البلاد!
اخرج منها كل ما يمكن ان تخرجه ! انج بحياتك
وكان بوللى يقول له :
- البلد كلها تكرهك ! مالنا وما هذا البلد .. تعال نعيش خارج مصر !
وكان يقول لآخصائه :
- انا استطيع ان اعيش ملكاً خارج مصر ! ...
كان في اول الامر يقاوم للاحتفاظ بعرشه ، وكان يجد لذة في ان يوطد عرشه ، ويقوى مكانته في بلاده ، وفجأة تحول إلى رجل واقف في محطة سكة حديد ويستعد للسفر !!
كان اشبه برجل يعد حقائبه دائماً للرحيل ! وكان إذا ذهب إليه رجل من رجاله المخلصين وقال له ان مركزه في خطر ، وان الشعب مقبل على ثورة ، وان واجبه ان يحاول استعادة حب الشعب الذي فقده .. هز كتفه ساخراً وقال :
- وانا مالى !! .. انتنى غير راغب في البقاء !!
وكان الذين حوله يشعرون بهذا ، وكان اغلبهم يستعد للمستقبل ، يجمعون المال من اى طريق ، وكان فاروق يعلم بهذا جيداً ، وكان لا يفضب على الرجل الذى سرق .. إلا إذا رفض ان يقاسمه ! او اخفى عنه الصفة التى عقدها !
كان في نهاية سنوات حكمه رجلاً يائساً من المستقبل ، وكانت موسيقى « الرحيل » تعزف حوله فلا يسمع إلا نغماتها ، ولا ينصت إلا للاصوات التى تقول له ان ايامك ومعدودات .. ولا امل في ان تعود كما كنت محبوباً من الناس !!



ولقد كان هذا التحول العجيب تدريجياً ، وكان
لحاشيته الفضل في تحويله من شاب مغامر إلى شاب
مستهتر ، ومن رجل واسع الآمال في بلاده ، إلى رجل
واسع المطامع خارج بلاده .
ولقد بدأ هذا التحول في اول الامر نتيجة صدمة
عاطفية ، لا تقاس صدمة طلاقه من الملكة فريدة بها ، وهى فشله في حب
المرأة الثانية التى احبها واراد أن يضعها مكان الملكة فريدة . لقد احب هذه
المرأة الثانية أكثر مما احب فريدة !

فاطمة تهرب من الملك

كان حب فاروق للملكة فريدة حب تلميذ صغير لتلميذة صغيرة !
وعاش هذا الحب الوردى عمر الزهور ، وما لبث ان ذبل في قلب فاروق
وتلاشى مع الايام !

ولكن حبه الثانى كان حب شاب لشابة . وكان فاروق فى الثانية
والعشرين من عمره ، كان قد رأى نساء كثيرات ، وكان قد بدأ يبحث عن
فتاة كالتى يقرأ عنها فى الكتب والروايات ! ..
ووجد هذه الفتاة ..

ومن اجل هذه الفتاة طلق فريدة ، ومن اجلها وحدها صممت فريدة على
الطلاق ، وفشلت كل مساعى الصلح بينه وبينها !
ومن اجلها ايضا فكر يوماً فى ان ينزل عن العرش ويهرب معها ..
ولقد كانت قصته معها اشبه بقصص الف ليلة وليلة ، وكان ختامها
ايضاً ختام قصص الف ليلة وليلة !

وكانت حالة فاروق النفسية سيئة بعد حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ ،
ورأت فريدة ان تسرى عنه فوقفت الى جانبه فى هذه المحنة ، وشعرت ان
واجبها يقتضيها ان تلازمه . وكانت علاقات فاروق بالامراء والنبلاء سيئة
. ولكنهم رأوا ان يشعروهم بأنهم يقفون الى جواره فى هذه الازمة . وكان
يكفى لو انهم اصدروا بياناً براءيتهم هذا ، ولكنهم رأوا ان يعبروا عن هذا
التأييد باقامة حفلات ساهرة للملك !

وبدأت سلسلة من هذه الحفلات ، وكانت حفلات دورية تقام فى بيت
الاميرة منيرة حمدى ، وسراى علاء الدين مختار نجل الاميرة نعمت عمة
فاروق ، وفى دار الاستاذ محمد طاهر ، وفى قصر الامير طوسون ، وفى قصر
الاميرة شويكار .

وبعض هذه الحفلات كانت تقام للعشاء ، ثم تتحول فى نهايتها الى
حفلات راقصة ، فينصرف العجائز ويبقى الشبان الامراء يرقصون على
انغام الجاز باند ..

وفى يوم ١١ فبراير سنة ١٩٤٢ اقام علاء الدين مختار حفلة ساهرة فى
قصره بالمرج .

واقبلت فتاه صغيرة جميلة ، لها عينان واسعتان جميلتان ، فيهما حزن

فاطمة تهرب من الملك

عجيب يؤثر ، وفي وجهها ملاحه وبراءة ، تسير كما تسير الملكات ، وتبتسم ابتسامة حلوة نصفها كآبة ونصفها هناءة وكانت اصغر فتاة في السهرة سنًا ، ولكنها كانت أكثر من فيها جمالاً وجلالاً واناقة .

وكان معها زوجها النبيل حسن طوسون ، وكان في ذلك الوقت قد تخطى الأربعين بعام واحد ، وكانت هي في الثامنة عشرة من عمرها .. وكانا يسيران جنباً إلى جنب كما يسير الربيع إلى جانب الخريف !

ولم يكن قد مضى على زواجهما عامان ، لقد تقدم يخطب يدها في ابريل سنة ١٩٤٠ ، وتم زواجهما في يوم الخميس ٣ مايو سنة ١٩٤٠ ، وأقيمت لهذه المناسبة حفلة ساهرة في سراي الامير طوسون والد العريس بالزمالك شهدها الامراء والنبلاء والاميرات والنبيلات .

وكان الامير عمر طوسون والد العريس رجلاً محافظاً ، فلم يكن يسمح للعروسين بأن يجتمعا اثناء الخطبة ، فلم يخرجوا معاً للمرة الاولى إلا في اليوم الثاني بعد عقد الزواج ..

وذهبا إلى السينما ..

وعندما انطلقت الانوار التقت الامير العريس إلى الاميرة العروس

وقال لها : هل تحبينني ؟

وقالت الاميرة العروس بصراحة :

- لا -

ودesh النبيل حسن لهذه الاجابة الصريحة . ولكن هكذا كانت فاطمة طوسون . صريحة تقول كل ما في قلبها ، حتى ولو اغضبت صراحتها الزوج الذي تزوجته منذ ٢٤ ساعة !

لقد قالت له في صراحة انها لا تحبه ، لانها لم تره من قبل ، لقد كانت فتاه يتيمة الاب . فقدت والدها وعمرها عشر سنوات ، وتزوجت من رجل يكبرها بأثنين وعشرين عاماً . وكانت يوم زواجهما في السادسة عشرة من عمرها ! قيل لها تزوجيه فتزوجته . !

وكان الفرق كبيراً بين العروسين . كانت فاطمة طفلة صغيرة تهوى السينما والقراءة ، وكان النبيل حسن لا يحب في الحياة إلا الجياد ! وكان منظر الجواد الرابع في ميدان السباق يملؤه سعادة كما تملأ السعادة مجنون ليلي برؤية ليلاه !

فاطمة تهرب من الملك

ولكن فاطمة طوسون قبلت حياتها الجديدة راضية ، وكان كل يوم يمض يزيدها تعوداً على الحياة التى تحياها ، وكان حموها الامير عمر طوسون يعامل ابنه الذى يبلغ الاربعين من العمر كما يعامل الاب ولداً فى السابعة من عمره ، فقد كان لا يستطيع أن يشرب كأساً من الخمر امامه ، ولا ان يدخن امامه .. ولا ان يضع ساقاً على ساق فى حضرته . وكان يكره ان يشهد زوجة احد ابنائه مكشوفة الصدر او الذراعين .. وكان لا يسمح لواحدة منهم ان تحضر حفلة عامة او تكشف وجهها .

وعاشت فاطمة فى هذا الجو المحافظ .. الذى يشبه الحريم فى قصور الخلفاء الراشدين ..

وفجأة خرجت فاطمة .. خرجت لتحضر حفلة ساهرة كبرى لمناسبة عيد ميلاد فاروق .

وتحدث إليها فاروق فأحمر وجهها حياء !

وردت على اسئلته بعبارات مقتضبة ، وهى تنظر إلى الارض خجلاً ، وكأنها ترى رجلاً للمرة الاولى فى حياتها .. وما كادت فاطمة ترى فاروق يتحدث إلى اميرة واقفة إلى جانبه حتى اسرعت فى خطاها كأنها تهرب ! وليس هناك ما يثير الصياد اكثر من ان يرى طيراً يهرب منه ! ..

وقف فاروق فى مكانه ، وراح يرقب هذه الفتاة وهى تبتعد عنه وكأنها تعدو .. وأحس ان فاطمة تختلف عن كل النساء اللاتى عرفهن ! وجد فيها شيئاً غامضاً مجهولاً !

وراح يتبعها بعينه ، ذهب إلى السهرة ليمضى ساعة من الليل ، فبقى حتى انصرف مع الفجر ! ..

ولقد حاول ان يفتح معها الف موضوع للحديث . ولكنها كانت دائماً تجد الف طريقة لانهاء الحديث .. ! كان يعتقد انه اشبه بالضوء الذى يجمع حوله الفراش فيتساقط ! ولكن هاهى فراشة ترى الضوء ولا تقترب منه !

ولقد كان فاروق فى تلك اللحظات يرى فاطمة بعين واحدة ، اما العين الثانية فكانت ترقب فريدة ! كان يخشى ان يسمع احد صوت مولد الحب الجديد ! ..

فاطمة تهرب من الملك

ولكن الملكة فريدة لم تلاحظ يومها شيئاً ! فإنه استطاع في تلك الليلة ان يخفى شعوره ، فإذا التقت إليه الملكة فريدة ، راح يضلها ويتحدث إلى سيدات من العجائز ، او يقبل على الحديث مع زوجها اكثر مما يتحدث معها ..

وتكررت الحفلات !

وفي كل مرة كان فاروق يسأل سرا عن أسماء المدعويين والمدعوات .. فإذا علم أن فاطمة هناك ذهب ، وإذا علم أنها ليست هناك اعتذر بالزكام :

ولكن فاروق لم يقل في كل هذه الحفلات كلمة لفاطمة ! كان يقبل ثم يدبر . كان يحاول ان يبدأ ثم لا يلبث ان ينتهي !

ولقد كان جريئاً ، ولكن جراته خائته معها ! كان أشبه بصائد ماكر لا يريد ان يطلق رصاصته الا بعد أن يقترب من الهدف ويتأكد من أن أصابته قاتلة !

وذات يوم قال لها انه مسرور من ان اسمها فاطمة !

وسأله : لماذا ؟

قال لانتنى أتفعل بحرف الفاء ! .. ولو كنت تزوجتك لما اضطررت ان اغير اسمك كما فعلت مع صافيناز وغيرت اسمها الى فريدة !

ولم تفهم فاطمة ماذا يقصد !

ولكنه كان يقصد كثيراً .. لقد قال فاروق يومها لحاشيته انه كان يتمنى لو انه تزوج فاطمة بدلاً من فريدة !

ولم يلبث الذين حوله أن شعروا بأنه يحب ! وكانت طريقة حبه أشبه بطرق حب التلاميذ ، فكان يركب سيارته ويطوف حول دارها في ساعات مختلفة من النهار والليل ، لعله يراها تطل من النافذة ... او تجلس في الحديقة ! ..

وذات يوم دخل فاروق عند الملكة فريدة وقال لها :

- مارأيك في ان نقيم حفلة وندعو لها الامراء والاميرات ردا على دعواتهم ..

ورحبت الملكة فريدة بالاقترح ، ولكنها دهشت عندما علمت ان فاروق

فاطمة تهرب من الملك

وضمّع برنامج السهرة على اساس ان يذهب المدعوون بعد العشاء الى
السينما ليشهدوا فيلما سينمائيا غراميا !
ولم يكن فاروق من هواة السينما !
وكان يخرج من الافلام الغرامية في منتصفها ، ولكنه في هذه المرة اختار
فيلما غراميا ! لقد اراد ان يقول لفاطمة شيئا ، ولكنه لم يستطع ان يقوله
هو . فليقله بطل الفيلم على الشاشة !
واقامت المادبة الملكية ...
وأعد الترتيب بحيث تجلس الاميرة فاطمة مع الملكة فريدة في مقصورة
واحدة ..

وأطفئت الانوار . . . وبدأ الفيلم ..
وبهوء جلس فاروق وراء فاطمة وفريدة يشهد الفيلم !
ولكنه لم يكن يشهد الفيلم الذى على الشاشة ..
كان يشهد المرأة التى احبها . . . والمرأة التى لا يحبها !
كانتا تجلسان جنباً الى جنب ، وكان يتأملهما ، وكان يحنى رأسه
بينهما ليحدثهما ، وكانت تكتب في تلك اللحظة بداية قصة عنيفة أعنف من
الفيلم الذى يشهدون !
لم يكن أحد يتكلم الا أبطال الفيلم على الشاشة !
وكان فاروق صامتا على خلاف عادته ، لا يهرج ، ولا يضحك ،
ولا يصدر أوامره بصوت عال يشوش على المتفرجين الغارقين في متابعة
القصة ..

وفجأة قال فاروق :

— الله !

والتفتت المرأتان اليه في دهشة !

قال فاروق : اننى أشم رائحة جميلة !

وقالت الملكة فريدة : رائحتى أنا !

قال فاروق : لا . . أنا اعرف رائحتك ! هذه رائحة جديدة !

وعاد فاروق يمد أنفه ويشم . . ثم التفت وقال :

— نعم .. هذه الرائحة الحلوة هى رائحتك يا فاطمة ...

ما أسمها ؟

وقالت فاطمة ببساطة :

- شانيل رقم خمسة !

وراح فاروق يردد:

- شانيل رقم خمسة ! شانيل رقم خمسة !

واندمجت الملكة فريدة والنبيلة فاطمة في بقية الفيلم تشاهدانه !

أما فاروق فقد بدأ يصنع بداية قصته الجديدة !

وانتهى الفيلم بقبلة طبعها بطل الرواية على شفתי البطلة وهي تقول :

- هل انتهت القصة بهذه القبلة ؟

فيقول البطل :

- لا .. انها ابتدأت بهذه القبلة !

وأضيت الانوار ، والتفت فاروق الى فاطمة يسألها :

- هل أعجبتك الرواية ؟

قالت فاطمة النهاية جميلة !

قال فاروق انها البداية !

وانصرف فاطمة مع زوجها الى بيتهما ...

ودخلت فريدة لتنام !

أما فاروق فلم ينم !!

لقد اسرع الى حاشيته يقول :

- شانيل رقم خمسة ! شانيل رقم خمسة ! شانيل رقم خمسة !

ودهشت الحاشية ، ماذا أصاب الملك !

ولكن فاروق صاح في أحد خدمه قائلاً : شانيل رقم خمسة يا حمار !

ولم يفهم الخادم النوبى ما نأ يقصد فاروق !

وأسرع فاروق يستدعى أنطونيو بوللى ويقول له :

- أريد زجاجة رائحة شانيل رقم خمسة !

وقال بوللى ان في القصر أنواعا مختلفة من الروائح العطرية ، ولكن ليس

هناك شانيل خمسة هذه !

وصاح فاروق :

فاطمة تهرب من الملك

— أريد أن تحضروا لى الآن زجاجة رائحة شانيل رقم خمسة !
وقال أنطونيو بوللى ان الساعة الآن الثالثة صباحا ، ولا يمكن أن تفتح
المحال أبوابها قبل الساعة الثامنة صباحا !
ولكن فاروق رفض أن ينتظر خمس ساعات ! وصاح فى حاشيته !
— اكسروا باب اى محل تجارى وهاتوا هذه الزجاجة فوراً !!
ايقتلوا صاحب المحل .. اعملوا المستحيل !
وخرجت سيارة ملكية فى الحال تبحث عن بيت صاحب محل تجارى
معروف ، وتوقظه من النوم لتحضر كل ما عنده من زجاجات هذه الرائحة !!
وبقى فاروق ينتظر !
واقبل بوللى ومعه الروائح العطرية كلها !
وامسك فاروق زجاجة بيده وفتحها ، وراح يشمها بقوة ويقول :
— تماماً هذه رائحتها !!!
ثم استدعى احد خدمه وطلب منه ان يوصل زجاجة من هذه الرائحة إلى
النبيلة فاطمة فى دارها !
وسأل الخادم : هل نضع معها بطاقة ؟
وفكر فاروق قليلاً وقال :
— لا .. لن نكتب شيئاً ! نرسل إليها الزجاجة فقط ! انها ستقهم !!
قال الخادم : قد تظن ان هذه الزجاجة من محل تجارى ! او قد يسأل
خادم السراى هناك من هو مرسل الزجاجة ، فماذا سأفعل ؟
قال فاروق : انا سألك احد هذا السؤال فقل له : الاميرة تعرف !
قال الخادم النبوى : وهل انتظر رداً ؟
قال فاروق : لا ... اترك الزجاجة ... وانطلق
وذهب الخادم النبوى فى الصباح المبكر إلى قصر الاميرة الشابة ...
وكان الاميرنائماً .
وقدم الخادم علبة مغلقة ملفوفة بورق ذهبى إلى البواب ، وطلب منه ان
يرسلها فوراً للاميرة .. لأنها تنتظرها !
وقضت فاطمة الصندوق ووجدت زجاجة شانيل رقم خمسة ...
وبحثت فى الصندوق عن « كارت » او بطاقة او خطاب ، فلم تجد شيئاً !

فاطمة تهرب من الملك

ومضت ايام ولم يلتقيا. ولم يعرف فاروق ما هو رأى الاميرة الصغيرة .
واقامت لاميرة شويكار حفلة دعت اليها فيمن دعت الملكة فريدة
وفاروق ، والتبيل حسن طوسون والتبيلة فاطمة ..

وعلم فاروق ذلك ، فشعر انه سيعرف الرد من وجه فاطمة ! وكان قد
قرر السفر إلى الاسكندرية ، قالغى الموعد ليحضر هذه السهرة ..
وفوجيء بان النبيلة فاطمة طوسون قد اعتذرت عن عدم الحضور
وضرب اخماساً في اسداس !

هل علم زوجها بأمر الهدية التي ارسلها فمنعها من الحضور !
هل غضب من ان فاروق ارسل لها هذه الزجاجة وفهمت معناها !!
وقرر فاروق الا يذهب إلى سهرة الاميرة شويكار ! لقد شجع على اقامة
السهرة ، وحرص على حضورها ، لا لسبب إلا ليرى فاطمة ويعرف منها
الرد على السؤال !.. واتصل بالاميرة شويكار وابلغها انه معتذر عن عدم
الحضور.

وقبيل السهرة شعر فاروق بأن حافزاً يدفعه إلى الذهاب.. فقرر ان يذهب.
ولم يكد يدخل من الباب حتى رآها .. فاطمة بنفسها !
واضطرب للمفاجأة ، واضطربت هي ايضاً ! لانها ذهبت إلى السهرة
بعد ان علمت ان فاروق لن يذهب ...

وبدا العاشق يتكلم !

فاروق : هل وصلك خطابى ؟

فاطمة : اى خطاب ؟

فاروق : زجاجة الشانيل رقم خمسة ..

فاطمة : لم اعرف انها منك ؟

فاروق : كنت اظن انك ذكية

فاطمة : ظننت ان محلاً تجارياً أخطأ العنوان ، فأبقيتها مع البواب ، فقد
يعود اصحابها الحقيقيون ويطلبونها !

فاروق : لا اصدق انك لم تعرفى انه انا .. !

فاطمة : لا احب ان اتصور انه انت .. فأنت عميد العائلة ، ولا اظنك تفكر

في ان تعتدى على احد افراد عائلتك !

فاطمة تهرب من الملك

فاروق : ما رأيك ان نتناول العشاء معاً في ركن فاروق ؟
فاطمة : بكل سرور .. في أية ساعة ؟
فاروق : في الساعة التاسعة مساء .. !
وانتظر فاروق في الموعد المحدد .. واقبلت فاطمة .. ولكنها اقبلت
بمفاجأة غير منتظرة !
كان معها زوجها النبيل !
وتمالك فاروق عواطفه ، واخفى غضبه ، ولكن هذه المفاجأة زادت هوى
وتبريحاً وجعلته يصمم أكثر مما كان ، ويؤمن أكثر مما آمن ان هذه هي
المرأة الوحيدة التي خفق قلبه بحبها .. !
ولم يلبث ان شعر بأن الزوج هو العقبة في طريقه إلى قلب المرأة
التي احبها .. !
وذات يوم استدعى فاروق رئيس ديوانه احمد حسنين ، وقال له :
انا اريد ان اطلق الملكة فريدة ، واتزوج من النبيلة فاطمة طوسون
حسنيين : لعل جلالتك لا تعرف ان فاطمة طوسون متزوجة .. !
فاروق : اعرف ذلك .. اعرفه احسن منك .. !
حسنيين : فكيف يتم الزواج بامرأة متزوجة .. !
فاروق : ابحث عن طريقة ..
حسنيين : لا توجد اى طريقة إلا ان يطلقها زوجها ..
فاروق : نعم نطلب من زوجها ان يطلقها ..
حسنيين : ولكنى اعرف ان زوجها لن يطلقها لانه يحبها !
فاروق : إذا رفض ان يطلقها الزوج .. يطلقها مجلس البلاط .
حسنيين : ولكن مجلس البلاط لا يستطيع ان يفعل ذلك إلا إذا تبين ان
الزوج هجر زوجته ، او إذا تبين انه فقد قواه العقلية ، او إذا اساء معاملة
زوجته وضربها مثلاً ، وانا اعرف ان النبيل لا يفارق زوجته ، ولم يفقد
عقله ، ويعاملها معاملة حسنة .
فاروق : انتى اعرفك . انت هكذا دائماً كلما اردت ان تعقد المسائل
اوجدت فيها الف عقدة ، ولكنك إذا اردت ان تحلها امكنتك حلها في دقيقة .. !

فاطمة تهرب من الملك

حسنين : اننى اريد ان اساعدك ، ولكننى لا اجد طريقة ! فالمسألة شائكة .. !

فاروق : لا اجد فيها شوكاً ! كل الناس يتزوجون ويطلقون .
وبهذه المناسبة ، ماذا فعلت بأوراق طلاقى من فريدة .. ؟
حسنين : انى ادرسها بعناية .

فاروق : انها فى مكتبك من ثلاث سنوات !
حسنين : منذ اربع سنوات !
فاروق : وماذا فعلت ؟

حسنين : انت تعرف اننى جاهل فى القانون ، ولو كان رئيس ديوانك رجلاً قانونياً لاستطاع ان يحل مشاكلك .. ولهذا فانا استشير رجال القانون ، وهناك الف مشكلة يثيرها رجال القانون .. ! وتذكر انك اول ملك مصرى يطلق زوجته .

فاروق : الخديو عباس طلق زوجته قبل ذلك ..
حسنين : لم يكن ملكاً .. إنما كان خديوياً فقط . والمركز الآن مختلف .. !

فاروق : كل الناس يطلقون زوجاتهم ما عداى انا .. ؟ انت طلقت زوجتك ..

حسنين : انا لست ملكاً .. واؤكد لك انها الغلطة الوحيدة فى حياتى ،
واريد ان تستفيد من تجربتى ..

فاروق : اننى صممت على الطلاق وان تكون فاطمة هى الملكة .. وانا لاستشيرك ، إنما ابلغك وعليك التنفيذ !

حسنين : أخشى ان يحدث هذا القرار ضجة تسيئك .. فالملكة فريدة محبوبة . وانا أخشى ان هذا الطلاق يحدث « رجة » !

فاروق : اردت ان اطلق فى سنة ١٩٤٢ فقلت لى انه لا يجوز ان افعل هذا لأن مركزى سيء مع الانجليز ، ويجب ان انتظر حتى يتحسن مركزى .
واردت ان اطلق سنة ١٩٤٣ فقلت ان بيننا وبين النحاس خلافاً ... فأخشى ان يستغل الوفد هذا الطلاق ضدك . و اردت ان اطلق سنة ١٩٤٥ فقلت لى ان أحمد ماهر يقول ان هذا الطلاق يودى بالوزارة الجديدة ، ومعناه ان

فاطمة تهرب من الملك

النحاس كان يوقف الطلاق ولم يستطع احمد ماهران يوقفه . و اردت ان اطلق هذا العام فقلت لى انتنا مقبلون على مفاوضات .

فقل لى متى اطلق .. ؟

حسنين : تطلق فى الوقت المناسب .. فى الوقت الذى تكون فيه محبوباً من الشعب على قدر يغفر لك هذا الطلاق .

فاروق : ومتى يجىء هذا اليوم ..

حسنين : هذا فى يدك وحدك .

فاروق : هذا كلام فارغ .. انتى مصمم على الطلاق وعلى الزواج من

فاطمة ..

حسنين : لنفرض انك طلقت اليوم .. ورفض زوج فاطمة ان يطلقها .. فنكون قد احدثنا الضجة بغير نتيجة .. فالطريق الطبيعى ان يطلق النبيل زوجته وتمكث هى بضعة اعوام حتى لا يقال انك طلقت سيدة فى اسرتك من زوجها وهو فى مقام ابن عمك لتتزوجها ، وسيكرهها الشعب ، وليس من مصلحتك ان تكون ملكتك مكروهة امرأة مكروهة ، بل يجب ان تكون هى محبوبة ليحك الناس من اجلها .. واحب ان اقول لك ان الملك ادوارد نزل عن العرش لانه تزوج من سيدة مطلقة ، فقد اتهمه الشعب انه خطفها من زوجها ، ولا اريد ان يحدث لك ما حدث للدوق وندسور ..

فاروق : انتى مصمم على رأى .. ولا اريد فلسفة .. ! اريد اوراق طلاق فريدة فوراً !

حسنين : انتى اتحدث معك من غير فلسفة .. ولكنى نسيت ان اسالك سؤالاً .. هل وافقت فاطمة على ان تطلق من زوجها ؟

فاروق : وهل توجد فتاه ترفض ان تكون ملكة مصر ؟

حسنين : لماذا لا تسالها أولاً ؟ الا تكون كالذى قرر ان يتزوج ابنة السلطان ، قبل ان يوافق السلطان وقبل ان توافق ابنته ؟ !

فاروق : ولكنى انا السلطان !

حسنين : السلطان هنا هو النبيل الزوج .. وابنة السلطان هى فاطمة زوجته .. !

وقابل فاروق فاطمة ليزف إليها البشرى .. !

فاطمة تهرب من الملك

فاروق : عندى طلب بسيط منك ..
فاطمة : ما هو .. ؟
فاروق : تطلقى زوجك ، وانا سأطلق زوجتى ونتزوج !
فاطمة : لا استطيع .. !
فاروق : ترفضين ان تكونى ملكة مصر ؟
فاطمة : ان زوجى لم يسىء لى حتى اطلب منه الطلاق .
فاروق : ولكنك لا تحبينه .
فاطمة : ولكنى زوجته ، ولا اجد مبرراً ان اطلق اميراً لاتزوج ملكاً ،
لاننى فى هذه الحالة سوف اطلق الملك لاتزوج الامبراطور ! واطنك لن
تحترمنى إذا فعلت هذا .. !
فاروق : بالعكس انا احترمك واحبك ..
فاطمة : لو كنت تحترمنى وتحبنى لما وضعتنى فى هذا الموضع .. !
وادهمش هذا الرقص فاروق ، ولكنه لم يقض على حبه .. بل زاده
اشتعالاً وزادت رغبته فى ان ينتزع فاطمة من زوجها !
ومضت الايام .. وفاروق يزداد هياماً بالزوجة التى رفضت ان تطلق
من زوجها لتجلس على عرش مصر .. !
وكان يرى ان النبيل حسن طوسون يقف بينه وبين باب اسعاده .. !
كيف يزيله من طريقه ؟.. كيف يجعل فاطمة تطلب الطلاق من زوجها ؟.
لقد فكر فى يوم من الايام ان يهرب معها ، ويترك العرش ، ويترك مصر ..
ولكنها اذاحت الفكرة جانباً ، وقالت انها لن تترك زوجها .. !
وخدعت الاقدار فاروق .. ! لقد رفضت فاطمة ان تترك زوجها .. ولكن
زوجها تركها .
لكنه تركها برغما من ارادته .. لقد حلت المشكلة فى وقت لم يتوقعه
فاروق .. !
كان ذلك يوم الخميس ١٥ نوفمبر سنة ١٩٤٦
وكان فاروق يفتتح البرلمان .
وكانت الملكة فريدة تحضر حفلة الافتتاح ..
وكانت قد امتنعت عن حضور الافتتاح والظهور فى الحفلات اثناء
خلافها مع فاروق ..

فاطمة تهرب من الملك

ولما يشق فاروق من ان فاطمة ستطلق زوجها عاد إلى الملكة فريدة
يصالحها ويتفاهم معها .

وكان ذهابها إلى البرلمان اعلاناً للصالح ..

ولما دخلت الملكة فريدة إلى مقصورتها في البرلمان قوبلت من الاعضاء

بتصفيق حاد متواصل ، فقد كان اكثر النواب يعرفون معنى حضورها !

كان هذا يحدث في القاهرة ، وبينما كان يحدث في فرنسا حادث عجيب ..

فقد كان النبيل حسن طوسون والنبيلة فاطمة شيرين يمضيان الصيف

في اوروبا .. وحل موعد عودتهما إلى مصر مع شقيقه الامير سعيد طوسون
والاميرة ماهوش قرينته في ذلك الحين .

واقترحت فاطمة ان يعودوا إلى مصر بالطائرة ..

ولكن النبيل قال لها : لا .. ان الطائرات خطر .. فلنعد بالبحر !

وفي يوم الخميس ١٥ نوفمبر سنة ١٩٤٦ - بينما كان فاروق وفريدة -

في الاحتفال بافتتاح البرلمان .. كانت تدور مناقشة بين النبيل حسن
طوسون والنبيلة فاطمة !

انه يريد ان يسافر في اليوم التالي بالسيارة إلى مارسيليا .. وهي تريد ان

تبقى في باريس يوماً لتشتري بعض مشتريات وتلحقه في مارسيليا ليبجرا
إلى مصر .. واتفقا ان تبقى هي يوما وان يسافر هو مع شقيقه قبلها بيوم .

وفي صباح يوم الجمعة غادر الامير سعيد طوسون باريس في موكب من

ثلاث سيارات . ركب الامير سعيد والاميرة ماهوش السيارة الاولى، وكان

يقود الثانية كميل بواسو السائق الخاص للنبيل حسن طوسون وإلى جانبه
جوكي من الذين يركبون خيول النبيل .

وكان النبيل حسن طوسون يجلس وحده في المقعد الخلفي .

وكانت إلى جانب النبيل حقيبتان كبيرتان .. وكانت وراء هذه السيارة

سيارة ثالثة تحمل الامتعة .

اما فاطمة طوسون فقد تخلفت في باريس لان موعدها مع الخياطة

لتسلم ملابسها كان في اليوم التالي.

واتفقت مع زوجها ان تلحق به في مارسيليا . وتناول النبيل حسن

طوسون طعام الغداء في فندق كوت دور ، وفي الساعة الثالثة استقل

فاطمة تهرب من الملك

السيارة في طريقه إلى مارسيليا . وكانت السيارة تسير بسرعة ٦٠ كيلو متراً في الساعة .

ولكن وقع مسمار من عجلة القيادة فجأة ، فاختلت العجلة .. وانحرفت السيارة واصطدمت بشجرة ضخمة ... وانفتح البابان الاماميان ... وقفز السائق والجوكرى .. ولم يصب السائق ، ولكن الجوكرى اصطدم بحافة رصيف الشارع فقتل لساعته.

وبقى النبيل حسن طوسون في السيارة اثناء سيرها مندفعة حتى ارتطمت بجدار وهوت في حفرة ..

وقيل ان النبيل ما كان يصاب بأذى لو ان الحقيبتين اللتين كانتا معه لم تسقطا عليه

لقد كسرت ضلوعه وثقبت رثناه ..

وحمل النبيل إلى بيت قروى في الطريق ... وجاء الطبيب لاسعافه فإذا به فقد الحياة !

اما شقيقه الامير سعيد طوسون فلم يعلم بما جرى لشقيقه في الطريق إلا بعد ان وصل إلى ليون ..

وابلغ الخبر إلى فاطمة فجذعت واسرعت إلى زوجها فوجدته جثة هامدة ! وبقيت فاطمة مع الجثة إلى ان سافرت معها إلى الاسكندرية على الباخرة بروفيانس ..

وكان فاروق صباح يوم السبت ١٧ نوفمبر سنة ١٩٤٦ جالساً بمخدعه ، يشهد مجموعة من طوابع البريد ، ويصفها بيده ، وينظمها صفوفاً صفوفاً !

وكان مشغولاً بهذا الامر حتى لتحسب ان لا شيء في الدنيا يستطيع ان يقطع عليه انهماكه العجيب .

ودق حسن يوسف رئيس الديوان بالنيابة التليفون لفاروق وقال له :

رئيس الديوان : عندي خبر سييء لمولانا

فاروق : ما هو ؟

رئيس الديوان : النبيل حسن طوسون قتل في حادث سيارة في فرنسا..

فاروق : وفاطمة ؟

فاطمة تهرب من الملك

رئيس الديوان : لا .. نجت
فاروق : ما لله لله .. وما لقيصر لقيصر !
ولم يفهم رئيس الديوان ما يقصد فاروق ! .. ولكنه علم بعد ذلك .. ان
فاروق يرى ان الله اخذ النبيل حسن طوسون .. واعطى لقيصر اى لفاروق
النبيلة فاطمة طوسون !
وامر فاروق ان يعلن القصر الملكى الحداد ثلاثة ايام لمناسبة وفاة
النبيل !
ولكنه كان يقيم في قلبه فرحاً !
كان يقول لمن حوله :
— ان الله هو الذى اراد ان يجمعنا معاً !
وانتظر فاروق بصبر وصول الجثة !
وفي يوم الاحد ٢٥ نوفمبر وصلت الباخرة بروفيدانس تحمل جثة
النبيل ..
وسافر فاروق إلى الاسكندرية ليرى النبيلة عند وصولها .. واوقد
فاروق امينه الاول اسماعيل تيمور لتشيع الجنازة . وركب سيارته يتبع
الجنازة من بعيد .. ليشهد بنفسه ان غريمه قد مات حقاً !
وعندما بدأت الجنازة المسير اطلق الجنود ١٧ مدفعاً لتحية النبيل
الميت ..
وجلس فاروق في سيارته يستمع لصوت المدافع الكثيرة وهى تدوى !
والتفت إلى السائق وقال :
دخل واحد القبر اليوم .. وخرج واحد من القبر اليوم !
وفهم رجال حاشيته ماذا يقصد !
لقد كان فاروق يعتقد ان الاقدار ازلت من طريقه غريمه ، وانه لم يعد
امامه الا ان عقبة في طريقه إلى السعادة !
وذهب يرى النبيلة ..
ذهب ليقول انه جاء ليودع الجثة !
وعندما شاهدها في ملابس الحداد بهت !
فقد رأى جثتين ! ذهب ليودع جثة .. فاستقبل جثة ثانية !

فاطمة تهرب من الملك

وكانت الجثة الثانية هي النبيلة فاطمة نفسها !
كانت ترتدى ملابس الحداد ، وكان وجهها شاحباً ذابلاً إنها امرأة
فقدت زوجها !

لقد تمنى اربع سنوات ان يجيء هذا اليوم . يوم يتخلص من هذا
الزوج ، ليتمكن من ان يجعل المرأة التي يحبها ملكة تجلس بجواره على
العرش .. ولكن الذين حوله احساسوا انها فقدت اهميتها في نظره ، بعد ان
اصبحت بغير رجل ! كان وجود زوجها إلى جانبه يثير غيظه ، ويزيد رغبته
في ان تكون له ، فلما اختفى الحاجز الذي يقف بينها وبينه لم يعد يجد فيها
هذا الورد الجميل !

لقد اصبحت الوردة بغير شوك يدمى اليد التي تقتطفها . ففقدت
جمالها في نظره.. وهكذا بدأ ينظر إليها كما ينظر إلى شيء يستطيع ان
ينتظر !

كان يتعجل الطلاق من الملكة فريدة ، ويستنجز حسن يوسف اصدار
الامر به . كان يتحدث إليه بكل يوم ، وكل ساعة من ساعات النهار .. يطلب
الاوراق ، ويسأل ماذا تم ؟ وما هي العقوبات !
ولكنه الآن لم يعد يتعجل !! كان يثير مسألة الطلاق كل ساعة . ثم
اصبح يثيرها كل يوم ، ثم اصبح يثيرها كل اسبوع .. واخيراً راح يذكرها
مرة كل شهر !

ولقد التقى بفاطمة بعد ذلك.

كان يدعوها إلى حفلات القصر مع شقيقاته ..

وكان يراها في مناسبات مختلفة ..

وكان يكرر كل مرة لها انها ستكون ملكة مصر المقبلة ..

وانه ينتظر طلاقه من الملكة فريدة !

ولكن الذين حوله كانوا يشعرون بأنه يخدعها ، وأنه منذ ان مات
زوجها لم يعد العاشق الولهان الذي كان يحبها ! انه فقد اندفاعه الاول ،
وبدا يجد عيوباً لم يكن يراها !!

كانت فتنتها في انها متزوجة ، وانها لا تريد ان تترك زوجها . وان زوجها
يتمسك بها !

فاطمة تهرب من الملك

اما الآن فقد اصبحت ارملة !
ولقد شعر انها احبته ووثقت به ! وكان هذا من اسرار إنخفاض
ترمومتر الحب في قلبه ! كانت المرأة البعيدة عنه هي التي يحبها ، فاذنا
اقتربت نفر منها ! وكان غرامه دائماً وراء البحار .. كلما بعدت المسافة زاد
حبه ، وكلما اقتربت المسافة تضاعف هذا الحب وذاب !
ولقد رأت فاطمة عندما اقتربت منه شيئاً لم تره عن بعد !
رأته رجلاً قاسياً ، يجد لذة في ان يعذب من يحب ، ويجد متعة في ان
يرى غيره يتألم !
لم يعد هذا الشاب الانيق اللطيف الذي رأته سنة ١٩٤٢ في حفلة علاء
الدين مختار ، لقد تحول الجنتلمان إلى وحش ! ..
وكانت ترتعد إذا جلست إلى جانبه ! كان لا يفرق بين الحب والبغض ..
وبين الدعابة والايلام !
كانت ترى حوله في اول لقاءها به رجاله الرسميين ، تحف به ابهة الملك ،
ثم اصبحت تراه في سنواته الاخيرة كما هو .. وحوله رجاله غير الرسميين
ونسأؤه الرسميات !
ولقد قالت له مرة : انت تنتصر !! ان هذه الحياة التي تعيشها الآن
ستقضى عليك !
وظن هو انها تغار من النساء اللاتي يصحبهن معه ، ويرغمها على ان
تجالسهن ، وتحديث إليهن ! .. فمضى يضحك ويهزأ منها ومن غيرتها
العمياء !
وكانت تأنف من ان تجالس الرجال الذين يحب ان يكونوا إلى جواره ،
ولكنها كانت تشعر ان هؤلاء الرجال غير الرسميين هم اشبه « ببيجاما »
يريد ان يرتديها فاروق في اوقات فراغه ، ويشعر فيها براحة لا يجدها في
بذلة رسمية ، ولكنها كانت تأبى ان يرتدى هذه البيجاما في الشارع امام
الناس !!
وكانت تقول له انها تخجل من ان يراها الناس مع هؤلاء « الحشرات »
وانها تريد ان تجلس مع صنف آخر من الناس !

فاطمة تهرب من الملك

وكان فاروق يعدها دائماً بأنه سيكون الرجل الذى تتمناه ! ولكنه لم يكن ابداً هذا الرجل !

كانت تشهده « يتكرع » بصوت عال امام الجالسين معه .. فتذوب خجلاً ! وكان يضحك لخلها ، ويعجب كيف انها تنسى انه يريد ان يتخلص من جميع المظاهر الرسمية والاصول المرعية ! وكانت تراه يستهتر فى احاديثه مع الراقصات اللاتى يرقصن امامه ، وكانت ترتعش عندما تراه يجرى براقصه من هؤلاء ويجلسها بينه وبينها ! وذات يوم واجهته بالحقيقة المرة وانفجرت .. ! واراد فاروق ان يسكتها فرفضت ان تسكت ! ودهش اذ رأى هذه الفتاة الهادئة تثور .. فسألها ماذا هناك .. !

قالت فاطمة : لم اعد اطيق هذه الحياة ! ان كرامتى تآبى ان اجلس مع هؤلاء الناس .. !

قال فاروق : إنك ستكونين ملكة مصر !

قالت فاطمة : ما قيمة ملكة مصر بغير ملك مصر !

قال فاروق : ولكننى ملك مصر !

قالت فاطمة : لا لست ملك مصر ! .. إنما بوللى .. وهؤلاء الحشرات هم ملوك مصر . وما انت إلا واحد من حاشية هؤلاء الملوك ! .. انت الذى هو فى خدمتهم !

وقال هو انها مريضة .. وسافرت إلى اوربا لتستشفى ، وإذا بها تكتب إليه من هناك : « لن اعود إلى بلد انت ملك فيه » ! ولم يلبث ان سمع ان فاطمة قررت ان تتزوج من الامير دون جوان اورليانز براخترا البرازيل .

وبهت فاروق وكاد يجن جنونه ! وراح يصرخ فى رجال حاشيته ويقول : - لقد طلقت الملكة فريدة من اجلها .. ثم تركتنى لتتزوج من امير برازيلى صعلوك ! يجب ان تعود إلى مصر حية او ميتة !

فى تلك اللحظة استيقظ الحب النائم فى قلب فاروق من جديد ! كانت امامه فلم يكن يراها ! اما الآن وهى على وشك الزواج فانه لا يطيق ان يسمع هذا ! انه يريد لها .. يريد لها ملكة ! انه مستعد ان يتزوجها غداً إذا ارادت ! مستعد ان يقبل كل شروطها ، مستعد ان يخلص لها طوال حياته !

فاطمة تهرب من الملك

ان الذين رأوه في تلك الايام كانوا يقولون انه كان لا يتصور ان فاطمة ستتزوج من رجل آخر ! كانوا يحسبون ان الرجل الذي كان يهزا منها ، ويعبث بعواطفها ، ويظن انه السيد المطاع ويتحكم فيها كما يشاء ، قد تحول فجأة من عملاق إلى قزم ، ومن طاغية إلى مسكين ، ومن حاكم أمر إلى متسول . يستجدي عطفاً من المرأة التي داس قلبها بقدمه !

اسرع يوفد الرسل إليها ليطلب منها ان تعود .. ويرجوها ان تسمح له بقاء واحد ليقول لها بضع كلمات ، فاذا لم تقتنع ، فلتعد إلى فرنسا ، ولتتزوج بمن تشاء !

وابت فاطمة ان تعود !

وذهب الرسول الاخير عبد اللطيف طلعت باشا كبير الأمناء مزوداً برسائل من فاروق !

واستقبلت فاطمة رسول فاروق كما يستقبل ملك منتصر صغير مهزوم !

وقال طلعت باشا : ان الملك يتوسل إليك ان تعودي !

قالت فاطمة : لقد قررت ان اتزوج ولن اعود !

الرسول : ان الملك يقول كيف تتزوجين من امير برازيل من اسرة تطالب بعرش البرازيل التي ليس فيها عرش ! وكيف تفضلينه على ملك جالس على عرش !

فاطمة : ان فاروق مخطيء ! انه جالس على بركان ! وليس جالساً على عرش !

الرسول : انه يريد ان تكوني ملكة مصر !

فاطمة : كم ساعة ؟

الرسول : اتظنين انه سيطلقك بعد الزواج ؟

فاطمة : لا اقصد ذلك .. ولكني اعتقد ان عمر ملكه يجب ان يحصى بالساعات لا بالايام !

وإذا كان هو لا يشعر بذلك فليس الذنب ذنبي ! ان ايامه معدودات في مصر !

الرسول : ان الملك يقول انه سيحرمك من لقب الامارة !

فاطمة تهرب من الملك

فاطمة : قل لفاروق ان فاطمة التى لم تهتم بلقب ملكة مصر ليست هى
التي تهتم بلقب نبيلة !

الرسول : ان الملك قال انه سيحجز عليك وانت تملكين الفى فدان وابنتك
تملك ثمانية آلاف فدان، ومعنى هذا انه ستضيع منك بهذا الزواج عشرة
آلاف فدان ! ومن يعلم ماذا يحدث لو عرف الامير الذى سوف تتزوجينه
انك لم تعودى اميرة وانك مقلسة ..

سوف يتخلى عنك وبذلك تكونين قد فقدت لقبك ومليوناً من الجنيهات
فاطمة : لقد قلت للامير دون جوان ان فاروق سينتقم منى إذا تزوجتك
، وإنك ستتزوج شحاذة لا اميرة .. فحسب بهذا الزواج .. ولو تقدم لى اى
رجل من الشارع لفضلته على فاروق !

الرسول : معنى هذا ان تحرمى طوال عمرك من دخول مصر .
فاطمة : قل لفاروق انه لن يبقى ملكاً على مصر ! واننى سأعيش حتى
اراه معزولاً !

الرسول : ان الملك يقول إنك إذا لم تعودى فوراً إلى مصر فسيحرمك من
ان ترى ابنتك !

فاطمة : اننى ام قبل كل شىء .. ولكن عندما تكبر ابنتى ستعلم
الظروف التى اضطررتنى ان اتركها ، والعذاب الذى تحملته من اجلها . اننى
اتركها وانا مؤمنة بأن الله سيعيدها لى ، اراد فاروق او لم يرد !
الرسول : لماذا لا تعودين إلى مصر وتقولين للملك هذا الكلام ؟

فاطمة : لاننى اعرفه جيداً ، اعرف انه سوف يقتلنى ، فاذا اراد ان
يقتلنى فمن الذى يدافع عنى ؟ من الذى سيبلغ البوليس اننى قتلت ؟ من
سوف ينتقم لدمى ؟ لا احد ! .. ولهذا قررت مصرى لانجو بحياتى !

الرسول : اننى انصحك ان تعودى لان الملك يستطيع ان يجىء بك
مرغمة اذا استخدم نفوذه الدولى !

فاطمة : ان الله اقوى من فاروق ! ولو آمن بالله لعلم نهاية كل طاغية ..
وجبار ! .. وسترون الآن فى سنة ١٩٤٩ ، انه لن يمر عام او عامان حتى
ينتقم لى الله .

الرسول : ان الملك متألم !

فاطمة تهرب من الملك

فاطمة : دعه يتألم مرة .. ليعرف كيف تعذب الذين سبب لهم الآلام !
الرسول : ألا تفكرين في أمك العجوز .. ان عمرها الآن اكثر من ستين
عاماً ، وهى لا تستطيع ان تعيش بدونك !
فاطمة : اعرف انها ستتألم ، ولكنها ستعرف انه افضل لى ان اعيش في
اوروبا .. من ان اموت في مصر
الرسول : ولكن ماذا أستطيع ان اقول له ؟ .. اليس لديك رسالة أحملها؟
فاطمة : نعم بكل سرور .. قل له اننى اعتقد انه مجنون ، رجل غير
طبيعى ، وانه لا توجد امرأة عاقلة ترضى بأن تتزوج من مجنون !! .. وانا
لا اخاف منه ولذلك ساكتبها له بيدي !
وعاد عبد اللطيف باشا كبير الأمناء إلى فاروق يقدم له رسالة فاطمة !
وثار فاروق وامر باصدار امر ملكى بحرمان فاطمة من اللقب
وبالحجر على اموالها !
وفي نفس الوقت كان احد المراكشيين يعقد زواج فاطمة على
الامير دون جوان اورليانز براخترا ، وكان العقد في دار الكونت دى بارى
المطالب بعرش فرنسا ..



ذات يوم قرر بوللى - مدير الشئون
الخصوصية للملك - أن يعقد صفقة غرام لفاروق
ليجعله ينسى غرامه الفاشل ٠٠ مع المرأة التى
رفضت أن تكون ملكة على مصر !!
وأمسك بوللى بفتاة فرنسية صغيرة فى يده
وقدمها لفاروق وهو يقول :
ليس بين فتيات مصر كلها فتاة مثل هذه !
وبدأت ليلة جديدة من ليالى ألف ليلة وليلة !

ألف ليلة .. ليلة

رأها فاروق تغنى أغنية مرحة ، فراح يهز رأسه على نغماتها ، وينقر بأصابعه مع كلمات الأغنية ، ثم همس في أذن بوللى وقال له كلمة بالاطالية! وفهم بوللى ما يعنى فاروق ، فأسرع الى غرفة الملابس يدعوا المغنية الفرنسية أنى برييه الى شرف الجلوس مع صاحب الجلالة !

وداعبها فداعبته ! وتحدث اليها وكأنه ملك ، وتحدثت هى معه وكأنه صعلوك ، كآى زيون فى مرقص يدعوا مغنية الى كأس من الشمبانيا • وأراد فاروق أن يسخر منها فسخرت منه ...

أراد أن يحدثها عن فتيات جميلات يرقصن فى المكان ، فحدثته هى عن نوع الرجال الذين تعجب بهم ! ووصفت الرجل الذى تعتبره مثلها الاعلى ، فإذا به الرجل النحيف ، أسود الشعر ، أسود العينين الذى لا شارب له ، ولم يكن فى فاروق أى صفة من الصفات التى طلبتها الباريسية الحسنة ! ولقد أثار هذا كله هيام فاروق بهذه المرأة الصغيرة ، ووجد فيها شيئا لا يجده حوله ، وسمع منها كلاما لم يسمعه ، وأقبل عليها بكل كيانه يكاشفها الهوى ويتحدث عن الحب من النظرة الاولى !

وهزت أنى برييه كتفها ، وراحت تسخر من الحب من النظرة الاولى ! وبقي فاروق معها الى الصباح ، وراح يذهب كل ليلة ليسمعها تغنى ، ويصفق لها ، وليدعوها كل ليلة الى الجلوس الى مائدته !

وذات ليلة صاحبها معه الى القصر ، ومشى بها فى أروقتة يشير الى أبهته ، وما فيه من نفائس ، وطنافس ، وسجاجيد تغوص فيها الاقدام ! وصحبها الى متحفه الخاص ! ومر بها بين بنادقه وسيوفه ثم أشار الى مسدسه وقال :

- أتعرفين ! بهذا المسدس قتلت امرأة خانتنى!

وضحكت أنى برييه وقالت له:

أقتلنى الآن لأننى ساخونك غدا!

واستمر غرام فاروق بأنى برييه وقتا طويلا ، وكان بوللى يذهب بسيارته ينتظرها آخر الليل ليعود بها الى القصر ، او يذهب فاروق بنفسه إلى ملهى الارسكارابييه وينتظرها حتى تنتهى من إلقاء أغانيها، ثم يقود

ألف ليلة .. ليلة

سيارته وهى الى جواره، ويذهب بها الى مكان لا يخطر ببالها!
وذات يوم خطر ببال فاروق خاطر غريب.. لقد صاحبها معه إلى ركن
فاروق، وراح يمشى معها على النيل ذهابا وجيئة ويبحثها حبه وهواه
ويقول :

فاروق : انك تختلفين عن كل امرأة عرفتها ! ان فيك شيئا عجيبا
يجعلنى اتعلق بك .. وهو اننى لا أثق بك!
أنى : وأنا أحبك أيضا!.. ولكن أثق بك! إننى أرى عينيك فى المرقص تتعلق
بكل ثوب يمر عليك ! .. ولكن أشعر أن قلبك متعلق بى !!
فاروق : ما رأيك فى أن تبقى فى مصر دائما ، تقيمين هنا فى القاهرة ،
أفرش لك شقة فى الزمالك ، وأفرش لك شقة فى الاسكندرية ، وتركين الغناء
والكباريهات !

أنى : لو تركتها أنا هل تستطيع أن تتركها أنت !!
فاروق : اننى أجيء الى الكباريه لأراك وحدك ! وإذا لم تكونى فى
الكباريه فلا أجد فيه شيئا يستحق البقاء !
أنى : لو قلت لك أترك عرشك هل تقبل ؟
فاروق : لا ، طبعاً !

أنى : والمسرح الذى أقف عليه هو عرشى ! .. والجماهير التى تصفق
لى هم رعاياى !! والميكروفون الذى أمسكه وأغنى فيه هو صولجانى !
فأنت تطلب منى أن أترك هذه المملكة كلها لأقيم فى شقة !

فاروق : اننى على استعداد أن أدفع لك مرتبك كله !
أنى : أما أنا فإذا لم أجد عملاً فسأغنى مجاناً !
ألم تشعر يوماً بحاجتك لأن تغنى لنفسك ؟ هذا ما أشعر به ، ولهذا
يجب أن أغنى ، لأعيش ، فإن الغناء حياتى وسعادتى ! ويجب أن أنتقل من
كباريه الى كباريه ، ومن بلد الى بلد . وقد يكون السبب فى هذا اننى من
أصل غجرى ، والفجر يحبون التنقل، ويهرون الترحال ! اننى سأجيء لك
شهرين كل عام ، وتجيء أنت لى شهرين كل عام ! أنت تترك مملكتك
شهرين ، وأنا أترك مملكتى شهرين !

ألف ليلة .. ليلة

واتقنا على ذلك .

وكانت آنى برييه تتردد على مصر ٠٠ وذات يوم رأى ركاب الباخرة
اسبيريا قاربا بخاريا ملكيا يقترب من الباخرة وهى تدخل ميناء
الاسكندرية .

ووقفت فتاة صغيرة تلوح بمنديل أخضر !
ووقف فاروق فى القارب يلوح للفتاة بمنديل أبيض !
ورأى الركاب منظرا عجيبا ! فقد كان فاروق يبكى ويمسح دموعه التى
تنهمر !

وكان ضباط الاسطول المصرى يرابطون فى بواجرهم فى الاسكندرية ،
ورأوا هذا المنظر العجيب !
وتساءلوا من هى المرأة التى جعلت فاروق يبكى ! وإذا بهم يكتشفون
أن هذه المرأة هى المغنية الفرنسية آنى برييه !
موعد غرام

وفى صيف سنة ١٩٥٠ سافر فاروق الى دوفيل ، واجمعت صحف
العالم على أنه جاء ليلتقى بخطيبته الأنسة ناريمان !
واستعد المصورون والصحفيون ليلتقطوا صورة للقاء الخطيبين
المغرمين !

وما كانت أشد خيبتهم عندما رأوا أن فاروق يسعى وراء آنى برييه
التي جاءت تعمل فى نادى الامباسادور بدوفيل
وفى اثناء وجوده فى دوفيل استدعى اليه الموسيقار الفرنسى المعروف
جى لاسارج وقال له :

أريد أن أشهر آنى برييه ..أريد أن أجعل صورتها فى كل جريدة ومجلة !
أريد أن تغنى أغنية يسمعها العالم كله !
وقال الموسيقار لاسارج : أن المغنية آنى غير معروفة ، وأن مثل هذه
الاغنية تحتاج الى دعاية !

قال فاروق : يمكنك أن تستعمل اسمى ! .. تقول مثلاً إننى الموصى
بهذه الاغنية ، ولنسمها أغنية النيل !

الف ليلة .. ليلة

وصـددت الاوامر للهاشية بأن تعد حفلة كبيرة في القاعة الفسيحة في
دوقيل، وحضر الحفلة بعض كبار المصريين واغاخان والامير على خان ،
وريتا هيوارث التي كانت زوجته في ذلك الحين !
ووقفت أنى برييه تغنى أغنية سخيفة تقول :
- بين النخيل ...تغنى آلاف الطيور .. أغنية الحياة !
ولم تهز الاغنية احدا ، وراح فاروق يصفق بحرارة شديدة ويهتف
ويصيح: براقو . براقو !

ولكن الاغنية ماتت في يوم مولدها !
وحاول فاروق جاهدا اقناع الناس بأن يغنوها معه ، ولكن أحدا لم
يغنها !

وذاث يوم شاهد الصحفيون في دوقيل منظرا عجيبا ..
فاروق يخرج من الفندق في لباس البحر الازرق اللون ، عارى الصدر
يدفع أمامه كرشه الضخم ، وعلى عينيه نظارته التقليدية وهو يغنى بصوت
مرتفع لحن أغنية النيل !
ورواه رجال الهاشية ورجال البوليس الفرنسى يرددون نغمات
لحن أغنية النيل !

ولكن هذا كله لم يشهر الاغنية !!
ولكنه شهر أنى برييه ، ونشرت الصحف الفرنسية صورتها لأول مرة،
على أنها الفتاة التى أحبها فاروق وجاء خصيصا الى فرنسا ليراها !!
وكانت الأنسة ناريمان صانق في اثناء ذلك كله في سويسرا مع الاستاذ
عبد العزيز بدر والسيدة حرمة ، تنتظر تعليمات فاروق لكى تذهب اليه
وتراه !

ولكن فاروق كان مشغولا بآنى برييه ! وكان يقول لها أمام الجالسين
معه :

إن ملكة مصر المقبلة تنتظر في سويسرا ! ...وأنا مهتم بمن هى عندى
أهم من ملكة مصر المقبلة !
وفي أول مارس عام ١٩٥١ جاء الى مصر الممثل الفرنسى جان بيير
أومون ونزل في فندق شبرد ..

الف ليلة .. ليلة

وفي ردهة الفندق التقى عصر يوم وصوله بفتاة فرنسية تقدمت اليه
مرحبة ، وقدمت نفسها اليه قائلة :
- أنى برييه المغنية الفرنسية !
وحياها جان بيير بابتسامة .. وهى التحية العادية التى يُحيى بها
نجوم السينما المعجبات والمعجبين من رعايا ملوك السينما !
وقالت أنى برييه :
- اننى أغنى فى « الاسكارابييه » .. فلماذا لا تجيء الليلة !
قال الممثل الفرنسى :
- اننى مشغول .. وسأجتهد أن أجىء !
وأقبل المساء .. ووقفت أنى برييه تغنى .. وفاروق يصفق لها ، ثم
دعاهما الى الجلوس بجانبه وقال لها :
هيا نذهب لنرى القمر فى الصحراء !!
ونظرت أنى برييه الى ساعتها وتطلعت الى وجوه الجالسين ، ثم طلبت
من فاروق أن ينتظر !
وبقى فاروق ينتظر ، وهو لا يعرف من تنتظر أنى !
وفجأة دخل جان بيير أومون ليمضى السهرة وجلس مع فريق من
ممثلى وممثلات فرقة الكوميديى قرانسيز !
وقامت أنى برييه من مكانها بجانب فاروق .. واتجهت الى حيث يجلس
الممثل الفرنسى وحيته وزملاءه ، وصعدت الى المسرح وغنت بضعة ألحان ،
ثم عادت الى حيث تجلس مع الملك السابق ورجال حاشيته !
قال لها فاروق : من هو هذا الرجل !
قالت أنى : انه فى فرنسا مثلك فى مصر !!
قال فاروق : هل هو ملك !!
قالت : ملك وله رعايا مخلصون ! ..
ان جان بيير أومون هو أحد نجوم المسرح الفرنسى !!
وهز فاروق رأسه باحتقار وقال :

الف ليلة .. ليلة

- وهل تسمين هذا المخلوق ملكا !!
قالت : ان اى فتاة فى فرنسا تركع امامه !!
قال فاروق : وهل تركعين أنت له !!
قالت أنى : أرجو الا تغار منه .. اننى لا أجد مكانا لى فى الصفوف الاولى
لأركع فيه ويرانى !!
ولاحظ فاروق أن أنى راحت تتطلع الى الممثل الفرنسى ، وتركته هو
يحاول أن يوجه اليها الحديث !
وأراد فاروق ان يهزأ من الممثل امامها .. فاستدعى احد رجال حاشيته
وقال له :
- اذهب إلى جان بيير أومون هذا وادعه ليجلس على مائدتى .
وذهب الرجل إلى حيث يجلس الممثل الفرنسى وانحنى يدعوه للجلوس
مع الملك !
واعتذر الممثل بأدب ، وقال ان معه ضيوفاً ولا يستطيع ان يتركهم !
وتضايق فاروق .. وقال لأنى : هذا رجل قليل الادب !
قالت له : ألم اقل لك انه ملك ! ولا يجوز ان ترسل خادماً ملك يدعوه
للجلوس مع ملك آخر .
ولاحظ الممثل ان فاروق ينظر إليه شزراً ، فأخرج حافظة نقوده ليدفع
الحساب .
وتقدم الجرسون وقال :
- الحساب مدفوع يا سيدى !
وسأل الممثل : من الذى دفع الحساب !
قال الجرسون : مدموازيل برييه !
ورفض الممثل ان تدفع له الحساب امرأة ، وهنا نهضت أنى من مائدة
الملك السابق وتقدمت نحو مائدة جان وقالت بصوت مسموع :
- ان الحساب قد دفعه جلالة الملك وأنتم ضيوفه !
وأحنى الممثل رأسه للملك السابق ثم انصرف وعادت أنى برييه إلى
فاروق!

ألف ليلة .. ليلة

وقال فاروق: ما حدث!
قالت المغنية: لقد رفض أن ادفع حسابه. فقلت له أنك أنت الذي
الحساب!

قال فاروق: ولكن لم أقل أنني سأدفع حسابه!
قالت: سأدفعه أنا..!

قال لها فاروق: أنك تحبينه!
قالت الممثلة:

- أنا أحدي رعاياه ليس إلا!

قال فاروق: أنك لن تريه، وإذا رأيته بعد الآن فلن اعرفك ولن
سأقطع علاقتي بك..! سأعيدك إلى بلادك فوراً..!
وهزت أتى بربيه رأسها بخضوع وطاعة..!
وفي اليوم التالي كانت المغنية الفرنسية تتناول الغداء م
الفرنسي..

وتولى جواسيس فاروق إبلاغه ما حدث ووقع بينهما مشهد:
الذي وقع بين عطيل وديدمونة..!
قال فاروق: انتي قلت لك لا تقابلي هذا الممثل، فكيف تذهبي
وتتناولين معه الغداء..!

قالت المغنية: لم اذهب!

قال فاروق: بل ذهبت، وقد أرسلت رجلاً يتتبعك. فأنت قد دخلت
في الساعة الواحدة ظهراً وخرجت الساعة الثالثة بعد الظهر..!

قالت المغنية: ساعتان..! لقد مر الوقت وكأنه ربع ساعة فقط..!
قال فاروق والغيرة تكاد تأكله: ليس المهم كم ساعة بقيت مع
المهم أنك ذهبت عنده وأنت تخونين الرجل الذي يحبك.

قالت المغنية: أقسم لك انتي بريئة وانني كنت مستعدة أن اخوننا
جان لم يكن مستعداً لخيانة زوجته، انه متزوج من ماريامونت
السينما المشهورة..!

قال فاروق وصبره كاد ينقد:

الف ليلة .. ليلة

— اذن فالمسألة هي انه هو الذى رقص ان يغازلك، وانك انت التى حاولت مغالزته..!

ورببت أنى برييه على خد فاروق كما تفعل الأم مع أى طفل صغير، وقالت له:

— لا تكن غيوراً..! انك فى عينى أجمل من جان..! ولكننى فنانة، وأجد سعادة فى قرب فنان مثلى!

قال لها فاروق: اسمعى.. اننى سأقتلك انت وهو اذا رأيكما معا مرة ثانية..!

وارتعشت أنى برييه من هول التهديد، وأكدت لفاروق انها لن تقابل جان بعد الآن..! وانتهت السهرة..

واستدعى فاروق حاشيته. وطلب اليها ان تراقب المغنية، وتراقب تليفونها، وتراقب تليفون الممثل الفرنسى.. وفى نهاية الليل، وبعد ان شيع فاروق بنفسه أنى برييه الى غرفتها.. اسرعت أنى برييه إلى التليفون وطلبت جان..!

وراحت تبث له حبها..! وتقول له انها كانت تعجب به من بعيد، ولكن الساعتين اللتين امضتهما معا هما اسعد ساعات الحياة..! واتفقت معه على ان يمضيا ليلتين فى الصحراء..! ورحب الممثل الفرنسى بالفكرة. وقال انه ينتظر بشغف هذا اللقاء..!

ولم يكن يعرف ان فاروق كان يستمع بنفسه إلى هذه المحادثة..! سمع فاروق بأذنه صديقه وهى تتفق مع صديقها الجديد أن يمضى معها ليلة فى الصحراء! لقد هددها الملك السابق بالقتل ان هى اتصلت بالممثل الفرنسى، ولكن ها هى ذى ترتب معه خيانة فى نفس الليلة، وتحديثه حديث روميو إلى جولييت!

ولم يقل فاروق شيئاً لأنى برييه!

ولكن وقع حادث لم يكن منتظراً!

الف ليلة .. ليلة

ففى يوم اللقاء المحدد، وصلت إلى القاهرة النجمة الحسنة ماريـا مونتـز زوجة جان بيير أومون!
وكان وصولها إلى القاهرة فجأة موضع دهشة الزوج الشاب والمغنية الفرنسية!

ولقد حاول الممثل أن يعرف سر وصول ماريـا مونتـز فجأة إلى القاهرة، فرفضت أن تجيب سوى أن قلبها هو الذى دفعها إلى أن تركب أول طائرة وتجيء إلى مصر لترى زوجها الحبيب!

ولكن المغنية الفرنسية أتى برييه لم تصدق قط أن القلوب يمكن أن تتحدث بالتلغراف! لقد شعرت أن فاروق هو الذى كلف أحد أصدقائه أن يستدعى الزوجة فوراً إلى القاهرة، لتمنع لقاء جان بيير أومون مع آنى برييه!

أن فاروق حاول أن يمنع هذا اللقاء، باقناع المغنية الفرنسية ولكنها لم تقنع!

وبعد أن فشلت الكلمات هدها بالمسدسات، ولكن الفتاة المغامرة ظنت أنها تستطيع أن تدبر هذا اللقاء في الخفاء!
وكان أن «طبت» ماريـا مونتـز على زوجها في فندق شبرد في اليوم المحدد للقاء!

قالت آنى برييه لفاروق: أنت الذى دعوت ماريـا مونتـز للحضور إلى هنا؟

وأنكر فاروق أنه فعل ذلك أو سمع بشيء اسمه ماريـا مونتـز على الإطلاق!

وهزت آنى برييه كتفيها، وقالت: انها ستذهب مع جان بيير أومون إلى الصحراء.. مهما حدث!

وفي ردهة فندق شبرد قدم جان بيير صديقه الصغرى إلى زوجته ماريـا مونتـز وقال لها :

— ان آنى تدعونا إلى رحلة تستغرق يومين في الصحراء فما رأيك؟
وهزت آنى رأسها.. وان كانت لم توجه الدعوة إلا للزوج فقط!

ألف ليلة .. ليلة

وردت ماريا في شيء من الامتعاض:
- انا متعبة من الصحراء، وأكره الحياة يومين فيها! لا أستطيع أن
أعيش ٤٨ ساعة وحول رمال وجمال.. أنتى أحب الترف، وقد جئت هنا
لأمضى أجازة مرفهة!
قالت أنى برييه:
- انك سترين فى الصحراء كل وسائل الترف! اننا ستمضى يومين فى
ضيافة الملك!
- أصرت ماريا على رفض الدعوة.. ولو كانت فى ضيافة ملك!
وأصر الزوج على أن يسافر مع أنى برييه إلى الصحراء .
ورأت أنى برييه فى كل هذا علامات الخطر.. فذهبت من تلقاء نفسها الى
فاروق وقالت له انها دعت جان بيير أومون وزوجته ماريا مونتر لتمضية
يومين فى الصحراء فى ضيافته!
قال لها فاروق: ولكنى لا أنوى أن أذهب إلى الصحراء .
قالت له أنى : كنت أظن أننى اعرف أن أقرأ أفكارك! ألم تقل لى مرة اننى
انطق الكلمة قبل أن تقولها؟ واننى ارى فى عينيك ما تريد.. انك تغار من
الممثل الفرنسى، ولكنى اريد أن اثبت لك أن علاقتى به بريئة، فدعوته هو
وزوجته، وأنت وأنا لتمضية يومين فى الصحراء .
وانفجر فاروق وقال لها كل ما يعلم عن مغامراتها ونزواتها ، وحديثها
عن حديثها التليفونى مع صديقها الجديد ، والساعتين اللتين امضتهما معه
وهما اسعد ساعات الحياة .
ولكن أنى برييه اصرت على أن علاقتها بريئة ! وأنه من الممكن أن
يمضى رجل ساعتين مع امرأة فى غرفة واحدة ويكون الحديث بينهما
بريئاً!
وعجبت حاشية فاروق بعد ذلك من انه صدق كل هذا ! واعتقد هو فعلاً
أن هذا ممكن .. على الرغم من انه سمع بأذنه حديث المغنية الفرنسية التى
كانت تحدث صديقها المتزوج وكأنها تغنى له فى سماعة التليفون!
وفوجئ الذين يعرفون القصة كاملة بفاروق يقول لهم:

ألف ليلة .. وليلة

— لقد حققت المسألة بنفسى وثبت أن أنى برييه مظلومة!
ثم أمر باعداد مخيم فى الصحراء ليسافر اليه العاشقان!
وسافر جان بيير مع أنى برييه.. ومعهما حراس ثلاثة من حاشية
فاروق!

وكان كل شىء فى الصحراء هادئا، ولكن أنى برييه كانت خائفة واجفة .
انها لم تفهم موقف فاروق.. انها تعلم انه يحبها، وتعلم انه يغار عليها،
ولكنها لا تعلم كيف وافق على سفرها مع الممثل الفرنسى، ولا تعلم لماذا أمر
بأن يصحبهما ثلاثة من رجال حاشيته؟
ولم تستطع أنى برييه أن تنام.. وفى الصباح المبكر دخلت إلى الخيمة
الأخرى التى ينام فيها صديقها وطلبت اليه ان يعود معها فورا إلى القاهرة.
ودهش العاشق. فروت أنى برييه له القصة كلها.
وأسرع الزوج يعد حقايبه هو يقول:

— إذا التقينا مرة أخرى فيجب أن نلتقى فى باريس، حيث نضمن على
الاقل أننا إذا قتلنا فسيسمع الناس أننا انتقلنا إلى رحمة الله.
وعادا الى القاهرة قبل أن تمضى ٢٤ ساعة، وقالت أنى برييه له : إنها
تخلت عن غرامها لكيلا تسيء اليه.

وأمضى جان بيير أومون بضعة أيام فى القاهرة بعد ذلك كان حريصا
فيها على ألا يرى أحدا، أو يجتمع بأحد، أما أنى برييه فقد عادت إلى فاروق
تقول له لم استطع ان ابتعد عنك أكثر من ٢٤ ساعة.. وبقيت أنى برييه
ملازمة لفاروق، حتى سافر الرجل الذى تحبه عائدا إلى فرنسا.. وعندئذ
تنفست الصعداء.

وذهبت الممثلة تقول لفاروق رأيها بصراحة فيه..
قالت له: لقد تعودت أن تنال كل شىء بالقوة.. ولكن هناك أشياء
لا يمكن أن ينالها السلطان بالقوة، وهى الحب.
قال لها فاروق: ألا تعرفين اننى صبرت عليك طويلا! تحملت مغامراتك
ونزواتك! فلو اننى كنت اريد ان استعمل القوة لمنعت لقاءك مع جان بيير
أومون.

ألف ليلة .. ليلة

قالت آنى برييه: لقد أمضيت ٢٤ ساعة خائفة.. شعرت أنك سوف تقتله.

قال لها فاروق: ولماذا أقتله؟ إذا كان يجب أن أقتل أحدا فهو أنت! ولقد أعطيت أوامر لرجالي إذا رأوا شيئا مريباً بينك وبينه أن يقتلوكما.. ثم يقولوا أن جماعة من الأعراب هجموا عليكما أثناء الليل وسرقوا ما معكما وقاومتما فقتلكما الأعراب.. ولا بأس من أن نمسك ثلاثة من الأعراب ونشنقهم حتى لا تحتج الحكومة الفرنسية بأن رعايا فرنسيين ماتوا ولم ننجح في معرفة الفاعلين.. وهكذا تنتهى القصة!

وجرى الرعب فى قلب آنى برييه. وشعرت أن الدم تجمد فى عروقها. وأحسّت أنها نجت من الموت بأعجوبة.

نادى فاروق أنطونيو بوللى وقال له:

— قل لها يا بلبل! قصة الفتاة الأمريكية التى جاءت الى مصر منذ عامين، ثم علمت فقط انها أعجبت بموظف فى إحدى السفارات ورقصت معه مرتين فى فندق سميراميس على الرغم من اتنى نبهت عليها الا تقابله أو تتحدث معه.

قال أنطونيو بوللى:

— اختفت سيارتهما فى الصحراء، وقيل انه هبت عليهما زويدة ودفنا فى رمال الصحراء، ولم يعثر احد على اثر لهما..

وعبث فاروق بشواربه وهو يقول:

— ولم يحدث بينهما شئ سوى الرقص! الرقص فقط.. ومع ذلك كان لابد أن يموتا.. قل لها يا بلبل لماذا كان يجب أن يموتا..

ويقول بلبل بصفته شاهد الزور الاول:

— لأنها خالفت أمراً ملكياً يا صاحب الجلالة!

ويملا الرعب قلب آنى برييه فيحيطها فاروق بذراعه، ويقول لها:

— أما أنت.. فقد صدر عنك عفو ملكى..

وترتعش آنى برييه بين ذراعى فاروق، وهى تراه ينتقل سريعاً بين حديث الموت وحديث الحب، ويتكلم فى الموضوعين بنفس الحرارة!

ألف ليلة .. ليلة

فيعود ويسألها هل أصبحت الآن تؤمن بأنه يحبها ؟

وترتجف آتى وتقول : جداً .. جداً .. جداً ..

ولقد كان منظر الخوف يملؤه سروراً ومتعة ، وكان الذين حوله يدخلون السرور إلى قلبه بأن يقولوا له انهم يرهبونه ويخافونه ، وانهم يشعرون ان له قوة خارقة يستطيع بها ان يعرف ما يجرى في غرف نومهم .

وكان إذا وثق بامرأة قال لها كل شيء ، وأحياناً يقول لها كل شيء قبل ان يثق بها ، ولكنه كان يخلط في حديثه بين الحقيقة والاكاذيب ، وكان يكذب كثيراً ، ويروى للنساء اللاتي يعرفهن اشياء لم تحدث اطلاقاً ، ومغامرات لم تقع إلا في مخيلته هو ، وكان يحس ان حاضره مع النساء ليس مجيداً ، فكان يخلق ماضياً مشرقاً ، ويروى عن نفسه قصص علاقاته مع نساء وهميات . وفي الوقت نفسه كان يتقنن في ان يفصح كل امرأة تقع في يده .

كان ذات ليلة جالساً في نادى السيارات ومعه عدد كبير من سيدات النادى ...

وأقبلت سيدة اجنبية متزوجة ...

وجلس فاروق يروى قصة عن رأى النساء فيه ..

ثم التقت إلى هذه السيدة وقال لها بصوت عال :

- كيف اتكلم أنا عن نفسى وانت موجودة ؟

وتظاهرت السيدة انها لم تفهم ماذا يقصد .. وإذا به يقول :

- اظنك تريدان ان تتكررى أنك في يوم من الايام كنت عشيقتى !

وأحمر وجه المرأة وخرجت من النادى تجر نفسها جراً بينما راح

فاروق يقهقه بصوت عال !

وذات يوم راود سيدة متزوجة ، يخرج معها هى وزوجها ، عن نفسها

وقالت له السيدة : ان عندك نساء كثيرات فاتركنى انا .

ولكنه الح عليها ، ورفضت السيدة ، وذهب إليها في ركن منعزل من

الغرفة يقول لها :

ألف ليلة .. وليلة

— أتريدين أن تقولى أنك امرأة شريفة ؟ أننى اعلم أن بينك وبين فلان علاقة غرامية ، ولقد راقبتك جيداً وعرفت أنه قابلك يوم كذا واجتمع بك يوم كذا فإذا لم تقبلى أن تكون بينى وبينك علاقة فساخبر زوجك بكل ما اعرف .

وقالت السيدة : أنك تمزح يا صاحب الجلالة .. وأنا اعرف أنك رجل جنتلمان .

وأصرت المرأة على الرفض .

وإذا به يستدعى زوجها ويقول له :

فاروق : أنت صديقى وأنا احبك ولهذا فأنا أريد أن احدثك فى موضوع دقيق خطير عن زوجتك !

الزوج : زوجتى ؟ ماذا فعلت ؟

فاروق : أنت تعلم أن النساء طائشات .. ولقد راقبت زوجتك بنفسى عدة ايام ، فاكتشفت حقيقة مفزعة ! ولكن أفضل أن المح لك ولا اقول شيئاً .

الزوج : اظن أن من حقى أن اعرف كل شىء .

فاروق : أن زوجتك تخونك ... وتخونك مع فلان .. ويمكنك أن تضبطها بنفسك إذا ذهبت إلى الشقة الفلانية بشارع كذا .

الزوج : هل أنت واثق من هذا ؟

فاروق : كل الثقة .. ولهذا ارى أن نذهب معاً ونضبطها مع عشيقها ..

الزوج : انى اشكرك على أنك قلت لى الحقيقة .

فاروق : أنك خواجه .. وفى البلاد الشرقية يقتل الزوج زوجته إذا رآها فى هذا المنظر مع رجل .. ولكن لا اطلب إليك أن تفعل هذا .. يكفى أن تطلقها ..

هل تعدنى بذلك ؟

الزوج : نعم اعدك .

فاروق : اتفقنا .. تعال عندى فى الساعة الثالثة بعد الظهر غداً ، وسنذهب معاً ونضبطها مع عشيقها ..

ولكن الزوجة ذهبت واخبرت زوجها بحديثها مع فاروق . وكيف انه هدهدها : إما أن تكون عشيقه أو يخبر زوجها بأن بينها وبين رجل آخر علاقة غرام !

الف ليلة .. ليلة

وأخبر الزوج زوجته كذلك بما جرى بينه وبين فاروق . وكيف انه اتفق

معه على ان يضبطها في اليوم التالي !!

وذهب الزوج مع فاروق إلى الموعد المتفق عليه ، فلم يجدا احداً ، وصمم

فاروق على ان الزوجة خائنة ، وطلب من الزوج ان يطلق زوجته ... !

ولم تكن هذه هي المرة الاخيرة التي حاول فيها فاروق ان يفرق بين

زوج وزوجته !!

ففى احد اعياد شم النسيم اقام مآدبة في اليخت المحروسة دعا إليها

الملكة ناريमान والاميرات ، واقارب الملكة والوصيفات وبعض اصدقائه

وصديقاته .

وكان بين المدعوين سيدة وزوجها ..

وكان فاروق يحب هذه السيدة ، ولكنها ضاقت بحبه ، ورفضت ان

تعود إليه ، وكثيرون يدهشون ان تفعل مثل هذه السيدة ما فعلت ، ولكنها

كانت تقول لصديقاتها انها عرفت فاروق وهي زوجة سعيدة واستطاع

الملك السابق ان « يخرّب بيتها » وان يحول جنتها إلى جحيم ، وسعادتها إلى

شقاء ! وتحول اعجابها به إلى كراهية ومقت عجيب ! وليس المجال هنا

لرواية قصة هذه السيدة ، والدور الذي لعبته في حياة فاروق ، وإنما اروي

هنا كيف كان يحب ان ينتقم من المرأة التي ترفض ان تكون عشيقته ..

كانت هذه السيدة جالسة في صالون يخت المحروسة ، وقد امتلأ

الصالون بالسيدات والرجال ، وقامت السيدة لتتحدث إلى الملكة ..

وفجأة قام فاروق من مقعده ، وأسرع إلى حقيبة يد السيدة وفتحها

وأخرج منها صورة ، ثم توجه إلى زوج السيدة وقال له :

- انظر يا مغفل ! ماذا وجدت في حقيبة زوجتك ! انها صورة عشيقها !!

واحمر وجه الزوج ..

واصفر وجه الزوجة !

وإذا بالزوجة تنفجر في فاروق امام الملكة والاميرات وتقول له :

- نعم انا احب هذا الرجل ! وسأطلق زوجي واتزوجه ، بل سأتزوج اى

رجل من الشارع وماذا يعنك من هذا !

الف ليلة .. ليلة

قال فاروق ملاطفاً :

– لقد أردت أن أسهل لك مهمة الطلاق من زوجك ! لاتيح لك أن

تتزوجى بمن تحبين ١٠٠ !

قالت له السيدة :

– إننى اعرف ماذا أردت أن تفعل ! انك أردت أن تنتقم منى ! وأردت أن

تهزأ منى أمام الموجودين . ولكن تأكد أنى متمسكة بالرجل الذى أحبه

ولن أتخلى عنه من أجلك !

وقد كان هذا آخر لقاء على انفراد بين فاروق وهذه السيدة ، وأرسل

اليها بعد ذلك أنطونيو بوللى بهدية ثمينة .. تعويضاً عن الشرف المهان ..!

أما السيدة فقد ردت الهدية الى فاروق وقالت لبوللى أنها لا تريد أن

تعرف فاروق أو ترى وجه فاروق !

وقال لها بوللى يهدئها :

– انه يحبك .. ولم يحب امرأة كما أحبك ! .. ولكنه غيور ، والرجل

الغيور يعنيه الحب ، فلا يعرف كيف يتصرف .

وقد أراد باعطاء صورة صاحبك لزوجك أن ينهى هذه العلاقة التى

يعتقد أنها السبب فى أنك تريدين الابتعاد عنه !

وهزت السيدة كتفها وقالت لبوللى :

– اسمع يا بوللى قل لسيدك أنه أقدر رجل فى مصر ، وإننى اذا لم أجد فى

مصر كلها رجلاً فلن أذهب اليه !

وذهب بوللى الى فاروق وأبلغه ما قالت له السيدة !

وفى اليوم التالى أخذ فاروق الملكة ناريمان وذهب الى منزل السيدة

التي أهانها قبل ذلك بأسبوع أم'م الملكة ناريمان والوصيفات !

وهذه التصرفات العجيبة كانت تدهش من حوله ! ولكنها لا تدهش

الذين عرفوا أنه فى سنواته الاخيرة بدأ يفقد عقله ، وبدأ يتصرف تصرفات

غير المسئولين ! وكان يصب جام غضبه على أصدق صديق له لسبب

لا يخطر على بال ! .. ولقد حدث فى الصيف أن صحبت الملكة ناريمان معها

وصيفتها السيدة فاطمة أبو العز الى اوربا ، واشترطت فاطمة الا

الف ليلة .. ليلة

تغيب عن مصر أكثر من ثلاثة أسابيع لان زوجها يقيم في القاهرة
وقبلت الملكة ناريمان هذا الشرط .

وطالت الرحلة ، وذهبت الوصيفة الى الملكة تستأذن في العودة الى
مصر ، والحت في السفر ، وقالت انها تريد ان تعود إلى زوجها ، وسمع
فاروق بذلك وقال لناريمان :

- هل تريد العودة الى زوجها ! لن ترى زوجها !!

وإذن فاروق للوصيفة أن تعود الى مصر ، ولكن سبقت الوصيفة
برقية الى القائد العام يطلب فاروق فيها نقل الزوج وهو ضابط في الجيش
فورا الى السودان !

ولقد دهش الزوج لما جاءه الامر بنقله فورا الى السودان ! ودهش
أكثر عندما علم ان الاوامر أن يغادر القاهرة فورا في أول « بوستة » مسافرة
الى السودان !

وظن الناس ان الوصيفة اهانته الملك ، أو اهانته الملكة ! ثم تبين بعد
ذلك أن كل ما فعلته هذه السيدة أنها الحت أن تعود الى زوجها في القاهرة ،
ورفضت أن تطيل اقامتها في خدمة الملكة أكثر من الموعد المتفق عليه !
ولقد كانت علاقته بالمغنية أنى برييه يبدو فيها واضحا هذا التناقض
بين الضدين ! فاذا كانت الى جواره قال لها إنه يريد ان يقتلها ، واذا ابتعدت
عنه بكى وهو يودعها ! ! بل لقد حدث ذات ليلة أن دق باب الملكة ناريمان
وهي نائمة عند الفجر ..

وقامت الملكة ناريمان في فزع .. وقالت ماذا حدث !

قال فاروق : حدث شيء مروع ! حدثت مصيبة ! لقد جاءنى الآن خبر
بأن أنى برييه قتلت !

قالت ناريمان : وأنا مالى ومال أنى برييه !

قال لها فاروق : هذه المرأة التى كنت أحبها قبل ان أتزوجك ! ودق
فاروق الجرس وطلب شموعا .. وأخرج من جيبه صورة أنى برييه ووضع
الشموع حولها وراح يبكى أنى برييه ! والملكة ناريمان مدهوشة لهذا
المنظر العجيب ! وهو يصيح فيها :

الف ليلة .. ليلة

- لماذا لا تبكين ! لماذا لا تشاركينني في عواطفى وتبكين معى ! ! ان أنى
برييه قد ماتت ولن أراها بعد الآن ! ! تعالى أبكى معى عليها ! !
وكان فاروق يصحب الراقصات أو السيدات اللاتى بينه وبينهن
علاقات الى القصر ، وكان يجد لذة في أن يسير متأبطاً ذراع واحدة منهن
أمام موظفيه وخدمه !

وكان اذا لم يجد رجاله موجودين ، اتصل بهم تليفونيا في ساعات
متأخرة من الليل ، وراح يحدثهم عند الفجر في شئون الدولة ، ثم يقول
لاحدهم :

- أتعرف من تنام بجانبى الآن ! .. خذ واسمع صوتها ! وتحدث
السيدة الى رجل الحاشية من فراش الملك ، وبين وقت وآخر يأخذ منها
فاروق السماعه ويلقى الى رجل الحاشية أمرا يتعلق بشئون الدولة !
ولكنه لم يجرؤ أن يدخل نساء الى جناحه في القصر الا في سنواته
الاخيرة مع الملكة فريدة !

وقد كان تعس الحظ .. فإن كل امرأة اراد ادخالها الى القصر .. كانت
تسبب له المتاعب !

ولكن المتاعب في هذه المرة كانت تكون دولية !

كان ذلك في شهر مارس سنة ١٩٤٥

وأقام فاروق حفلة ساهرة في قصر عابدين لمناسبة عقد ميثاق
الجامعة العربية ، وكان كل شئ في القصر يدل على أنه في عيد ، الوجوه
باسمة ، والقلوب هانئة والعلم المصرى الجميل مضاء بكهرباء ساطعة
تزيده جمالا على جمال ، والفرسان فوق خيولهم يحملون الحراب وقد
انعكست فوقها الاضواء ، والحراس في ثيابهم المزركشة المذهبة ، والانوار
حولت الظلام الدامس الى نهار ، ورجال الدولة قد اقبلوا بملابسهم
الرسمية وزينوا صدورهم بالاوسمة والنياشين .

في تلك الليلة كنت ترى كأن الدنيا كلها اجتمعت في قصر عابدين ، تنظر
الى اغطية الرأس فتجد الفيصلية العراقية والقلنسوة الاردنية والطربوش

الف ليلة .. ليلة

المصرى ، والعقال السعودى ، والعمامة اليمنية ، والقبة العالية الانجليزية والامريكية .

ودخل المدعوون يتقدمهم فاروق الى المسرح الملكى ، وبدأت الفرقة المصرية تمثل منظرا من مسرحية مجنون ليل...
وكان احمد علام فى دور المجنون.

وزينب صدقى فى دور ليلي العامرية !

وبينما كان المدعوون يسمعون زينب صدقى وهى تتاجى مجنون ليلي فوق المسرح كانت خلف المسرح رواية أخرى تمثل !

وفى مسرح قصر عابدين لوج خاص للملكة تستطيع ان تجلس فيه ولا يراها أحد من الموجودين فى صالة المسرح ..

وقبل أن تبدأ السهرة اتصل فاروق بهذه السيدة وقال لها عندى الليلة حفلة رسمية فلا أستطيع أن أراك !

قالت السيدة : اذن فلنتقابل غدا !

قال فاروق : غدا إننى لا أصبر الى غد !! اننى لا أتصور أن أبقي طول هذا الوقت بعيدا عنك ! اننى أكره الرسميات ، وأكره حفلات البروتوكول ! ولكنى مضطر لاقامة هذه الحفلة لمناسبة عقد ميثاق الجامعة العربية !

السيدة : نلتقى بعد انتهاء الحفلة !

فاروق : ان الحفلة ستستمر ٤ ساعات ! وأريد أن تكونى موجودة فيها !
السيدة : ولكنى علمت أن النساء غير مدعووات للحفلة وانها حفلة رجال فقط فكيف أحضر ؟ !

فاروق : سأجلسك فى لوج الملكة ، ويمكنك أن ترينى طول الوقت ، دون أن يراك أحد !

السيدة : ولكنك لن ترانى !

فاروق : يكفى أن أحس أنك موجودة معى فى نفس المكان ! والا فساضطرب أن اترك المدعوين بعد عشر دقائق وأذهب للقائك .



فى تلك الليلة بكت فريدة طويلا ، وبللت دموعها الوسادة ، بكت قبل أن

الف ليلة .. ليلة

تنام وبعد أن نامت ! لقد رأت حياتها كلها تمر أمام عينيها كخيلم سينمائي .
لقد تصورت أن يحدث كل شيء ، ولكنها لم تتصور أن يأتي زوجها بعشيقته في حفلة رسمية ، ويضعها في مكانها ، ويصدر أوامره الى خدمه بأن يمنعوا الملكة من دخول لوجها ! إذن فكل خدم القصر يعرفون قصة غرام سيدهم الا هي ! كل القصر يتحدث عن هذا الغرام ولم يحدثها عنه ! كل القصر يتغفل سيدة القصر ، كل القصر يتأمر على إخفاء هذا الحب المريب ! ومع من ؟! مع صديقة لها ! صديقة تزورها في قصرها ، وتزورها الملكة في دارها ! تخرج معها الى الحفلات الرسمية ! تصحبها الى الاوبرا ، تذهب معها الى السينما ! إذن لقد كانت مخدوعة طوال هذه السنين ! وكانت صديقتها تخدعها !

ولقد كانت تعتقد أن فاروق يخونها مع نساء مستهترات ، مع راقصات خليعات ، ولكنها لم تتصور أنه يخونها مع صديقتها !
لقد كانت تصحب هذه السيدة معها ومع فاروق في المرات القليلة التي تخرج فيها مع زوجها ! كانت تسميها حارسة الحب ! وإذا بها تكشف انها سارقة الحب !

وفي الصباح أقبل فاروق على زوجته غاضبا حانقا ! لقد تصورته يأتي جاثيا على قدميه ، راكعا تائها ، مستغفرا عن الاهانة التي وجهها اليها .
ولكن فاروق جاء يقول لها :

- لقد أردت ان تحدثني فضيحة في السهرة أمس !

قالت له فريدة :

- من الذي أحدث الفضيحة أنا أم أنت !

قال فاروق :

- أنت التي أردت أن تدخل لوج الملكة !

فريدة : لاننى الملكة ! .. وهذا هو مكاني .. لا مكان عشيقة الملك !

فاروق : مادمت تصرين على أن تقولى إنها عشيقتي فاعلمى أنها عشيقتي ، وأنا أحبها وهى تحبنى ، ولا أستطيع أن أعيش بغير ان أراها ! ..
وسأحضرها الى القصر حين أشاء !

الف ليلة .. ليلة

ثم أغلق فاروق الباب بشدة وترك زوجته الملكة تبكي !
وأسرع فاروق الى عشيقته يخبرها بما حدث ، ويقول لها انه اعترف
للملكة فريدة بأنه يحبها وأنها تحبه !

وكان غرام فاروق بهذه الاميرة عنيقا ، كان يجد عند فريدة النحيب
وعندها الابتسام ! كان يشعر ان فريدة نائمة على فراش من المسامير
كفقراء الهنود تتلوى من الغيرة والعذاب ، بينما كان يجد الاخرى كأنها
راقدة على فراش من ورود الالمانى وأزهار الاحلام !

ولم يكن يفرق بين الخلية والحلية ! ولم يكن يفهم سر بكاء زوجته
وسر مرح عشيقته ! كان يرى الليالى طويلة مع زوجته ، قصيرة مع
عشيقته ، وكان سكوت فريدة يقلقه ، وكلامها يضايقه ! كانت غيرتها
تشيره ، وعدم مبالاتها تزيد ثوره ولكنه كان يجد عند الاخرى شيئا جديدا
غريبيا ! كان يعتدى على ما لا يملك ! كانت الاخرى اميرة متزوجة ، وكان
يجد لذة فى أن يسرق رجلا آخر ، يأخذ ما لا حق له فيه ، أما الملكة فريدة
فهى جزء من مملكته ! وهو يزهد عادة فيما يملك !

وهكذا كان فاروق مع كل عشيقاته ! يراها ورده وهى فوق عودها
تحيط بها الاشواك ، فاذا اقتطفها وأدمت الاشواك أصابعه ، شعر بلذتها
وتمتع باستنشاق عبيرها ، ثم داسها بقدميه ! .. الى أن يراها فى اناء آخر ، أو
فى عروة ستره رجل آخر ، عندئذ يعود فيحاول أن يقتطفها من جديد ،
كأنها زهرة جديدة !

وهكذا كان مع الممثلة الفرنسية أنى برييه ! كان يثيره أن يراها تغنى
والعيون تكاد تأكلها ! والشهوات تتحرك فى النفوس مع حركات الانغام
التي تخرج من شفيتها ! وكان يقول لها أنت مغنيتى وملهمتى ! ولقد غنت
له كثيرا ولم تلهمه شيئا ، وقد يكون الهامها الوحيد له أن يتبعها كظلها من
كباريه الى كباريه ، ومن مرقص الى آخر ، ومن بلد الى بلد ! وكان يجد لذة فى
أن يقطع الرحلة الطويلة اليها ، ولكنه كان اذا وصل اليها وصل متقطع
الانقاس !

وكان الذين حولهم يعتقدون أنها تخدعه ، ولكن الواقع أن أنى برييه

ألف ليلة.. ليلة

لم تخدعه ، بل صارحته ولقد كان ما تقعله واضحا لكل ذى عينين ، ولكن فاروق كان يغمض عينه ، ويراه !

وكان فاروق يعبد فيها ضحكها ولهوها ! حتى لو كانت تضحك منه ، وتلهو به !! وكان يعجبه منها مرحها ، وكان يضايقه من المرأة عويلها ونحيبها ، حتى لو كان هو سبب العويل والنحيب ، وكان يكره المحزونين الاشقياء ، فرأى في أنى برييه أنها لا تحزن ولا تشقى به !

وكانت أنى برييه ترى فيه الهاجر الغادر ، ولم يكن في نظرها أكثر من محطة انتظار بين قطارى غرام ، كانت تنزل من قطار غرام فتستريح قليلا في محطة فاروق ، ثم تستقل من هذه المحطة قطار غرام جديدا ، وهكذا ! وكان فاروق يشعر بهذا ويهواه ! وتزيده هذه الخيانة المتكررة غراما وحبا وعشقا وتشبيها !

ولم تكن أنى تحبه ، وإن كان هو يوهم نفسه أنها أسيرة حبه ! وكانت أنى تعتبر نفسها فوق أهواء الرجال ، فكانت علاقتها بفاروق أشبه باغنية تغنيها !.. تكرر كلماتها بغير أن تفهمها ! وتصور معانيها بغير أن تحسها ! وكانت تتمزق أمامه لوعة وصباة ! وكانت تبكى لفراقه وتبتسم لقدمه ! ولكنها كانت تهزا به في قرارة قلبها !

وقد تكون المغنية أنى برييه الوحيدة التى فهمته على حقيقته ، ولهذا عاملته كما فهمته ! كانت تجرى منه فيجربى وراءها ، وكانت تبتعد وتوهمه أنه أقوى الرجال فيقرب ، وتسافر فيتبعها ، فيتضاءل أمامها ! وكانت تزهد في هداياه فيغمرها بالهدايا ، وترفض ماله فيضاعف لها المال !

ولهذا لم يدهش أحد عندما علم أنه يقظ الملكة من النوم في الفجر ليطلب اليها أن تبكى معه المغنية أنى برييه التى ماتت !.. ولم تكن أنى برييه قد ماتت ، ولكنها كانت شائعة كاذبة حملها أحد رجاله فصدقها ! فقد كان من طبيعة فاروق ألا يصدق إلا الانباء السيئة ! ولقد كان يعلم بوفاة الناس قبل أن يموتوا ! فإذا عرف بعد ذلك أن النبأ غير صحيح عاد يقول ويؤكد أن هذا الشخص سيموت !

ألف ليلة .. وليلة

ولما قيل له ان أتى برييه حية ترزق قال :

- انها ستموت ! ان معلوماتي انها مريضة بالسرطان ! ان كل امرأة احبها تموت !

ولم تكن أتى برييه مريضة بالسرطان ، ولكنه كان يعاند الحقيقة ، فمادام قد اعتقد أنها ماتت وبكى عليها فقد وجب عليها أن تموت !

وفي يوم الاربعاء ٣١ مايو سنة ١٩٥٠ التقى فاروق بالمغنية أتى برييه ثم صحبها الى سيارته ، ومعهما أنطون بوللى ..

والتقت فاروق الى رجاله وقال لا أريد الليلة حرسا يتبعنى !

ودهشت أتى برييه وقالت :

المغنية : الى أين نحن ذاهبون ؟

فاروق : الى موعد غرام !

المغنية : مع من ؟

فاروق : معى ! اليس من حقى أن يكون بينى وبينك موعد غرام !

المغنية : ان كل أيامى معك مواعيد غرام ! ولكن الى أين نحن ذاهبون ؟

فاروق : الى الصحراء ! الا تحبين الصحراء ! ألم تقولى يوما لصديقك الممثل السينمائى انك تحلمين بليلة فى الصحراء ؟ .. وأنا أحلم بساعة معك فى الصحراء !

المغنية : ولكن لماذا لا تذهب الى قصر عابدين أو الى قصر القبة أو الى ركن فاروق فى حلوان ، أو الى قصر الطاهرة ؟

فاروق : هذه الليلة أريدها أن تختلف عن كل ليلة ! أريد أن أصحبك بسيارتى الى طريق سكة السويس فهم يسمونه طريق العشاق . اننى كثيرا ما أمر فى هذا الطريق فأجد سيارات متناثرة هنا وهناك ، والشبان والشابات يتعانقون ، فتمنيت أن نذهب الى هناك ، ونفعل ما يفعلون !

المغنية : ولكن هذه لذة الفقراء !

فاروق : أنا أريد أن أتمتع بجميع اللذات . تمتعت بلذة الاغنياء ، وأريد الليلة أن أتمتع بلذة الفقراء !

وأسلمت المغنية أتى برييه أمرها الى الشيطان وسكتت ! لقد شاهدت

ألف ليلة .. ليلة

الوانا واشكالا من شذوذ فاروق ، فلم يدهشها هذا الشذوذ الجديد ..
وكانت الليلة مقمرة ٠٠ وكان القمر بدرا ، وكان كل شيء هادئا ساكنا
في صحراء الماظة ٠ وكان هواء مايو فيه مزيج من برودة الصحراء وحرارة
أنفاس العشاق المتناثرة سياراتهم في جوف الرمال !
وما كادت السيارة تتوقف حتى نزل بوللى منها وابتعد عنها
تاركا العاشقين !

وبينما هي بين ذراعيه رأى فاروق نورا كشافا يسلط عليه من سيارة
أخرى !
وانتفض فاروق في المقعد وقد سلط نور السيارة على جسمه وجسم
أنى برييه وقال :
- ما هذا ؟

قالت المغنية : لعلها سيارة فضولية تريد ان ترى منظر الحب في
سيارتنا !
ولكن السيارة الغامضة أقبلت نحو سيارة فاروق..
وقال فاروق في فزع :
- ان أحدا يريد ان يقتلنا !
قالت المغنية وهي ترتجف :
- لماذا يقتلوننا ! ..

قال فاروق : انهم يريدون ان يقتلوني أنا !
قالت المغنية : وكيف عرفوا أنه أنت .. ان سيارتك ليس لها أرقام ملكية !
قال فاروق : اننى لاحظت ان سيارة كانت تتبعنا منذ أن غادرنا
الكباريه !
قالت المغنية : وماذا تفعل !

وأخرج فاروق مسدسا من جيبيه وشهره !
وأمسك بمدفع رشاش كان في المقعد الامامى ووضع في يد المغنية ..
وقال لها : اذا رأيت أحدا يتقدم الى هنا فدوسى على هذا الزناد ، بينما أطلق
أنا الرصاص من مسدسى !

ألف ليلة .. ليلة

وفجأة أقبلت السيارة الغامضة بسرعة نحو فاروق ، وتوقفت وأندفع منها عدة رجال في الظلام نحو سيارته !

وكانت السيارة الغامضة هي دورية بوليس الآداب ، وكانت قد صحبت معها الاستاذ لطفى رضوان المحرر بالمصور ، والمصور مصرف بجريدة الاساس لعمل ريبورتاج عن كيف يضبط بوليس الآداب العشاق في الظلام.. !

وصاح الكونستابل :

- تعالوا نضبط هؤلاء الفاسقين الذين يرتكبون المعصية في ليلة نصف

شعبان .. !

وفعلا كانت الليلة هي ليلة ٣١ مايو سنة ١٩٥٠ الموافقة ليلة منتصف شهر شعبان .. !

وكان فاروق قد ذهب في الساعة الثامنة والدقيقة الاربعين في مساء ذلك اليوم الى مسجد الناصر محمد بن قلاوون لحضور الاحتفال.

وكان في استقباله مصطفى النحاس رئيس الوزراء ووزير الافغان ووزير المملكة العربية السعودية والوزراء ورئيس المحكمة الشرعية العليا والمفتى ووكيل الجامع الأزهر وشيخ مشايخ الطرق الصوفية والعلماء . وألقى الشيخ عبد العزيز المراغى كلمة نوه فيها بفضائل نصف شعبان.. وكان فاروق مبتهجا على غير عادته ، حتى ان جريدة الاهرام قالت في اليوم التالي أول يونيو سنة ١٩٥٠ تصف الاحتفال بليلة نصف شعبان :

« وكان جلالة الملك - حفظه الله - يتحدث مع وزيره الاول ، رفعة مصطفى النحاس باشا ومعالي الدكتور محمد صلاح الدين بك وسعادة السيد صادق المجددي ، ولوحظ أن جلالاته كان يظهر عطفًا ساميًا خاصًا على رفعة كبير وزرائه ويتحدث معه وعلى محياه علامات البشر والابتهاج » .

والذى لم تكن تعرفه « الاهرام » أن البشر والابتهاج اللذين ظهرا على فاروق كان سببهما أن بيته وبين الممثلة الفرنسية أنى برييه موعد غرام بعد الانتهاء من الاحتفال بليلة نصف شعبان .. !

الف ليلة .. ليلة

ولقد أراد فاروق أن يبتكر في احياء الليلة بتمضيتهما مع المغنية الحسنة
التي احتلت قلبه في تلك الايام ...

واتجهت الدورية ومعها الصحفي والمصور الى السيارة السوداء التي
كان فيها العاشقان !

واذا بالصحفي لطفى رضوان يرى امامه أنطون بوللي يقول له :

- ماذا جاء بك الى هنا ... !

وارتبك لطفى رضوان .. واذا ببوللي يقول له :

- ابعد من هنا ... !

وتسمر لطفى في مكانه . ولكن الجنود استمروا في سيرهم نحو
السيارة .. ! وإذا بالسيارة تتحرك ويرى لطفى رضوان على اضوائها
فاروق .. !

وصاح لطفى رضوان :

- يا نهار اسود .. ! جلالة الملك يا اولاد .. !

ولكن صوت لطفى رضوان غاب في فضاء الصحراء ، وإذا بالكونستابل
يصيح في سيارة فاروق التي بدأت تتحرك :

- قف يا افندى .. !

ولكن الافندى لم يقف بينما تقدم المصور ليلتقط صورة العاشقين .. !
واسرعت سيارة فاروق ولمحه الكونستابل فسقط مغمى عليه .. !

ولكن الجنود راحوا يعدون وراء السيارة التي تحركت بسرعة فائقة ..
وتوقف الجنود بعد ان أقاق الكونستابل من المفاجأة وصاح :

مولانا يا اولاد .. !

وفجأة وقفت السيارة ..

ونزل فاروق ومسدسه في يده .. ثم صاح :

- قف عندك لا تتحرك .. !

هكذا بينما كانت آتى برييه ممسكة وهي في السيارة بالمدفع الرشاش .. !

ووقف الكونستابل والجنود والصحفي والمصور لا يتحركون !

واقترب فاروق منهم فوجد لطفى رضوان في مواجهته !

الف ليلة .. ليلة

فاروق : انت تبع اى قسم ؟ هل انت رئيس هذه القوة ؟
الصحفى : انا محرر فى مجلة المصور ..
فاروق : ما اسمك .. ؟
الصحفى : لطفى رضوان .
فاروق : لماذا جئت إلى هنا ؟
الصحفى : جئت مع الدورية .
فاروق : هات آلة التصوير التى معك ..
الصحفى : اننا لم نأخذ صوراً .
فاروق : قلت لك هات آلة التصوير ..
وهنا أسرع المصور مصرف ويداه ترتجشان ليسلم إلى فاروق آلة التصوير .. فسقطت من يده .. !
وأمسكها فاروق بيده ، ثم اندار ظهره ، ومشى بضع خطوات حتى رأى صخرة فحطم آلة التصوير فوق الصخرة .. !
وأسرع المصور مصرف يلتقط بقايا آلة التصوير .. !
والتفت فاروق فوجد المصور وراءه فقال :
- انتم راح تمشوا من هنا والا لا .. !
وأسرع المصور مصرف عائداً إلى زملائه .. وإذا بفاروق يطلق رصاصة فى الهواء فوق رؤوسهم .
وانبطح الجميع على الارض ، بينما ضحك فاروق ضحكة هستيرية ..
وأسرعوا إلى سيارتهم يركبونها ويسرون بها بسرعة فائقة .. وسمعوا رصاصاً آخر يدوى فوق رؤوسهم ، فظنوا أن فاروق يطاردهم .. !
وكان الرعب يركب معهم السيارة .. !
وتوقف لطفى رضوان عند محطة البنزين فى منشية البكرى واتصل بالاستاذ كريم ثابت المستشار الصحفى فى داره ، وروى له القصة وهو يرتجف .
وطلب منه كريم ان يمر عليه فى القصر فى اليوم التالى .. !
ولم ينم لطفى رضوان إلى اليوم التالى ، فقد كان يتوقع ان البوليس

ألف ليلة .. ليلة

سيقبض عليه في نفس الليلة .. !
ولم تدم السراى في تلك الليلة أيضاً .. !
لقد اتصل القصر بقؤاد سراج الدين وزير الداخلية وايقظه وأبلغه
ما حدث .. !

وصدرت الاوامر بنقل الكونستابل من القاهرة ، ونقل الجنود أيضاً .. !
واسرع لطفى رضوان إلى القصر ، فقليل له أن فاروق يعفو عنه بشرط ألا
يتكلم ولا يروى القصة لأحد .. !
وفي يوم السبت ٣ يونيو سنة ١٩٥٠ صدرت أخبار اليوم وفيها العنوان
التالى بعرض أربعة اعمدة :

« إطلاق الرصاص على بوليس الأناث .. ! »

وقالت « أخبار اليوم » :

« حدث ان رأت دورية بوليس الآداب سيارة واقفة في طريق المازة .
واسرعت الدورية تسلط النور الكشاف على السيارة ، وعلى من فيها ، وبأمر
المصور ليلتقط صورة لراكب السيارة ! وإذا بباب السيارة يفتح ، ويخرج
منها كبير . وظهر ان الكبير يتبعه هؤلاء الجنود والضباط !
فما كادوا يرونه حتى فزعوا . وسقطت من المصور آلة التصوير فعادوا
ليلتقطوها ، فظن الكبير انهم يتجهون إليه مرة أخرى ، فخرج وأطلق
رصاصاً في الهواء ، قولوا هاربين .. » .
ثم قالت أخبار اليوم ان هذا الحادث استدعى تحقيقاً .. وان الكبير ظن
ان المقصود الاعتداء عليه ..

ولم تشر أخبار اليوم بحرف واحد إلى فاروق .
ولم تذكر انه كان معه نساء ، بل قالت انه كان مع بعض اصدقائه !
ولم تشر بكلمة واحدة إلى أنى برييه !
ولم تكن نتصور ان هذا الخبر البريء سيثير اى ريبة !
ولكن الذى حدث غير ما توقعناه تماماً !
فقد حدث ان سرق البوليس نسخة من « أخبار اليوم » .. وقرأ فيها
الخبر !

الف ليلة .. ليلة

وكان بوليس القاهرة كله يعرف قصة اطلاق الرصاص على بوليس الآداب !

وأسرع البوليس يبلغ الامر إلى الاميرالاي احمد كامل قومندان بوليس القصر ، وأرسل له نسخة من « أخبار اليوم » وكانت الساعة حوالي الخامسة صباحاً !

وأسرع احمد كامل إلى فاروق وقال له :

« لقد نشرت « أخبار اليوم » قصة اطلاق الرصاص على بوليس الآداب !

وقرأ فاروق ما كتبت « أخبار اليوم » وأمر بمصادرتها !

وأبلغ احمد كامل الامر إلى البوليس ، فأبلغه إلى فؤاد سراج الدين ، فأمر بمصادرة « أخبار اليوم » قوياً !

الغيب في الذات الملكية

وجاءت قوة كبيرة من رجال البوليس وحاصرت جميع منافذ الدار !

وكانت قد تسربت عشرات الالوف من النسخ ، فأصدر اللواء عمر حسن رئيس القسم المخصوص الاوامر إلى المديرية بتفتيش جميع القطارات والسيارات ومصادرة الاعداد !

وسألت البوليس عن سبب المصادرة !

فقالوا : الغيب في الذات الملكية !

قلت لهم : اننا لم نكن نعرف ان الملك كان في السيارة ! ولم نقل انه كان فيها نساء !

فضحك رجال البوليس ولم ينعهم هذا العذر الساذج !

ولكنهم لم يلبثوا ان اكتشفوا انهم وضعوا انفسهم في مأزق !

لقد كان عليهم ان يقدمونا في الساعة الثامنة صباحاً إلى رئيس محكمة مصر ، ليطالبوا تأييد المصادرة .. فماذا يستطيع ان يقول رئيس النيابة ؟ هل يقول ان المضبوط في السيارة هو الملك ، وبذلك يسجل القضية في محضر المحكمة ؟ ! وما الجريمة في نشر الخبر إذا لم يكن راكب السيارة هو الملك ؟ !

واتصلت بنا وزارة الداخلية وقالت لنا انها لن تسمح بصدور

ألف ليلة .. ليلة

العدد وفيه النبا ، وإننا نستطيع أن نعيد طبع العدد كله من جديد بعد أن نترك مكان الخبر فراغاً أبيض .

وفعلاً صدر العدد الجديد وفيه الأعمدة الأربعة البيضاء !

ولا تزال ١٠٢ ألف نسخة من أخبار اليوم في مخازن محافظة مصر

تروى قصة « إطلاق الرصاص على بوليس الآداب ! »

ولقد كان فاروق هائجاً مائجاً على نشر الخبر ! وكان يقول إن نشر الخبر فيه سوء نية ! ولم يكن مضى على خطوبته للأنسة ناريمان سوى خمسة شهور !

وبعد يومين ذهب الصحفي لطفى رضوان إلى المفتية الفرنسية آنى برييه وقال لها :

- لقد كنت أنا الصحفي الذي أراد أن يقتله الملك في صحراء الماطة !

وضحكت آنى برييه وقالت :

- إن حظكم من السماء ! لقد أراد أن يقتلكم جميعاً ولكنى نبهته إلى أن بوللى كان واقفاً معكم !!

وراحت آنى برييه تروى قصة المفاجأة وهى تقول :

- أن فاروق أشبه بطفل صغير ! .. لقد أراد أن يكون رومانتيكياً فاقترح أن نمضى الليلة فى سيارته فى الصحراء ، وكان القمر بدرأ ، وكان المنظر بديعاً ! ولكنكم جئتم تفسدون علينا ليلتنا !

ولقد روت آنى برييه بعد ذلك قصة مغامرتها مع فاروق تلك الليلة فقالت أن فاروق طلب منها بعد أن جرت سيارة بوليس الآداب وابتعدت أن يقفا بالسيارة فى مكان آخر ليتما الاحتفال بليلة نصف شعبان !

وقالت « آنى » : أن كل جزء فى جسمى يرتعش ويجب أن نذهب إلى القصر ! ..

قال فاروق : هل أنت خائفة ؟

قالت آنى : إنى لست خائفة على « نفسى ، وإنما خائفة عليك !

قال فاروق : هل كنت تتوقعين أنهم سيقتلوننى !

آنى : لا .. كنت خائفة أن تقتلهم أنت ! ..

الف ليلة .. ليلة

فاروق : وهل في هذا ما يخيفك ! .. كنا نقتلهم ، ثم ندفن جثثهم في الرمال ونستمر في غرامنا !

آنى : ان أعصابى لا تتحمل هذا ! ولو فعلت هذا لتحطم قلبنى إلى الأبد ! ولو أننى رأيت منظراً كهذا لأمضيت طول حياتى أرى أشباحهم فى الليل ! .. ان كل ما أخشاه ان تعرف خطيبتك الخبر !! انه لم يمض على خطبتكما سوى خمسة شهور !

فاروق : ان الخطيبة آخر من تعلم !! وعلى كل حال فهذا امر لا يهمنى . لقد قررت ان يكون لى عشيقات وصديقات ، واننى لا أتزوجها الا على أساس اننى لا اقبل أى تدخل فى شئونى الخاصة .

آنى برييه : ولكن عليك ان تحاذر ، فقد تعلم الملكة الجديدة بما بينى وبينك ، وبذلك تضطر ان تقطع علاقتك بى ارضاء لها ، فلو أنك اقتنعت بأن يكون لقاؤنا الليلة ، فى قصر الطاهرة ، أو فى الاستراحة الملكية فى الاهرام لما حدث ما حدث !!

فاروق : ان هذه ليست أول مرة أضبط فيها ولا آخر مرة !!

وصحيح انها لم تكن هذه المرة الأولى .. ولا المرة الأخيرة !

ولقد كان فاروق نفسه يروى قصص المرات التى ضبط فيها !!

فلقد حدث ان تعرف فاروق بسيدة اجنبية متزوجة ، وكان زوجها رجلاً

غيبوراً !

ولاحظ الزوج ان فاروق يهوى زوجته ، فابتعد بها عن مجلسه ،

وانقطع عن التردد على الاندية التى يتردد عليها الملك السابق !

وشعر فاروق بأن عينى عطيل مفتوحتان ! .. وانه غير مستعد أن

يغمض عينيه على هذا العطف الملكى ، الذى انهار فجأة عليه وعلى زوجته

بغير مناسبة !

وضاق فاروق بالزوج ، وزاد شغفه بالزوجة !

وكانت الزوجة امرأة لعبوا فانتة ، ولم تبد لفاروق صداً ، بل راحت

تبدى له أسفها من غلظة الزوج الغيور !

وذات ليلة سمع فاروق خبراً ساراً !

الف ليلة .. ليلة

لقد سافر الزوج الأجنبي إلى الاسكندرية ، وترك زوجته في دارها بمصر الجديدة بالقاهرة .

واتصل فاروق بالزوجة الفاتنة تليفونيا وطلب منها أن يلقاها !! وقال لها أنه سيرسل لها سيارة تحملها إلى قصر القبة ..

وقالت الزوجة إنها كانت تعيش في انتظار هذا اليوم السعيد ، ولكن اليوم مطير ، فقد كان ذلك في أحد أيام شتاء شهر ديسمبر ..

ولكن الزوجة أبدت أسفها لأن زوجها اعتاد أن يتصل بها تليفونيا من الاسكندرية في المساء ، وانها لا تستطيع أن تغادر البيت لهذا السبب !

وإذا بفاروق يقول لها إنه حاضر لمقابلتها في شقتها ، وأنه مل هذه الاعتذارات السخيفة !

واستقبلت الزوجة فاروق في غرفتها ..

وقام فاروق وأغلق باب الغرفة بالمفتاح ، ثم قال لها : هل صرفت الخدم؟!

قالت : نعم .. ان السفرجى خرج من ساعة ولن يعود إلا في الصباح !
قال فاروق : وأنا طلبت من سيارتي أن تقف في نهاية الشارع حتى لا يراها أحد أمام الدار !

وما كادت تمضي دقائق حتى سمع فاروق أصواتاً في خارج الغرفة !
وإذا بالزوجة تقول له هامة : هذا صوت جورج !
وبهت فاروق وقال : جورج ! جورج من ؟
قالت الزوجة : انه جورج - زوجي ولا أعرف ماذا جاء به هنا ! .. ماذا يفعل لو رآك !

واقتربت الخطوات من باب الغرفة ..

وأسرعت الزوجة تطفئ النور .

وسمع فاروق طرقاً خفيفاً على الباب !

وهمس فاروق قائلاً : ألا يوجد باب آخر أهرب منه !

قالت له الزوجة : لا .. الغرفة لها باب واحد ... وباب الشرفة !

وفتحت الزوجة الشرفة وأدخلت فيها فاروق ثم أقفلت الباب !

الف ليلة .. ليلة

وروى فاروق لخاصته بعد ذلك أنه بقى فى الشرفة ، وكان البرد شديداً ، وكانت السماء تمطر ، ولم يكن يرتدى معطفاً ، وكان يرتعش من البرد .. ومن الزوج .

وأضىء نور الغرفة .. ورأى فاروق خيال رجل يدخل ، ثم يعانق الزوجة ، ثم يجلس بجوارها على الفراش ، ثم يداعبها ويلاعبها ! كل ذلك والملك السابق يرتجف من البرد ومن الخوف !

ثم رأى خيال الزوج يقترب من باب الشرفة ويمد يده ليفتح الباب الزجاجى .. وانخلع قلب فاروق ! ولكن الزوج ما لبث أن عاد أدراجه تاركاً « الباب الشيش» مغلقاً !

ومكث فاروق هكذا لا يعرف ماذا يفعل ! لقد كانت الشقة فى الدور الرابع ، ولم يكن يستطيع بجسمه الضخم أن يتسلق مواسير المياه كما يفعل اللصوص ، وكانت سيارته واقفة على بعد ، ولم يكن يستطيع أن ينادى سائق السيارة طالباً نجدة ! .. ولم يكن مسلحاً فى تلك الليلة ، وإلا لاستطاع أن يشق لنفسه طريق الخروج !

واستمر الملك السابق فى هذا الموقف الدقيق ساعة ونصف الساعة . وبعد قليل سمع باب الغرفة يفتح ، ثم يغلِق ، ثم رأى النور يطفأ ، ومرت فترة دون أن يسمع شيئاً !!

ثم رأى يداً صغيرة تمتد إلى الباب الخشبى وتفتحه وتقول هامسة :
- لقد ذهب جورج الآن لينام ! .. وتستطيع أن تبقى قليلاً !
فقال لها فاروق وهو يرتجف : أبقي ؟ كيف أبقي ؟ اننى أريد أن أخرج فوراً !

قالت له ملاطفة : ولكن ملايسك مبتلة ، فتعال أجففها لك !
وأبى فاروق أن يبقى لحظة واحدة ، ومشى على أطراف قدميه حتى خرج من باب الشقة !

ولم ير فاروق بعد ذلك هذه المرأة أبداً ! .. ولم يبد رغبة فى أن يراها . وبقي أخصاء فاروق الذين عرفوا دنة القصة حيارى ! هل كان حضور الزوج مصادفة سيئة ، أو كان مدبباً !! هل فوجئت الزوجة بزوجها ، أو

الف ليلة .. ليلة

أنها أرادت أن تلقى درسا على فاروق بعدم مغازلة السيدات المتزوجات !!
بقى هذا السؤال حائرا ! ولعله سيبقى كذلك إلى أن تتكلم مدام لام !!
ولقد ضبط فاروق بعد ذلك .. ولكنها كانت « ضبطة » من نوع آخر !!
فقد ضبطه رجل من الشعب في كباريه !!

كان ذلك في يوم ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٥٠ ، وكان مطعم الاسكارابيه
يحتفل بليلة الكريسماس !

ودخل السيد عبد الحميد أبو عقيلة المصرى من اعيان المنيا إلى
الاسكارابيه ، ومعه الاستاذان عبد الغنى أبو سمرة وعبد الوهاب الشريعى
عضو مجلس النواب في ذلك الوقت ..

ووقف عبد الحميد على البار وإذا به يسمع حركة غير عادية ، ويشعر
أن رجلا يدوس قدمه !

والتفت عبد الحميد الى الرجل غاضبا وقال له :

فتح يا أفندى !! أنت أعمى ! أنت تست قدمى ! اعتذر ! أنت رومى !

وهمس عبد الوهاب الشريعى في أذنه : ده الملك !

وصاح أبو عقيلة بصوت مرتفع :

فين الملك ده !!

ثم التفت ، وإذا به يرى فاروق وراءه ، ولم يرتبك عبد الحميد ، بل
تظاهر بأنه سكران ، وأنه لا يعرف أن هذا الرجل هو الملك ، ومضى يقول
بصوت عال :

- الملك !! كل حاجة يقولوا الملك ! بأه معقول الملك ييجى في كباريه !!

انتم فاكرين انى عبيط !

وإذا بيد فاروق تمتد وتمسكه من كتفه ويقول له :

- ايوه الملك !

وصاح أبو عقيلة :

- أخرس !! قطع لسانك !! هو معقول ابقى انا وملك البلاد في كباريه

واحد !! معقول ان سيدى وابن سيدى يدخل مكاناً مثل هذا !

واعتقد فاروق أن عبد الحميد أبو عقيلة لا يعرفه ، فتبسط معه وقال :

الف ليلة .. ليلة

- لما يكون الملك هنا تعمل ايه !
قال ابو عقيلة : اخرج من هنا ! .. انما انا عارف الملك كويس ! مش ممكن تكون انت الملك !
قال فاروق : اطمئن ، الملك غير موجود هنا .. ولا تصدق من يقول لك انى الملك . انما هناك شبه بينى وبينه !
قال ابو عقيلة : اخرس ! مقيش شبه ابدأ ! دكهه ملك البلاد حاجة عظيمة . حاجة مقدسة ! معقول ملك البلاد يجلس فى بيت للدعارة !
قال فاروق : وهل هذا بيت للدعارة !
قال ابو عقيلة متعابطاً : اسمه باريزيانا !
قال فاروق : لا اسمه محل اسكارابيه !
ابو عقيلة مقهقهاً : اسكارا بيه والله عال ! بقى الكباريهات كمان اخذت رتباً ونياشين ! بقى محل زى ده ياخذ رتبة بيه !
واغرق فاروق فى الضحك ، متوهماً أن عبد الحميد رجل ريفى قد اعياه السكر ، وقال له : اسكارابيه كلمة فرنساوى معناها الجعران ! الا تعرف اللغة الفرنسية او الانجليزية ؟
قال ابو عقيلة : اعرف شوية انجليزى ، وشوية فرنساوى !
قال فاروق : تعرف ايه بالانجليزى !
قال ابو عقيلة : اعرف « بقشيش يا خواجه » !
وضحك فاروق ، وكان يجلس مع الاستاذ كريم ثابت وحرمة والسيدة ناهد رشاد ومدام ادا كحيل ، فهمس فى اذانهم ان يتظاهروا بأنه ليس فاروق ! والتفت فاروق إليه وقال مشيراً لكريم :
- الا تعرف حضرته .. كريم ثابت باشا !
وتظاهر ابو عقيلة بأنه لا يعرف كريم ، وقال له :
- كريم باشا .. ها ها ها ! انت يا ولد مش ابو حمزاوى .. من ملوى !!
قال فاروق : مضبوط هو ابو حمزاوى ! ؟
ومضى ابو عقيلة فى استغفاله لفاروق وقال :
- ابو حمزاوى ! مؤجر اراضى الرجل ابو شنبات !

ألف ليلة .. وليلة

قال له فاروق : من هو أبو شنبات ؟ !
قال أبو عقيلة : أبو شنبات . عثمان محرم .. وزير الاشغال !
وصاح فاروق منادياً كريم : تعال يا أبو حمزوى !
وقال له كريم : هل انت لا تعرف الملك ! ألا ترى شبهاً بين هذا الرجل
والملك !

ودقق أبو عقيلة النظر طويلاً في فاروق وقال :
— يا جماعة عيب تتكلموا على الملك في كباريه ! ده الملك رجل محترم !
ازاى يبقى في كباريه ! ده الملك اسمه الملك الصالح .. ازاى يقعد في مجلس
فيه خمر ! ... ده الملك يمسك مسبحة في يده ... قين المسبحة !!

فقال فاروق : مفيش شبه أبداً !
قال أبو عقيلة : أبداً أبداً ! ثم الملك مصرى وانت خواجه !
فقال فاروق : انا مش خواجه انا اسمى فؤاد المصرى !
قال أبو عقيلة : تشرقنا يا سى فؤاد افندى .. احنا قرايب ! انا اسمى
كمان عبد الحميد أبو عقيلة المصرى ! ... انت من اسكندرية !
قال فاروق : انا من القاهرة !
وهز أبو عقيلة رأسه متأسفاً !
— قال انت الملك !! ؟ معقول تبقى الملك ! .. هو الملك يدخل ومعه

راقصات !!

قال فاروق : يمكن يكونوا وصيفات !
قال أبو عقيلة : معقول الملك يبقى له وصيفات ! .. الوصيفات تمشى مع
الملكة ! .. وما دام مفيش ملكة يبقى مفيش وصيفات .
قال فاروق هامساً في اذنه : لا ، الملك عين وصيفات قبل ان يعين الملكة !
وصاح أبو عقيلة وقال : اسكت يا راجل ! الملك عاقل ولا يمكن يعين
وصيفات بغير ملكة !! انت عاوز تضحك على !! انت عاوز تشتم الملك ..
والله ما انا قاعد .

وقام أبو عقيلة من مقعده متظاهراً بالغضب ومستعداً للانصراف
فأمسكه فاروق من جاكنته وقال له :

الف ليلة .. ليلة

- إلى أين انت ذاهب !
قال ابو عقيلة : خارج ! لا يمكن ان امكث هنا وانتم تسبون الملك !
قال فاروق : اننا لم نسبه !
قال ابو عقيلة : لا تسبونهُ ! تقولون عن الملك انه يدخل الكباريهات
ومعه نساء !! مستحيل اقعد معكم !
وعاد فاروق يمسك به ، ويلج عليه ان يبقى وهو مغرق في الضحك !
وقال ابو عقيلة : انتم عاملين افندية وبتضحكوا على !! اننا حاربنا مع
محمد على وابراهيم . وابراهيم كان رجلاً عظيماً ، ثم جاء عباس وسجن
جدي سبع سنوات ، وجاء بعده سعيد الله يخرّب بيته !
قال له فاروق : لماذا لا يعجبك سعيد !
قال ابو عقيلة : خرب بيتنا ! بعد ان حاربنا معه حاربنا ، وغلبناه ، ثم
تركنا مصر إلى ليبيا ، وتشردنا وجاء اسماعيل واعطانا عشرة آلاف فدان !
قال فاروق : هل عندك عشرة آلاف فدان !
قال ابو عقيلة : خلصوا !
قال فاروق : كيف خلصوا !
قال ابو عقيلة : سرقوهم الحكام منا !
قال فاروق : وهل الحكام يسرقون !
قال ابو عقيلة : يظهر يا افندي انك غريب عن البلد دى ! ما تعرفش ان
الحكام فى البلد بيسرقوا الناس !
قال فاروق : يظهر انك مش وفدى !
قال ابو عقيلة : دى مش حكومة . دى منسر حرامية ! عصابة لصوص !
قال فاروق : يظهر ان انت مش وفدى !
قال ابو عقيلة : انا لا وفدى ولا سعدى ولا حاجة ... انا مصرى ! كل
البلد عارفة ان الحكومة المصرية حكومة حرامية ! انا لا اعتقد ان الملك
يعرف انهم عصابة لصوص !
قال فاروق : ما يعرفش ازاى !
قال ابو عقيلة : ما يعرفش طبعاً ! لان كل اللي حواليه لصوص زى

الف ليلة .. ليلة

الحكومة ! ومش معقول ان ملك البلد يعرف ان رجاله لصوص ويسبيهم !
ايه يا افندى ؟ انت عاوز تشتم الملك تانى ! .. والله ما انا قاعد !
ويقفز ابو عقيلة من كرسيه لينصرف غاضباً ، ويمسك فاروق به
من جديد ، ويلج عليه ان يبقى ، ويرجوه الا يغضب لان احداً لم يطعن
فى الملك !!

وفجأة وجد فاروق اميراً عربياً يدخل وقد ارتدى السموكن ، وبدت
لحيته طويلة ، وكان مع فاروق بعض سهام من الورق ، فى آخرها دبائيس ،
فرمى الامير العربى بسهم منها تعلق فى جاكته من الخلف !
وصاح ابو عقيلة :

- الرجل دخل بدقن .. وخرج بذيلى !
وكان فاروق فرحاً بأنه اصاب الامير العربى ، فالتفت ابو عقيلة إلى من
بجواره وقال :

- بآه ده الملك .. هو معقول الملك يبقى عقله فارغ كده !
ثم التفت إلى فاروق وقال له : تصبح على خير يا فؤاد افندى !
وأمسكه فاروق من يده وطلب إليه ان يجلس وهو يقول :
فاروق : اننى سأمكث معك إلى الصباح .
ابو عقيلة :ليه انت ما لكش بيت ؟ !
فاروق : لا انت رجل ظريف وسأبقى معك إلى الصباح !
ابو عقيلة - ليه .. مش متزوج .
فاروق : نصف متزوج ... يعنى قدم فى الخارج وقدم فى الداخل ! يعنى
خاطب فقط !

ابو عقيلة : ومعقول رجل خاطب يذهب إلى كباريه !
فاروق : انا اودع حياة العزوبية !
ثم قام ابو عقيلة بعد ان القى نصيحته الاخيرة وقال موجهاً كلامه
لفاروق :

- سلامو عليكم يا فؤاد افندى !
قال له فاروق : إلى اين انت ذاهب !

الف ليلة .. ليلة

قال ابو عقيلة : إلى لوكاندة لونا برك !
قال فاروق : انا اعرقها في قنطرة الدكة .. سأخذك معي إلى هناك !
ولكن ابو عقيلة اراد ان يذهب وحده ، وأصر فاروق على ان يصحبه
معه ، وأقسم ابو عقيلة ان ينصرف وحده !
وانصرف ابو عقيلة تاركاً فاروق مسروراً بأن الرجل لم يعرف انه الملك



وكان فاروق يحب المغامرات ! كانت حياته
سلسلة مغامرات ! ولقد كانت قصة زواجه من
ناريمان مغامرة كبرى .
كان ذلك في شهر نوفمبر سنة ١٩٤٩ وخرج
الدكتور زكى هاشم وعروسه الأنسة ناريمان
صادق من محل احمد نجيب الجواهرجى بشارع الملكة فريدة بالقاهرة
(عبد الخالق ثروت) .

وأمنسك احمد نجيب في الحال سماعة التليفون وطلب قصر المنتزه في

خطف ناريمان !

الاسكندرية عن طريق الخط المباشر بين قصر عابدين وقصر رأس التين .
وطلب احمد نجيب انطونيو بوللى وقال له :
- وجدت عروسة لمولانا .. حاجة عظيمة .. ! لقطة ... ! فيها كل الصفات
التى يطلبها مولانا .. جمال وجلال ودلال !
حلوة وشقراء وطويلة .. مدهشة .. مدهشة .. مدهشة .. عمرها ١٦
سنة .. وانا ارجو مولانا ان يحضر حالاً إلى القاهرة ليراها بنفسه ..
ونهب انطونيو بوللى وأبلغ الملك السابق .
ولكن الملك كان مشغولاً بمسألة حلق شارب الشاويش محمد ابراهيم ،
فقال للشماشرجى :
- قل له انتنى سامكت أسبوعاً فى الاسكندرية وسأراها عندما اجىء إلى
القاهرة .. !

وأبلغ الشماشرجى النبا إلى احمد نجيب الذى صرخ فى التليفون قائلاً :
- اسبوع ! اسبوع ازاى ؟ ان البنث ستتزوج غداً .. لقد وزعوا رقع
الدعوة واستعدوا لزفافها إلى شاب اسمه الدكتور زكى هاشم .. وإذا لم
يرها مولانا غداً فسوف تضيع الفرصة الذهبية .. انها اجمل فتاة فى مصر .. !
ان مولانا يعرف ذوقى ، وانا اشهد انها اجمل فتاة فى مصر .. اجمل من
قريدة مليون مرة .

ونهب الشماشرجى وأبلغ الملك السابق الوصف الجذاب الذى رسمه
احمد نجيب لاجمل فتاة فى مصر .. وكيف ان هذه العروس ستضيق إذا
تأخر الملك السابق فى القدوم إلى القاهرة .

والذين يعرفون الملك السابق جيداً يعرفون انه يحب المغامرة وقد شعر
ان فى هذه القصة مغامرة اثارت اهتمامه وقضوله .. انه سياخذ فتاة من
خطيبها ! وان امامه ٢٤ ساعة ليقرر رأيه ، ولو ان الفتاة كانت غير
مخطوبة لراح يفكر فيها عدة شهور ، ولما اثارته مسألته ، ولما اهتم ان
يسرع إلى القاهرة ليراها .. ولكن روح المغامرة فيه ، واللذة التى كان يحسها
كلما امتلك شيئاً لا حق له فيه ، ورغبته فى الانتصار حتى لو كان المغلوب
شاباً مصرية فقيراً !

خطف ناريمان !

كل هذا جعل الملك السابق يسرع إلى القاهرة .
وهكذا باع احمد نجيب اعظم صفقة في حياته .. كان يبيع الاقراط
الماسية وعقود اللؤلؤ والمرجان ، وها هو ذا يبيع ملكة !
لقد اصبح يورد الملكات للقصور بعد ان كان يورد لها المجوهرات .
ولاحمد نجيب هذا قصة عجيبة فقد كان يبيع للملك المجوهرات ، وإذا
اراد الملك ان يبيع بعض مجوهراته فانه يقوم ببيعها لحسابه .
وذات يوم قرر الملك السابق ان ينعم عليه برتبة الباشوية ، واستدعى
الاستاذ حسن يوسف رئيس ديوانه بالنيابة وابلغه انه يريد الانعام على
احمد نجيب بالباشوية ..
وعارض حسن يوسف وقال للملك السابق في صراحة انه يعارض في ان
يكون احمد نجيب هذا باشا ..
وعدد اسباب المعارضة ..
وسكت الملك السابق .. ولكنه ارسل في اليوم التالي إلى رئيس ديوانه
بالنيابة وطلب إليه ان يعد براءة الرتبة ..
ووضع حسن يوسف امر الملك السابق في الدرج وتظاهر بأنه نسي ..
وكانت خير طريقة لمعاملة الملك السابق هي التظاهر بالنسيان لانه كان
ينسى كثيراً .
ولكن الملك استدعى كريم ثابت مستشاره الصحفي وامره بأن ينشر في
المقطم ان الملك انعم برتبة الباشوية على احمد نجيب الجواهرجي مورد
القصور الملكية .
ونشر كريم الخبر في المقطم ، وكان وقتئذ رئيس تحرير المقطم . وفي
اليوم التالي ارسل الملك السابق نسخة المقطم - مؤشراً عليها بالقلم الاحمر
- وقال لرئيس ديوانه انه يجب اصدار البراءة ما دامت الصحف قد نشرت
النبأ !
ولم يقل لرئيس ديوانه انه هو الذى اوعز بالنشر ، ولكن حسن يوسف
فهم المقصود .
وهكذا اصبح احمد نجيب .. باشا .. !

خطف ناريمان !

وذهب احمد نجيب إلى منزل ناريمان في مصر الجديدة وقابل المرحوم الاستاذ حسين فهمى صادق وأبلغه أن فاروق معجب بناريمان ، وأنه قرر أن يتزوجها .

وقال أن الملك السابق كلفه منذ عدة أشهر أن يبحث له عن عروس ، وأنه يعرف كل الاسر المصرية ، وأن ناريمان هي الوحيدة التى تتوافر فيها جميع الصفات التى يطلبها فاروق .

ويقول افراد اسرة ناريمان أنهم بهتوا .. !

وقال احمد نجيب للملك السابق : أنهم فرحوا .. !

والواقع أن المرحوم حسين فهمى صادق كاد يسقط عن كرسيه من المفاجأة .. وقال أنه سيفكر .

الويل لمن يقف في طريق رغبات الملك

ولكن احمد نجيب قال له أن هذا امر ملكى .. ! والويل لمن يقف في طريق رغبات الملك .

وقالت ناريمان :

— وماذا نقول لزكى هاشم ؟

فقال احمد نجيب :

— يتلهى زكى هاشم !

ثم طلب احمد نجيب من والده ناريمان أن تجمع له كل ما فى البيت من صور ناريمان .. صورها وهى كبيرة .. صورها وهى صغيرة .. صورها وهى طفلة .. كل صورها .. لأن فاروق يريد أن يراها من يوم أن ولدت إلى اليوم .

وجمعوا له الصور التى طلبها .

وخرج احمد نجيب يحمل الصور ، ولم ينم .. !

ولم تتم ناريمان ، ولا والدها ولا امها اصيلة هانم !

ولكن المسألة التى كانت تثيرها ناريمان كل خمس دقائق : ماذا نقول

لزكى هاشم .. ؟

ووصل الملك السابق إلى القاهرة ، وأسرع إليه احمد نجيب ومعه

خطف ناريمان!

الصور، وراح يعرضها عليه بنفس الطريقة التى يعرض بها مجوهراته
واحجاره الكريمة :

— يا سلام .. جنان يا مولانا .. شوف عينيها .. شوف نظرتها .. شوف
ابتسامتها .. وهى اجمل من الصورة الف مرة .. مليون مرة .. دسليون
مرة !

وكان الملك السابق يتأمل الصور بينما راح احمد نجيب يصف جمالها
بأسلوب شاعر قصيح ، بل بأسلوب تاجر متمرن .
ويسكت احمد نجيب ثم يقول :

— وعلى كل حال مولانا يعرف فى الجمال احسن منى ! ان الصفات التى
طلبتها يا مولاي كنت اعتقد ان من المستحيل الحصول عليها .. ولكنى
وجدتها .. والفضل لارشادك وتوجيهك .. ما كنت اتصور انه توجد امرأة فى
مصر بهذا الجمال .. ! انها اشبه بلوحة زيتية .. انها فتاة يا مولانا .

وراح احمد نجيب يتحدث عن المصيبة التى تقع فوق رأس زكى هاشم..
ويقول ان ناريمان لا تحبه ، ولا تريده ، وانها قالت انه قصير بينما هى
تريد رجلاً طويلاً .. والغريب ان الصفات التى كانت تحلم بها هى
مولانا بالضبط ..

والحقيقة ان فاروق لم ير ناريمان بعينيهِ ، إنما رآها بعينى احمد نجيب
الجواهرجى .. وعندما قابل ناريمان بعد ذلك لم ير شيئاً ، وانما كانت
كلمات احمد نجيب تغطى عينيهِ . فان الوصف الرائع الذى رسمه
الجواهرجى « للجوهره الثمينه » كان ابلغ من كل صورة ..

وخرج احمد نجيب من عند الملك السابق وقد تأكد انه قدم فعلاً جوهره
ثمينه .. وان كان سيقبض ثمنها بالتقسيط .. ! سيقبضه نفوذاً وسلطاناً ..

ونذهب احمد نجيب إلى المرحوم الأستاذ حسين فهمى صادق ، وطلب
إليه ان يحضر إلى محله فى اليوم نفسه فى الساعة السابعة مساءً وطلب ان
ترتدى ناريمان ثوباً اخضر ، لأن الملك السابق يحب اللون الاخضر ..

وذكر لوالدى ناريمان الكلمات التى يجب ان يسمعاها الملك السابق .
ولكن ناريمان والديها لم يسمعوا شيئاً من دروس احمد نجيب فقد
كانوا اشبه بالنائمى الحالمين .. !

خطف ناريمان !

وفي الساعة السابعة مساء وقفت سيارة الاستاذ حسين فهمى صادق امام محل احمد نجيب ونزلت من السيارة ناريمان واصيلة هانم والاستاذ حسين فهمى صادق ..
ودخل الثلاثة إلى محل المجوهرات ، فاستقبلهم احمد نجيب باشا هاشا باشا مرحباً .. « بصاحبة الجلالة » .. !
وبعد دقائق دخل انتونيو بوللى وصاح :
- مولانا ..

ووقف الجميع ..
وتقدم حسين فهمى صادق وقبل يد الملك السابق ..
وجلس الملك السابق ..
وأشار احمد نجيب إلى حسين فهمى صادق واصيلة هانم اشارة معينة فخرجوا .. وجلسا في خارج المحل .
والتقت الملك السابق إلى ناريمان وقال لها :
- فى اى مدرسة .. ؟
- فى مدرسة الاميرة فريال .
- تعرفى فرنساوى .. ؟
- اعراف انجليزى وشوية فرنساوى ..
- هل لك اخوات .. ؟
- لا ..

وكانت ناريمان ترتدى تحت معطفها فستاناً اخضر اللون بسيط الكفة .
وكانت تلبس حذاء اسود .
وكان الملك يتأمل من وقت إلى آخر ساقيهما .. فإن الملك السابق كان يعتقد أن الفرق بين خبير النساء و « الغشيم » فى شئون النساء ، أن الغشيم ينظر إلى وجه المرأة ، أما الخبير فينظر إلى ساقيهما ، ثم قال فاروق مشيراً إلى صورة له موضوعة فى مكان بعيد فى اطار :
- صورة مين اللى هناك ؟
فقالت ناريمان :

خطف ناريمان !

- صورة مولانا ..
وقال الملك السابق :
- روجى هاتى الصورة دى .
وكان يريد من هذا ان يراها وهى تسير ، فقد كان يقول دائماً ان الفتيات
المصريات لا يعرفن كيف يمشين ..
ومشت ناريمان واحضرت الصورة والملك يتأملها ثم قال لها :
- تعالى واجلسى الى جانبى ..
وانتقلت ناريمان وجلست بجواره ، فنظر الى اصبعها فرأى الخاتم
الماسى الذى اشتراه لها الدكتور زكى هاشم من احمد نجيب منذ يومين ،
ودفع فيه العريس ١٣٠٠ جنيه .. ! وهو خاتم من عيار عشرة قاريط
ونصف .. وكان احمد نجيب قد وعد ناريمان بأنه سيبحث لها عن خاتم
اجمل فى الاسكندرية ، وطلب عنوانها ورقم تليفونها ليخبرها بوصول
الخاتم ، وكان لا يفكر يومئذ فى الخاتم القادم من الاسكندرية ، وإنما فى
العريس الملكى القادم من الاسكندرية .. !
تأمل الملك السابق اصابع ناريمان ورأى خاتم زكى هاشم فقطب
حاجبيه وقال مشيراً إلى الخاتم :
- ايه الوساخة دى .. ايه الزبالة دى .. اقلعى هذا الخاتم من يدك .. !
ومد الملك السابق يده ونزع خاتم زكى هاشم من اصبع ناريمان ثم
التفت إلى احمد نجيب وقال :
- شوف لها يا نجيب حاجة ملكية .
وأسرع احمد نجيب وتظاهر بالبحث ، ثم فتح علبة انيقة فظهر فيها
خاتم مضىء ، وقال :
- هذا خاتم عظيم جداً .. هذا اغلى خاتم فى مصر ... ٢١ قيراط .. قص
واحد على بلاتين .. هذا خاتم ملكى امبراطورى ! انه مودرن وعال ..
وأمسك الملك السابق الخاتم يتأمله وهز رأسه اعجاباً وكأنه خبير فى
الجواهر ، ثم مد يده إلى ناريمان وألبسها الخاتم الجديد ! ولم تفتح
ناريمان قمها بكلمة .

خطف ناريمان !

وقال احمد نجيب لناريمان :
- قبلى يد مولانا .. قبلى يد مولانا ..
وقدمت ناريمان يدها لتمسك يد الملك السابق وتنحنى عليها ولكن فاروق سحب يده وقال :
- لا .. بلاش بوس ايادى . تبوسنى فى خدى ..
ومد فاروق رأسه إلى ناحية ناريمان .. وانحنى ناريمان برأسها وقبلت الملك السابق فى خده !
ثم وقف فاروق وصافح ناريمان وهو يقول :
- مبروك باه .. !
ثم انصرف ووراءه بوللى واحمد نجيب وتركوا ناريمان وحدها .
وهمس الملك السابق فى أذن احمد نجيب بكلام لم تسمعه ناريمان .
وأحضر احمد نجيب الاستاذ حسين فهمى صادق والسيدة اصيلة هانم من السيارة وطلب إليهما ان يهنئا ناريمان ..
- خلاص .. خلاص .. بقت ملكة ..
وراح الأب والأم يسألان: ماذا حدث؟ واحمد نجيب يروى لهما ما حدث .. ان المقابلة استمرت ٢٥ دقيقة، ولكن احمد نجيب ظل ساعة يصف لهما ما حدث فى المقابلة والتأثير الذى حدث للملك .. وشكل ناريمان عندما احمر وجهها وهى تقبل الملك، ثم التفت إلى حسين فهمى صادق وقال:
- مولانا طالب الشجرة ..
فقال الأب فى دهشة:
- شجرة .. أى شجرة ؟
قال احمد نجيب:
- شجرة العائلة التى فيها أصلكم وفصلكم .. هذه مسألة مهمة جداً عند الملوك ..
ووعد الأب بالبحث عن الشجرة ...
وقال احمد نجيب:
- اليس عندكم فى الاسرة بأشوات ..؟

خطف ناريمان!

فقال حسين فهمي صادق ان والده كان المرحوم على صادق بك ابن المرحوم اللواء محمد صادق باشا، وأن أمها ابنة كامل محمود بك ابن المرحوم محمود ابراهيم بك مدير الاوقاف الاهلية سابقا، وأن جدتها لابيها ابنة رئيس محكمة الجنايات سابقا. وجدتها لوالدتها ابنة عمدة المنيا سابقا..

وقال أحمد نجيب ان الاوامر هي: «لا تروحوا ولا تيجوا، اى ان تبقوا فى بيتكم لا تقابلوا احدا، ولا تزوروا احدا ولا تردوا على تليفونات ولا تتكلموا فى تليفونات!

وسأل الوالد:

- وماذا نعمل فى الفرح!

- فرح! خلاص مفيش فرح!

- لقد وزعنا ٢٥٠ بطاقة دعوة!

- يتصل واحد بالمدعوين ويقول لهم ان الفرح الغى من غير ذكر الاسباب!

- ولقد اتفقنا مع عزوز العشى ودفعنا له عربونا خمسين جنيها، ودفعنا للمطرب عبد العزيز محمود العربون.

- كل شيء يقف.. خلاص!

ثم قال: انه يجب أن يكون عندكم فريجيدير كهربائى مستعد، لأن الملك سوف «يطب» عليكم غدا!

وخرج الثلاثة فى دهشة!

وكانت ناريمان تسأل: يعنى ايه لا نخرج ولا ندخل! هل نسجن فى بيتنا!

وقال أحمد نجيب: هكذا الاوامر!

ولم تكن تعرف ناريمان أنها ستدخل سجنا كبيرا!

أما الملك السابق فقد خرج من محل أحمد نجيب رأسا إلى نادى السيارات حيث كان ينتظره بعض أفراد حاشيته، وروى لهم ما حدث وقال ان العروس «موش بطالة».

ولكنه لم يلبث أن جلس يصف ناريمان!

خطف ناريمان!

ولم يكن فاروق الذى يتكلم، انما كان أحمد نجيب الجواهرجى !
ورحت أنا أتحرى من زميلات ناريمان عنها. ان كل صديقاتها شهدن
لها بأنها فتاة شريفة لطيفة، محبوبة من زميلاتها، ولكن لم تتصور
أحداهن انها ستكون ملكة.

وعلمت ان أحداهن تحتفظ بكراسة انشاء اللغة العربية الخاصة
بناريمان فطلبت هذه الكراسة لائننى اردت أن اعرف شخصية ناريمان.
وقالت لى أحداهن:

- ان ناريمان جريئة! عندما طلقت الملكة فريدة فى نوفمبر سنة ١٩٤٨
كانت تتقدم مظاهرة تلميذات مدرسة الأميرة فريال المحتجات على الطلاق
وتصيح:

- تحيا فريدة.. ويسقط فاروق!

ولم أقل شيئا!

ولكنى دهشت من أن الفتاة التى كانت تهتف بحياة فريدة وسقوط
فاروق... ستجلس بعد أيام فى مكان فريدة وتتزوج من فاروق!
وجلست أمام زميلات ناريمان أقلب كراستها، فوجدت موضوعا
انشائيا كتبته فى يوم ٥ فبراير سنة ١٩٤٧ عن أسرة ناعمة البال هادئة
الحال.. وكيف أن الدهر لا يستمر على حال واحد ولا يدوم على منوال، وأن
التقلب والتغير يصيران العزیز ذليلا ! وكيف أن افراد تلك الاسرة تكاد
تنفطر قلوبهم حزنا وندا على ما جنت ايديهم مما جر عليهم كل هذا البلاء.
ولم أعلق يومها على موضوع «الانشاء» بشيء الا أن اسلوبها فى اللغة
العربية فمتان.

ولكن عندما عدت الى كراستها بعد عزل فاروق شعرت كأنها كانت
تصف ما حل بفاروق!

هذه صفحة من كراسة انشاء الملكة ناريمان فى سنة ١٩٤٧ قبل أن
تخطب للملك السابق، وفيها وصف لحالة أسرة جرت على نفسها البلاء!
وكانها تتحدث عن شعور فاروق بعد خمسة أعوام!
وهذا هو نصها:

خطف ناريمان !

أسرة اشتدت بها عادية الزمان
فلم تجسد لها معينا
يخفف الضرر عنها
الاجابة

كانت أسرة ناعمة البال هادئة الحال ترقل في اثواب العز والرفاهية،
لا يكدر صفوها شائبة، ولا يعكر سعادتها ما يصيب غيرها من النوائب
والآلام. ظلت هذه الاسرة على تلك الهناء والتعيم حقبة من الزمن غير أن
الدهر لا يستمر على حال. والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه.
ولكن هل كانت ناريمان هي أول من تنبأت لفاروق بأن الدهر سيخنى
عليه..

لقد سبقت ناريمان فتاة أخرى!!

ولكن هذه الفتاة كانت غانية!

فقد قالت يوما لفاروق:

«لماذا لا تتعلم صناعة!»

قال لها: صناعة! أن صناعتى هي الملك!

قالت له: اسمع نصيحتى! أن الملك ليس صناعة ولو كنت مكانك

لدرست صناعة أستطيع أن أكسب بها عيشى!

قال لها فاروق: أنت مجنونة!! أننى أغنى رجل في العالم!

قالت له الغانية: سيجىء يوم لن يكون في العالم أغنياء! وسأذكرك

بهذا!..

لكنها لم تستطع أن تذكره بهذا! ولا تستطيع أن تذكره اليوم! لأنها

احترقت في حادث سقوط طائرة.

وكانت هذه الغانية هي الممثلة السينمائية كاميليا!

وقصتها مع فاروق من أعجب مغامرات فاروق!



بدأت القصة في صيف سنة ١٩٤٦ في
الاسكندرية.

كان المخرج المرحوم أحمد سالم في ملهى
الاورج بلو، فرأى فتاة صغيرة أعجبت به. وراعه
جمالها! وكان أحمد سالم لا يفرق بين قلبه الأبيض
والشاشة البيضاء! كانت كل فتاة تصلح لقلبه تصلح للشاشة البيضاء،
وكانت كل فتاة تصلح للشاشة البيضاء تصلح في الوقت نفسه لقلبه!
وحاول أن يتحدث إليها في تلك الليلة فهربت منه، فازداد تعلقا بها.

كاميليا

و ذات يوم كان يسير في محطة الرمل فرآها، وأسرع اليها يعرض عليها ان تكون نجمة سينمائية ففرحت الفتاة بالفرصة، فدعاها الى ان تلتقى به في فندق وندسور! وعرض أحمد سالم عليها منصبين.. منصبا في قلبه ومنصبا في فيلمه الجديد! ولكن الفتاة طلبت عقدا! وفي لحظة جنون وقع أحمد سالم معها عقدا بألف جنيه! وسألها عن اسمها فقالت: ليليان كوهين! قال أحمد سالم: يا بئى! هذا اسم ليس فيه جاذبية أو خيال.. سيكون اسمك كاميليا!

وبدأت كاميليا تحب أحمد سالم، ورأى المخرج أحمد سالم أن «يخرجها» واستطاع ان يحول الفتاة الصغيرة البائسة إلى غادة هيفاء، واشترى لها ثوبا اسود كالذى ظهرت به ريتا هيوارت في فيلم جيلدا.. وذات ليلة ذهب إلى الاوبرج بشارع الاهرام ومعه كاميليا.. ورأى أحمد سالم الملك السابق جالسا إلى مائدة في الصف الاول، ولاحظ ان مائدته هو في الصف الاخير! وتضايق أحمد سالم وحاول أن يجد مائدة بقرب فاروق فوجد كل المواثد محجوزة. وكان أحمد يعتقد أن فاروق يغار منه، وقد روى مرة أن فاروق رآه يقود سيارته «الفاردميو» فوجد فاروق يعدو بسيارته وراءه في طريق الملكة نازلى، ليعرف من هو راكب السيارة، فأسرع أحمد سالم بسيارته ليغيط فاروق، وأسرع فاروق وراءه إلى أن سبقه! وكان أحمد سالم مريضا كفاروق بحب الاستعراض، فأراد ان يغيط فاروق بأن يجعله يراه مع الكوكب الجديد كاميليا! وكان أحمد سالم يكره الرقص، ولكنه انتهز عزف الموسيقى لرقصة الفالس فسحب كاميليا من يدها وقال لها: «تعالى نغيط فاروق»!

وراح أحمد سالم يلف بكاميليا أمام فاروق، وتعهد ان يضم كاميليا اليه بشدة وهو يرقص، وينحنى عليها ويدور بها، ويداعبها ويلاعبها... وكأنه يخرج لسانه للملك السابق!

وانتهى الرقص وعاد أحمد سالم وكاميليا الى المائدة وكان يجلس اليها الاستاذ كامل التلمساني المخرج المعروف..

وقال أحمد سالم: لن ينام فاروق الليلة! هذه أول مرة يرى فيها فاروق

كاميليا

امراة جميلة ولا يستطيع ان يأخذها!
وكان أحمد سالم سعيدا بانتصاره هذا، فقد كان واثقا ان كاميليا تحبه،
وأنه لو جاء فاروق وركع أمامها لما نال منها ابتسامة!!
ولكن كاميليا لم تلبث ان خيبت أمله! لقد راحت تتحدث عن الملك
السابق.

وتضايق أحمد سالم من كاميليا! بدأت الغيرة تأكل قلبه، وانتفض من
مقعده وطلب من كاميليا ان تتصرف معه، وركب أحمد سالم وكاميليا
وكامل التمساني سيارة! وكان الفرق شاسعا بين رحلة الذهاب ورحلة
الاياب!

كان الحديث كله عبارة عن خناقة طويلة بين الرجل الذي اعتقد انه
خلق من العدم شيئا، وبين المرأة التي كانت تتوهم انها ستفتح امامها حياة
جديدة في احضان فاروق!

وكانت كاميليا تقيم مع أحمد سالم في بيت واحد، وبدأت تتغيب فجأة
عن البيت. بدأت تخلق أعذارا لمشاوير وهمية! وبدأ فأر الشك يلعب في قلب
المخرج! إلى أين تذهب كاميليا!

وكانت كاميليا تذهب إلى قصر عابدين!
لقد تتبعها رجال فاروق في تلك الليلة، فعرفوا اين تقيم واستطاعوا ان
يتصلوا بها..

وقالوا لها ان فاروق يريد ان يلقاها!!
وارتدت كاميليا ثوب ريتا هيوارث في فيلم جيلندا وذهبت إلى فاروق!
وحملتها سيارة إلى قصر عابدين!
وظنت انها تدخل الى قصر الاحلام!!
لقد قفزت في اسابيع من فتاة عادية مصروفها الشهري ٢٥ قرشا، إلى
نجمة سينمائية بعقد بألف جنيه، ثم ها هي الآن تصبح عشيقا الملك!!
ظنت كاميليا في أول الامر انها تحلم!

ها هي تدخل دنيا جديدة! ستصبح سيدة البلاط! كل امرأة في مصر
سوف تتملقها! كل رجل سينحنى على يدها يقبلها!! انها كانت تبحث عن

كاميليا

الثروة فوجدتها! ستصبح غنية! ستتهال عليها المجوهرات الغالية الثمينة!
وكان فاروق ينتظرها! وكان ينتظر بوللى الذى دخل عليه بيلغه قدومها،
كما يدخل قائد جيش فاتح يبلغ الملك انه انتصر على الاعداء! وكان فاروق
يرى فى كاميليا انتصارا ضخما له.. على الممثل احمد سالم!

ومن اليوم الاول شعرت كاميليا ان فاروق يراها حورية من الجنة، كان
يلهو معها ويعبث، وكان يجد فيها نوعا جديدا من النساء! كانت مزيجا من
البساطة والخبث، ومن السذاجة والذكاء. كانت تبكى وتضحك فى وقت
واحد، وتغضب وترضى، وتلهو وتجد! وكان فاروق يشعر كأنه يرى قصة
سينمائية هو بطلها!

ومن الاسبوع الاول شعرت انها ارتفعت فى عيني فاروق من حورية من
الجنة إلى آلهة! كانت نجمة فى حياته فأصبحت كل نجوم هذه الحياة!
وكانت تغنى له اغنية اجنبية فيطرب، وكانت ترقص له رقصة ساذجا
فيصفق اعجابا، وكانت كاميليا امرأة خلقت للغزل! فراحات تلقى على
فاروق دروسا فى الغزل، وهى توهمه أنها تتعلم منه! ولقد شعرت بسعادة
لأنها أصبحت كوكب القصر بدلا من أن تكون كوكب السينما! وظنت ان
الدنيا ستبتسم لها! لقد صدقت كل اكاذيب فاروق واعتقدت انها حقيقة،
وذاث يوم قال لها فاروق انه يريد ان يذهب بها الى مكان بعيدا يريد ان
يمضى معها بضعة ايام كما يفعل العشاق!

وقالت له: لنذهب الى الجنة!

قال لها: اتعرفين عنوانها!

قالت: نعم.. انها فى وسط البحر الابيض!

وراحت تصف له الجنة! انها جزيرة قبرص.

وقال لها فاروق: سنذهب الى قبرص.. ثم طلب اليها ان تسافر وحدها
وتقيم فى فندق بارك نيقوسيا...

وذهبت كاميليا الى احمد سالم تقول له انها متعبة، وأنها تريد ان
تسافر الى عزبتها فى قبرص!

ولم تكن كاميليا تملك عزة هناك، وانما كانت أمها تملك بضعة أقدنة

كاميليا

لا تزرع ولا تحصد ولا قيمة لها!
وأعطائها أحمد سأل ما تبقى لها من الألف جنيه...
وزهدت كاميليا واشترت بالمبلغ كله ملابس وروائح عطرية!
وسافرت كاميليا إلى قبرص.
أما فاروق فقد أعلن في القصر أنه سيسافر في رحلة بحرية في شرق
البحر الأبيض!
وأدهش القرار رجال القصر.
فقد كانت المفاوضات بين اسماعيل صدقي ولورد ستاننجيت تجتاز
أزمة عنيفة!
وكانت مصر مقبلة على أزمة وزارية!
ولكن فاروق صمم على السفر!
ولم يكن أحد يعلم سر سفر فاروق الا كاميليا!
وصحب فاروق في رحلته الاميرة فوزية، والسيدة ناهد رشاد ومراد
محسن والدكتور يوسف رشاد وانطون بوللى والبكباشى سليمان عزت
ياور فاروق البحرى.
ومن العجيب ان فاروق لم يخبر احدا من هؤلاء بسر الرحلة الا انطونى
بوللى طبعا!
ووصل فاروق الى قبرص في ٣٠ اغسطس سنة ١٩٤٦ .
ودهشت السلطات البريطانية لوصوله!
وكان الطراد البريطانى «موريتوس» يرسو في الخليج، فأطلق مدافعه
تحية لفاروق والليخت فخر البحار.
وجاء الاميرال كيناهاان القائد البحرى للمنطقة يحيى فاروق ويدعوه
لزيارة الطراد.
وتضايق فاروق لانه جاء يزور كاميليا.. لا ليزور الطراد!
وطلب من قبطان فخر البحار أن يتولى هو زيارة الطراد!
وإذا بأهل قبرص من المسلمين يدعون فاروق ليؤدى صلاة الجمعة في
مسجد المدينة.. ويلحون عليه أن يفعل ذلك!

كاميليا

واضطر فاروق ان يذهب إلى المسجد ويؤدي الصلاة!
وإذا بالسير تشارلس وولى حاكم المدينة يحضر لزيارته ويدعوه إلى
حفلة عشاء رسمية وإلى زيارة معرض الزهور.
ولم يكن فاروق يريد كل هذا انما كان يريد كاميليا!!
وقال انه لا يستطيع ان يقبل اى مادية فى الليل... فقد كان الليل كله
لكاميليا! واقترح ان تكون المادية الرسمية مادية غداء، وقبل - وامره الى
الله - ان يحضر الاحتفال بافتتاح معرض الزهور!!
ثم ذهب الى فندق بارك!
وكانت كاميليا تنتظر!
كانت ترتدى أجمل وأغلى اثوابها، وتتعطر بأفخر الروائح العطرية التى
اشترتها!

وتقدم احد رجال فاروق وقدم اليه كاميليا!
وتظاهر فاروق بأنه يراها للمرة الاولى!
وانحنى كاميليا تحية فاروق!
وفى تلك الليلة اذاعت شركة روتر البرقية التالية:
«بعد العشاء كانت الغبطة تبدو على محيا الملك فاروق، ومن المصادفات
الغريبة انه كانت فى الفندق الأنسة ليليان كوهين، وهى من ممثلات شركة
نفرتيتى، وسيسند اليها دور رئيسى قريبا فى أول فيلم مصرى بالالوان،
وقد تشرفت بالتعرف إلى جلالة الملك فكان اهتمام جلالته فى اثناء الحديث
بصناعة السينما المصرية بالغاء!!
وبعد دقائق أقبل أحد رجال حاشية فاروق وهمس فى اذن كاميليا بضع
كلمات!

واختفت كاميليا!
وبعد دقائق اختفى فاروق.
وركب فاروق مع كاميليا سيارة مضت بهما الى قهوة فى اعلى الجبل..
ونزل فاروق وقد امسك بذراع كاميليا يضمها الى صدره .
وكانت تلك الليلة هى الليلة الثالثة فى الشهر العربى، وكان القمر فى

كاميليا

إجازة!.. وكان كل شيء هادئاً جميلاً، وكانت أمواج البحر تلمس الشاطئ
لأساً خفيفاً وكأنها تقبله!.. وكان المنظر بديعاً وكأنه «ديكور» لمنظر في فيلم
سينمائي لموعِد بين عاشقين!.

وقال لها فاروق: أخيراً تخلصت من الرسميات!
قالت له كاميليا: لقد يئست من أنك سوف تجيء!! كنت اظن انه ما يكاد
يرسو فخر البحار حتى تقفز الى الشاطئ وتجىء إلى! أو ترسل من
يحضرني اليك فوراً!.. وخشيت أن تكون نسيتنى!..
فاروق: كيف انساك! ان كل هذه الرحلة من أجلك وحدك! ولقد جئت
لاستريح معك، ولكن احدا لا يريد ان ينسى اننى ملك!

ووعدها فاروق بأن تكون رحلته القادمة معها! سيأخذها معه في
المحروسة، ويذهب بها الى موانئ أوروبا.. وسوف يصحبها الى كل مكان!
واستمر لقاؤهما سرا.. وفي كل يوم يزداد فاروق اعجاباً بقبرص
ومناظرها! ولقد كان جمال كاميليا يوحى اليه بجمال الجزيرة!
و ذات يوم قال لها انه احضر معه الى قبرص الاستاذ مراد محسن ناظر
الخاصة ليشتري له بيتاً في قبرص تحيط به مزرعة.. لقد أحب فاروق
قبرص من وصف كاميليا لها وهي بين ذراعيه، ولهذا قرر ان يشتري بيتاً
يهرب اليه مع كاميليا من وقت إلى آخر!!

و ذات صباح رأت كاميليا فاروق متجهماً غاضباً!
فسألته ماذا به؟

وأخرج من جيبه ورقة مكتوبة بالفرنسية وأعطاهما لها!
لقد كانت برقية من القصر الملكي يقول فيها ان الصحف المصرية نشرت
برقية لروتر يقول فيها ان فاروق قابل كاميليا وتحدث معها طويلاً!.. وقال
القصر في ختام البرقية ان مصر كلها بدأت تتحدث عن علاقة فاروق
بكاميليا!!

وقال لها فاروق: هل قلت لاحد انك جئت الى هنا لمقابلتى!
قالت كاميليا: ان احداً لا يعرف انى جئت اليك! لم اخبر احداً بما بيننا
حتى امى!!

كاميليا

وقال فاروق غاضبا: انك انعت ما بيتى وبينك!
وارتمت كاميليا عليه تقول له انها مظلومة! مظلومة!
وفى الواقع ان كاميليا كانت مظلومة!
ان الذى اذاع النبأ هو أحمد سالم!
وقال يومئذ لصديقه أحمد التلمسانى:
- هذه نهاية سينمائية لقصتى مع كاميليا! ممثل يحب ممثلة ويخطفها
منه ملك!

قال له التلمسانى: ولماذا لا تخطفها انت منه!
قال أحمد سالم: اننى اكره السيارات المستعملة!
ومضى أحمد سالم يستعد لفيلمه الجديد «رجل المستقبل» واختار
مديحة يسرى بطلا للقصّة بدلا من كاميليا..
وبدأ شريط فيلم كاميليا - فاروق، يسرع حتى كأنك ترى مناظر
خاطفة!

قال لها فاروق مرة غاضبا:
لقد تلقيت فى خطاب من القاهرة أن الملكة فريدة غاضبة. لقد قالت انها
قرأت فى يوم ٥ سبتمبر فى احدى الصحف اننى معك فى قبرص وكان يوم ٥
سبتمبر هو عيد ميلادها وبلوغها الخامسة والعشرين من عمرها! وقد قالت
لاحدى الوصيفات:

- هل هذه هى هدية فاروق لى فى عيد ميلادى!
ويكت كاميليا! واقسمت لفاروق انها لم تتكلم، ولم تقل شيئا!
ولكن فاروق استمر يؤنبها ويعذبها بكلمات مهينة ويقول لها:
- لقد أردت أن أرفعك إلى عشيقه ملك، ولكنك لا تصلحين الا عشيقه
ممثلا!

ورأت كاميليا انها بدأت تستيقظ من حلمها! ان قصتها انتهت فى
بدايتها! ان الاثواب التى اشترتها وبغعت فيها كل ثروتها لا تزال فى
صناديقها، ان قمصان النوم الجميلة لم يرها احد الا دولا بملابسها فى
الفندق!

كاميليا

وعادت الى الفندق في تلك الليلة تتعثر في خطواتها!
وجلست في فراشها تبكي حظها! تركت عصقورها في يدها، لتصطاد
عشرة عصافير على الشجرة قطارت العصافير كلها!
وفي ساعة مبكرة من الصباح دق باب غرفتها في الفندق بشدة!
وخفق قلبها!.. قد يكون هنا!.. قد يكون عرف أنها مظلومة وجاء
يصالحها جاء يعتذر عن الاهانات التي وجهها اليها!
وسألت: من الطارق؟
قال صوت أجش: انه رسول من فاروق!
وأسرعت تفتح الباب المغلق، باب السعادة!
وسلمها الرجل ظرفا وقال لها، هذا خطاب من جلالة الملك:
وبيد مرتعشة فتحت المظروف.
وما كادت ترى ما فيه حتى فتحت قمها... ورقعت عينها عن المظروف
فلم تجد الرسول أمامها!
وأسرعت ترتدى فستانها وحذاءها، ونزلت درجات سلم الفندق
منكوشة الشعر والخطاب في يدها!
وكانت تعدو نحو الميناء!
كانت تريد ان تلحق باليخت فخر البحار!
كان خطاب فاروق لها مكتوبا على الآلة الكاتبة:
«اضطرت الى السفر. ف»!
وكان في الخطاب مبلغ خمسين جنيها فقط لغير!
ولا أحد يعرف ما الذي ضايق كاميليا! هل ضايقها سفر فاروق
المفاجيء، أم ضايقها المبلغ التافه الذي في غلاف الخطاب: خمسون جنيها
فقط! وهي التي انفقت كل رأسمالها لتشتري فساتين ترتديها أمام فاروق،
وروائح عطرية تتعطر بها وهي بين ذراعيه!
ضاقت الدنيا بكاميليا! ولكنها كانت تأمل ان تراه ولو دقيقة واحدة في
اليخت فخر البحار! لتقول له انها لم ترتكب أثما، إنها لم تفتح قمها، إنها
لم تذكر لاحد ان بينها وبينه علاقة! لقد حرصت اثناء وجودها في قبرص

كاميليا

الا ترى أحدا، ولا تقابل حتى أقارب أمها في الجزيرة!..
ووصلت كاميليا إلى ميناء «فماجوستا».. وهناك عرفت ان اليخت فخر
البحار غادر الميناء في فجر يوم السبت ٧ سبتمبر!
ولقد حرص فاروق على أن يصل إليها خطابه بعد أن يغادر اليخت
الجزيرة فعلا!

وكان فاروق مغتاضا من أن قصته مع كاميليا في قبرص أصبحت على
شفاه رعاياه!

وضايقه أكثر ان رئيس وزرائه اسماعيل صدقي كان غاضبا لسفر
الملك السابق بغير ان تعلم الوزارة، وأنه هدد بالاستقالة، وأنه كان يقول
علنا انه لا يفهم ان يترك ملك بلاده في اثناء المفاوضات ويذهب الى قبرص
ليجتمع براقصة!

وكانت كل هذه الأنباء تصل الى فاروق يوميا من الاسكندرية

وذات يوم وصلت طائرة ملكية تحمل البريد الملكي..

ووجد فاروق فيه خمسة خطابات من رجال مختلفين! ولكنهم كانوا
متفقين جميعا في الحديث عن ان حكاية كاميليا أصبحت معروفة خارج
القصر وداخل القصر!!

ورأى فاروق ان يضل هذه الشائعات أو يكذبها فطلب من قبطان فخر
البحار ان يتجه به إلى تركيا..

وفوجيء مجلس الوزراء في الاسكندرية بقرية من روتر بأن فاروق
وصل إلى ميناء مرسين التركي!

وسقط في يد اسماعيل صدقي رئيس مجلس الوزراء!

وأذاعت وكالة الأنباء التركية الرسمية البرقية التالية:

«أحدثت زيارة فاروق دهشة عظيمة، ولم تكن الحكومة التركية تعرف
شيئا عن نية جلالتة، ولم يكن في استقباله سوى رجال السلطات المحلية.

وقد طار إلى ميناء مرسين السكرتير العام لوزارة الخارجية، وياور
رئيس الجمهورية لتحية جلالتة باسم الحكومة»..

وقامت عواصم العالم كلها على قدم!

كاميليا

وراحت صحف العالم تفسر هذه الزيارة المفاجئة على هواها، لا على
هوى فاروق!!.. وكانت لندن وواشنطن وباريس مهتمة بأن تعرف مغزى
هذه الزيارة، وهل هناك فكرة لوضع ميثاق عسكرى بين القاهرة وأنقرة!
ولم يخطر ببال أحد، أن فاروق أراد أن يغطى قصته مع كاميليا بقصة
أخرى!!

وأرسل القصر إلى الملك السابق البرقية تلو البرقية يرجو منه أن يعود،
ويقول له إن هناك أزمة وزارية وأن رئيس الوزراء يهدد بالاستقالة!
ورأى فاروق أن يعود إلى الاسكندرية..

ولكنه تلقى في تلك الساعة برقية أخطر من برقية القصر!
كانت البرقية من كاميليا.. وكانت أغرب برقية من غائبة إلى ملك!
« إما أن تعود وإما أن أنتحر!... كاميليا »

ولا يستطيع أحد أن يعرف هل كان فاروق يحب كاميليا، أم انه كان
يخشى الفضيحة، خاصة بعد أن عرفت حكايتها معه في القاهرة!
وعاد فاروق يطلب إلى القبطان أن يتجه به مرة أخرى إلى قبرص!
وفي صباح يوم ١٠ سبتمبر وصل فخر البحار للمرة الثانية إلى قبرص!!
وخرج رجال فاروق يبحثون عن مدموزايل ليليان كوهين.. وكان هذا
هو اسمها في الفندق!

وجاءوا بها إلى فاروق!
وعاتبته على خطابه .. وعلى الخمسين جنيتها!
وضمها إلى صدره، وقال لها إنه يحبها، وأنه لهذا قرر أن يعود إلى
قبرص من أجلها!

وقالت له : وهذه الخمسون جنيتها ! ما أُرخصنى في عينيك!
وأكد لها فاروق أن هذا المبلغ ليس ثمنها، وإنما هو مكافأة لها على أنها
وجدت خاتمه الزمرد!

لقد كان فاروق في الحمام في غرفة كاميليا، وخلع خاتمه الثمين،
ووجدت كاميليا الخاتم على الرف المجاور للحقنية وأعادته إلى فاروق!
وقدم لها فاروق خمسين جنيتها فرفضت كاميليا يومها أن تأخذ هذا
المبلغ وأعادته إليه..

كاميليا

وإذا به يضع هذا المبلغ في الظرف مع خطاب الوداع! وراح فاروق يلاطفها ويداعبها وكان شيئاً لم يحدث على الإطلاق، وقال لها إنه قرر شراء بيت جميل في «بلاتر»، وقضى معها نصف ساعة يتققد غرفه والحديقة المحيطة به وقد غرست فيها أشجار الصنوبر العتيقة العالية! وكان يقول لها: هذه الغرفة لى ولك!.. وهذه الغرفة لك عندما نتخاصم!!

رئيس الوزراء يهدد

وقدر فاروق أن يطيل إقامته بقبرص! ولكنه تلقى في يوم وصوله برقية من القصر الملكي في الاسكندرية، وفيها أن اسماعيل صدقى يقول إما أن يعود الملك فوراً أو يستقيل، لأن الوزارة تضادف أزمة وزارية، فقد نشرت جريدة أخبار اليوم نبأ دخول السعديين الوزارة، وأسماء الوزراء الخارجين، وأن لطفى السيد وزير الخارجية استقال، وأن الأحرار الدستوريين يهددون بالانسحاب من الوزارة..

وأرسل فاروق إلى صدقى يدعوه أن يطير إلى رودس ليقابله وودع فاروق كاميليا وقال لها إنه لا يريد أن يحضر رئيس وزرائه إلى قبرص، حتى لا يعلم بوجودها هناك، وأنه رأى أن ينتقل إلى جزيرة أخرى ليستقبل رئيس وزرائه!

وتحرك اليخت فخر البحار إلى رودس ..

ووصلت الطائرة الملكية إلى رودس تحمل اسماعيل صدقى رئيس الوزراء وحسن يوسف رئيس الديوان الملكي بالنيابة. وتحدث فاروق مع رئيس وزرائه، وسأله عن سر الاستعجال في تعديل الوزارة..

وقص عليه قصة الأزمة كاملة!، كيف أن أخبار اليوم هى التى أسرعت بالأزمة بنشرها أسماء الوزراء الداخلين والخارجين قبل أن يعلم الوزراء! وطلب فاروق من صدقى أن يبحث عن الذى أعطى الخبر لأخبار اليوم! ولم يكن صدقى فى حاجة إلى أن يبحث عن المصدر لأنه كان هو المصدر نفسه!!

كاميليا

فقد حدث أن سافرت معه بالقطار إلى عزبته في الغربية، وفي القطار عرفت منه نبأ التعديل.. ثم استكملت باقى النبأ من الأستاذ ابراهيم رشيد زوج كريمته.

ولكن كان فاروق غاضباً على أخبار اليوم لأنها هى التى عكرت عليه صفو رحلته مع كاميليا!! وهى التى أدت بالنشر إلى هذه الازمة الوزارية التى سوف تضطره إلى العودة رأساً إلى الاسكندرية.. وعندما وصل الأستاذ حسن يوسف رئيس الديوان الملكى بالنيابة إلى الاسكندرية استدعانى إلى مقابلته فى قصر رأس التين. وعندما دخلت عنده بادرنى بقوله:

— الملك غاضب عليك ويريد أن يقطع رأسك!

قلت : لماذا ؟

قال : لقد أصدر أمره ألا تدخل القصر، وعندنا فى الاسبوع المقبل حفلة تكريم أوائل المتخرجين فى الجامعة، وقد أمر الملك ألا ترسل الدعوة إلى أخبار اليوم! وأنا أسف كل الأسف أن أبلغك هذا؟

قلت له : ليست هذه أول مرة يغضب، ولا آخر مرة يغضب!

قال حسن يوسف : ان فاروق شاعر لأنك نشرت صورة للأميرة فايضة وهى تلعب التنس، وقد بدت ساقاها عاريتين!

قلت : هل غضب منى أنا.. أم من الأميرة فايضة؟

وضحك حسن يوسف وقال : لا... منك أنت!

قلت : لا أعتقد أن هذه الصورة تضايقه إلى هذا الحد.. وقد سبق أن أرسل لنا القصر صوراً للأميرات والملكة نفسها لنشرها، وكنا نحن الذين نقول إنها غير لائقة! وأذكر أنكم أرسلتم لنا مرة صورة للأميرة فوزية وصدرها مكشوف، فاضطررنا أن نرسم لها فستاناً آخر على الصورة بدلاً من الفستان الذى كانت ترتديه!

قال حسن يوسف : انه غاضب لأنك عكرت عليه صفو الرحلة الملكية!! فقد نشرت تفاصيل التعديل الوزارى فحدثت الازمة الوزارية، واستقال لطفى السيد وهدد هيكى بأن ينسحب الأحرار من الوزارة، إذ كيف يشترك

كاميليا

السعديون في الوزارة ويقرر مصير الدستوريين دون أن يعلم رئيس الحزب إلا من أخبار اليوم! وكان فاروق يريد أن يطيل رحلته، ولكنه اضطر أن يختصرها، وسيعود إلى الاسكندرية خلال يومين!

قلت وأنا أبتسم : هذا هو سر الغضب الملكي!

قال حسن يوسف : لا تتضايق أنت تعلم أن رضاه وغضبه سواء! اننى أذكر أنها رابع أو خامس مرة تمنع فيها من دخول القصر!

قلت : لعلها عاشر مرة! ولكن الناس في الخارج يتوهمون أننى فرخة

بكشك هنا!!

قال حسن يوسف : ان الفراخ هنا تذببح!! اننى حاولت جاهدا إقناع فاروق بالألا يتصرف هذا التصرف ضدك. لقد كان يريد أن يحاكمك ويقطع رأسك! كان هائجا مائجا ولا أعرف سر الغضب، فلن كل الأسباب التى ذكرها لا تساوى كل هذه الضجة!

قلت باسم : لاننى أعرف!! ان السبب هو كاميليا! لقد كان يريد أن يبقى

فاروق معه مدة أطول، فجئت أنا وعكزت شهر العسل!!

قال حسن يوسف : لقد سمعت هذه الشائعة ولم أصدقها لفظاعتها! ونشرت صحف الوفد في اليوم التالى تقول ان أخبار اليوم نشرت صورة غير لائقة للأميرة فايضة، وأن الأمر صدر بمنع دعوة أخبار اليوم دون باقى الصحف - لحضور الحفلة الملكية!!

ولكن لم يكن هذا ختام قصة كاميليا.. بل كان بداية القصة..!!

لقد ترك فاروق كاميليا في قبرص هذه المرة، ولكن بعد أن دفع لها أجر

الفندق وأجرة السفر!..

ولكنه لم يدفع لها شيئا سوى ذلك!

وودعها وداعا مؤثرا، وقالت كاميليا انه كان متأثرا جدا حتى انه نسى

أن يدفع لها مبلغ ألف جنيه الذى وعد بأن يعطيه لها!

ووصلت كاميليا إلى الاسكندرية ..

ووصل إليها فاروق ..

واتصلت كاميليا بالقصر وقالت انها هنا !!

كاميليا

وطال انتظارها ...

ولكن أحدا لم يتصل بها !!

وسافرت إلى القاهرة تحمل معها خيبة أملها !

وذهبت إلى أحمد سالم تقابله وتقول له انها تعلمت درسا لن تنساه!

وهز أحمد سالم كتفيه وانحنى بين يديها وقال:

— يا أقنندم احنا لسنا قد المقام !

وعادت كاميليا إلى بيتها فقيرة بائسة يائسة!

لا تملك في حقيبتها مليما واحدا !

ومكثت اسبوعا في بيتها، لا تستطيع أن تخرج لأنها لا تجد أجرة

التاكسي!.. وكانت تخجل من ركوب الترام بعد أن تعلمت ركوب السيارات

الفاخرة!

وكانت تأكل العيش والفلول المدمس في الصباح والظهر والمساء...!

وكانت تقترض ثمن هذا الطعام من خادمها !

وذات ليلة دق جرس التليفون، وكانت نائمة.. نائمة هذه المرة من غير

عشاء، فقد نكدت نقود خادمها!!!

وسمعت صوتا يقول لها :

— أنا فاروق !

وكان فاروق يدعوها إلى العشاء! ولكنها أجابت بأنها انتهت من تناول

العشاء، ودعاها إلى السهرة فقالت انها تريد أن تنام، وألح عليها في اللقاء

فتمنعت، ولقد كان صوت بطنها الجائع يقول لها: انهبى.. وكان صوت

عقلها يقول لها: نامى جائعة!

وأخيرا تغلب صوت بطنها وذهبت إلى فاروق.. ويبدو أن فاروق كان

يعلم انها جائعة لأنها ما كانت تدخل عليه في قصر عابدين حتى وجدته

جالسا وقد ارتدى عباءة حمراء، وأمامه صينية ضخمة عليها أشكال

والوان من أقخر الأطعمة مغطاة في أطباق من الفضة!

وجلست كاميليا توزع نظرات جائعة بين الرجل المتخوم الذى يملأ

معدته، وبين الأطباق وهى تفرغ تدريجيا في بطن عاشقها! ولم يعرض

كاميليا

عليها أن تشاركه طعامه.. بل أمر لها بالويسكى! وجاء الويسكى.. وخرج فاروق من الغرفة فما كاد يغيب لحظة حتى راحت تلتهم ما تبقى من الطعام بجنون! ورجاء دخل عليها فاروق وضبطها متلبسة بقطعة دجاج تأكلها كما يأكل لص جائع دخل مطعما في غفلة من الجرسونات!

وضحك فاروق وقال لها: لماذا تقولين انك تناولت العشاء! وبكت كاميليا وقصت عليه قصتها كلها! كيف باعت كل شيء لتشتريه، فإذا بها تقبض الهواء! كيف أنها لا تجد ثمن طعامها!! وكيف أنها تركت من أجله دورها في فيلم أحمد سالم!

وقال لها فاروق انه سيشتري لها أفخر الملابس! وأخرج لها من أحد الأدرج مجلة من مجلات الموضة وطلب إليها أن تختار ما تشاء من الاثواب والفراء!! وعبثا حاولت أن تجعل يفهم أنها لا تستطيع أن تأكل الاثواب والفراء، وأنها الآن تبحث عن الطعام!!

لم تعد تصدق وعوده، طالما حدثها عن حياته المقبلة معها، وطالما تركها بغير ملين! ولكنها في هذه المرة راحت تحدثه عن فقرها، وعن جوعها، وأخيرا فهم وأعطاهما مائة جنيه!!

لقد فرحت كاميليا بهذا المبلغ.. ولكنها لم تكن تعلم انه مؤخر الصداق!! ان فاروق كان على استعداد أن يشتري للمرأة كل شيء، ولكنه لم يكن على استعداد أن يدفع لها مالا! فهو يأمر بأن تشتري لها الاثواب الفاخرة والهدايا الثمينة! ولا يشعر بقيمة ما يدفع إلا عندما تجيئه الفاتورة بالحساب بعد شهور، ولكنه يضيق بقروش يخرجها من جيبه ويدفعها.. ولهذا فقد كان هذا المبلغ هو آخر مبلغ دفعه!

واستمرت كاميليا تتردد على فاروق! وكان فاروق قد وقع في ذلك الوقت في غرام جديد! وكان يحرص أن يكون لقاءه معها في الظلام، وراح يقول لمن يسأله عنها انه اكتشف أنها جاسوسة وقطع علاقتها بها! ولكنه كان يقابلها سرا!

كاميليا

وكانت كاميليا تحبه في أول الأمر، ثم تحول الحب إلى حقد! كانت تقول إن قلبه يبدو قلبا ساذجا كطفل، وفجأة يتحول إلى قلب وحش! وكانت تقول له إنها في دهشة من تصرفاته!

كلما كانت المرأة لطيفة معه كان شرسا معها، وكلما قست المرأة عليه ركع على قدميه أمامها!

وكان يقول لها ضاحكا إن هذه هي أخلاق الملوك! وكان يباهى بأنه رجل غدار! غضبه أشبه بالقضاء والقدر.. أو أشبه بالموت لا يعرف الإنسان متى يجي، وإن كان يعرف أنه سوف يجي!

وكان يطربه منها أن تقول له إنه حبه الأول، وكان يصدق ذلك ويتباهى به، وقد كان «أوسكار وايلد» يقول: يريد الرجل أن يكون فاتحة غرام المرأة، وتريد المرأة أن تكون خاتمة غرام الرجل!

ولكن كاميليا لم تستطع أن تكون خاتمة غرام فاروق، فقد فشلت كل محاولاتها أن تكون صديقه الدائمة! كان يزهدا في حضورها، وكان يتعشقا في غيابها! ولهذا كانت علاقتها به مقطعة! وكان يتهمها دائما بأنها تتكلم عن هذه العلاقة! وخاصمها فترة لأنها قالت لاحدى صديقاتها بعض أمور عن علاقتها بفاروق!

وتشاجر معها مرة وقال لها إن أمها تتكلم عن هذه العلاقة، وأنه لن يراها بعد الآن!

ولم تحتل كاميليا كل هذه الهزات القلبية، فادمنت على الشرب وعلى اللعب. وكانت كثيرا ما «تفتح» الكوتشينة تسألها: هل يعود إليها أو لا يعود! ولكنه كان دائما يعود!!

وكان دائما يعود في الأوقات التي لا تريده فيها!

وكانت أمنية كاميليا أن تتزوج..

ووجدت مصورا سينمائيا شابا أحبه وأحبها واتقيا على الزواج، وذات يوم كان عائدا معها من سينما مترو، فرأى سيارة ملكية واقفة أمام عمارة ايموبيليا..

ووجد المصور أن السيارة تحمل اسم «تفاتيش الخاصة الملكية»

كاميليا

وتحمل برتقالا، وسمع رجلا يسأل عن شقة كاميليا!!
وتقدم المصور من الرجل، فإذا به بوللى يحمل أقفاص البرتقال..
وقال المصور بعصبية لكاميليا: هذه الأقفاص لن تطلع فوق!
وقالت كاميليا للمصور: أمرك..
ولكن بوللى أصر على أن يحمل أقفاص البرتقال إلى منزل كاميليا..
ووقف المصور في طريقه يمنعه من الدخول!
ودهمش بوللى وقال له: هذا البرتقال للمدام!
وقال المصور: وأنا بالنيابة عن المدام أقول لك لا نريد هذا البرتقال..
فسأله بوللى: انت مين .. ده موش كويس علشانك .
قال له المصور: أنا صاحب البيت ... ولن يدخل هذا البرتقال!..
وأمسك المصور بوللى من جاكته يريد أن يضربه ، وتجمع الناس ،
وأنقذوا رسول الملك من يد المصور الشاب!!
وكانت كاميليا واقفة ترقب المعركة بأعجاب!
لقد جاء اليوم الذى استطاعت فيه أن ترفض هدية فاروق..
وان كانت الهدية عبارة عن بضعة أقفاص برتقال!
وعندما صعدت إلى شقتها دق جرس التليفون..
وتقدم المصور إلى التليفون وأمسك السماعة فإذا صوت بوللى يسأل
عن كاميليا!
وقال المصور: ان كاميليا لا تريد أن تتكلم مع أحدا
فسأله بوللى: انت مين ؟
قال المصور: أنا بتاع البرتقال!
واقفل بوللى التليفون في الحال!
واتصل بعد ذلك فاروق بكاميليا عدة مرات ، وهى تتهرب من الرد
عليه، وأخيرا أجابت على التليفون!
قال لها فاروق: قفشتك! .. أنك تهربين منى!
قالت له: أنا لا أهرب!! وإنما أنا دائما خارج البيت!
قال لها: مع من؟

كاميليا

قالت : مع الشغل !!

قال فاروق : أريد أن أعرف اسم الشغل !

قالت : انه خطيبى !! أنت تعرف أن أمنيتى فى الحياة أن أتزوج، وقد وجدت رجلا يريد أن يتزوجنى!.. وهو غيور لا يريد منى أن أقابلك!
قال فاروق : يالك من عبيطة ! أيهما خير لك أن تكونى عشيقه ملك أو زوجة صعلوك!!

قالت كاميليا : زوجة صعلوك ! أيهما تفضل أنت ؟ أن تكون مربوطا من عنقك فى حبل معلق فى قصر عابدين، أو أن تكون واقفا على الأرض فى كوخ صغير؟! اننى الآن واقفة على الأرض!! أما معك فانا معلقة من رقبتى لا أعرف متى أسقط!!

وضحك فاروق وقال لها انه لا يريد بها سوءا ولكنه يريد أن يتحدث إليها ويتقاهم!!

وأبت كاميليا أن تذهب..

ولكن لم يمض وقت طويل حتى عادت كاميليا وربطت عنقها فى حبل معلق فى قصر عابدين!
كان يلح عليها أن تجيء .. وكانت ترفض، ثم تتردد، ثم تذهب.. ثم تعود نادمة على أنها ذهبت!!

وحدث مرة أن كانت تمثّل فى فيلم «فتنة» فى ستوديو الأهرام..
ودق جرس التليفون فى غرفة الممثلات وردت الخياطة «شينا» وكانت لا تفارق كاميليا!

وطلب المتحدث كاميليا!

وسألت شينا : حضرتك مين؟

قال المتحدث المجهول : قولى لها السراى!

وذهبت «شينا» أمام عمال الاستوديو تقول لكامليليا:

— السراى الصقراء بتسأل عليك!

وضحكت كاميليا وقالت:

— السراى الصقراء مين؟!

كاميليا

قالت «شينا» : واحد قال «السراى» فقهمت انها السراى الصفراء!!
واسرعت كاميليا إلى التليفون..
وكان المتحدث فاروق!
والح عليها فاروق أن تجيء فوراً، وراحت تقول له انها تعمل فى
الاستوديو، ولا تستطيع أن تترك عملها فى تلك الساعة..
وآرغى فاروق وأزبد..
ووضعت كاميليا السماعة، والتفتت إلى الخياطة «شينا» تقول لها:
— لك حق .. السراى الصفراء هى اللى كانت بتتكلم!
واقبلت سيارة سوداء إلى الاستوديو، وقد جلس فيها رجل بدين، على
رأسه كاسكيت وفوق عينيه نظارة سوداء، وقد كشف عن ذراعيه فبدأ
يغطيها الشعر الغزير، وطلب كاميليا ..!
وقيل له ان كاميليا تشتغل!
فصرخ فى البواب طالبا منه أن تحضر فوراً..
وجرى البواب إلى كاميليا وأبلغها أن هناك خاجة يريدھا فوراً..
واسرعت كاميليا إلى السيارة فإذا فاروق فيها يطلب إليها أن تأتى معه
حالا!! ورفض فاروق كل الاعتذار!
وعادت كاميليا إلى «شينا» تقول لها ان الملك - السابق - مصمم على أن
تخرج معه فوراً أو يهدم الاستوديو على رأسها!
وارتدت كاميليا ثوباً أبيض، كان فاروق اشتراه لها من محل صالحة
أفلاطون بمبلغ خمسمائة جنيه، وكان الفستان أبيض اللون مفتوح الصدر
والظهر، ومطرزاً باللؤلؤ!
وركبت مع فاروق..
وفى نفس الاسبوع نشرت إحدى المجلات المسرحية خبراً جاء فيه:
«شاهد أحد الكبراء يقبل فنانة معروفة فى طريق الاهرام»!
وثار فاروق ، وأشر على الخبر بالقلم الأحمر، وأرسله إلى كاميليا ومعه
علامة استفهام!
لقد عاد يتهمها من جديد بأنها هى التى روت القصة فنشرتها المجلة
المسرحية..!

كاميليا

وانقطعت العلاقة مرة أخرى..
ولكن كانت كاميليا تدعى من وقت إلى آخر، وفي فترات متباعدة للقاء فاروق..!

وكانت تلجأ إليه في الملمات! بشرط ألا تكون هذه الملمات أزمة مالية..
لجأت إليه في أثناء حرب فلسطين عندما قيل لها أنها ستعتقل، فأمر بعدم اعتقالها..

ولجأت إليه مرة لأنها كانت في حاجة إلى كابين في الاسكندرية، فأمر بأن تعطى «الكابين» الذي كان مخصصا لوزير من الوزراء..
وحدث مرة أن اتصلت بشاب موظف في وزارة المالية، وأحبها الشاب، وأنفق عليها مبالغ طائلة..!

ثم تبين بعد ذلك أن الشاب كان يختلس هذه الأموال من وزارة المالية..
وشعرت كاميليا أن القضية سوف تمسها.. فأسرت تتصل بفاروق..
وقالت كاميليا أن فاروق أبلغها أنها ستخرج من القضية..
وخرجت كاميليا من القضية وحكم على المختلس المغرم بالسجن ١٥ عاما..!

وسرت كاميليا بهذه الخدمة التي قدمها لها الملك السابق.. وحاولت أن تتصل به فلم تستطع..

وذات ليلة كانت كاميليا في الأوبرج ومعها الممثلة «مى مدور»..
وبينما هى جالسة رأت فاروق داخلا ومعها الممثلة الفرنسية آنى برييه،
وكانت ترتدى ثوبا أسود رائعا من ثياب السهرة! وكانت كاميليا تطيل النظر إلى مائدة فاروق، وتكشف عن ذراعيها لتثير اهتمامه..!

ولكن فاروق لم ينظر إليها!

وتحركات كاميليا من مقعدها والشرر يثب من عينيها..!

وأمسكت الممثلة مى مدور بذراعها وقالت لها:

— إلى أين أنت ذاهبة ؟

قالت :

— سأأخذ فاروق الآن من آنى برييه..!

كاميليا

وخشيت مى مدور أن تذهب كاميليا إلى حيث تجلس «أنى» مع فاروق، وتجذبها من شعرها، ولكن كاميليا قالت انها ستعرف كيف تثير فاروق دون أن تحدث فضيحة أمام الناس!

لقد ذهبت إلى مدير الأوبرج وطلبت منه أن تكون إحدى المحكمات فى مسابقة المايوهات!

وكان الأوبرج فى تلك الليلة يقيم حفلة لاختيار ملكة جمال المايوهات! وحرص فاروق على أن يذهب إلى تلك الحفلة!

ولم تكن كاميليا ليلتها تعرف أن فاروق قد جاء مع أنى برييه بعد مغامرتها الكبرى، عندما ضبطهما بوليس الأداب فى صحراء المازة، وأطلق فاروق الرصاص على رجال البوليس! وكان فاروق جالسا يروى لمن حوله نبأ مغامراته مع أنى برييه وهو يضحك، بينما كانت أنى برييه لاتزال تنتفض من ذكرى هجوم البوليس الذى لم يمض عليه أكثر من ساعة ونصف ساعة!

لقد صاحبها فاروق إلى القصر حيث أبدل ملابسها، وأبدلت هى ملابسها، وركبا السيارة إلى الأوبرج لحضور الاحتفال بانتخاب ملكة المايوهات! وكان هذا ثالث احتفال يحضره فاروق فى هذه الليلة!

أما الاحتفال الأول فكان فى مسجد الناصر محمد بن قلاوون لمناسبة نصف شعبان!

وأما الاحتفال الثانى فكان فى صحراء المازة مع أنى برييه.. وهو كذلك لمناسبة نصف شعبان!

أما الاحتفال الثالث فهو هذا الاحتفال الذى يقيمه الأوبرج لاختيار ملكة المايوهات.. فى نصف شعبان أيضا!

وتقدمت كاميليا إلى حلبة الرقص، ومرت بمائدة فاروق وأنى برييه، وتمهلت وهى تسير بجوار فاروق.. حتى حف ثوبها بوجهه!

وشم فاروق رائحة العطر الذى كانت تتعطر به، فرقع رأسه ليراها، ولكنها نفرت مسرعة إلى حلبة الرقص حيث يجلس المحكمون فى مسابقة الجمال!

كاميليا

وحرصت كاميليا على أن تجلس بجوار السيد نصير بطل العالم في رفع الأثقال، كأنما تريد أن تحتفى به من غضب فاروق!
وكانت بين لحظة وأخرى تلتفت إلى فاروق وتبتسم، ولكن فاروق كان مشغولا عنها بأنى برييه!

وتقدمت خمس وعشرون فتاة للاشتراك في المسابقة..
وراحت كاميليا تتظاهر بأنها تتأمل السابحات الفاتنات، ولكنها كانت في الواقع تتأمل الملك السابق، وكانت تنتهز كل فرصة لإخراج لسانها لفاروق، وتميل على السيد نصير وتحديثه، أو تميل على الرجل الجالس بجانبها لتشعر عشيقها السابق بأنها موضع إعجاب الجميع..
وعند منتصف الليل أمر فاروق بأن تبدأ المسابقة.. وأطفئت الأنوار في الصالة وسلطت الأنوار الكشافات على حلبة الرقص، ثم على كاميليا في الوقت نفسه بصفتها إحدى المحكمات..

ومرت المباريات في صف طويل أمام هيئة التحكيم، ثم سرن أمام فاروق، ثم مررن أمام المتفرجين!

وأشار الملك السابق إلى واحدة وغمز لكاميليا!
وهزت كاميليا رأسها، ومدت بوزها، وكأنها تقول «موش حاجة»!
وراح الملك السابق يشير إليها إشارات خفية بأن تختار هذه الفتاة التي أعجبته!

ولكن كاميليا رفضت أن تكون انتخابات ملكات الجمال على طريقة انتخاب أعضاء البرلمان!

واستدعى فاروق أحد مديري المسابقة وطلب إليه أن تكون الفائزة هي رقم ١٧..

وطلب استبعاد الفتاة الأمريكية التي أعجبت كاميليا بحجة أنها تمضغ اللبان الأمريكانى!

واضطر المحكمون إلى الخضوع لرأى فاروق، وراحت كاميليا تحتج وتطالب بانتخابات حرة!

وانتهى العرض وراحت الموسيقى تعزف أنغام الرومبا، وذهب

كاميليا

المتفجعون إلى شباك الرهان يتراهنون على الجواد الفائز!
وعاد المذيع يعلن فوز رقم ١٧ الأنسة سالى كوشمان، وكانت ترتدى
«مايوها» أخضر مشجرا من قطعتين..
وعندما أعلنت النتيجة أخرج فاروق لسانه لكاميليا ومضى يتحدث مع
أنى برييه!!

وفي الساعة الرابعة صباحا دق جرس التليفون في بيت كاميليا، وإذا
بالمحدث فاروق!

قال لها فاروق: لماذا غضبت الليلة!! يظهر أنك غرت من أنى برييه!
قالت كاميليا: هل كانت هناك؟ أننى لم ألاحظ أنها كانت موجودة! هل
كانت هى التى تجلس على يسارك أم على يمينك!!
قال فاروق: كانت تجلس على يمينى، وكانت ترتدى ثوبا أسود، وأنت
تعرفينها جيدا!

قالت كاميليا: كانت أنوار الأضواء الكشافة مسلطة على عيني، فلم
أستطع أن أتبينها!!.. كنت مشغولة باختيار ملكة الجمال!
فاروق: وما هذه الحشرة التى أردت اختيارها ملكة للجمال!
كاميليا: أنها أجمل ألف مرة من التى اخترتها أنت!
فاروق: لقد اخترتها لأنها ترتدى مايوها أخضر، وأنت تعرفين أننى أحب
اللون الأخضر!

كاميليا: المسابقة كانت فى الجمال.. وليس فى الألوان، وعلى كل حال
فإن ذوقك دائما سيئ فى اختيار النساء!
فاروق: هذه شهادة ضدك فأنا الذى اخترتك!!
كاميليا: كلا! أنا الذى اخترتك!! وأنا ذوقى سيئ جدا فى اختيار
الرجال!!

فاروق: سأرسل لك سيارة لتحضرك عندي!!
كاميليا: وأين ذهبت أنى برييه؟! لم أعرف أنك مثل كازانوفا الذى
يلتقى بعشر نساء فى ليلة واحدة!!

كاميليا

فاروق : عندي مايو جميل، وأريد أن ترتديه، وأنا أؤكد لو أنك ارتديته الليلة لأخذت الجائزة!

ورفضت كاميليا أن تذهب! كانت تشعر بأن كرامتها أهدت أمام صديقاتها! كانت تتصور أنها ما تكاد تظهر أمام فاروق حتى يترك أنى برييه ويرتدى تحت أقدامها! فلما لم يفعل رفضت أن تلبى دعوته!

وقالت له : أنك الليلة متخوم بأنى برييه !!

قال لها : اننى ادعوك لأنك الفاكهة بعد طعام جيد!!

واعتذرت كاميليا عن عدم الحضور وهى تقول:

— لماذا لا تجرب أن تنام ليلة بغير أن تاكل فاكهة !!

وذاث يوم فى شهر أغسطس اتصل شخص مجهول بكاميليا، وقال انه من القصر!

وطلب إليها أن تسافر إلى أوروبا وتعطيه عنوانها هناك!

وقالت كاميليا انها مسافرة إلى أوروبا فعلا، ولكنها لا تريد أن تقابل فاروق!

وكان فاروق قد أوفد أحد رجاله إلى مطار روما لاستقبال كاميليا!

وقال له : احضرها إلى هنا حية أو ميتة !

وذهب الرجل إلى المطار.. وسأل عن موعد وصول الطائرة رقم ٩٠٣..

وهناك علم أن الطائرة ٩٠٣ احترقت !

وسأل الرجل عن كاميليا !

فعلم انها احترقت فى الطائرة !

وذهب الرجل يتحدث إلى فاروق بالتليفون ويبلغه الحادث!

وأجاب أحد خدم فاروق وذهب ليبلغ سيده بالمأساة!! وكان فاروق

يستعد للقاء كاميليا..

كان على ثقة من انه ستحضر على الرغم من تمنعها ومن رفضها!

كان يعتقد أنه لا توجد قوة فى العالم تستطيع أن تمنع هذا اللقاء!

وعندما ذهب الخادم إلى الملك السابق وأبلغه النبأ هز كتفيه وقال:

— لو سمعت كلامى لما حدث هذا ..

كاميليسا

ثم أمسك التليفون وطلب آنى برييه.. ودعاها إلى العشاء!!
فقد كان فاروق يريد أن يحتفل بماتم كاميليا بين ذراعى غريمتهآ آنى
برييه!

وبحثوا عن آنى برييه فلم يجدوها !!
وفى تلك الليلة قدموا له وجهها جديدا !
قدموا له الغانية الفرنسية سيمون ديلامار!!
واحتفل بها فاروق !!

وقال لخاصته وهو معها أنه يكاد يرى شبح كاميليا المحترقة واقفا فى
الغرفة بينه وبين سيمون ديلامار!!
ثم تركها.. وأرسل يطلب نشرات الأنباء التى فيها وصف احتراق
الطائرة الأمريكية التى احترقت فيها كاميليا!!
لقد كان يريد أن يعرف كل شىء عنها! كيف احترقت؟ وأين احترقت؟
وماذا حدث للطائرة؟ وهل كانت كاميليا سوف تقابله أم انها كانت مصرّة
على عدم اللقاء!
وطلب أن يتصل بالقاهرة ليعرف تفاصيل، ولكن كان الوقت مساء،
وكانت المحادثات التليفونية بين أوربا ومصر قد توقفت بعد الساعة الثامنة
مساء..



وقال فاروق يومها لأخصائه : لقد تشاءمت من
موت كاميليا !!
وفعلا بدأ الشؤم في تلك الأيام .
فقد اشتدت حملة الصحف العالمية عليه فجأة !
وبدأت أزمة التحقيقات في أسلحة الجيش .
وقبض على ادمون جهلان في المطار .
وفتشت بيوت رجال الحاشية بأمر النائب العام .
وكل يوم كان يجيء له خبر سييء من القاهرة والاسكندرية .

بدأ الشؤم يزحف !

وذات يوم قال لأنى برييه أنه تجيء له أخبار سيئة من بلاده وأنه يفكر في ألا يعود إليها !

وعاد فاروق إلى مصر في منتصف شهر أكتوبر وكان الجو السياسى ملبدًا!

وكانت قضية الجيش تكاد تأخذ برقاب رجال الحاشية!
وتقدمت المعارضة بعريضتها تطلب تنحية رجال الحاشية في نفس اليوم الذى وصل فيه فاروق إلى الاسكندرية!
ورأى انطونيو بوللى سيده حزينا يائسا، وبادره فاروق بقوله: خسارة أن كاميليا ليست على قيد الحياة الآن!
وقال له إنه وجد حلا للموقف السياسى!! وهو أن يستدعى الغانية الفرنسية سيمون ديلامار إلى مصر..

وذات صباح وصلت سيمون ديلامار إلى مطار القاهرة، ومعها بضعة أثواب وجواز سفر ليس عليه تأشيرة دخول إلى مصر.. وبرقية بإمضاء انطونى بوللى، ووقف موظف الجوازات يفهم الغانية أنها لا تستطيع الدخول إلى مصر إلا بتأشيرة!

ونظرت سيمون ديلامار باحتقار إلى الموظف..

وقالت له : اعطنى الملك فاروق !

قال لها الموظف : هل أنت مجنونة !! كيف تستطيعين التحدث مع الملك

فاروق!

وأمسكت سيمون ديلامار سماعة التليفون وأدارت رقم قصر عابدين!
ثم طلبت - من الخط المباشر - قصر رأس التين، ثم طلبت تحويلها إلى قصر المنتزه!

ومن هناك صدرت الأوامر الرسمية بأن تدخل سيمون مصر بغير ترخيص!

وحجزت لسيمون غرفة فاخرة في فندق شبرد، وصدرت الأوامر لإدارة الفندق بتلبية جميع رغباتها، وكانت قواتير الحساب تصرف من الجيب الملكى!

وقالت سيمون لفاروق أنها تريد عملا!

بدأ الشؤم يزحف !

فقال لها فاروق : أنت عشيقه صاحب الجلالة !
وقالت سيمون : هذا منصب «شرقي» ! وأنا أريد عملا فعليا ! اننى لا أطيق أن أمضى يومى كله أنتظر الاذن بالمثل بين يديك !
وتعرفت سيمون بالموسيقار فريد الأطرش، وتفاقدت معه على أن تشترك في تمثيل فيلم «فرانكو أراب»..

وبدأت تظهر معه في المجتمعات والأماكن العامة !
وكانت مهمة فريد تقف عند هذا الحد، لأنه كان يعرف أن سيمون صديقه الملك، ويعرف أيضا أن أى علاقة غرامية بين الموسيقار وبينها هى عيب في الذات الملكية..

وكان فاروق راضيا أن تخرج سيمون مع فريد، حتى يوهم الذين حوله أنه لا علاقة رسمية بينه وبين الغانية الفرنسية الحسنة !
وبقيت سيمون في القاهرة، تلتقى بفاروق في قصوره المختلفة، وكانت الملكة ناريمان حاملا في شهورها الأخيرة، وكان فاروق يذهب بسيمون إلى قصر الطاهرة أو إلى ركن فاروق، أو يصحبها إلى أنشاص..

وذات يوم طلب منها أن تتعلم الرقص البلدى !
وتولت سامية جمال تعليمها فن هز البطن !!
وفي بعض الليالى كانت سيمون ترتدى ملابس الرقص، وترقص الرقص البلدى في قصر الطاهرة !!

وكان فاروق هو المتفرج الوحيد، يمسك الطبله ويحاول أن يضرب عليها نغمات سانجة ترقص على الحانها غانية باريس الحسنة !
ثم حدث حريق ٢٦ يناير فاحترقت أمتعة سيمون في فندق شبرد وخرجت من الحرائق بقميص النوم !

واتصلت بفاروق وقالت له : ان كل اشيءها احترقت في النار ! وأسرع بوللى وحجز لها حجرة في فندق سميراميس.. وأمر فاروق بأن تعد لها ثياب جديدة، وتولت مدام «سولانج» الخياطة المشهورة في الاسكندرية صنع الثياب الجديد، وتكلفت هذه الثياب ثلاثة آلاف وخمسمائة جنيه..
وقرأ فاروق فاتورة الخياطة فكاد يغمى عليه، وأرغى وأزبد وأرسل

بدأ الشؤم يزحف !

يستدعى سيمون ويقول لها: «ستخربين بيتي»! وراحت سيمون ترقص بين ذراعيه الرقص البلدى، حتى اقتنع أن المبلغ أتقه من أن يثور بسببه شجار بين العاشقين!

ويبدو أن سيمون لم تكن حريصة ولا حذرة، فقد كانت تدعو أصدقاءها من الرجال والنساء للغداء أو العشاء في فندق سميراميس، وكانت تصر على أن تدفع الحساب!

وكان أصدقاؤها يحتجون !

وكانت تضحك وتقول :

— كلوا واشربوا .. أن المغفل هو الذى سيدفع الحساب! وكانت تتحدث عن فاروق، الذى كان ملك مصر إذ ذاك، كما تتحدث عن قريد الأطرش! وأثار ذلك غضب بوللى، وقرر ترحيلها من مصر!

وذهب بوللى إلى فاروق يقول له : إن سيمون بدأت تروى القصص والروايات عنك!! وهى قصص لا ترضى أى رجل يريد أن يشتهر بأنه «الوزير سالم» أو «دون جوان»!

وقال فاروق : انه مل الغانية الحسناء، ومل دفع فواتير حساب الفنادق والخيطات!!

ورفضت سيمون أن تغادر مصر، لأن معها عقداً بالعمل في فيلم لحساب فريد الأطرش، وطلبت من بوللى تجديد إقامتها..

وأخذ بوللى جواز السفر، موهما سيمون انه سيجدده.. ولكنه عاد بعد يومين ومعه جواز السفر.. وتذكرة على طائرة ايرفرانس، التى تسافر بعد يوم واحد!

وقال بوللى ان السلطات رفضت تجديد الجواز!

ولجأت سيمون إلى أصدقائها في مصر، وأخفت عنهم قصة غضب فاروق عليها، ورحب أحدهم أن يجدد لها إقامتها لمدة شهر..

وذهب الصديق إلى قلم الجوازات، ولم تر الادارة ما يمنع من منحها «إقامة» لمدة شهر آخر..

واتصلت سيمون بفاروق وقالت له : لقد انتصرت عليك وجددت جواز سفرى وألغيت تذكرة السفر!!

بدأ الشؤم يزحف !

وتظاهر فاروق بأنه لا يعرف شيئا عما حدث، وأمر فندق سميراميس بأن تكون إقامتها في الفترة القادمة على الجيب الخاص !
ولكن فاروق كان يدبر أمرا !
وذهبت سيمون إلى فريد الأطرش تسأله عن موعد بدء العمل في الفيلم !
وقال فريد : أى فيلم ؟
وقالت سيمون : لقد تعاقدت معى على تمثيل فيلم !
وأجاب فريد فى حزم : لقد فسخت العقد !
وكانت سيمون قد أخذت من فريد مائتى جنيه، من قيمة العقد، وكان العقد بأربعمائة وخمسين جنيها.. فدفع لها فريد ما طلبته منه..
وكان فريد مضطرا أن يفعل ذلك، فقد قيل له انك إذا مثلت مع سيمون فيلما فستقطع رقبته !
ولما كان فريد الأطرش حريصا على رقبته فقد فضل أن يدفع لسيمون باقى العقد، وأمره إلى الله !
وهددت سيمون بأن «تقضح الدنيا» وأن تنشر في الصحف الفرنسية مذكراتها عن علاقتها بفاروق !
وأسرع بوللى يسترضيها .. واستأجر لها في شارع سانت أونوريه في باريس شقة ايجارها الشهرى ٧٠ ألف فرنك، أى سبعون جنيها، ودفع بوللى ايجار الشقة لمدة عام مقدما، ووضع باسمها مبلغا محترما في أحد بنوك سويسرا..
ورضيت سيمون عندئذ أن تسافر وأن تكتم الأسرار التى عرفتھا!!
ولكنها لم تستطع أن تضبط لسانها !
لقد راحت في باريس تتحدث عما تعلم !!
انها عرفت سرا خطيرا بطريق المصادفة، وهو أن بوللى اشترى في الشتاء الماضى عمارة في أحد أحياء باريس باسم فاروق !
وعرفت أن هناك عصاة مركزها باريس تتولى تهريب الاموال باسم فاروق إلى بنوك الخارج !
وعرفت أن رجال الحاشية يهربون أموالهم كذلك، لانهم كانوا يؤمنون جميعا بأن بقاء الحال من المحال !

بدأ الشؤم يزحف !

وكانت كذلك تعرف شارلوت.. !
وشارلوت راقصة فرنسية أعجب بها فاروق، ولكن حدث له حادث عجيب معها!

فقد فضلت «شارلوت» بوللى الخادم على فاروق الملك!
وإذا بشارلوت هذه تترك الملك، وتقول أنها هوت أنطونيو بوللى! ولعل بوللى خشى أن يعرف فاروق هذه العلاقة فأبقاها فى طى الكتمان..
ولقد كانت شارلوت تكتب بوللى من باريس، وكانت خطاباتها مليئة بالغرام الجارف..!

وكان بوللى يتحدث تليفونيا من قصر المنتزه بالاسكندرية مع شارلوت، فى الكباريهات التى تعمل بها فى فرنسا!
وكان الحديث حديث عاشقين .. !

وكان فاروق يدفع دون أن يعلم نفقات هذا الغرام..
وعندما سافرت شارلوت الى فرنسا كتبت الى بوللى ١٢ خطابا فى شهر واحد، أما فاروق فلم يتلق خطابا واحدا من الراقصة الحسناء..
وفى أوائل شهر يونيو سافر بوللى الى جنيف..
وتكتم القصر نبأ سفره !

وادعى رجال القصر، حينما عرف فى بعض الدوائر انه سافر الى أوروبا، انه لم يسافر إلى جنيف!

وفى جنيف تمت عدة صفقات كبيرة! بينها تهريب ذهب، وبينها المؤامرة لاحداث تغيير سياسى فى القاهرة..

ولقد كنا فى ذلك الوقت نجمع وثائق عن صفقة سياسية تعقد فى جنيف!
وكان من أهم المستندات التى نريد أن نحصل عليها إثبات أن بوللى كان فى جنيف، حيث تم إيداع مبلغ ضخم فى بنك «سوسيتيه دى بنك سويس»
تولى إيداعه بوللى!

ووقعت فى يدينا خطابات شارلوت إلى بوللى!
ففى يوم ١٣ يونيو سنة ١٩٥٢ كتبت شارلوت إلى بوللى من بلدة «ليبلاش» خطابا نقتطف منه ما يأتى:

بدأ الشؤم يزحف!

« يا عزيزي! »

« أكتب لك هذا على أثر حديثك التليفوني، وليس في إمكانى أن أصف لك كم كنت سعيدة بالاستماع إلى صوتك، إذ كان هناك كثيرون في مكتب بريد القرية، وليس هناك حجرة صغيرة خاصة بالتليفون.. »

« اننى سعيدة وحزينة في وقت واحد، لأننى لست في باريس حتى أتمكن من تقبيلك. وقد نسيت أن أقول لك ساعتها، فقد بددت السعادة أفكارى، نسيت أن أقول لك أنك عندما كنت في جنيف لم تكن تبعد عني أكثر من ١٢٠ كيلومترا أى نحو ساعة وربع ساعة بالسيارة، ولربما كان في إمكانك أن تحضر لرؤيتي أو أن أذهب أنا لرؤيتك.. »

« خسارة حقا أننا كنا على مقربة من بعضنا إلى هذا الحد، دون أن يرى أحدا الآخر.. »

« وأمل ألا تقوتني فرصة رؤيتك في شهر يوليو. على أى حال يجب أن تخطرني بسرعة بمجرد سفرك من القاهرة، ولو بالتغراف، وبهذا نتمكن من اللقاء.. »

ان من يقرأ هذا الخطاب يجد أن بوللى كان مشغولا في أوائل شهر يونيو في جنيف وباريس بمسائل هامة لم تمكنه أن يجتمع بالمرأة التي يحبها! بل انه لم يجد وقتا قصيرا يحدثها بالتليفون من جنيف وباريس! وفعلا كان بوللى مشغولا جدا، إذ كان العمل جاريا بهمة في عملية التهريب!

وكان العمل جاريا بهمة أكبر في الصفقة السياسية! ولم يلبث أن تمت الصفقة.. وعاد بوللى إلى الاسكندرية!

ولقد كانت شارلوت تشعر بأن هناك أمورا تجرى على مايرام ويخشى أن تنكشف!

وكانت تعلم أن بوللى وسيط في هذه الأمور!

وفي أول شهر يوليو بدأت صحف فرنسا تغمز حاشية فاروق وتشير إلى مبالغ تدفع لرجال الحاشية لتغيير الوزارات.. وبإحساس المرأة، شعرت شارلوت بما يجرى هناك!

بدأ الشوم يزحف !

ومن باريس كتبت شارلوت إلى بوللى تقول :

باريس في ٥ يوليو سنة ٥٢ ..

« أننى أشعر ببعض القلق من ناسحتك في هذه الآونة ، وذلك بسبب الموقف الحاضر ، والأخبار التى نقرؤها عن بلادك . أرجو ألا يكون الأمر خطيرا .

أكتب لى بسرعة . أننى أقبلك كثيرا .. كثيرا .. لك حبى » .

شارلوت

وقد تلقى بوللى هذا الخطاب يوم ٨ يوليو فى الاسكندرية ، وقرا فيه مخاوف شارلوت .. وشعر بقلقها ، ولكنه لم يفهم ماذا تقصد عن الموقف الحاضر ! لقد كان العالم كله يشعر فى أوائل شهر يوليو أن أيام فاروق على عرش مصر معدودات ، ماعدا فاروق وبوللى !

وعلى العكس كان فاروق يدبر سرا مشروع رحلة إلى أوربا ، وكان بوللى يتولى تحديد المواعيد الغرامية لفاروق !!

وكان موعد الرحلة فى شهر يوليو !!.

وسافر فاروق فعلا فى الموعد الذى حدده ، ولكنه سافر مخلوعا عن العرش !!

وفى هذه المرة كان فاروق يدبر موعدا غراميا مع سيدة اسمها بيجى جون ! وقد اتفق معها على أن يلتقى بها فى روما ! وكان قد عرفها فى القاهرة وانتهاز فرصة انشغال زوجته بالحمل ، فبدأ معها علاقة غرامية عنيفة !!

وكانت بيجى تتظاهر بأنها أحبت فاروق !

وكان فاروق يصدق هذا ، ويعتقد أنه غزا قلب الأمريكية الحسنة ! وعندما سافرت إلى روما راح يتحدث معها بالتليفون من القاهرة حديثا غراميا .

وفى ذات يوم من شهر يناير سنة ١٩٥٢ وصل إلى القصر خطاب باسم فاروق !

وفتحوا الخطاب ، وإذا فى داخله ظرف مكتوب عليه بالانجليزية « إلى حبيبى .. من فضلكم » !

بدأ الشوم يزحف !

وأرسل الخطاب قورا إلى فاروق !

وهذا هو نصه :

« روما في ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٥١ »

يا حبيبى :

لا يمكنك أن تتصور كم أفتقدك .. أننى لأعرف هنا أشخاصا كثيرين يمكننى أن أصطحبهم في الخروج ، وفي إمكانهم التكفل بدعوتى والعناية بأمرى ، ولكن الحال قد تغير منذ عرفتك . أننى لانتظر وصولك هنا بفارغ الصبر .. كم ساستريح حتى أبدا جميلة في نظرك ..

أرجو أن تكون قد قضيت عيد ميلاد سعيدا ، أما أنا فقد قضيت عيدنا حسنا هادئا . لم يحدث فيه شيء غير عادى .

إن عندى (شقة) لطيفة هنا .. أنها صغيرة ، ولكنها جميلة جدا ونظيفة جدا .. وأنا لا أزال أعنى بها فأضع فيها بعض النباتات .. حتى تبدو عائلية المظهر . إننى أعتقد أنك ستجدها مريحة ..

أرجوك ، أرجوك يا حبيبى ، أن تكتب إلى أو تبرق أو تتحدث بالتليفون أكثر من هذا . إذ أننى عندما لا أسمع خبرا منك يصيبنى الاضطراب وما البث أن أظن أنك قد غيرت فكرك بالنسبة لى ! أننى أشعر بفراغ عظيم لبعذك ، ولست في حاجة إلى أن أقول لك إنك دائما في فكرى .

ولهذا فأنا أتلطف على قدموك إلى هنا .. حتى يمكننا أن نقضى وقتا أطول معا .

لقد شرحت لروزيث أشياء كثيرة في الخطاب الذى طلبت منها أن تسلمه لك . أرجو أن يكون كل شيء بالنسبة لك على ما يرام .. وفي نفس الوقت أرجو يا حبيبى أن تفكر فى ، وأن تكتب أو تبرق أو تتحدث في التليفون . وسأظل منتظرة على أحر من الجمر ..

وأنت تعرف أنك تملك حبى ..

المخلصة

(بيجى جون)

بدأ الشؤم يزحف !

وكان بوللى يضيق بهذا النوع من النساء، وكان يفضل لفاروق الغانيات من الراقصات الاجنبيات!

وكان يقول انه لا يحب أن يتعرف فاروق بفتاة مصرية، أو فتاة أجنبية، لأن المصريات يتكلمن كثيرا، أما الراقصة الأجنبية فهي تعلم أن مهمتها محدودة، وأن لكل شيء ثمنه، ويستطيع فاروق بسهولة أن يتفاهم معها، وأن يتخلص منها بعد أن يملها!

أما الفتاة المصرية التي يتعرف بها، فسوف تروى لأصدقائها قصص فاروق، وهي كلها قصص فيها شذوذ وغرابة أطوار، ولهذا حرص بوللى أن يوقف كل علاقة غرامية مصرية .

وكان بوللى يقول لفاروق:

— ان الراقصة الأجنبية التي تعرفها وتملها نستطيع أن ننفيها في

خلال ٢٤ ساعة من مصر!

أما الغانية المصرية فسوف تفضحك في كل مكان!

وكان أحد الباشوات من حاشية فاروق يرى رأيا آخر، فقد كان من رأيه

أن تكون علاقة فاروق ببنت البلد!!

وكان يقيم سهرات لفاروق يدعو إليها اشكالا وأنواعا من الفتيات

المصريات!

وإذا بهؤلاء الفتيات يأخذن غرامهن بفاروق مأخذ الجدا! وكان من

المناظر المألوفة أن تصل لفاروق أنواع غريبة من الخطابات الغرامية كتبها

مصريات من اللاتى وصفهن ديماس بأنهن لسن من العذارى ولا من

الأمهات!

وكانت كل واحدة منهن تبني قصورا في الهواء على هذه العلاقة ولكن

لا تلبث أن تتحطم آمالها في اليوم التالي، عندما تتبين أن فاروق كانت له

هواية جمع النساء على طريقته في جمع طوابع البريد لا يشتري الطابع

الواحد إلا مرة واحدة، ولا يكرر الطابع في المجموعة أبدا!

وكان بوللى يرى أن فاروق يوقع نفسه في مغامرات تسبب له متاعب

وارتباكات.

بدأ الشؤم يزحف !

وكان آخر هذه المتاعب مع كاميليا!
في أثناء علاقة فاروق بكاميليا تلقى فاروق تقارير خطيرة تضمنت أن
كاميليا لها اتصال وثيق بالعصابات اليهودية في إسرائيل.
بل تلقى تقارير تقول أن كاميليا لعبت دورا هاما في حرب فلسطين!!
وقيل لفاروق أن كاميليا كانت تعرف منه الأسرار الخطيرة عن الجيش
المصري.
ومع ذلك استمر فاروق يجتمع بكاميليا، ويقابلها على الرغم من
التحذيرات والانتذارات!!
ولقد حذره مرة رئيس وزرائه النقراشى من هذه العلاقة في مقابلة
حاسمة.
فقد قابله خلال حرب فلسطين وقال له:
النقراشى : عندي معلومات أن بعض النساء التى تخرج معهن
جاسوسات!
فاروق : معلوماتك غير صحيحة! اننى أتجسس على اليهود بواسطة
هؤلاء الجاسوسات!
النقراشى : ان عندي تقريرا بأن بينك وبين فتاة يهودية علاقة غرامية!
فاروق : لا تصدق هذا الكلام الفارغ! كانت بينى وبين فتاة يهودية
علاقة، وقد تركتها الآن!!
النقراشى : أنا أخشى عليك. فقد يحاول اليهود أن يستعملوا مثل هؤلاء
النساء لاغتيالك!
فاروق : ان حياتى الشخصية ملك لى.. ولا أسمع لك أن تتكلم فيها.
النقراشى : ولكن المسألة لم تعد مسألة حياة شخصية.. ان جلالتك
تعرف ان اليهود أعداؤنا.
فاروق : أعرف ذلك .. وأنا الذى أعلنت الحرب ضد ارادتك!
النقراشى : ولكن الناس يلاحظون أنك تلعب كل ليلة مع اليهود في نادى
السيارات. ومثل هذه الأشياء يسمع بها الشعب ويقول: كيف يلعب الملك
القمار مع أعداء البلاد؟

بدا الشوم يزحف !

فاروق : هؤلاء الذين يقولون هذا مغفلون! أنا لعب معهم القمار لأخذ أموالهم!! فهم يخسرون دائما وأنا أكسب دائما! وهذه طريقة للاستيلاء على أموال اليهود!

النقراشى : إذا كانوا يخسرون فهم يتعمدون ذلك حتى يشعروا الناس بأنهم أصدقاء ملك مصر.

فاروق : أنت حنبلى!! وكل الناس تلعب القمار إلا انت!

النقراشى : لكن البلاد بلاد إسلامية .. والذين يلعبون القمار ، ويخالفون الإسلام يتسترون على انفسهم ..

فاروق : وهل أنا لعب فى الشارع ؟

النقراشى : أنت تلعب فى نادى السيارات ، وفيه أعضاء كثيرون ، وفيه سفرجية ، يخرجون إلى بيوتهم ويقصون على زوجاتهم وأقاربهم أن ملك مصر يلعب القمار !

واحمر وجه فاروق غضبا ، فقام من مكتبه منتقضا ووقف النقراشى .. واتجه فاروق إلى النقراشى غاضبا ..

وتراجع النقراشى إلى الوراء ، فقد رأى الملك السابق وقد تحول إلى سبع هائج !

فاروق : اسمع يا نقراشى ! أنا لا يهمنى العرش ! وهذا العرش « على الجزمة » ! وإذا كان كل شيء عمله يثير النقد ، وإذا كنتم تتدخلون فى حياتى الخاصة ، وإذا كنتم تدسون أنوفكم فى علاقاتى الشخصية ، فأنا لا أريد عرشكم هذا .. !

النقراشى : أرجو أن تهدأ قليلا .. ! عندما رأيتك قادما نحوى هكذا ظننتك تريد أن تضربنى .. !

فاروق (ضاحكا) : حتى الآن لم أضرب رؤساء الوزارات ، وإن كنت فى بعض الاحيان أشعر بأننى أريد أن أضربهم ... ! وتأكد اننى أحترمك شخصيا وأحبك .. ! ولكنى لا أقهم مطلقا أن تجيء لى وتكلمنى بما يقال فى الشوارع ...

النقراشى : من هذه الشوارع يامولاي تتألف الامة .. ! وما الامة إلا

بدأ الشوم يزحف !

مجموعة من الشوارع والازقة والحواري : وأنت ملك على هؤلاء جميعا ،
ويوم يتخل هؤلاء عنك لا يبقى معك أحد ! ولهذا فأنا حريص على ألا
تنضب الشارع بتصرفاتك الشخصية ، والذي يكلمك الآن هو رئيس
وزرائك ، فإذا لم تنتصح بنصيحتي ، فمن ينصحك !
فاروق : أنت تعلم أن كل كبراء البلد يلعبون القمار .. ! والمرحوم والذي
كان يلعب القمار .

النقراشي : الملك فؤاد كان يلعب القمار في قصره ، وكان يلعبه مع أمثال
مدحت يكن ، ورولو وغيرهما . وكان الشعب لا يعلم ذلك ، ومع هذا ففى
ثورة سنة ١٩١٩ طبعنا منشورا قلنا فيه أن السلطان فؤاد يلعب القمار ... !
فاروق : أنت الذى طبعت المنشور .. ؟
النقراشي : نعم ...

فاروق : وكيف عرقتم أنه يلعب القمار مع أنك تقول لى انه كان يلعب
مع وزرائه ... ؟ هل كان الوزراء لسانهم مفلوت ؟
النقراشي : لا أظلم الوزراء ، أذكر أن أحد قراشى قصر عابدين وقتئذ
كان شقيقا لفراس فى بيت الأمة ، وأخبره أن السلطان يلعب القمار ، فأخبرنا
فراس بيت الأمة ، وطبعنا المنشور ، وأؤكد لك أن أثر هذا المنشور فى
الشعب وقتئذ كان قويا ، لأن الشعب محافظ ، وهو يكره أن يلعب حكامه
القمار .. !

فاروق : ولكن بعض الناس الذين تحترمهم أنت شخصا كانوا يلعبون
القمار .. !

النقراشي : أعرف من تقصد ولكن أعلم انى لم أرض عن أن يلعب أحد
من زعماء البلد أو كبار القمار .. خاصة إذا كان ملك البلد ، واننى ان كنت
أخشى عليك من القمار ، فذلك حتى لا يجيء الوقت الذى تقامر فيه بكل
شئ ، وهأنت تقول لى أن العرش على الجزمة !! وهذه نتيجة طبيعية
للعب القمار وإذا كان ملك البلد يقول العرش على الجزمة فماذا يقول
الشعب ؟

فاروق : اننى لا أقول هذا لاحد ، اننى أتحدث معك عن شعورى

بدأ الشؤم يزحف !

الخاص، فأننا أعتقد أنني لن أبقى ملكا لمدة طويلة !
التقراشى : إذا شعر الملك بأنه غير مستقر ، فان البلد كله سيكون غير مستقر ، وسينتج عن هذا إنك تتصرف تصرفات تقصر مدة ملكك .. ! ولكن هذا العرش ليس ملكك ، بل هو أمانة في عنقك تسلمتها من جدودك ويجب أن تسلمها لمن يجيء بعدك .. !
فاروق : لمن أسلمها .. ؟ أنا ليس لى ولد وليس لى وريث ! لايهمنى من يجيء بعدى !

التقراشى : على الأقل يجب أن تفكر فى بلدك .. !
فاروق : أن البلد يكرهنى !
التقراشى : مادمت تعرف هذا ، فيجب أن تبحث لماذا يكرهك الشعب ، وتسارع إلى ملافاة الاخطاء ، اما أن تقول إن العرش على الجزمة فهذا ما لا أرضاه لك . ! ومادمت ترى أن العرش على الجزمة فسيكون كل شيء عندك على الجزمة : العرش ، والشعب والوزارة ، ورئيس الوزارة .. ! وهذا مايحزننى كثيرا .. !

فاروق : لقد بدأت أشعر بأننى لن أمكث طويلا على العرش
التقراشى : من أدخل هذا الشعور فى نفسك ؟! ان السبب فى رأى أنك تحيط شخصك بجماعة من غير المصريين الذين لا يحبون هذا البلد ، ولو أن الذين كانوا حولك من المصريين لما أثروا فيك ، وافهموك أن البلد يكرهك ، ولقالوا لك صراحة لماذا يتضايق الناس منك !
فاروق : ان أحدا لا يؤثر فى ، وإنما أنا أعرف أن الجميع يكرهوننى .
ومن هذه اللحظة بدأ فاروق ينصت إلى الأصوات التى تنادى حوله قائلة :

— هذا البلد لا خير فيه ! هذا البلد يكرهك ! فكر فى مستقبلك ! هرب نقودك إلى الخارج !
ومن هذه اللحظة بدأ فاروق يلتفت إلى الشئون التجارية ، وإلى محاولة الحصول على ثروة فى الخارج !
وحتى سنة ١٩٤٨ لم يكن قد هرب مليما واحدا إلى الخارج ! ولكنه من

بدأ الشؤم يزحف !

هذا الوقت بدأ يهرب أمواله ، وتدخل في صفقات الاسلحة ليضمن الحصول على ثروة باسمه في خارج البلاد .

ولقد حصلنا على وثائق تثبت التهريب ..

ففى شهر يناير سنة ١٩٥٢ تلقى انطوان بوللى الكتاب التالى من الشركة المكلفة بالقيام بعملية نقل الذهب إلى البنك السويسرى فى جنيف ، حيث أودع فاروق جزءا من أمواله فى خزانة خاصة .

وليست هذه أول عملية للتهريب ، وإنما كانت واحدة من العمليات ..

وهذا هو نص الوثيقة الأولى :

جنيف فى ١٦ يناير سنة ١٩٥٢

سعادة انطوان بوللى بك

السفارة المصرية الملكية

سيدى العزيز :

تلقينا تعليمات لترتيب تسليم شحنة من العملات الذهبية والادوات الذهبية فى جنوه وستصل هذه الشحنة قريبا بطريق البحر من الاسكندرية .

وقد كلفنا الاشخاص المختصين أن يتصلوا (قبل وصول الباخرة) بمكتب جاكى ميدر وشركاه فى جنوه وسوف يتصرفون طبقا للتعليمات التى سوف يتلقونها من مكتب جاكى ميدر فى جنيف .

والصناديق وهى مرقومة من نمرة ١ إلى نمرة ٧ ، علاوة على العملة الذهبية ، يجب أن يتسلمها مندوبو شركة النقل ، وسيقومون هم أنفسهم بإجراءات الجمارك الإيطالية الخاصة بتيسير نقل الشحنة من إيطاليا إلى سويسرا بطريق «الترانسيت» .

وسيصبح الصناديق مندوب من شركة جاكى ميدر وشركاه فى جنوه أثناء سفرها بالقطار حتى الحدود السويسرية حيث يسلمها هناك لمندوب من نفس الشركة .

المخلص رينل . ج . موريتى
نائب المدير

بدأ الشوم يزحف !

ومن هذا الخطاب السرى يتبين أن فاروق أراد أن يهرب سبعة صناديق مملوءة بالذهب ، خلاف صندوق مملوء بالعملة الذهبية وأن بوللى كلف شركة جاكى ميدر بنقل هذه الثروة الضخمة وهناك وثيقة أخطر !

وهى تثبت أن التهريب تم بوساطة الباخرة فوزية التابعة للسلاح البحرى الملكى !

وهذا هو الخطاب الذى سلمته الشركة إلى قبطان الباخرة فوزية حين تسلمت «الكنز الذهبى» المرسل من القاهرة إلى بنك سويس فى جنيف .

جاكى ميدر وشركاه
(وكلاء مصدرون)
جنوه

جنوه فى ٢٤ يناير سنة ٥٢

إلى ربان الباخرة فوزية

لاسبنريا

سيدى العزيز

سيتقدم إليك بهذا الخطاب موظفنا المستر مانجىنى فينسنزو ، وقد كلفناه أن يتسلم منكم رسالة تتكون من ٧ أو ٨ صناديق تحتوى على أدوات ذهبية وعملات ذهبية ، وذلك لتوصيلها إلى شركة البنك السويسرى فى جنيف بسويسرا .

ونكون شاكرين جدا لو تفضلت بتسليم البضائع المشار إليها للمستر مانجىنى وقدمت له كل معونة ممكنة حتى تتم العملية فى سهولة قدر الامكان

وتفضلوا بقبول الشكر سلفا

المخلص

مدير شركة جاكى ميدر

وقد تسلم المستر مانجىنى فعلا الصناديق المملوءة ذهباً من قبطان الباخرة فوزية ..

بدأ الشؤم يزحف !

وتلقت السلطات الإيطالية الأوامر بأن تسهل عملية إدخال الذهب إلى إيطاليا ومروره «ترانسيت» إلى سويسرا .
وسبقت هذه العمليات عمليات أخرى ، فقد هربت إلى سويسرا قبل ذلك شحنات أخرى .

وكانت أكبر شحنة منها هدايا الزفاف الملكي !
فقد كان فاروق يحتفظ في القصر بهدايا كثيرة تلقاها بمناسبة زواجه الأول ، وقدر ثمنها بحوالى مليون جنيه ..

وعندما تم طلاقه من الملكة فريدة لم تأخذ شيئا من هذه الهدايا !
وأمر فاروق بصهرها وأرسالها إلى الخارج !
وعندما تم زواجه بالملكة السابقة ناريمان تلقى هدايا كثيرة صهرت كلها ، وأرسلها كذلك في صناديق إلى سويسرا لوضعها في بنك سويس بجنيف !

وكان بوللى يقول للحاشية : إننى أعتقد أن فاروق سيتزوج على الأقل سبع مرات .. وذلك حتى يتلقى هدايا ذهبية ويرسلها إلى الخارج !
وكان فاروق يتصل بوساطة انطوان بوللى بمحال المجوهرات في العالم لشراء المجوهرات ، ثم يهربها إلى بنوك سويسرا وأمريكا .. فقد كان متاكدا من أنه سيحتاج إلى هذه المبالغ في وقت قريب !
وهذا هو السر الذى من أجله اقترض من أحد بنوك القاهرة في سنة ١٩٥١ مبلغ مليون جنيه بضمانة مزارعه !



ولقد بدأ هذا التحول العجيب قبيل سنة ١٩٤٨،
وأصبح فاروق يؤمن بأنه سيعيش بقية أيامه في
أوروبا !

واعتقد الذين حوله أن لوثة أصابت عقله ، ومنذ
تلك الأيام بدأت تصرفاته تثير شكوك العقلاء من
رجال حاشيته !

و ذات يوم جمع فاروق رجال حاشيته وقال لهم :

ـ عندي سر خطير جدا .. لقد اكتشفت أن الأميرة فادية ليست أبنتي !!

الاكتشاف الخطير

وبهت رجال الحاشية من هذا التصريح الخطير ..
وسألوا فاروق : كيف اكتشفت هذا ؟
ولكن فاروق كان يهز رأسه ويرفض أن يجيب !
وفاتح فاروق أول من فاتح في هذا الأمر أحمد حسنين رئيس ديوانه ،
وقال له إن لديه شكوكا قوية أن الاميرة فادية ليست ابنته !
ودهش حسنين لهذا الزعم ، وقال لفاروق :
إن العلاقة التي بينى وبين الملكة فريدة سيئة ، وهى لا تحبنى ، وأنا
الذى نصحتك بالآلا تتزوج في هذه السن المبكرة ، وأنا الذى قاومت هذا
الزواج وفشلت ، لكنى أقول لك انك تظلم زوجتك ، واننى فى دهشة من
سماع هذا الكلام !
وقال فاروق : إن الاميرة شويكار هى التى قالت لى هذا !!
ولكن حسنين استنكر هذا ، وقال لفاروق انه لا يجوز أن يفكر مثل هذه
الافكار غير المعقولة !
وقد انكرت الاميرة شويكار أنها قالت شيئا من هذا لفاروق ! ولكن
فاروق بقى مصمما أنها هى التى قالته .
وتكهرب الجو فى القصر ..
وسمعت الملكة فريدة بهذا الاتهام القذر فثارت !
واستمر فاروق فى اساءة معاملة الملكة فريدة وابنته الثالثة الاميرة
فادية ..
ومنذ تلك الايام بدأ يتحدث عن ضرورة الطلاق !
وقال له أحمد حسنين يومئذ انك تستطيع أن تطلق بغير أن تختار هذا
السبب الكريه .. !
وقال له رجاله المخلصون إنه يظلم ابنته ويظلم نفسه بهذا الاتهام !
وفى ذات يوم كلف أحد الأطباء من أصدقائه أن يحلل دم الاميرة فادية .
وأثبت الطبيب من التحليل أن دم الاميرة فادية هو من نفس دم فاروق !
وثبت أن فاروق اختلق هذه الاكذوبة الكبرى ، وصدقها ، ليقنع نفسه
والناس بضرورة الطلاق من الملكة فريدة !

الاستشفاء الخطير

ومن الغريب انه عندما طلب الطلاق ، قال انه يرى أن تأخذ الملكة فريدة معها ابنتها فادية وكان يقول لمن حوله انها ليست ابنتى .. انها ابنتها هى !! وخرجت الملكة فريدة ومعها الاميرة فادية ، وكان عمرها يومئذ خمس سنوات إلا شهرا واحدا .

ولكنها لم تكد تبلغ السابعة من عمرها حتى طالب فاروق بها ! ودهش من حوله لهذا الانقلاب ، ودهشوا أكثر حينما رأوه يلح إلحاحا عجيبا في أن تنتزع من أمها ، وحين كان يقاوم كل محاولة تبذل لتركها مع الملكة فريدة ! وكان يقول : هذه بنتى .. ولن أتركها لها ! اننى أب من حقى بحسب الشريعة الاسلامية أن أحتفظ ببنتائى !!

وكان يوم انتزاع الاميرة فادية من أمها يوما حزينا باكيا !!
كانت الملكة فريدة جالسة في بيتها في الاسكندرية تتحدث إلى صديقة لها .. وكان اليوم يوم جمعة !!

وقالت الملكة فريدة : كان يوم الجمعة هو أسعد أيام حياتى لاننى كنت أرى فيه قريال وفوزية وفادية لبضع ساعات ! أما الآن فإن يوم الجمعة هو أشقى أيام حياتى ، كنت أعيش في انتظار يوم الجمعة هذا من كل أسبوع وكنت أنتظره بفارغ صبر ، واليوم قد مضت أيام جمع كثيرة دون أن أراهن !! إننى اليوم أشعر بحزن ولا يفهم شعورى إلا من فقد بناته الثلاث فجأة وحرم منهن ، ولا يعرف متى تعود فلذات كبده إليه !

وتجلس فريدة تتلف في هلع على أخبار بناتها ! إنها تخشى عليهن وتجهل أخبارهن .. وتتلقى منهن خطابات تفيض شوقا وأسى ، وتكتب إليهن خطابات كلماتها دموع ، وسطورها خفقات !
ولقد قالت الملكة فريدة مرة :

- إننى أحرص كل الحرص على أن تربى بناتى على احترام والدهن ، بل على حبه ، اننى أعرف أن فاروق ذهب ضحية حاشية السوء ، ويجب أن تفهم بناته ذلك ، وانى لم أرد أن أحرمه من عطفهن في هذه الظروف السيئة التى هو فيها .

وقارن بين هذا الشعور النبيل الذى تحس به الملكة فريدة ، وبين شعور

الاكتشاف الخطير

فاروق الذى كان يتعمد إهانته وطعنها فى شرفها وكرامتها ! ولقد كانت
إدعاءاته الكاذبة عن الملكة فريدة أشبه بخنجر مسموم فى قلبها !
ولقد أمضت السنين الاخيرة من حياتها مع فاروق كمسجون فى سجن ،
أو كمحكوم عليه بالاشغال الشاقة !
ولقد شاهدت ألوانا وأشكالا من العذاب الذى لو قسم على البشر لكفاهم
أجمعين !

تحملت أن يتهمها فاروق هذه التهمة الظالمة الكاذبة ..
تحملت اعتراف فاروق لها بعلاقاته بالراقصات !
وتحملت أن تضبط صديقة لفاروق فى لوج الملكة فى القصر
وتحملت أن تسمع أن زوجها يمضى ليليه فى الكباريهات .
وتحملت



كان ذلك فى يوم الجمعة ١٢ إبريل سنة ١٩٤٥ وفى منتصف الليلة دقت
الملكة فريدة التليفون فى دار والسدتها فى الزمالك .. وسمعت الام ابنتها الملكة
فريدة وهى ترتجف وتقول :
- ضبعت الآن امرأة فى غرفة نومى بقصر عابدين !
قالت الام تهدىء ابنتها :
- ولماذا دخلت إلى غرفة نومك ؟
قالت الملكة :
- لا أعرف .. لابد أنها كانت ذاهبة إلى فاروق فضلت الطريق وجاءت إلى
هنا !

وروت الملكة فريدة لوالدتها ماحدث :
- كنت أستعد للنوم وإذا بباب غرفتى يفتح وأرى سيدة أمامى تقوح
منها رائحة الخمر !.. وفزعنت لرؤيتها ، ولكنها لم تكذ ترانى حتى تراجعت
تريد الخروج ، وأمسكتها من يدها وأخذت أحاول أن أعرف من هى
فرفضت أن تجيب ! وأخذت أسألها ماذا تفعل هنا ، فقالت أنها وجدت
نفسها فجأة فى غرفتى ولا تعرف كيف جاءت !

الاكتشاف الخطير

ولقد حاولوا الادعاء في القصر انهم لا يعرفون من هي ، ولكنى صممت على إبلاغ البوليس ، فلا يمكن أن تدخل امرأة إلى هنا وتصل إلى باب مخدع الملكة إلا إذا كانت تعرف مداخل القصر .

وجاء فاروق محاولا اقناع الملكة فريدة أنه لا يعرف هذه المرأة !
وقال فاروق ان ارسال المرأة إلى البوليس سيحدث قضية !
ولكنه رضى وقبل أن ترسل المرأة إلى البوليس ، وبقيت الملكة فريدة دون نوم إلى أن قدم لها بوليس القصر المذكرة التالية :
«السيدة قررت أن اسمها ليلي شيرين وتقطن في رقم ١ شارع قصر النيل . الشقة رقم ٢

وكانت تدبر زهنية كناد باسم دك كلوب
وقالت لنا انها تركية ، وانها تزوجت مرتين ، المرة الاولى من رجل اسمه حسنى ولا تذكر باقى اسمه ! والمرة الثانية من شهاب الدين حسين .
وقالت ان عمرها ٢٦ سنة وولدت في فارسوفيا وهي تركية الجنسية واعترفت انها دخلت من باب المعية في الساعة العاشرة و ٣٥ دقيقة مساء .»
وتلقت الملكة فريدة هذه المذكرة العجيبة ، ولم تصدق أن السيدة لم يسبق لها دخول القصر ، وقد تبين أن ليلي شيرين دخلت القصر فعلا مرة واحدة ، أثناء سفر الملكة فريدة إلى الاسكندرية ، ولم يقابلها فاروق بعد ذلك .

ولقد أدى هذا الحادث إلى خصام بين الملك والملكة ..
واستمر الخصام وقتا طويلا .
ثم تدخل بعض اصدقاء فاروق لفض النزاع ..
واتفقوا مع فاروق على أن يرسل هدية ثمينة إلى الملكة فريدة فأرسل الهدايا إليها ..
فأعادت الهدية الثمينة مع نفس الخادم ، وقالت ان احدا لا يستطيع أن يشتري رضاى بمجوهرات !
وذاث يوم رأى أحمد حسنين أن يتدخل لفض النزاع ، وأمكنه أن يرتب موعدا يجتمع فيه فاروق مع فريدة في جناحها الخاص.

الاكتشاف الخطير

وحدد ساعة معينة للقاء !
وقبلت الملكة فريدة أن تصالح فاروق ..
وذهب فاروق إلى جناح الملكة في الموعد المحدد .
ومكث دقيقة ثم خرج غاضبا ساخطا !
لقد تركت الملكة جناحها قبل وصوله بدقائق وخرجت من القصر كله !
وكان السبب في هذا أنها علمت قبيل حضوره أنه كان يمضى الليل بين
ذراعى صديقة له في مخدعه بالقصر !!
وحاولت الملكة السابقة نازلى أن تتدخل ، وقالت لفاروق انها تريد أن
تتوسط !
ولكن فاروق قال لها : ان الملكة فريدة تكرهك ، وذكر لها عبارات قال ان
زوجته وصفت بها أمه !
وثارت الملكة نازلى ضد الملكة فريدة !
وتحولت من صديقة إلى عدوة !
ولم تكن الملكة فريدة قالت شيئا مما ادعاه فاروق ، ولكن فاروق كان
يرى أن مصلحته في أن تكون جميع العلاقات بين أقاربه سيئة .. وكان
يعتقد أنه بهذا يستطيع أن يسيطر على الموقف .



كانت العلاقات بين فاروق وأمه الملكة السابقة
نازلى سيئة ، وكان يخاف منها ويكرهها !
وكانت هى تحتقره وتحبه !
ولقد روت لى الملكة نازلى ذات يوم قصة حياتها
وها أنا أنقلها ، عن مذكراتى حرقاً بحرف :
كان ذلك فى أواخر عام ١٩١٧ بعد أن أصبح الأمير فؤاد صاحب العظمة
السلطان أحمد فؤاد .
وبدأ السلطان الجديد يفكر فى الزواج ..

قصة نازلى

واقترح عليه أصدقائه أن يتزوج إحدى الأميرات .
وقال لى السلطان فؤاد بعد ذلك : انه قال لأصدقائه مستحيل ان أتزوج
أميرة ، ان العاطلة كلها تكرهنى ، وتغار منى ، ولا أريد أن أتزوج منها ،
ويكفى أننى تزوجت الأميرة شويكار ولم يدم زواجى منها أكثر من عامين
وانتهى برصاصة مازالت مستقرة فى جسمى !
وذات يوم كان السلطان فؤاد جالسا فى الاوبرا متكررا ، فرأى فى لوج
ثلاث فتيات مصرية ، يحتجن بالبرقع الابيض الجميل الذى يخفى
وجوههن .

ورأى السلطان بين الثلاث فتاة طويلة ، واسترعت نظره ، عيناها
الضاحكتان ، فسأل عن اسمها فلم يعرف أحد من رجال حاشيته من هى
هذه الفتاة المجهولة !

وبعد انتهاء الاوبرا راح السلطان يصف لمن حوله هذه الفتاة ، وكان
مهتمًا أن يجدها ، وكان يريد أن يعرف هل هى متزوجة أو غير متزوجة ؟
وهل هى مصرية أو غير مصرية ؟
وذات يوم ذهب السلطان فؤاد إلى منزل لادى جراهام زوجة مستشار
الداخلية .

وقال لها :

.. لقد أصبحت سلطانا وأريد أن أتزوج !

قالت له لادى جراهام : لن تستطيع أن تخلص لامرأة واحدة لقد مضى
عليك عشرون عاما وأنت أمير أعزب ، تنتقل من فتاة إلى أخرى ، ومن غرام
إلى غرام ، فهل من المعقول أن تتزوج الآن !
وقال السلطان فؤاد : انه يعتقد أن واجبه الآن أن يتزوج وأن يسدل
ستارا على ماضى العزوبية !

وقال السلطان فؤاد : إنه رأى فتاة طويلة جميلة فى الاوبرا ، وراح
يصفها وصفا دقيقا ! وكان يصف كل جزء من وجهها ، لانه لم يلتفت إلى
رواية الاوبرا فى تلك الليلة ، وإنما جلس فى لوج يتأمل وجه الفتاة التى
تخفى وجهها وراء البرقع الابيض الجميل .. !

قصة نازلى

وفكرت لادى جراهام ثم قفزت من مقعدها !
وصاح السلطان فؤاد : إلى أين أنت ذاهبة ؟
قالت لادى جراهام : سأجىء لك بفتاة أحلامك !
ودخلت لادى جراهام إلى غرفة مجاورة ، ثم عادت ومعها صورة ..
وقدمتها للسلطان .

وما كاد السلطان فؤاد يرى الصورة حتى صرخ وقال :
- هي ا هي بعينها ! هي !
وراحت لادى جراهام تهدىء السلطان فؤاد وتحاول أن تجلسه على
المقعد ، وهو واقف ممسك بالصورة ويقول :
- هذه هي ! هذه هي !

وقالت لادى جراهام : انها نازلى كبرى بنات عبد الرحيم صبرى (باشا)
وقال السلطان : هل هي متزوجة ؟
وابتسمت لادى جراهام وقالت : لا .. ولكنى أشك انها تقبل الزواج منك !
قال السلطان فؤاد : لماذا ؟

قالت لادى جراهام : لاننى أعرفها جيدا !
وراح السلطان فؤاد يرجو لادى جراهام ويتوسل إليها أن تذهب فوراً
إلى بيت عبد الرحيم صبرى (باشا) وتطلب له يد هذه الفتاة ؟
واضطرت لادى جراهام أن تذهب إلى الدقى ، وتقابل نازلى !
وقالت لادى جراهام : اننى جئت إليك فى مهمة دقيقة .. إن السلطان
فؤاد يريد أن يتزوجك .. وضحكت نازلى وقالت :

- مستحيل ! أتريدون أن أتزوج رجلاً فى سن أبى اننى لم أفكر بعد فى
الانتحار !

وراحت لادى جراهام تحاول إقناعها بمزايا السلطان فؤاد ، ونازلى
تضحك ساخرة ، وتقول أن العريس المنتظر قصير القامة ولا يصل إلى
ركبتىها !

وقالت لادى جراهام : اننى أرجوك يانازلى أن تفكرى ..!
وقالت نازلى : انها لن تفكر وانها تريد أن تتزوج شاباً صغيراً تخرج

قصة نازلى

معه ، وتدخل معه ، وتذهب إلى الأوبرا ، وتذهب إلى أوربا !
قالت لادى جراهام : إنه السلطان !
قالت نازلى : انه سلطان كحيان ! من يعلم إذا كان سيبقى سلطانا أو
يخلع عن العرش ! تريدن منى أن أضيع شبابى من أجل سلطان غير مؤكد
قد يخلعونه كما خلعوا الخديو عباس ، والفرق بين عمرى وعمره ٣٠ عاما !
لا ... لا ! ابحثى له عن سيدة وقور تتزوجه !
قالت لادى جراهام : ولكنه يحبك !
وضحكت نازلى وقالت : بالعربية : «حبه برص» لم يبق إلا أن يحبنى
هذا العجوز .

وخرجت لادى جراهام من عند نازلى يائسة وهى تقول :
- انه ينتظرنى الآن ليعرف الرد ! ماذا أقول له ؟
وضحكت نازلى وقالت : قولى له أن ابنته الاميرة فوقية فى سننى ! ومن
غير المعقول أن أتزوج رجلا فى سن أى !
وانتهت الملكة السابقة نازلى من رواية الجزء الأول من قصتها ، ثم
قالت :

وترك أبى الأمر لى ، ولم يحاول أن يلح علىّ فى الزواج من السلطان ، مع
أن السلطان كان يلاحقه فى الصباح والمساء !
كان السلطان يتحدث معه يوميا كل صباح ، وكل مساء ، املا أن أرد
على التليفون ويسمع صوتى ، ولكنى كنت لا أكاد أسمع صوته حتى أضع
سماعة التليفون مكانها وأرفض أن أتحدث !

كان السلطان يلف بسيارته حول البيت الذى كنت أقيم فيه كائى عاشق
صغير ، وكان يسأل صديقاتى : أى المسارح سأذهب إليها ، ليكون هناك
أو ليرانى عند خروجى أو دخولى !

واجتمعت بالسلطان عند لادى جراهام ، ووجدته رجلا ظريفا ومحدثا
لبقا ، ولم يحاول أن يظهر أمامى بمظهر السلطان ، وإنما حاول أن يظهر
الرجل المحترم ، ولهذا قبلت أن أتزوج منه ..

واحتفل بعقد القران فى يوم ٢٤ مايو سنة ١٩١٩ ، وكان الفرح بسيطا

قصة نازلي

للغاية ، ورفض السلطان فؤاد يومها أن يعين لنفسه وكيلًا ، وكان وكيله هو
والدي عبد الرحيم صبري (باشا) وكان شاهدا العقد محمود شكرى
(باشا) رئيس الديوان وسعيد ذو الفقار (باشا) كبير الامناء
وكان السلطان فؤاد يرغب في أن يكون له ولد ، ليكون وليا للعهد ، وكان
مهما كل الاهتمام بهذا الموضوع ، وكان المتجمعون يرسلون إليه الخطابات
والنبوءات بأن المولود سيكون ذكرا ، ولكن السلطان فؤاد كان مضطربا
كل الاضطراب .

وكان يحرص على صحته كما تحرص الام على صحة أطفالها ، فكنتم
إذا شعرت بتعب بقى إلى جانبى في قصر البستان (الجامعة العربية بعد
ذلك) ورفض أن يذهب إلى سراى عابدين !
وكان كل فراغه يعضيه معى ، وكنت إذا طلبت شيئا أثناء الحمل سارع
وأحضره لى !

وأذكر اننى طلبت يوما «مشطا أبيض» من نوع معين !
وتصور السلطان فؤاد اننى «أتوحم» على هذا المشط الابيض ! وأسرع
إلى قصر عابدين واستدعى كبير الامناء وقال له :
- أخرج الآن وابحث بنفسك في جميع المحال التجارية عن مشط أبيض..
وراح يشرح لكبير الامناء شكل المشط !
وظن كبير الامناء أن السلطان قد جن !
ولكنه ذهب يبحث بنفسه في جميع المحال التجارية عن المشط الابيض
المطلوب !

ولم يجد كبير الامناء المشط ! وكان خائفا أن يعود إلى السلطان ويخبره
بذلك ، وكان السلطان غاضبا لتأخره ، وكان يسأل عنه كل خمس دقائق !
ثم أرسل السلطان إلى الاسكندرية مندوبا خاصا يبحث عن هذا المشط
الابيض .. وطلب منه أن يطمئن تليفونيا من الاسكندرية على أنه وجد هذا
المشط ! ولكن المندوب لم يجده
فما كان من السلطان إلا أن أرسل برقية إلى باريس يطلب شراء المشط
الابيض وإرساله على أول باخرة !

قصة نازلي

وكان السلطان يستيقظ من النوم ويسير في غرفة نومه جيئة وذهابا
ويخرج إلى الشرفة ويقول :

— يارب ولد ! ولد يارب !! إذا أعطيتني ولدا فسوف أصلي ، وسوف
لا أشرب الخمر ، وسوف لا لعب القمار !!
وذات يوم كان السلطان جالسا معي في غرفة نومي في قصر البستان ،
وأقبل بلبل أبيض ووقف على نافذة الغرفة .
والتفت لي السلطان فؤاد وقال :

— لو غرد هذا البلبل ثلاث مرات فستلدين ولدا !
وإذا بالبلبل يغرد ثلاث مرات !
وأبرقت عينا السلطان بالسرور !
وراح يهلل ويصفق وكأنه يرقص ويقول :
— ستلدين ولدا ! ستلدين ولدا !

فسالت السلطان : كيف عرفت أنني سألد ولدا ! فقال لي السلطان :
— كان ذلك عندما أطلق على الأمير أحمد سيف الدين الرصاص
فأصابني إصابة بالغة . ولم يستطع الأطباء تخديرى قبل استخراج
الرصاصة ، فأجروا العملية الجراحية وأنا متنبه ، وكانت عملية مؤلمة ،
وخطيرة ، حتى أن أمى رحمها الله أغمى عليها من هول المنظر !
ورقدت في سريرى ، وأنا يائس من الحياة . كان كل ماحولى يدل على
الموت . وجه أمى الشاحب . ووجوه الأطباء اليائسة ووجه الممرض الجامد ..
وأخيرا رأيت بلبلا أبيض يقف على نافذة الغرفة فقلت لنفسى لو غرد
البلبل ثلاثا فسوف أعيش .

وغرد البلبل ثلاثا !!

وبعد أيام من رواية السلطان فؤاد لهذه القصة تم الوضع وفعلا رزقت
بمولود ذكر ، هو فاروق !

وكانت الملكة نازلي وهى تروى لي هذه القصة على خلاف مع ولدها .
وختمت قصتها بقولها :

— والآن .. أسألك نفسك هل الذى رآه الملك فؤاد في قصر البستان بلبلا أم
غرابا !!

قصة نازلى

ولقد كانت نازلى تتوقع خاتمة فاروق هذه ، وتحدث عنها كأنها حقيقة واقعة !!

وكانت تقول انه لم يتم التسعة أشهر التى أتمها كل طفل ، فهو ابن سبعة أشهر لا ابن تسعة

فقد تزوجت من السلطان فؤاد فى ٢٤ مايو سنة ١٩١٩ ورزقت بفاروق فى ١١ فبراير سنة ١٩٢٠ أى بعد الزواج بثمانية أشهر و١٧ يوما .. ولكن شهور الحمل فى الواقع لم تتجاوز سبعة أشهر ..

ولقد أدى هذا يومها إلى أن اعتقد الشعب أن نازلى حملت فى فاروق قبل الزواج ، وكان رجال الثورة سنة ١٩٠٢ يوزعون منشورات يقولون فيها صراحة أن فاروق كان ابن سفاح ، وكانوا يؤلفون الاغاني الشعبية فى هذا المعنى ، ولكن نازلى أنكرت هذا وأكدت أن فاروق كان ابن سبعة شهور ، وكانت الملكة السابقة نازلى تنسب شذوذ فاروق إلى هذا النقص ، وكانت تقول :

— أن فاروق لم يتم ما أتمه انسان ! لم يتم شهور الحمل ولم يتم دراسته ، ولم يتم شيئا بداه ، ولهذا فإنى لا أتوقع أن يتم مدته على العرش أيضا !

وكانت كثيرا ما تقارن بين فاروق والدة فؤاد، وتذكر أن الولد سر أبيه!! وتقول أن فؤاد كان يحترم أمه، وكاد يحرص على كرامة العرش، أما فاروق فهو لا يحترم أحدا حتى نفسه!

وفى آخر مرة تحدثت إلى الملكة نازلى فى امريكا قالت:

— أن احلامى «لا تنزل إلى الارض» وانى دائما أتوقع النكبة قبل حدوثها، فاذا حلمت اننى رأيت «موسيقى» فمعنى ذلك أن نكبة ستحدث وقالت لى يومها الملكة نازلى : حدث فى أواخر سنة ١٩٣٧ أن استدعيت أحمد حسنين وقلت له:

اننى حلمت امس انى سمعت موسيقى فلابد أن مصيبة ستحدث فقال لى حسنين: الملك محبوب وغير معقول أن يحدث شيء!

قصة نازلى

وبعد اسبوع واحد حدثت مظاهرة العمال فى سراى رأس التين، التى مات بسببها سبعة من المتظاهرين!

وحلمت بيوم ٤ فبراير قبل ان يقع، وبطلاق فريدة قبل ان يقع، واليوم انا احلم دائماً بموسيقى عسكرية تعزف، بشدة، وهذا يجعلنى اعتقد ان فاروق سيخلع عن العرش!

وكانت هذه النبوءة فى شهر مايو سنة ١٩٥١ ولم يمض اكثر من ثلاثة عشر شهرا على حديث الملكة نازلى معى حتى خلع فاروق، وكانت الموسيقى فعلا عسكرية!!

وكانت الملكة السابقة تتحدث عن ولدها بمرارة!
وقالت لى مرة فى عام ١٩٥١ فى الولايات المتحدة تعليقا على طلب فاروق اخراجها من الولايات المتحدة.

- لقد علمت ان فاروق استدعى مستر كافرى سفير امريكا فى القاهرة وطلب اليه ان يرجو مستر ترومان رئيس الجمهورية ان يخرجنى من امريكا! فماذا يظن هذا المجنون؟

أيظن ان ترومان له فى امريكا مثل سلطته الدكتاتورية التى يتمتع بها فى مصر، أم يظن أن ترومان مجنون مثله ؟!

وقد قلت فى ذلك اليوم للملكة السابقة نازلى: انها اخطأت بأن سمحت لابنتها فتحية ان تتزوج رياض غالى، وانها لن تجد فى مصر كلها من يعطف عليها، وان كل المصريين يلومونها ويتهمونها بأنها فقدت عقلها!!

فقالت: انى اعقل منهم جميعا!! اننى اعرف فاروق جيدا!

ان فاروق جردنى اليوم من لقب الملكة! وقريبا سوف يجردونه هو من لقب الملك! لانى اؤمن بأن أى انسان يسئ إلى أمه سوف ينتقم منه الله! وكنت اظن ان فاروق يعرفنى احسن مما بدأ لى من تصرفاته! انه يعلم ان التاج الذى كان على رأسى لم يكن يسبب لى إلا الصداق! ولم اكن اشعر بأى سعادة لأننى زوجة ملك! وسأبقى أنا الملكة نازلى ما بقى التاريخ، لأننى كنت زوجة ملك وأم ملك!.. أما هو فانه مسكين، وهو يظن انه بتصرفاته هذه يثبت للشعب انه ملك مسلم، والشعب يعلم انه مستهتر!! وأنا أردت أن

قصة نازلى

أرد على اساءة فاروق لى باساءة مثلها .

قلت لها: ان الاساءة موجهة إلى مصر كلها!

قالت: اننى قصدت اساءة ولدى العاق!

ولولا أنه شعر بكرهية الشعب له لما فعل ذلك!! والدليل على هذا انه يعلم ان شقيقته الاميرة فوقية تركت زوجها محمود فخرى (باشا) لتعيش مع أمير روسى، ومع ذلك لم يجردها من لقبها، ولم يغضب عليها، ولا يزال يدفع لها مخصصاتها الملكية! والسبب في هذا أن فاروق كان في ذلك الوقت محبوبا من الشعب، فلم يكن في حاجة إلى ضحية يفقدى بها نفسه!! ان قصة الاميرة فوقية يعرفها كل الناس، وقد تركت زوجها من أجل هذا الكونت ومع ذلك لم يحرك فاروق ساكننا! ولقد حدث مرة أن اعطت الاميرة فوقية مجوهراتها الى الامير الروسى، ثم تشاجرت معه فأبلغت البوليس الفرنسى انه سرق مجوهراتها، وجاء الامير الى البوليس واثبت انها صديقتها، وأطلع البوليس على خطابات الاميرة الغرامية، ومع ان الاميرة فوقية هى شقيقة فاروق الكبرى وهى ابنة الملك فؤاد الكبرى من الاميرة شويكار.. فان فاروق لم يحرك ساكننا... فلا عجب انا قلدت فتحية شقيقتها الكبرى. ولكنها هذه المرة تزوجت رجلا أسلم!

واستطردت الملكة نازلى في حديثها الغاضب على ولدها وقالت:

- وليست هذه اول مرة تتزوج فيها فتاة من أسرتنا من رجل كان مسيحيا وأسلم!

فلقد جاء مصر في وقت من الأوقات ضابط في الجيش الفرنسى وكان الضابط مسيحيا، وهو الكولونيل سيف، والتحق بخدمة محمد على، وأعجب به محمد على، وجعله يتزوج فتاة مسلمة ويعتق الاسلام، وأصبح اسمه سليمان باشا، وقد سمي باسمه ميدان وشارع من اكبر ميادين وشوارع القاهرة...

وقد لا يعرف فاروق ان هذا الرجل المسيحي جده هو... جد صاحب الجلالة الذى تبرأ من أخته لأنها تزوجت شابا قبطيا اسلم تماما مثلما فعل جده!!

قصة نازلى

ان سليمان الفرنساوى هو ابو والدتى فهو جد فاروق!!
ولقد ارسل لى فاروق الهامى حسين (باشا) ليحاول ان يمنع زواج
فتحية من رياض غالى!
وقالت الملكة نازلى : إن الهامى حسين باشا زوج الاميرة شويكار قال
لها عندما قابلها :

وقال لى فاروق ان رياض ليس من طبقة الاميرة، ولا من الاسرة المالكة!
فقلت له: بعد خمس سنوات لن تبقى هناك اميرات ولا اسرة مالكة! وانه
لا يهمنى الا ان تكون ابنتى سعيدة ولو مع شحاذ، لا ان تكون تعيش مع
ملك!

وقال لى الهامى حسين: ان الملك يهमे سعادة شقيقاته!
فقلت له: ان فاروق آخر رجل يهتم بسعادة شقيقاته!!
لقد اخذت بناتى من مصر، خشية أن يفسد فاروق اخلاقهن!
فى أواخر شهر يوليو سنة ١٩٤٩ سافرت إلى الولايات المتحدة، وعلمت
ان الملكة السابقة نازلى فى نيويورك، فاتصلت بفندق سافوى بلازا لاقابلها،
ورد على رياض غالى، فقلت له اننى اريد ان اتحدث الى الملكة نازلى، فقال
انها غير موجودة، فسألت عن الاميرة فايقه او فتحية فقال لى رياض غالى
انهما غير موجودتين وسألنى ماذا اريد منهن!
فقلت له: من أنت؟
فقال: أنا السكرتير؟

ولم تكن قصة رياض غالى قد عرفت بعد، ولم أكن أعرف الدور الذى
يلعبه فى بلاط الملكة، ولكنى شعرت أنه يريد أن يضرب حصارا على الملكة
والاميرات ويمنع اتصالهن بأحد من المصريين.
وفى الساعة الاولى بعد منتصف الليل اتصلت بى الملكة نازلى فى الفندق
الذى كنت اقيم فيه، وقالت انها تريد ان تتحدث إلى.
ودام حديثى معها حتى صباح اليوم التالى، فالملكة السابقة نازلى مثل
ابنها فاروق لا تستطيع أن تنام قبل الفجر.
وكان حديثنا فى يوم الخميس ٤ اغسطس سنة ١٩٤٩، وكان اغرب
حديث بين ملكة وصحفى.

قصة نازلى

وأنا أعرف الملكة نازلى من زمن بعيد، فقد كانت بين أسرتهما وأسرته علاقة وثيقة ترجع إلى ما قبل زواجها بالسلطان فؤاد سنة ١٩١٧، وكانت هذه الصلة القوية تبيح لى أن أحدثها بصراحة أكثر من الحديث الذى يجرى بين صحفى وملكة..

ولقد حدث فى سنة ١٩٤١ أن كان فاروق وفريدة ونازلى ورئيس الوزراء حسين سرى فى فندق ونتر بلاس بالأقصر...
وقد منى حسين نترى، أنا وأخى، للملكة نازلى، وهو يظن أنها لا تعرفنى..

فقالت الملكة السابقة نازلى: كيف لا أعرفه، لقد حملته هو وأخاه (وهشكتهما) عندما كانا طفلين!

وسمع فاروق ذلك فأبدى دهشته من أن هذا «الشرف» ناله أحد سواه!
ولقد سببت هذه الصلة القديمة بينى وبين الملكة نازلى كثيرا من المشاكل بين الملك السابق وبينى!

فقد كنت أفضل أن تعالج مشاكله مع أمه بغير الطريقة التى لجأ إليها..
ولهذا فأننى كنت حريصا على أن اجتمع بها فى أمريكا، وأن أحاول إقناعها بالعودة إلى بلادها!

وجلست الملكة نازلى يومها تتحدث عن خلافاها مع فاروق..

قالت لى: ما أخبار مصر؟

قلت لها: إن مصر كلها فى دهشة من غيابك كل هذه السنوات، ولقد بدأت الشائعات تقول إنك لن تعودى إلى مصر.

فقاطعتنى الملكة نازلى قائلة: أننى كنت على وشك الموت. إن صحتى تحسنت الآن قليلا بعد العمليات الجراحيتين اللتين أجريتا لى. أننى أعيش الآن بكلية واحدة، وقد نجوت من الموت المحقق بأعجوبة. والله كريم!

قلت لها: ولكن متى تعودين إلى مصر؟

قالت: عندما يعود لفاروق عقله!.. وعلى فكرة: كيف حال فاروق. إن قلبى يتمزق لأننى بعيدة عنه! وأننى أسمع أنه يسير من سيىء إلى أسوأ،

قصة نازلى

كنت اظن انه سيكبر، ولكن كل يوم يمضى يعود به طفلا اكثر مما كان! اننى اسمع عن تصرفاته فى الصحف الامريكية، ومن اقواه الامريكيين القادمين من مصر، ولا اصدق ان فاروق اصبح هكذا! وانه ليس بجانبه رجل واحد يقول له: لا !

قلت لها: لعل وجودك بجانبه يحقق هذا الغرض. فأنا اعلم انه يخافك.
قالت نازلى: لم يعد يخاف احدا.. اتعرف المثل الذى يقول: «نحن نبني الاصنام من الشمع ثم نبكى بعد ذلك اذا ذابت من الشمس»؟

لقد بنى المصريون فاروق من الشمع وهم فى دهشة لانه يذوب! ولكنى لم اشك ان هذا سيحدث فى يوم ما..! لقد نفخ الذين حول فاروق فيه، ولا يزالون ينفخون، وسيجىء يوم يفرقع! وكثيرا ما كنت اقول له لا تسمع اقوال الذين يزينون لك الاشياء السيئة التى تفعلها، فكان يثور ويفضب. ولقد يئست من اصلاحه، ولهذا رأيت ان ابتعد عن مصر، لاننى اعتقد انه سيجىء اليوم الذى يعرف فيه الناس الذين هم خارج القصر ما يعرفه من هم فى داخله، وعندئذ ستكون الكارثة..

قلت لها: ولكن هذا لا يبرر وجودك مع الاميرات وهن فى سن الزواج فى امريكا. فاذنا كنت لا تريدين العودة فعلى الاقل ارسلنى الاميرتين فايقة وفتحية إلى مصر!

قالت لى: لو عرفت فاروق كما اعرفه لما قلت هذا! ان وجود فايقة وفتحية معى يحفظهما اكثر مما لو كانتا فى مصر، لا اريد ان اتركهما الا لتذهبا الى زوجيهما! أما وجودهما فى القصر مع فاروق فتنق اننى افضل ان تعيشا فى كباريه ولا تعيشا فى قصر عابدين فى الوقت الحاضر!
قلت لها: اننى لا افهم ما تقصدين!

قالت نازلى: افهم ما تشاء.. ولكن قصر عابدين الآن تحول إلى كباريه! راقصات تدخل وراقصات تخرج! حاشية ملوثة قدرة تصلح لان تكون فى البارات لا فى القصور! اننى اعتقد ان كل حاشية فاروق الآن من الشيوعيين!! كلهم وكلاء موسكو!

قلت فى دهشة: وما علاقة ستالين بالقصر!

قصة نازلى

قالت نازلى: لو ان ستالين إتفق ملايين الجنيهات لنشر الشيوعية فى مصر لما نجح النجاح الذى وصلت اليه حاشية فاروق! ان فاروق حاط نفسه بجماعة من المقامرين والسماسرة والقوادين، وهؤلاء يزينون له الحياة التى يعيشها! انهم جميعا لا اصل لهم وليست لهم اسر يحترمونها! وليست لهم أمهات محترمات ولا زوجات محترمات! ولهذا بدل ان يرتفعوا الى مكان الملك العالى انزلوه هو الى مكانهم الوضيع! لقد بدأوا يقصون ريشه حتى لا يعلو عليهم! قالوا له ان زوجتك تخونك قطاقها!.. وقالوا له ان امك فاسدة فغضب عليها، وقالوا له ان اخواتك مستهترات فقطاطهن، وقالوا له ان كل اسرتك تكرهك فابتعد عنها، وذلك حتى يخلو لهم الجو. قلت لها: ولكن كل هذا لا يبرر وجودك فى امريكا.. ان الناس تأخذ عليك كثيرا من التصرفات..

قالت الملكة نازلى: لقد عشت مع الملك فؤاد ١٩ عاما فهل سمع الناس عنى شيئا سيئا؟ الواقع اننى مريضة، وأنا أحب الموسيقى والرقص لانى لا استطيع ان انام، وهذه الموسيقى والرقص تخفف عنى آلام الكلى! قلت لها: انت تعرفين اننا بلد اسلامى ينكر الرقص، ولا يتصور احد ان الرقص يمكن ان يكون علاجاً لمرض! والمصريون يتألمون عندما يسمعون ان ام ملك مصر ترقص فى كباريه او مرقص... او ترقص على الاطلاق! قالت: نحن فى القرن العشرين وكل الناس ترقص! قلت لها: هذا الكلام يقال فى امريكا ولا يقال فى مصر!

قالت: ولهذا أنا اقيم فى امريكا! هل رأيتنى أرقص فى محل عام فى مصر!! قلت لها: ان هذه الانباء تصل الى مصر، ويسمع بها الشعب، ويؤثر من هذه التصرفات!!.. ثم ان الشعب يعتقد انك تصحبين الاميرات الى المراقص! قالت: اقسام لك اننى أربى بناتى أحسن تربية. وأنا لا أسمح لهن بالرقص!

قلت لها: أنت غاضبة على ابنك وهذه مسألة بينك وبينه، ولكنى احدثك كصديق يحب لك الخير، واعتقد ان وجودك فى امريكا يسىء اليك اولاً، ثم يسىء الى البلد كله ثانياً، ويسىء الى ابنتك ثالثاً!

قصة نازلى

قالت نازلى غاضبة: انتى سعيدة ان اسىء اليه! لقد مضت عليه عدة سنوات وهو يسىء الى بكل وسيلة، ويتعمد اهانتي بكل طريق! لقد مرضت فى مستشفى مايو كلينيك، وقال الاطباء ان العملية التى سيجرونها لى دقيقة جدا!

وأرسل الاطباء الى فاروق برقية يقولون له فيها ان امك فى خطر، وانهم سيجرون لها عملية غير مؤكدة النتائج! وكان الاطباء المغفلون يعتقدون ان فاروق سيركب أول طائرة ويجىء إلى مستشفى «مايو كلينيك» كما يفعل اى ابن يسمع ان امه على قراش الموت!!

ولكن فاروق لم يفعل.. كان يتوهم انه اعظم من ان يهتم بصحة أمه. وكان قد نسى انه ابن قبل ان يكون ملكا. وهزت الملكة رأسها وقالت:

قد يعتذر فاروق بأنه مشغول، قد يعتذر بأن أمور الدولة أنسته كل شيء حتى أمه، وكنت على استعداد ان اقبل هذا العذر، فكل أم تبحث لأولادها عن اعذار وهمية، ولكن فاروق لم يكن له عذر، فقد كان يتكلم فى تلك الايام، يتكلم تليفونيا من القاهرة مع امريكا!! بل كان يتكلم يوميا مع مستشفى مايو كلينيك حيث كنت مريضة! ولكنه لم يكن يتكلم معى ولا مع اخته الاميرة فايقة، ولا مع اخته الاميرة فتحية، ولا مع كبيرة الممرضات ولا مع الطبيب الذى يعالجنى، ولم يكن يستفسر عن صحة أمه، انما كان يتحدث مع السيدة ناهد رشاد! فقد كانت ناهد تجرى عملية جراحية فى نفس الوقت الذى كنت أجرى فيه عملياتى، فكان فاروق يتحدث يوميا معها بالتليفون مستفسرا عن صحتها، ولم يفكر ان يحدثنى أنا أمه فى التليفون مرة واحدة!

وكانت الممرضات يجئن الى ويقلن لى: كان الملك فاروق يتحدث الآن فى التليفون مع ناهد رشاد!

وكنت أنا أحاول أن أدافع أمامهن عن كرامة ابنى!! فكنت ادعى كذبا انه كان يتحدث مع ناهد رشاد ليستفسر عن صحتى وانه لا يريد ان يتعبنى،

قصة نازلى

ويخشى أن تتأثر صحتى عندما اسمع صوت ولدى يحدثنى من وراء البحار وأنا راقدة على فراشى بين الحياة والموت!

ولم اغضب على ناهد رشاد لما حدث، بل لقد حرصت أن أقوم بالواجب معها بصفتها وصيفة الملكة، وأن كنت اعرف انه ليست هناك ملكة لتكون لها وصيفة. فعندما خرجت من المستشفى، وخرجت أنا منه دعوتها الى السينما، وتظاهرت بأننى لم أجرح من ولدى!

ولكن هذا الذى حدث أثر فى بناتى. اشعرهن أن فاروق لا يهتم بأمه ولا بأخواته، فاذا كان هذا شعوره نحونا، فكيف يطلب منا انسان أن نهتم بشعوره هو!

وليس هذا فقط.. بل لقد حدث أكثر من هذا.. وذات يوم دق جرس التليفون عندى، وإذا بصحفى يسألنى هل صحيح أن ابنى فاروق طلق فريدة!

فقلت: اننى لا اعرف!

ودق جرس التليفون مرة اخرى، وسألنى صحفى آخر هل صحيح أن ابنتى فوزية طلقت من شاه ايران!

فقلت: هذا غير صحيح.. ولو كان صحيحا لعرفت!

وإذا بى اسمع الراديو، وفيه أنه صدر بلاغ رسمى من قصر عابدين، بأن فاروق طلق فريدة، وأن فوزية طلقت من الشاه!

تضايقت أنا وفايقة وفتحية من هذا التصرف! هل من المعقول أن اسمع نبأ طلاق ابنى وابنتى من الراديو! كنت أتصور أن يرعى فاروق شعورنا أكثر مما فعل! ماذا كان يخسر لو أنه طلبنى بالتليفون وأخبرنى بهذا النبا قبل أن يذاع بساعة؟ كنت أتصور أن يكتب لى خطابا يخبرنى فيه بأنه اعتزم أن يطلق زوجته!

قلت للملكة نازلى: ولماذا لم تكتب الاميرة فوزية خطابا لك!

قالت نازلى: أؤكد لك أن فوزية لم تعلم موعد اعلان طلاقها الا من الراديو أيضا! وأؤكد لك انه لم يستشرها فى موعد اعلان النبا!! انه يفعل بها ما يشاء، ولا رأى لها ولا مشورة!

قصة نازلى

قلت للملكة نازلى: انتى أعلم ان النقراشى رئيس الوزراء كان متضايق لوجودك فى امريكا فى اثناء عرض قضية مصر على مجلس الامن.
قالت نازلى ضاحكة: نعم كان خائفا منى! ولكنى لم أفتح فمى بكلمة واحدة اثناء وجود النقراشى هنا!

والواقع ان النقراشى كان فعلا خائفا من الملكة نازلى..
ففى يوم الاثنين ١٤ يوليو سنة ١٩٤٧ سافر النقراشى إلى الاسكندرية وقابل فاروق فى قصر المنتزه مستأذنا فى السفر إلى امريكا لعرض قضية مصر.

وسأله فاروق: هل أنت مستعد للسفر إلى مجلس الامن ؟
فقال رئيس الوزراء: كل شىء استعدت له، وأنا مستعد لآى مفاجأة
ولكن هناك شيئا واحدا أنا غير مستعد له!
فقال فاروق فى دهشة: ما هو؟

قال رئيس الوزراء: والدتك الملكة نازلى! انتى لا أريد أن تكون فى الولايات المتحدة وأنا هناك! انتى أخشى أن تفعل «فصلا باردا» بينما أنت
أعرض قضية مصر على مجلس الامن!
فقال فاروق: ماذا تستطيع أن تفعل؟!

قال رئيس الوزراء: أخشى أن تذهب إلى كباريه وترقص هناك أو تدلى
بتصريح!! أو تقول عبارة لا تتفق مع جلال الموقف الذى نحن فيه، وقد
سبق أن أرسلت لها رسولا أتوسل اليها أن تعود إلى مصر، أو على الأقل أن
تغادر أمريكا اثناء عرض قضية مصر، فلم أتلق ردا!!

قال فاروق: وأنا حاولت أن أعيدها وفشلت .. ولا أعرف ماذا أفعل! انك
تستطيع أن تذهب اليها وتعود بها من هناك!

قال رئيس الوزراء: ان مهمتى هى إجلاء الانجليز عن مصر.. لا إجلاء
الملكة نازلى عن أمريكا، وأنا لا أريد ان اتصل بها، وكل رجائى أن تطلب
منها أن تترك أمريكا فى اثناء وجودى فيها، لأن قضيتنا لا تحتل مطلقا أن
يثار شىء فى الصحف عن الملكة نازلى فى اثناء وجودى هناك.

قال فاروق: سأحاول، ولكن أنت تعرف أن رأس الملكة نازلى ناشف!

قصة نازلى

وسافر النقراشى إلى الولايات المتحدة يوم الثلاثاء ٢٣ يوليو.. وكان أول ما فعله أن اتصل بالملكة نازلى تليفونيا، وطلب اليها أن تختفى عن الانظار طوال نظر قضية مصر في مجلس الأمن!

وقال لها: اننى اقول لك ذلك باسم الحكومة وليس باسم فاروق! وانه لا يريد أن تنشر عنها الصحف الامريكية كلمة واحدة، ولا أن تظهر في المجتمعات العامة!

فقال الملكة السابقة: انها مريضة، فدعا لها بالشفاء، ولكنه قال لها بحزم ان اى ضجة تحدث في امريكا بسببها سيكون لها أوخم العواقب!! ووعدت الملكة السابقة ألا تفتح قمها!

وفي يوم الاربعاء ١٠ سبتمبر، بينما كان النقراشى مشغولا بجلسة مجلس الأمن، وكان المجلس يبحث نص اقتراح تقدم به المسيو تسيانج مندوب الصين يقترح فيه استئناف المفاوضات بين مصر وانجلترا لبحث موضوع الجلاء، وبينما كان النقراشى يرد الاقتراح ويقف في مجلس الأمن يعارضه، ويقول: إنه لا مفاوضة الا بعد الجلاء، وانه مادامت هنا قوة بريطانية مرابطة في مصر قانى لا أرى ثمرة تجنى من المفاوضات.. بينما هو يقول هذا جاءتة ورقة بأن الملكة نازلى مريضة جدا وانها ترغب في أن تراه!

ولم يفقد النقراشى أعصابه، بل طوى الورقة ووضعها في جيبه إلى أن انتهت جلسة مجلس الأمن!

واتصل النقراشى بمستشفى مايو كلينيك فعلم ان الاطباء قرروا اجراء عملية جراحية دقيقة للملكة نازلى.

واجتمع النقراشى بأطباء الملكة نازلى، وقالوا له ان العملية دقيقة وأنهم لا يأخذون على أنفسهم مسئولية اجرائها.

فقال لهم أنا أطلب منكم اجراء العملية بصفتى رئيس وزراء مصر. وأجريت العملية الجراحية واستغرق اجراؤها ثلاث ساعات كاملة، وكانت العملية دقيقة جدا.. واستخرجت من احدى الكليتين عشرون حصاة! ولم يستطع الاطباء اجراء العملية الثانية في الكلية الاخرى في نفس

قصة نازلي

اليوم، وراوا تأجيل اجرائها عندما تتحسن صحتها. ونقلوا الدم اليها.
وبعد أيام استنعى فاروق اليه الاستاذ حسن يوسف وكيل الديوان
وقال له:

فاروق: خلاص! خلصنا من الملكة نازلي!

وكيل الديوان: هل ماتت؟

فاروق: لا.. ستموت!! يا تلحقها.. يا ما تلحقهاش! اننى أريد منك أن
تسافر الى امريكا لتسلم الجثة!

وكيل الديوان: أى جثة؟ مادامت لم تمت بعد!

فاروق: انك لن تصل إلى امريكا حتى تجد الجثة جاهزة! ومهمتك أن
تسافر إلى امريكا لتسلمها!!

واقترح الاستاذ حسن يوسف أن يصحب معه السيدة حرمه إلى امريكا،
وقال أن وفاة الملكة تقتضى العناية بالاميرتين فايقة وفتحية، وأنه يرى أن
تكون معه حرمه لتستطيع العناية بهما، اثناء اهتمامه هو بالإشراف على
ترتيبات الجنازة وتحنيط الجثة.
ووافق فاروق على هذا..

وفي يوم الثلاثاء ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٤٧ طار حسن يوسف والسيدة
حرمه إلى امريكا.. وسافر معهما الاستاذ محمود يونس الأمين الرابع،
ووصلوا إلى نيويورك في أول أكتوبر، ثم ركبوا طائرة أخرى إلى روشستر
بولاية مينسوتا.

لقد أمضوا ٣٦ ساعة في الطائرة، ولم يرضوا أن يستريحوا في نيويورك،
وتابعوا رحلتهم لانهم كانوا يعتقدون أن الملكة نازلي تلفظ أنفاسها الأخيرة،
وأرادوا أن يصلوا في أسرع وقت لاعداد ترتيبات الجنازة!

ووصل حسن يوسف فوراً إلى مستشفى مايو كلينيك وسأل الدكتور
مايو عن حلة الملكة نازلي ومتى يتوقع أن تنتقل إلى رحمة الله!

ولكن الدكتور مايو قال أن صحة الملكة حسنة، وأنها في تحسن مستمر
غير أنه مازال من المتعذر التكهّن بموعد اجراء العملية الجراحية الثانية
لاستئصال الكلية الثانية، لأن الملكة لا تزال ضعيفة!!

قصة نازلى

وكانت الملكة نازلى قد أرسلت سيارتها لاستقبال حسن يوسف وحرمة
ومحمود يونس في المطار.
واستقبلتهم الملكة نازلى عند وصولهم...
وكم كانت دهشتهم عندما رأوا أنها فعلا في حالة حسنة!!
وأثارت هذه المفاجأة دهشتهم!
لم تكن الملكة نازلى جثة، انما كانت جالسة في فراشها تتحدث! وتبين ان
الاستاذ محمود حسن سفير مصر في واشنطن اتصل ذات يوم بالمستشفى
ليسأل عن صحة الملكة نازلى..
وأجابت إحدى الوصيفات على التليفون وهي تبكى..
وسأل عن صحة الملكة فقالت الوصيصة أنها على فراش الموت! وظن
الاستاذ محمود حسن ان «الحكاية جد» فأبرق إلى القصر يبلغه ما حدث
ويقول ان صحة الملكة تجتاز مرحلة خطيرة.
وتلقى فاروق البرقية، ففهم منها ان الوفاة منتظرة بين ساعة وأخرى،
ولهذا طلب من وكيل الديوان ان يطير إلى امريكا لتسلم الجثة!!



وفي هذه الايام بدأت قصة غرام فتحية برياض
غالى! فقد انتهز رياض فرصة وجود الام في
المستشفى فأنفرد بفتحية، وكانت فتحية وفايقة
تتناوبان السهر على أمهما، فكان رياض يبقى في
الفندق مع فتحية، أو يجلس معها في غرفة الانتظار!
وتقول فتحية انها شعرت في تلك الايام بان كل الدنيا تخلت عنها! لقد
أمضت طفولتها كلها تعيش مع أمها في غرفة واحدة، وتنام معها في نفس
الغرفة، وكانت اذا سهرت الملكة نازلى في حفلة خارج الفندق بقيت فتحية

بدأت القصة

ساهرة تنتظرها إلى أن تعود، وكانت تمضى وقتها في أعمال البروديه!
وعندما دخلت أمها المستشفى شعرت فتحة بالوحدة! وأحست أنه
لم يبق لها أحد في الحياة!
وفي هذه الحالة النفسية دخل رياض غالى حياتها! وكان يتظاهر
بالاهتمام بصحة الملكة.

و ذات ليلة بقيت فتحة ساهرة إلى أن نامت أمها بالمورفين! وأمام
فراشها قال رياض لفتحة إنه يحبها!!
وإذا بفتحة تبكى وتضع يدها في يد رياض وهي تقول له:
- وأنا أحبك أيضا!!

وكانت فتحة في تلك الايام لم تبلغ بعد السابعة عشرة من عمرها! فقد
ولدت في ١٧ ديسمبر سنة ١٩٣٠ وفاتها رياض غالى بحبه في شهر
أكتوبر سنة ١٩٤٧ أى أن عمرها وقتئذ كان ١٦ عاما وعشرة شهور!!
وعندما وصل حسن يوسف إلى روشستر أخفت الملكة نازلى رياض غالى
وطلبت منه ألا يظهر في المدينة إطلاقا، وأقام رياض في فندق أمام
المستشفى لا يبرح غرفته حتى لا يراه حسن يوسف!
وكانت فتحة تجلس في نافذة غرفة والدتها في المستشفى تنظر
«بالنظارة المعظمة» إلى حبيبها!
بينما كان رياض غالى ممسكا هو الآخر بنظارة معظمة يتطلع بها إلى
فتحة!!

وانتظر حسن يوسف في روشستر لا يبارحها!
وانتظر رياض غالى في غرفته في الفندق لا يبارحها كذلك! وضاعت
فتحة بهذا، وشعرت بأن «عدولا» يقف بينها وبين حبيبها!!
وشعر حسن يوسف بأن شيئا غير عادى يجرى في المستشفى!! وأحس
من عيون مستقبلية أنهم يضيقون به، وأنهم لا يرغبون في وجوده!
وذهب حسن يوسف يستفسر عن صحة الملكة نازلى!
وبادرته الملكة نازلى بقولها:
- متى تعود إلى مصر!

بدأت القصة

والتفتت الملكة نازلى إلى مندوب ادارة البروتوكول الذى أوفدته وزارة خارجية الفرنسية لاستقبالها، وقالت له بالفرنسية:

— هل ما يقوله صحيح! أو هو يجامل!

وقال مندوب وزارة الخارجية بالفرنسية:

— بل هو الصحيح يا صاحبة الجلالة!

وكلفت الملكة نازلى رياض غالى أن يعنى بحقائبها، وكان عدد حقائبها ٣ حقبة كبيرة.

وسافرت نازلى الى لوسرن.

فسافر رياض غالى وراءها فى لورى كبير مع الست والثلاثين حقبة!..

ووقف موظفو المفوضية المصرية فى برن أمام الفندق، يستقبلون الملكة نازلى، ثم رأوا اللورى الكبير يقف أمام الفندق، وينزل رياض غالى من نائب السائق ويقدم نفسه بأنه رياض غالى من القنصلية الملكية فى ارسيليا...

وصعد رياض إلى جناح الملكة مع الحقائب!..

ولكنه لم يعد...

قالت له الملكة: اننى اتعبتك.

قال لها رياض وهو ينحنى:

— إن هذا شرف عظيم... لقد كنت أود لو أننى حملت كل هذه الحقائب لى ظهرى!.. أن اليوم هو اسعد ايام حياتى لاننى ركبت سيارة مع حقائب للكة!

وهشت الملكة نازلى وبشت!

وسألته: ما اسمك؟..

قال: عبدك رياض غالى!

والتفتت نازلى إلى الاميرة فتحية وقالت لها بالفرنسية:

— كم هو مؤدب!..

وتقدم رياض يستأذن الملكة نازلى.. ليعود، وهو يقول:

— كنت أود أن أبقي طول حياتى خادما لك هنا، ولكنى مضطر أن أعود

لى وظيفتى فى مارسيليا.

بدأت القصة

قالت له الملكة نازلى:

– ابق هنا يوما أو يومين!

قال رياض:

– الاوامر تقضى بأن أعود!

قالت الملكة : أنا أصدرت الاوامر بأن تبقى..!

وبقى رياض غالى يومين..

ومضت حتى الآن بضع سنوات ولا يزال رياض غالى باقيا هناك!

ولقد استطاع رياض ان يكسب ثقة الملكة نازلى بسرعة.

وحددت له وزارة الخارجية خمسة جنيهاً بدل سفر، مادام في خدمة الملكة.

ولكنه أخفى ذلك عن الملكة، وقال لها انه قرر البقاء ليكون في خدمتها..

وذاًت يوم دعته الملكة نازلى لتناول العشاء..

وعزفت الموسيقى لحنا من ألحان التانجو...

والتقت الملكة الى رياض غالى وقالت له:

– هل ترقص..؟

قال لها: اننى اتمنى ان ارقص معك مرة واحدة وأموت..!

وقامت الملكة ورقصت مع الرجل الذى قدم لها نفسه منذ ايام بأنه

عندها رياض غالى!! وبينما هى ترقص معه قالت له: لو علموا فى مصر انك

رقصت معى لذبحوك..!

وهز رياض غالى كتفيه وقال: انه الآن يتمنى أن يذبح كل يوم!

واستمر رياض غالى يصحب الملكة الى مراقص سويسرا...

وذاًت يوم فى شهر نوفمبر سنة ١٩٤٦ تلقت وزارة الخارجية تقريراً

سرياً تضمن ان الملكة نازلى ترقص كل ليلة مع رياض غالى.

واهتمت وزارة الخارجية بالأمر وأرسلت الى المفوضية المصرية فى برن

تطلب منها أن تأمر رياض غالى بالعودة فوراً إلى مقر عمله فى مارسيليا.

وأبلغت المفوضية التبا إلى رياض غالى..!

فتلقى فاروق خطاباً من الملكة نازلى من جنيف تقول له فيه ان التهم

بدأت القصة

التي تكال لرياض غالى غير صحيحة، وأنها لا ترقص معه، ولم ترقص ابدا أثناء وجودها في سويسرا.. وفي نفس البريد تلقى فاروق خطابا وقعه «المصريون الحريصون على كرامة بلادهم في سويسرا» ومرفق بالخطاب صورة للملكة ترقص مع رياض غالى..

ودق فاروق جميع الاجراس في غرفته وطلب كبار رجال القصر لعقد اجتماع لبحث هذا الموضوع الخطير..

وكان رأى رجال القصر هو دعوة الملكة نازلى للعودة فورا الى مصر.. ولكن فاروق لم يصدر هذا القرار، واكتفى بأن أصدر أمرا بإحالة رياض غالى الى المعاش.

واستصدر وزير الخارجية أمرا ملكيا بإحالة رياض غالى الى الاستبعاد.. وسمعت الملكة نازلى بما حدث فثارت!

واستدعت رياض غالى وسألته عن مرتبه فظهر انه في الدرجة الخامسة. فقالت انها ستعطيه مائتى جنيه شهريا من جيبتها وأنها عينته سكرتيرا خاصا لها!

وأرسلت الملكة خطابا شديدا إلى فاروق تتهمه بالظلم والاستبداد، وتقول له ان رياض غالى لن يموت من الجوع، وأنها ستدفع له اضعاف مرتبه!

وذكرت في الخطاب انها حريصة على كرامة الاسرة اكثر من «الكلاب» الذين يبلغونه عنها الترهات والاكاذيب!

وحدث في ذلك الوقت حادث رهيب..

كان ذلك في كباريه «مكسيم» بمدينة جنيف..

وكانت الموسيقى تعزف ألحانا صاخبة، والعشاق يتخاضرون ويرقصون على نغمات الجازباند المجنون..

ودخلت الملكة نازلى الى الكباريه..

وكانت الملكة ترتدى ثوبا اسود مطرزا بالذهب على كتفها وصدرها، وكان الثوب فاتنا، ولكنه يصلح للفانيات اكثر مما يصلح للملكات اللاتي

أصبحن جدات!

بدات القصة

ومشى وراءها رياض غالى يتبخر فى بذلته الانيقة المحبوكة، وقد لمع شعره الاسود، وخرج نصف منديله الحرير من جيبه وتبدل منه كما تتبدل الفتيات من بلكونات المنازل فى بعض شوارع العاصمة.

وجلست الملكة على كنية وجلس إلى جانبها رياض غالى!
وكان يجلس على مائدة قريية شاب مصرى وبعض السويسريين.
وأشار السويسريون الى الملكة هازئين وقالوا للمصرى:
- هذه هى ملكتكم!

وثار الدم فى عروق الشاب المصرى!
وحار ماذا يفعل!

وفجأة قامت الملكة إلى حلبة الرقص، وقام وراءها رياض غالى..
وحاط رياض غالى بيده خصر الملكة، وراح يرقص معها، ويدور بها، ويلف معها، وينحنى ويتثنى، ويتمايل إلى اليمين، وإلى اليسار، وإلى خلف وإلى قدام!

وفجأة وقف الشاب المصرى والشرر يتطاير من عينيه... واتجه إلى حلبة الرقص، ثم توقف فجأة، وكأنه تمالك نفسه وذهب الى بار مجاور، وجلس على أحد كراسيه العالية وراح يراقب ملكة مصر وهى ترقص!
ولاحظت الملكة أن الشاب ينظر اليها شزرا فتوقفت عن الرقص وعادت الى مقعدها!

وخرج الشاب المصرى قليلا من الكباريه لعل الهواء النقي من الخارج يلطف حرارة أعصابه!

وبعد دقائق عاد الى الكباريه!

وإذا بالملكة ترقص من جديد!

وإذا بها هى ورياض غالى الراقصان الوحيدان فى حلبة الرقص!.. لقد توهمت أن الشاب انصرف فعادت ترقص!

وإذا بالرقص فى هذه المرة أكثر تهتكا، أو ما يسمونه بالانجليزية «خد إلى خد»!!

بدأت القصة

وجلس الشاب المصرى الى مائدته وهو يحاول جاهدا أن يمسك اعصابه
أن تقلت منه!

وانتهى عزف الموسيقى، وعادت الملكة من جديد إلى مقعدها وهى
سعيدة هائلة، فإن الرقص كان دائما يهدىء اعصابها الشائنة!.. وإذا
بالشاب المصرى يقف ويتجه الى الملكة وهى جالسة بجوار رياض غالى
ويقول لها:

- تسمعين يا صاحبة الجلالة!

وتحركات الملكة نازلى من «الكنبة» وأزاحت للشاب المصرى مكانا وقالت:

- تفضل.. فيه ايه؟

وبهت رياض غالى..

وبدأت الملكة تتزحزح قليلا من مكانها لتترك للشاب مكانا، وتهاى
الشاب المصرى ليجلس الى جوارها، والتفتت الملكة نازلى إلى وجه رياض
غالى الذى اصفر وبدأ عليه أنه يعترض على جلوس الشاب بجوار الملكة..

وهنا انتفضت الملكة من مقعدها ووقفت وهى تقول للشاب:

- تسمع تخرج بره.. وتكلمنى بره!

ومشت الملكة إلى شرفة خلف الكباريه..

ومشى الشاب المصرى وراءها...

ولحق به رياض غالى امام باب الشرفة ومد ذراعه يحاول أن يمنع

الشاب المصرى أن يلحق بالملكة.. وقال له:

- حضرتك عاوز ايه؟

قال الشاب:

- أن الملكة أمرتنى أن أتبعها الى الشرفة.. وما شأنك انت!

وأزاح الشاب يد رياض غالى ومشى نحو الملكة..

والتفتت الملكة إليه وقالت:

- أنت يا افندى عايز ايه؟ عايز حاجة؟ عايز خدمة؟ أقدر اساعدك فى

حاجة! محتاج لشيء!

وتمالك الشاب المصرى نفسه وقال:

- أنا اسمى صلاح نور موظف فى مكتب العمل الدولى. موظف فى

بداية القصة

الدرجة السادسة في وزارة الشؤون ! في إمكانك ان ترفقتيني ! في إمكانك ان تحبسيني !

قالت الملكة متململة :

- افندم ! عاوز ايه !

قال صلاح نور :

- انا اتمنى لك كل سعادة ! اتمنى لك ان تمضى وقتاً طيباً كما تشاءين وان تتمتعى كما تريدن ! ولكن لا يكون هذا على حساب سمعة بلادى !

قالت الملكة غاضبة : انت باين عليك شارب !

قال صلاح نور : انا لست سكران ولكنى أحدثك كمصرى يغار على سمعة بلاده وعلى كرامة الاسرة المالكة !

وهزت الملكة كتفيها ، وتركت الشاب واقفاً ، ومشت ووراءها رياضى غالى وغادرت الكباريه فوراً !

وشاهد السويسريون الذين كانوا يجلسون مع صلاح نور هذا المشهد العنيف !

ولكنهم لم يفهموا الحديث ، لانه كان باللغة العربية ..

وعاد صلاح نور إلى مقعده ، وكأنه أزاح عن كاهله عبثاً ثقيلاً .

وكان صلاح نور يظن أن المسألة انتهت عند هذا الحد

ولكن الذى حدث غير هذا !

فقد ثارت الملكة نازلى ! وأبلغت مفوضية مصر في برن احتجاجها على الشاب الوقح الذى أهانها في كباريه مكسيم !

وقال رياضى غالى : ان قانون العقوبات المصرى يقضى بسجن من يعيب في ذات الملكة بخمس سنوات !

وطلبت الملكة من المفوضية اخراج صلاح نور فوراً من سويسرا !

وقالت : لولا انها لا تريد فضيحة لسلمتة الى البوليس !

وفي اليوم التالى اتصل قنصل مصر في برن بالاستاذ صلاح نور وسأله ماذا حدث !

وقال صلاح نور : انه رأى ملكة مصر ترقص في كباريه مع رياضى غالى ،

بدأت القصة

وأنه وجد أن رقصها غير لائق، وأنه لم يتحمل منظر ملكة مصر المسلمة ترقص، فذهب إليها يوجه نظرها إلى أن في عملها هذا اعتداء على سمعة البلاد.. وأنه حرص أن يكون حديثه معها حديثاً خاصاً لا يسمعه أحد..

وقال القنصل: إن الملكة ثائرة ويجب أن تعتذر لها! ورفض صلاح نور أن يعتذر، وقال أنه قام بواجبه كمصري، وأنه كان يرجو لو أن المفوضية هي التي قامت بهذا الواجب بدلاً منه، وأنه لن يتردد أن يفعل ذلك مرة ثانية إذا رأى الملكة ترقص في كباريه!

وسمع المصريون بما حدث وثاروا! واتفق بعض الطلبة المصريين في سويسرا على أنهم إذا رأوا الملكة مرة أخرى ترقص في كباريه فسيفعلون تماماً مثلما فعل صلاح نور.. ولكنهم سيضيفون إلى ذلك أن يضربوا الملكة علناً في الكباريه! وعرف رياض غالي بما حدث فسقط في يده..

وبذلت المساعي لتسوية المسألة! وأخيراً اتصل أحد سكرتيري الملكة نازلي بصلاح نور ودعاه إلى مقابلة الملكة نازلي في الساعة السابعة مساءً بفندق بوريفاج وذهب صلاح نور إلى الفندق في الموعد. ولم تستقبله الملكة نازلي..

وبعد ربع ساعة من انتظارها نزل من جناحها رياض غالي وتقدم إلى صلاح نور وقال له:

— إن جلالة الملك تقضلت وغفرت لك ما فعلت.. وعفت عنك!

وسكت رياض قليلاً ثم التفت إلى صلاح نور وقال:

— أيه رأيك في هذا العفو؟

فقال صلاح: أتريد رأيي كدبلوماسي.. أم رأي كمصري أم رأيي كمسلم؟

فقال رياض: كما تريد!

فقال صلاح: سأقول لك رأيي بالصفات الثلاث.. أما رأيي كدبلوماسي فأنني أشكر الملكة على تقضلها بالعفو الكريم علي.. أما رأيي كمصري وكمسلم فهو «طظ ياسي رياض»!

بداية القصة

وانصرف صلاح نور
بينما وقف رياض غالى مبهوراً!!
وذاذ يوم في شهر فبراير جلس فاروق في قصر عابدين يفض بريدہ..
واذا به يجد تقريراً من جنيف بقصة الموظف المصرى الذى طلب من
الملكة أن تغادر الكباريه فوراً!
واذا به يجد تقريراً آخر من برن بأن المصريين قد ضاقوا ذرعاً بالملكة
نازلى، وأنها تتردد مع رياض غالى على الكباريهات وأنهم قرروا الاعتداء
عليها!
واتجه الرأى إلى الاستعانة بالبوليس في فرنسا للقبض على رياض غالى
بحجة انه سرق أموالاً من القنصلية!
وفي هذه الاثناء شعر رياض غالى بأن المصريين في أوروبا يتربصون به..
وكان حادث كباريه مكسيم على كل لسان!
وشعر بأن حياته في خطر!
وذاذ يوم في شهر مارس سنة ١٩٤٧ اتصل عبد الفتاح عمرو من لندن
تليفونيا بالقصر الملكى وطلب ابلاغ فاروق الرسالة التالية:
علمت أن الملكة نازلى قادمة إلى لندن. امنعوا حضورها إلى إنجلترا باى
ثمن!
واتصل عمرو بالنقراشى رئيس مجلس الوزراء تليفونيا وقال له:
علمت أن الملكة نازلى ستزور لندن، وأنت تعلم ان العلاقات أصبحت
سيئة بعد قطع المفاوضات وأخشى ان تنتهز الصحف الانجليزية الفرصة
وتنشر انباء عن تصرفاتها فتكون فضيحة. ولهذا أرجو منع الملكة نازلى من
دخول إنجلترا!!
ووضع رئيس الوزراء السماعه وهو في دهشة!
ثم طلب أن يقابل فاروق فوراً!!
وتكهرب الجو في السفارة المصرية في باريس!
وتوالى البرقيات من القاهرة ومن باريس.. كل نصف ساعة!
وراح السفير وكبار موظفى السفارة يمضون ساعات الليل في فك

بدأت القصة

برقيات الشفيرة الواردة من القاهرة!
وراحت السفارة توفد الرسل إلى الملكة نازلى تتوسل اليها الا تسافر إلى لندن!

وضربت الملكة الارض بقدمها وقالت: انها ستسافر إلى لندن وليكن ما يكون!

وعادوا اليها يرجونها أن تجيب رجاء رئيس الوزراء بأن تعدل عن السفر، فهزت الملكة كتفيها وقالت: انها ستسافر وأنها على استعداد لأن تعلن تنازلها عن اللقب!

وعرض عليها بعض الوسطاء اعادة رياض غالى إلى منصبه، واجابة جميع مطالبها المالية، وتقديم اعتذار رسمى من ولدها على ما تسميه «الاهانات التى لحقتها» فأبت!

وقالت إنها قررت السفر إلى لندن وأنها تنوى أن «تشوف شغلها»
كان يحدث هذا في باريس.. بينما كانت القاهرة تبرق إلى سفارتها في فرنسا تقول: «امنعوها من السفر إلى لندن! استعملوا كل الوسائل لمنعها!»
وراح الوسطاء يحدثون الملكة عن جمال قرية «شامونيكس» في سويسرا على الجبل الابيض «بون بلان» حيث أمضت فيها ثلاثة أيام عقب وصولها إلى أوروبا..

وكانت الملكة نازلى تسميها أجمل مناظر الدنيا، ففيها الجبل الذى يشاهد من ايطاليا وفرنسا وسويسرا في وقت واحد!
ولكن الملكة صاحت في وجوه الوسطاء أنها ملت الشعر والجمال والروابي والحدان الطبيعية، وأنها مصممة على الذهاب إلى لندن وأنها تنوى أن تشغل بالمسائل الاقتصادية في إنجلترا!
وفشلت كل المساعي!

وذات يوم تلقت القاهرة البرقية الكثيرة التالية من باريس:
فشلت جميع المساعي . لم يكن في امكاننا ان نمنعها الا بالقوة ولا نستطيع استعمالها. ستسافر الملكة غدا إلى لندن ومعها الاميرات ورياض غالى.

بدأت القصة

وأحيلت البرقية في الحال على عبد الفتاح عمرو، وكان في ذلك الوقت في مجلس الوزراء يحضر الاجتماعات التي يقوم بها النقراشى مع السير روبرت هاو حاكم السودان الجديد الذى كان يمر بالقاهرة في ذلك الحين لتسلم منصبه لأول مرة..

وفي هذا الوقت وصلت إلى القاهرة البرقية التالية من مفوضية مصر في برن بتاريخ ٢٩ ابريل سنة ١٩٤٧:

«غادرت الملكة نازلى جنيف إلى نيس في طريقها إلى لندن»

واتصل عمرو في الحال بالسفارة المصرية في لندن وطلب من المرحوم الاستاذ حسين سعيد الوزير المفوض اتخاذ اجراءات معينة، وإحاطتها بسرية تامة!

ووصل عمرو إلى لندن في ظهر يوم ٣ مايو وأسرع إلى مكتبه في السفارة ليضع خطة «حصاره» الملكة نازلى!

وما كادت تصل الملكة نازلى إلى لندن حتى فوجئت مفاجأة لم تكن تتوقعها!

لقد وضع عمرو رجالا من البوليس السرى أمام غرفتها بفندق كلاريدج في لندن!

لا تكاد الملكة تفتح بابا حتى تجد رجلا وراءه!

لا تكاد تمشى حتى تجد من يتبعها!

حياتك في خطر

وشعرت الملكة ان اقامتها في لندن مستحيلة، وذهبت إلى السفارة المصرية في لندن واحتجت على وضع الجواسيس والرقباء عليها!

واعتذر عمرو بأنه لا يعلم شيئا عن هذا الموضوع!

وكل ما يعلمه أن العلاقات بين مصر وإنجلترا مضطربة، وقد تحدث اعتداءات على الانجليز في مصر، وعندئذ قد تحدث اعتداءات على حياتها ردا على هذه الاعتداءات، ولهذا فان سكوتلانديارد اتخذ هذه الاحتياطات للمحافظة على حياتها!

وأضاف عمرو إلى هذا أن الموقف السياسى دقيق، وأن رئيس الوزراء

بدأت القصة

سياسافر إلى امريكا لعرض قضية مصر على مجلس الامن، وأنه ينصح الملكة بالعودة إلى مصر!

ورفضت الملكة نصيحة عمرو بالعودة إلى مصر، وإن كانت شعرت بالخوف على حياتها في لندن من اعتداء الانجليز!!

وأرسل عمرو يستدعى رياض غالى إلى دار السفارة وقال له: انه مكلف أن يبلغه بأن مصر تعتبر وجود الملكة في لندن وظهورها في المجتمعات «خيانة وطنية».. وأن الصحف الانجليزية تنوى مهاجمتها هجوما عنيفا، وأنه لا يستطيع أن يقفل قم هذه الصحف مادامت الملكة في انجلترا!! ثم نصحه بأن يعود إلى مصر.

وقررت الملكة أن تغادر لندن!!

وفرح عمرو بالنبا، وطير البشرى إلى القاهرة.

وما كانت القاهرة تشكر الله على هذه البشرى حتى فوجئت مفاجأة غير سارة..!

برقية مستعجلة أخرى من عمرو بأن نازلى قررت السفر إلى الولايات المتحدة على الباخرة كوين اليزابيث ومعها الاميرات ورياض غالى..!

وما كاد رئيس الوزراء يقرأ هذه البرقية حتى فقد اعصابه! وأذكر أنني يومها كنت أقابله في داره، وكان النقراشى ثائرا وهو يقول:

- أنا مش عارف الاقيها منين والا منين! هل أنا اشتغل مع عقلاء أم مع مجانين!! كيف تقرر الملكة نازلى ان تسافر إلى نيويورك في نفس الوقت الذى

أسافر فيه الى نيويورك لعرض قضية مصر في مجلس الامن!

واتصل النقراشى تليفونيا بعمرو وطلب منه ان يحاول اقناع الملكة نازلى بعدم السفر الى امريكا!

وبذل عمرو كل ما يستطيع لاقناع الملكة، ولكنها أصرت على السفر!!

ووصلت إلى نيويورك يوم السبت ١٠ مايو سنة ١٩٤٧

وحار رئيس الوزراء ماذا يفعل!

وأخيرا أرسل رسولا إلى الملكة نازلى لاقناعها بأن تغادر نيويورك فوراً ولا تعود اليها الا بعد انتهاء مجلس الامن من نظر قضية مصر!

بدات القصة

واختار رئيس الوزراء للملكة سان فرانسيسكو التى تبعد عن نيويورك ثلاثة أيام بالقطار!!

وذهب الرسول إلى الملكة يحمل إليها رسالة رئيس الوزراء.

وما كادت الملكة تستريح قليلاً حتى تلقت رسالة رئيس الوزراء:

«ان النقراشى يهنتك بسلامة الوصول. ويوجه نظر جلالتك إلى ان قضية مصر معروضة الآن امام مجلس الامن، وان وجودك فى امريكا ضار بالقضية.. ان النقراشى يرجو من جلالتك ان تتركى مدينة نيويورك، والا تدلى بأى تصريحات للصحف، والا تظهرى فى أية مجتمعات، وان تنسى مؤقتا الخلاف الذى بينك وبين ولدك. ولقد قامت الحكومة بالواجب نحوك، ومنعت اى اجراء يتخذ ضدك. ولهذا فنحن نطلب منك ان تردى لنا الجميل، وأن تسكتى، والا تقولى شيئاً مطلقاً فى هذه الظروف، وأن تكونى فى سان فرانسيسكو اثناء وجود الوفد المصرى فى مجلس الامن».

وما كادت الملكة تتلقى هذه الرسالة حتى «وعدت بانها ستقفل فمها، وقالت انها مريضة قد لا تستطيع السفر إلى سان فرانسيسكو، ولكنها ستضع قفلاً فى لسانها، ولن تفتح فمها وتقول «آه» من شدة الام الكلى!»
وتلقى النقراشى الرد على رسالته تليفونيا من نيويورك، ولكنه لم يكد يحمد الله ويثنى عليه حتى فوجىء ببرقية تذيعها وكالة الانباء العربية فى يوم ١٨ مايو هذا نصها:

« واشنطنون - فى ١٨ مايو - سيقم محمود حسن سفير مصر حفلة استقبال فى فندق وادورف استوريا بنيويورك يوم الخميس ٢٢ مايو تكريماً للملكة نازلى»

وما أن قرأ رئيس الوزراء هذا النبأ حتى هاج !

وقال لفاروق : لقد اتفقت مع الملكة نازلى على ألا تفتح فمها ولا يظهر

اسمها فى امريكا فكيف تقام لها حفلة تكريم !

والواقع ان سفير مصر فى امريكا كان معذوراً ، فإن أحداً لم يخطر به ان

ملكة مصر قد وضعت فى القائمة السوداء !

ولقد اراد ان يجمال ملكة مصر كما يفعل مع كل مصرى كبير يصل إلى

امريكا ..

بدأت القصة

ولم يخطر على بال أحد من الموجودين في امريكا ان القاهرة غاضبة ، وأن رئيس وزراء مصر ابلغ الملك انه لا يستطيع ان يذهب إلى امريكا بينما تقام حفلات ساهرة للملكة .. وانه كان يريد ألا يذكر شيء عن مصر في هذا الوقت إلا مسألة قضيتها امام مجلس الامن ..

واعتقد فاروق ان والدته الملكة نازلى بدأت حملتها «لفضحه» في امريكا كما هددت وتوعدت حينما كانت في جنيف وباريس ولندن ..
ودق جرس التليفون في الامم المتحدة .. وقيل لمحمود حسن ان قصر عابدين يطلب ان يتحدث إليك !

وظن محمود حسن انها تعليمات جديدة بشأن قضية مصر ، أو موعد تقديم عريضة مصر إلى مجلس الامن ... واسرع إلى التليفون .. وإذا بالمتكلم هو الاستاذ حسن يوسف وكيل الديوان الملكى ..
وكيل الديوان : هل صحيح أنك ستقيم حفلة للملكة نازلى؟
السفير : نعم ..

وكيل الديوان : ان الملك كلفنى ان اسألك لماذا لم تستأذنه قبل ان تقيم هذه الحفلة ؟ !

السفير : ان عندى بروتوكول على قدى ! وهذا البروتوكول يوحى إلى اننى عندما احصل على اذن الملكة والدة الملك فهذا يكفى ، ولعل عندكم بروتوكول آخر أجعله !

وكيل الديوان : ان الملك يسأل هل هذه الحفلة حفلة سيدات فقط ، أو حفلة مختلطة .. « يعنى رجال وسيدات ؟ »

السفير : والله لا أعرف هل هذا السؤال من باب الهزار أو من باب الجد !
فاذا كان هزارا فله رد خاص ، وإذا كان جدا فله رد آخر !
وكيل الديوان : هذا سؤال جد !

السفير : عندما تقام حفلة استقبال للملكة هنا فمعنى هذا ان يدعى إليها الرجال والسيدات .

وكيل الديوان : ان الملك يريد ان يعرف لماذا اقيمت حفلة للملكة يحضرها رجال وسيدات ؟

بدأت القصة

السفير: لان كل الحفلات في امريكا هكذا .. ولا يوجد في امريكا نظام الحريم !

وكيل الديوان : ان جلالة الملك يأمر أن تلغى هذه الحفلة الساهرة ولا تقام إطلاقاً !

السفير : هذا لا يمكننى . ستكون هذه فضيحة عالمية ! لقد وزعنا رقاع الدعوة ! وكتبت الصحف عن الحفلة .. وقبل المدعوون الحضور ، وكلهم من كبار القوم هنا ومن الرجال المسئولين ! ولا يمكن ان ألغى هذه الحفلة .
وكيل الديوان : ان الاوامر الا تقام هذه الحفلة مطلقاً .. وهذه تعليمات الحكومة أيضاً !

السفير : هذا مستحيل ! ان عملاً كهذا سيكون له اسوأ الاثر ! وهل يريد الملك تهديته الملكة او اثارته في هذه الظروف ! ..

وكيل الديوان : المهم ان هذه الحفلة لا تقام ! والظروف الحاضرة لا تسمح بمثل هذه الحفلات للملكة نازلى، فيجب الغاء الحفلة .

السفير : اتصلوا انتم بالملكة ، ... والا فاننى اضع استقالتي بين يدي الملك ان استقالتي موجودة عند رئيس الحكومة من وقت طويل ، فأرجو اعتبارها سارية من اليوم ..

واكد الاستاذ حسن يوسف على السفير بأن هذه الحفلة يجب ألا تقام بأي ثمن وطلب منه ان يتصرف ...

واتصل فاروق بالنقراشى وأبلغه انه اصدر الاوامر بالغاء الحفلة ...

اما سفير مصر في امريكا فقد بقى بجوار التليفون حائراً ماذا يفعل !!

وأمسك سفير مصر التليفون وطلب ان يتحدث إلى الملكة نازلى ! ..

وكانت الملكة مشغولة في انتقاء الثوب الذى سترتديه في الحفلة الساهرة الكبرى !

السفير : صباح الخير يا جلالة الملكة !

الملكة : صباح الخير يا سعادة السفير .

السفير : أرجو ان تكون الصحة طيبة ! ولقد علمت ان جلالتك لا تزالين متعبة من الرحلة الطويلة !

بدأت القصة

الملكة : ابدأ ! ان صحتى جيدة جداً .. وأنا أستعد لحضور حفلتك وأنتظرها بفارغ الصبر .

وسقط في يد السفير المصرى .. لقد كان يأمل ويتمنى ان تكون الملكة متعبة وأن تعتذر هى عن عدم حضور الحفلة ، أو ان تكون أصيبت بأزمة من ازمات الكلى التى قالت انها تصاب بها كل ٢٤ ساعة ، ولكن شيئاً من هذا لم يحدث ! ان الملكة على العكس تؤكد ان صحتها على احسن ما يرام ! واستنجد السفير بذكائه ودبلوماسيته ليجد سبباً لالغاء الحفلة ، فقال :

السفير : عندى خبر سيئ!

الملكة : ماذا؟

السفير : والدة ترومان!

الملكة : مالها.. ماتت؟

السفير : لا.. ان والدة ترومان مريضة جداً.

الملكة : سلامتها!

السفير : اخشى أن تموت ونضطر إلى تأجيل الحفلة الساهرة!

الملكة : لماذا تريد أن «تقول» عليها!

السفير : انها مريضة جداً، وتصدر نشرات طبية عن صحتها كل ساعتين، واخشى ان تموت ونضطر إلى تأجيل الحفلة.

الملكة : لا! ان شاء الله لا يحدث شئ من هذا!

السفير : اظن الأحسن ان نحتاط ونؤجل الحفلة.

الملكة : لا.. لا! لازم نعمل الحفلة ولا نؤجلها، ان شعورى انها لن تموت

الآن، وأن الحفلة ستقام، وعندها بعد ذلك وقت طويل تموت فيه كما تشاء!

السفير: ولكنى اريد ان أقول لجلالتك انه من باب الاحتياط..

الملكة : لا.. لا.. اننى أنتظر هذه الحفلة بفارغ صبر! ولم يبق الا يومان

ولا اظن أم ترومان ستموت! انها سيده عجزوز، وهذه أزمات تحدث

للسيدات العجائز ولا يمتن منها!

وحار السفير ماذا يفعل؟ ! واضطر وأمره إلى الله ان يلقي القنبلة الذرية

التي كان يتردد فى القائها!! انه لم يرد ان يخبرها بالوامر التى صدرت من

بدأت القصة

قصر عابدين بالغاء الحفلة التي تقام لها..! ولم يرد ان يقول لها ان فاروق غاضب لان السفير اقام حفلة دعا اليها رجالا.
واضطر ان يقول لها جزءا من الحقيقة.
السفير : وكمان السراى ترى ان الوقت الحاضر غير مناسب لاقامة الحفلة !

وما كادت الملكة نازلى تسمع هذا حتى انفجرت غاضبة ساخطة ثائرة!
وحاول السفير أن يتم حديثه ويشرح وجهة نظر ابنها والحكومة المصرية، ولكن الملكة قاطعته:
الملكة: السراى مش عاوزة تقام حفلة لى..! السراى تعترض على تكريم أم الملك..!

السفير : انهم يرون ان الجو السياسى لا يسمح، خاصة ان قضية مصر ستعرض قريبا.. كل هذا جعل الملك يرى تأجيل الحفلة..
الملكة : رأى أن تقام الحفلة.. ولن أقبل مطلقا هذه الالهانة..
السفير : انا شخصيا لن ألغى هذه الحفلة الا اذا كانت هذه رغبتك..
الملكة : رغبتى ان تقام الحفلة.
السفير : ارجو ان تفكرى من اليوم الى الغد.. وسأتصل بك غدا لاسمع رأيك..

الملكة : قلت لك زايى..؟ ورأى اليوم هو رأى غدا..
السفير : على كل حال سأكلمك غدا لأسأل عن صحتك!
وفي صباح اليوم التالى دق جرس التليفون فى غرفة نوم سفير مصر فى فندق بلارز بنويويورك.
وسمع السفير صوت الملكة نازلى.
الملكة: كيف صحة أم ترومان؟
السفير: نصف.. نصف!

الملكة: المشكلة ليست مشكلة أم ترومان انما هى مشكلة أم فاروق!
اننى اعتقد ان الحاشية التى حول فاروق هى التى ضحكت عليه.. دول ناس جايبهم فاروق من الشوارع، ويبفكروا بعقلية الشوارع!

بدات القصة

السفير : لقد وجدت حلا..! انتا لن تلقى الحفلة، ولن أخضع لأوامر مصر، وإنما سوف نؤجلها فقط، وأظن أننا نستطيع في هذه الفترة ان نقنع القاهرة بوجهة نظرنا.. وعلى كل حال انا اترك المسألة لتقديرك: اذا شئت أمضيت في اقامة الحفلة، وأنا مستعد ان اقيم الحفلة وأستقيل، واذا شئت جلالتك اجلناها..

قالت الملكة وهي مرغمة:

– طيب الى تشوفه..

ووضعت الملكة نازلى سماعة التليفون وهي غاضبة حانقة ثائرة تقول لمن حولها انها ستعرف في يوم من الايام كيف تؤدب فاروق.
ووضع السفير سماعة التليفون وهو يحمد الله..

وبينما هو كذلك دق جرس التليفون واذا المتكلم قصر عابدين... وقيل له ان الاستاذ حسن يوسف وكيل الديوان يتحدث.

وكيل الديوان: ماذا فعلت.. هل ألغيت الحفلة؟

السفير: الملكة قبلت تأجيل الحفلة!

وكيل الديوان: عال!

السفير: لكنى احب ان اقول لكم ان هذه الطريقة غير مستحبة، واننا لم نتخلص من الحفلة الساهرة.. فسوف تقام حفلة ساهرة للملكة في نيويورك ولكن لن يقيمها سفير مصر وزوجة سفير مصر!
وكيل الديوان: كيف ذلك؟

السفير: ستقيم المليونيرة مسز فاندربيلت حفلة ساهرة بعد اربعة ايام تكريما للملكة نازلى! وقد قبلت الملكة الدعوة! ولا يمكن اقناع مسز فاندربيلت هي الاخرى ان تلقى حفلتها! وستكون النتيجة ان تقدم مسز فاندربيلت ملكة مصر الى الناس بدلا من ان تقوم بهذه المهمة زوجة سفير مصر.

وكيل الديوان: يعنى ما عملناش حاجة!

وفى يوم ٢٢ مايو اذاع القصر البيان التالى فى الصحف المصرية:

«ورد في بعض الانباء البرقية الأخيرة ان سعادة محمود حسن باشا

بدات القصة

سفير مصر في أمريكا سيقم حفلة استقبال في فندق «والدورف استوريا»
بنيويورك لجلالة الملكة نازلي»

«وقد نفت لنا المصادر العليمة ما جاء في هذه البرقية»
ونشرت الصحف هذا التكذيب الرسمي! ولم يعلم أحد ما دار في خلال
هذه الايام الثلاثة من اتصالات وأزمات!
وفي اليوم الذي اذاع فيه القصر هذا البيان الرسمي في القاهرة وقع
حادث في نيويورك:

فقد حدث في مساء يوم الثلاثاء ٢٢ مايو أن خرجت الملكة نازلي من
الفندق ومعها الاميرة فتحية ورياض غالي ووصيفة الملكة إلى مسرح «برود
هيرست» في نيويورك لحضور رواية الموسم «عيد ميلاد سعيد» تأليف
الكاتبة الكبرى هيلين هايز!

وارتدت الملكة نازلي ثوبها الذي كانت سترتديه في حفلة السفير ..
وارتدت الاميرة فتحية ثوبها الذي اعدته للحفلة، ووضعت في صدرها
دبوساً ثميناً مكوناً من ٣٦ حجراً ماسياً و ٢٦ حجراً من الزفير!

وكان هذا الدبوس يساوي حوالى ١٧ ألف جنيه!
وجلست نازلي وفتحية في المقعدين الامامين في اللوج.
وجلس رياض غالي وراء الاميرة فتحية طول الرواية وكان ينحنى على
مقعدها ويحدثها اثناء التمثيل.

وما كادت تنتهى الرواية وتعود الاميرة فتحية إلى الفندق وتبدأ خلع
ملابسها حتى أمسكت تليفونها وهى في حالة فزع وطلبت رياض غالي
وهى تصرخ:

— الحقنى! الحقنى يا رياض! لقد سرق دبوسى! سرق البروش الذى
ثمنه ١٧ ألف جنيه!

ودخل رياض الى غرفة فتحية فوجدتها تبكى وتنتحب! لقد ضاع أئمن
مجوهراتها!

ووقف رياض غالي يضحك!
واتجهت اليه فتحية وقالت:

بدأت القصة

- أنت الذى أخفيته !

وأغرق رياض فى الضحك وأقسم أنه لم ير الدبوس!
وقالت فتحية: اذا كنت اخذته لكى تضايقنى فهذا هزاز سخيف!
واستمر رياض يضحك والاميرة الصغيرة تبكى وتساله لماذا يضحك!
قال رياض: اننى اضحك لاننى نصحتك بالآ تضعى مجوهرات، فأنت
جميلة بغير مجوهرات ولم تنتصحى، وكانت النتيجة ان ضاع الدبوس
الثمين! ولكن فتحية لم تكن مستعدة أن تضحك، فقد كان الدبوس الثمين
عزيزا عليها. وكانت مزهوة وفخورة به، وكان عمرها فى ذلك الوقت ١٦
عاما وسبعة اشهر، وكانت فى هذه السن الصغيرة سعيدة بأنها أصبحت
شابة تتزين بالمجوهرات كما تفعل النساء!

لقد سمعت أن مسرح بروهيرست يضم الطبقة الراقية فى نيويورك،
ورأت أن تتزين بهذا الدبوس الثمين فى تلك الليلة التى تشهد فيها رواية
«عيد ميلاد سعيد». وكانت القصة ممتعة، وبقدر ما سرت فى بداية تلك
الليلة، بكت فى نهايتها! وهى ذى فقدت الدبوس الذى كانت ستزين به
بعد اربعة ايام فى الحفلة الشاققة التى ستقيمها المليونيرة مسز فاندربلث
تكريما للملكة نازلى.. وراح رياض وفتحية يتعاونان فى تذكر المكان الذى
فقدت فيه فتحية الدبوس!

ووجد أمامه رجلين من رجال البوليس السرى خصصتهما الحكومة
الامريكية لحراسة الملكة نازلى. وقص عليهما رياض ما حدث...
وذهب رياض مع رجل البوليس الى المسرح فوجده مغلقا. وراحوا
يطرقون الابواب!

واستيقظ الحارس فطلبوا منه ان يفتشوا المسرح!
 واعتذر الحارس بأنه لا يستطيع السماح لهم بالدخول الا اذا استأذن
مستر كلانس مدير المسرح..

فسألوه أين هو!

فقال: انه نائم فى بيته!

وبحث رجال البوليس عن رقم تليفون مدير المسرح حتى وجده
وأيقظوه من النوم!

بدأت القصة

وقال ضابط البوليس: نحن نبحث عن دبوس فقد من الملكة نازلى!
وقال مدير المسرح: ان الدبوس فى جيبى ! لقد عثرت عليه عاملة المسرح
المكلفة بالعناية بكراسى الصفوف الاولى... وسلمته لى وأنا فى انتظار من
يسأل عنه.

وتسلم رياض الدبوس المفقود..
وضعه فى جيبه ثم عاد إلى فندق ولدورف استوريا!
ودخل غرفة فتحية حزينا!
وكانت أشعة الفجر بدأت تنساب فى غرفة الأميرة التى لم تستطع أن
تنام!

وانهمرت الدموع من عيني الأميرة!
وقال لها رياض: ماذا تعطيننى لو وجدت الدبوس!
قالت فتحية: اعطيك ما تشاء!! اعطيك أى شىء تطلبه!
ووضع رياض يده فى جيبه وأخرج الدبوس!
وانهمرت من عين فتحية الدموع!!
وأخذت تقبل رياض وهى تقول له:
- ربنا يخليك يا رياض! ربنا يخليك يا رياض!
وسكنت فتحية ثم سألته:
- لقد وعدتك بأن أعطيك ما تتمناه.. فاطلب ما تشاء!!
وقال رياض: لقد أخذت كل ما أتمناه! كانت امنيتى أن أرى ابتسامة
السعادة على شفئك فرأيتها!!
وانسحب رياض من الغرفة. تاركا فتحية وهى ترى فيه المنقذا الذى
أعاد لها دبوسها الغالى...!
ولم يرض رياض أن يطلب شيئا فى مقابل الجوهرة الثمينة، ولكن
لم يمض عامان حتى كان رياض قد أخذ كل شىء!! حتى فتحية نفسها!
ولقد كانت فتحية فى ذلك الوقت طفلة فى السادسة عشرة من عمرها،
بريئة براءة الاطفال، ساذجة سذاجة العذارى، وكان رياض غالى فى نظرها
البطل والمنقذ والصديق الوحيد...

بدأت القصة

وكانت امها تقول لها ان فاروق يكره رياض لانه يخلص لها، وان القصر يمقته لانه يتقانى في خدمة الملكة، وان الحكومة المصرية تريد رأسه لانه قال انى لا اتلقى اوامرى الا من جلالة الملكة..

وكانت فتحية ترى فيه فارسا من فرسان القصص والروايات الغرامية! الرجل الذى يستطيع أن يفعل العجائب! المنتقذ الذى وجد لها الدبوس الذى يبلغ ثمنه ١٧ الف جنيه !

وهناك من يقول إن هذا «المشيك» هو الذى «شيك» قلب فتحية برياض غالى... ولكن قصة الغرام لم تكن بدأت في شهر مايو سنة ١٩٤٧ وإنما يمكن القول إن فتحية أحست في ذلك الوقت بإعجاب وعرفان لجميل رياض خاصة أن رياض غالى كان أول رجل رآته! ذلك أن فتحية لم تكن حتى ذلك التاريخ قد شاهدت شاباً...!!

كان كل الرجال الذين تراههم من العجائز.. ولم تكن أمها تصحبها معها إلى سهراتها وحفلاتها، بل كانت حريصة أن تبعداها عن الجو الراقص الذى تحب أن تعيش هى فيه . ولهذا كان رياض هو فتاها الاول وهو الفارس الجميل الذى دخل فجأة إلى حياتها.

وفي اليوم التالى أيقظت فتحية رياض من النوم وهى تقول:

— أننى اريد أن اكافئك.. لا بد أن أقدم لك مكافأة!

وقال رياض: لا.. إننى أدبت وأجبنى وأخذت مكافأتى!

ولكنى أرى أن ندفع مبلغاً من المال للفتاة التى وجدت الدبوس.

واستدعى رياض الفتاة واسمها « فيفيان ماكجيل»، وعمرها عشرون عاماً وأعطاه شيكاً بمائة جنيه دولارات...!

ورفض رياض أن يأخذ لنفسه شيئاً ..!

وزاد إعجاب فتحية بالفارس الشريف ..!

ثم زاد اعجاب فتحية مرة أخرى .. لما رأت رياض يسير وفي جيبه

مسدسه ..!

لقد اشترى مسدساً سريع الطلقات ...

بدأت القصة

وقال في تبرير ذلك ان هناك من يرغب في قتله لشدة اخلاصه للملكة نازلى، وانه اشترى هذا المسدس ليحمى نفسه ويحمى الملكة ... ! وكان يقول ايضاً انه يحمى الاميرة بهذا المسدس من اللصوص .. !
واعجبت الاميرة الصغيرة بهذا الفارس الذى يذكرها بأفلام السينما التى يحبها الاطفال ، عن بطل مغامر ، يحمل في جيبه المسدسات ويهابه المجرمون اللصوص .. !

وعندما اقامت مسر « كورنياوس فاندربلت » الحفلة الساهرة في قصرها الفاخر في الشارع الخامس ، في ليلة الاربعاء ٢٨ مايو سنة ١٩٤٧ دعت إلى الحفلة الملكة والاميرة فتحية ... وطلبت الملكة دعوة رياض غالى.
ولكن الملكة قالت فجأة انها هى التى ستذهب إلى الحفلة ، أما فتحية فلا تذهب . لانها لا تزال صغيرة ، ولا يجوز لها حضور هذه السهرات ... !

وتضايقت فتحية .. ووقف رياض يدافع عنها ويطالب بأن تذهب فتحية معهما .. ! وأبت الملكة ، واستمر رياض في دفاعه بغير جدوى ، ولم ينجح في مراقبته ، ولكنه نجح في اقناع الاميرة الصغيرة ، بأنه ليس فقط فارسها ومنقذها ، بل محاميها ايضاً .. !

وفي هذه الاثناء دعا الاستاذ محمود حسن سفير مصر في واشنطن والسيدة حرمة الملكة نازلى لمشاهدة احدى الروايات المسرحية وطلبت الملكة ان توجه الدعوة إلى رياض غالى..

وفي اثناء الاستراحة طلبت الملكة ان تذهب إلى كواليس المسرح لترى الممثلين وتحدث إليهم ...

وصحبها السفير إلى المسرح ومعهما الاميرة فتحية .. التى كانت تتوق إلى رؤية الممثلين الذين تراههم على الشاشة البيضاء وتقرأ اسماءهم في الصحف والمجلات .

ودعاهم السفير مرة أخرى للعشاء في مطعم « بافيليون » الارستقراطى . ثم اختفت الملكة من الاجتماعات .

وأبت ان تقبل دعوة ، أو توجه دعوة ، أو تحدث انساناً !
وقالت لى الملكة نازلى فيما بعد : انها فعلت ذلك تنفيذاً للوعد الذى قطعت

بدأت القصة

بألا يظهر اسمها في الصحف أثناء عرض قضية مصر على مجلس الامن ..
اما المصريون المقيمون في نيويورك وقتئذ فيقولون ان رياض غالى هو
الذى فرض حصاراً حولها وحول فتحية حتى لا يتصل بهما احد من
المصريين ، ويحاول تخليصهما من نفوذ رياض غالى الذى بدأ يقوى
ويتمكن ...

والواقع ان سيطرة رياض غالى على الملكة نازلى بدأت تقوى .. وبعد ان
كان رياض غالى هو الذى في خدمة الملكة ، اصبحت الملكة في خدمة
السكرتير! وصارت الملكة لا تستطيع ان تبرم امراً أو تبت في شىء بغير
الرجوع إلى رياض غالى...

والواقع ان رياض ، كانت له خبرة خاصة في الحصول على ثقة العجائز
من السيدات ..

ففى عام ١٩٤٠ كان رياض طالباً بكلية التجارة ، وكان كل أمله في
الحياة أن يظهر في المجتمعات ... وذات يوم من ذلك العام ، دخل مستشفى
بابا يانو في القاهرة لاجراء عملية « المصران الاعور » وحدث ان كان يسير في
ممرات المستشفى اثناء نقاهته ، وإذا بسيدة شقراء في الاربعين من عمرها
تسرع نحوه ، وتعانقه وهى تقول ولدى ! ولدى !!

ولم تكن هذه السيدة هى امه ! وإنما كانت السيدة كاوازوى زوجة
سكرتير المفوضية اليابانية في القاهرة في ذلك الحين ..
وكانت سيدة روسية الاصل . رزقت ولداً من زوج روسى قتل في
الحرب العالمية الاولى ، ومات ابنها في ايران ، ثم تزوجت من السكرتير
اليابانى.

وكانت السيدة تجرى عملية في نفس المستشفى ..
وتصورت السيدة ان رياض هو ابنها ، وأن ابنها لم يموت ، وأنه بعث من
جديد في القاهرة !

وأى شاب غير رياض كان يعتبر مثل هذه السيدة مجنونة ، ولكن
رياض غالى على العكس جلس يحدثها ويلطفها ... وقدمها لوالده وكان
مدرساً في المدرسة التوفيقية ، وقدمها لأمه ... وطلبت السيدة الروسية ان
تتبنى رياض ...

بدأت القصة

وأصبحت لا تفارق رياض ولا يفارقها ، وقدمته إلى الوزير الياباني المفوض ، وكان يدعى إلى حفلات المفوضية ، وعندما قامت الحرب باعه الوزير ثلاث سيارات بويك وكريسler وشيفورليه بمبلغ ١٣٠٠ جنيه .

فبسرعة عجيبة استطاع رياض غالى أن يسيطر على السيدة العجوز ... ومن هذه السيدة العجوز تعلم أشياء كثيرة ، فقد كان بينها وبين الملكة نازلى شبه فى الاخلاق وفى الظروف لا يخطر على بال !

كلتا السيدتين جاوزت الشباب ...

وكلتا السيدتين حرمت حب ولدها !

وكلتا السيدتين تعيش على ذكريات الماضى ..

وكلتا السيدتين مريضة بمرض معين !!

ولكن ما قصة هذا المرض المعين ؟

انه سر غريب فى حياة الملكة نازلى...

ان فى حياة الملكة نازلى سرأ غريباً !

فقد كان ولدها الملك السابق يتلقى اثناء رحلتها فى اوروبا وامريكا بين سنتى ١٩٤٦ و ١٩٤٧ تقارير سرية عجيبة . كلها تدور حول علاقاتها برياض غالى.

وكانت الملكة نازلى تتور عندما تسمع ان ولدها يصدق هذه التقارير ، وكانت تحاول ان تدافع عن نفسها ، وان تنقد هذه الاقاويل والشائعات ... ولكن كلما كانت تتكلم يزداد فاروق اعتقاداً وايماناً بأن والدته على صلة برياض غالى!

ولم يكن يخطر بباله وقتئذ ان هناك قصة غرام فعلية ، ليست بين رياض غالى والملكة . وانما هى بين رياض غالى والاميرة الصغيرة فتحية ... لم تكن التقارير تشير إلى هذا ، فقد كانت الاميرة عند سفرها من مصر فى الخامسة عشرة من عمرها ، وكان كل الذين يعرفونها فى القصر يتحدثون عنها كطفلة صغيرة ، تعيش كما يعيش الاطفال ، وتفكر كما يفكر الاطفال . واليك بعض التقارير التى تلقاها فاروق :

بدات القصة

باريس في ٢٥ يوليو ١٩٤٦ :

وصلت الملكة نازلى قادمة من نيس ومعها رياض غالى وقدمته إلى المستقبلين باعتباره سكرتيرها الخاص .

نيس - ٢ نوفمبر سنة ١٩٤٦ :

شوهدت الملكة نازلى مع رياض غالى فى المعرض ، وكانت تتحدث معه بغير كلفة ، واشترت روائح عطرية مختلفة وكانت تضع بعضها على أنف رياض غالى ليشم الرائحة .

باريس في ١٧ نوفمبر ١٩٤٦ :

وصلت الملكة نازلى إلى هنا وحجزت غرفة لرياض غالى فى فندق بلاتزا بجوار جناحها .

باريس في ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٤٦ :

شوهد رياض غالى فى البنك يودع فيه مبلغاً طائلاً باسمه ، وشوهد يقود سيارة ومعها الملكة والاميرتان .

جنيف في ٦ ابريل سنة ١٩٤٧ :

لوحظ ان الملكة نازلى تتناول طعام افطارها فى الفندق يومياً مع رياض غالى، وهو الحاكم بأمره فى الحاشية الملكية ، ويبدى افراد الحاشية استياءهم لنفوذه الذى يزداد ، وسيطرته الكاملة على الملكة .

جنيف في ٢٧ ابريل سنة ١٩٤٧ :

قالت الملكة نازلى انها اذا ارادت ان تختار بين صداقاتها لرياض غالى وبنوتها لفاروق فأنها تختار صداقة رياض غالى، لان فاروق اثبت فى كل مناسبة انه ابن عاق ، اما رياض غالى فقد اثبت انه ولد مخلص .. والمعروف الآن ان رياض غالى قد استحوذ على اموال الملكة ، وانها لا تأتمن سواء على صندوق مجوهراتها .. وهى تهدد بطرد كل شخص فى الحاشية لا يأتمر بأمر رياض غالى.

لندن في ٨ مايو سنة ١٩٤٧ :

قالت الملكة نازلى انها ستهاجر إلى امريكا ، وأنه معروض على رياض غالى مناصب كبيرة جداً فى شركات مالية وصناعية فى امريكا، وأنه يستطيع

بدأت القصة

ان يكون مليونيراً إذا اراد ، ولكنه فضل ان يبقى في خدمتها ولاء منه وإخلاصاً.

لندن في ١١ مايو سنة ١٩٤٧ :

يقول رجال البوليس السرى الذين كلفتهم السفارة ان يتولوا حراسة الملكة نازلى أن رياض غالى هو المتصرف في شئونها ، وان الاميرتين قبل سفرهما مع الملكة لم تكونا لتستطيعا شراء أى شىء إلا بأذنه وبموافقته .. وعندما كان يمرض رياض غالى كانت الملكة هى التى تقوم بتطبيبه والعناية به .

كانت هذه التقارير تصل إلى فاروق تباعاً من رجاله الذين كانوا يتولون مراقبة الملكة ..

ومن العجيب ان كل هذه التقارير كانت تسلط الاضواء على الملكة ورياض غالى، تاركة الاميرة فتحية في الظل .. !

فان الملكة نازلى بتصرّياتها العنيفة ، وبرقصها المتكرر مع رياض غالى، وبإصرارها على اصطحابه معها في كل مكان ، وباهتمامها بشأته .. كل هذا أوحى بأن الغرام هو غرام الملكة بالسكرتير ، وليس غرام الاميرة بالسكرتير .. !

أما الحقيقة فهى أن كل التقارير التى يتلقاها فاروق كانت تشويهاً لما يجرى فعلاً .. !

لم تكن الملكة عشيقة رياض وانما كانت ستاراً لقصة الغرام بين رياض وفتحية .. !

ولقد قالت الملكة نازلى إنها لم تعلم بهذا الغرام إلا بعد ان أجرت عملياتها الجراحية الاولى فى مستشفى مايو كلينيك سنة ١٩٤٧ .

ولكن مما شك فيه ان القصة نفسها بدأت قبل ذلك .. بدأت قصة شاعرية .. نظرات من بعيد ، وابتنساعات خجول ، وهمسات غير مفهومة ولا ملحوظة . اما الملكة نفسها فقد ادعى اتهامها بأنها على علاقة برياض غالى إلى ايمانها ببراءته .. وإلى اعتقادها ان كل ما يوجه إليه من تهم ، ليس إلا حقداً وحسداً وأكاذيب .. !

بدأت القصة

ولقد قالت الملكة لى مرة : لو جاءنى فاروق وقال لى إنه لا يثق برياض الى وطلب منى ان اطرده لفعلت ! ولكن ان يرسل لى من يقول ان رياض يبك فهذا يجعلنى اتمسك به وأصر على بقاءه معى !
ولولا العناد من فاروق ونازلى لأمكن ملافاة قصة الاميرة فتحية قبل تستفحل .

ولكن القاهرة بقيت حتى أوائل سنة ١٩٥٠ تعتقد ان القصة التى تمثل نيويورك هى قصة «نازلى- رياض ، لا « قصة فتحية - رياض ، ..
وكان رياض يستفيد من هذا الاتهام كثيراً ، وكانت له قدرة عجيبة على نساب ثقة السيدات العجائز !

وعندما قيل للإميرة فتحية كيف تتزوجين رجلاً كان عشيقاً لأمك، حكّت هازئة ساخرة ، وقالت لرسول فاروق :

— الآن عرفت أن كل مايقوله أخى عن رياض غالى كذب وبهتان، ان ناء رياض غالى أشرف من أفراد حاشية فاروق مجتمعين!

لقد كنت أعيش مع أمى فى غرفة واحدة، اننى أنام معها فى الغرفة منذ سنة ١٩٣٦ إلى اليوم! لقد مضى ١٤ عاماً وأنا أنام معها فى غرفة واحدة. لى لا تخفى عنى شيئاً، وأنا لا أخفى عنها شيئاً! ولو كان هذا الذى تقوله حقيقاً لما قبلت أمى أن أتزوج من رياض، هذا إذا كنت أنا حقيرة للدرجة لى يتصورها أخى، فأقبل أن أتزوج رجلاً كان على علاقة غرامية مع أمى! وكانت فتحية ترتعش وهى تقول هذه الكلمات لرسول فاروق.. وقد تنتجت من هذا الاتهام هى الأخرى — مثل أمها — ان كل مايقال عن رياض غالى هو حسد وغيرة، لأن رياض غالى المثل الأعلى فى الاخلاص لوفاء والولاء!!

وكان رياض يبدو أمام الام وابنتها بعد هذا الاتهام أشبه بالملك فترى عليه!!

وكانت نازلى تواسيه وتقول له :

— معلش يا رياض ، لولا اخلاصك لنا لما اتهموك بهذه التهم

لاكاذيب!!

بدأت القصة

كان هذا الموقف في الشهر الأول لإقامة الملكة نازلى في أمريكا :
تهم تكال لها من القاهرة بأن بيتها وبين رياض غالى علاقة غرامية.
وتقان عجيب من رياض غالى في خدمتها والتودد إليها. واقتناعها بأنه
ضحية مظلومة لحملة تشهير واضطهاد.
وبداية قصة غرام بين فتحية ورياض.
وشعور الملكة والأميرة بأن القاهرة تضطهدهما، وأن فاروق لا يرسل
إليهما مبالغ كافية لتعيشا الحياة اللائقة بهما في الولايات المتحدة.
وخطابات وتهديدات من رئيس الحكومة بأنه يجب على الملكة ألا تفتح
فمها أثناء عرض قضية مصر على مجلس الأمن!!
وفي أثناء كل ذلك علمت الملكة نازلى أن رئيس الوزراء وصل إلى
نيويورك ليعرض قضية مصر على مجلس الأمن.
وقالت الملكة نازلى :

— وأنا أريد أن أعرض قضيتي على العالم! اننى سأروى كل شيء عن
فاروق. سأقول حقائق تقشع منها الأبدان!
وأمسكت الملكة نازلى بالتليفون، وطلبت أن تتحدث إلى النقراشى رئيس
مجلس الوزراء في فندق بلارا!
وكانت الملكة تنتفض!!
وتقول لمن حولها انها ستدلى لرئيس وزراء مصر بحقائق تقشع لها
الأبدان!

لقد قالت انها تعتقد أن فاروق قد جن، وانها تدهش من أن تسير
الحكومة وراء ملك مجنون! وانها تريد أن تقول لرئيس الوزراء صراحة :
«ابنى مجنون».

وقالت انها تؤمن بأن ولدها أصيب بمرض السرقة والاعتصاب، وأنه
أصبح يريد أن يسرق كل إنسان حتى أمه وأخواته! وكثيرا ما قالت الملكة
نازلى انها تشعر بأن ولدها يسرق أيرادهما، وقد واجهت ذات يوم المرحوم
مراد محسن ناظر الخاصة بهذا.. فقال انه يقطع منها مبلغا في مقابل
إشرافه على إدارة أملاكها! ثم اكتشف أن هذا المبلغ المقتطع يأخذه فاروق
نفسه!

بدأت القصة

ولقد كانت نازلى تسمع عن فاروق القصص والاعاجيب.. وقع ذات يوم حادث جلل فى القصر!

فقد حضر الأمير سيف الاسلام نجل امام اليمن إلى مصر يحمل خنجرا من الذهب هدية من ملك اليمن إلى ملك مصر.. وتأمل فاروق الخنجر.. ثم لمح الخنجر الذى يحمله الأمير سيف الاسلام، فإذا فاروق يكتشف أن خنجر الأمير مرصع بجواهر كريمة غالية كبيرة.. بينما الخنجر الذى أهده له امام اليمن ليس فيه هذا العدد من الجواهر النادرة!!

ودعا فاروق الأمير سيف الاسلام لتناول الغداء على المائدة الملكية.

وهمس فاروق فى اذن أحد خدمه بكلمات!

وعندما دخل الأمير سيف الاسلام إلى غرفة المائدة الملكية قال فاروق

للأمير :

— اظن انه يحسن أن تخلع حزامك وخنجرك لتستطيع تناول الغداء

مستريحا!

وخلع سيف الاسلام حزامه وخنجره.

وأقبل أحد الخدم ووضع الحزام والخنجر فى علاقة بجوار باب المائدة.

وانتهى الغداء وبحث سيف الاسلام عن خنجره فلم يجده!

وسأل رجال التشریفات فقالوا جميعا انهم لم يروا الخنجر!

وسأل الأمير الخدم فقالوا انهم لم يروا شيئا!

وسافر الأمير من مصر وهو فى دهشة : من الذى سرق الخنجر!

وكان يعتقد أن الذى سرقه هو أحد كبار رجال الدولة الذى كان يجلس

بجواره على المائدة!

ولكنه لم يخطر بباله أن السارق كان أكبر رأس فى الدولة!

كان الخدم الذين يعملون معه يشكون فى تصرفاته الشاذة العجيبة!

ذات يوم دخل حسنين حلاق فاروق الخاص إلى الضابط شرابى ضابط

بوليس القصور الملكية وهو عار تماما !

ودهش الضابط وقال : ماذا حدث ؟

وصاح حسنين : هذا الرجل المجنون !

بدأت القصة

وسأله الضابط : المجنون من ؟
قال الحلاق : الملك!.. وهل هنا في القصر مجنون سواه؟! وسوانا نحن
الذين نعمل معه !

وأشار الحلاق إلى صدره المحروق وقال :
— المجنون دخل على في الحمام وأنا استحم، وحلق لي شعر صدرى كله
بوابور اللحام الذى يستعمله «سباك» القصر في لحام المواشير!
وأسرع الضابط شرابى ونقل الحلاق حسنين إلى العيادة لإسعافه، بينما
كان فاروق يتبعه من بعيد وهو يقهقه !

وليس هذا أول ما فعله فاروق مع حلاقه الخاص ولا آخر ما فعل !
تضايق فاروق ذات يوم من حلاقه حسنين لأنه جرحه أثناء الحلاقة،
فاتصل بأحد رجاله في مصلحة السجون.

وبينما كان حسنين نائماً.. أقبل ضابط ومعه بعض الجنود وأيقظوا
حسنين من نومه، ووضعوه في سيارة . وأدخلوه السجن !
وصاح حسنين : أنا أوديك في داهية.. أنا حلاق الملك !
وراح السجانون يضربون الحلاق، فأن الضابط الذى أحضره لهم قال
انه رجل مجنون يدعى انه حلاق الملك بينما هو مسجون هارب من أبو
زعل !

ونزع السجانون ملابس حسنين، وألبسوه ملابس السجن الزرقاء
ووضعوا في يديه وقدميه القيود والاصفاد !
وتركه فاروق على هذه الحال عدة ليال !

وكان في كل ليلة يقرر ان يذهب إلى السجن ليراه ويضحك ، ولكنه كان
يرتبط بموعد غرام فيؤجل هذا إلى اليوم التالى!
واخيراً ذهب خدم فاروق ليتشفعوا للحلاق المسكين .

وقال فاروق : انه اراد ان يبقية حتى يذهب بنفسه إلى السجن ويراه
هناك ، ولكن لا وقت لديه للذهاب !

واقترحوا عليه ان يرسلوا إلى السجن مصور فاروق الخاص ويلتقط
صورة لحسنين الحلاق بملابس السجن وفي يده القيود .. وقبل فاروق هذا

بداية القصة

وذهب المصور إلى السجن والتقط الصورة .. ورأى فاروق وضحك طويلاً .. ثم امر بالاخراج عن الحلاق !
ولكن هذا الشذوذ العجيب في معاملة خدمه ، كان يقابله منحهم نفوذاً لا حد له ! فقد كان بعض خدم فاروق اقوى نفوذاً من الوزراء ورؤساء الوزارات !

ولكن هل كان اصحاب الجلالة الخدم سعداء ؟ ! وهل يستطيع خدام الملك المجنون ان يكون سعيداً ؟

ذات مساء في قصر عابدين استدعى فاروق وخدمه الاجانب لامر هام ومستعجل جداً .. واسرع الخدم الاجانب إلى غرفة الملك ..
واوقفهم فاروق صفاً واحداً امامه .

ووقف بوللى مدير اعمال الخصوصية ثم جارو الحلاق ثم بترو مساعد الحلاق ، ثم كافاتس مدير شئون الكلاب !
وكلمهم جاوزوا الاربعين من العمر .
وقال لهم فاروق :

- انتم تعلمون ان المسلمين يطاهرون اولادهم ! وانكم جميعاً مسيحيون لم تقوموا بعملية الطهارة ، ولهذا اصدرت امرى إلى طبييى ان يطاهركم جميعاً غداً !

وبهت الخدم الاجانب !

وقال فاروق وهو ينصرف :

- هذا امر ملكى !

وتمت عملية الطهور لانتون بوللى مدير الشئون الخصوصية ، ولجارو الحلاق السابق الذي اصبح مديراً للمتاحف الملكية ولبترو مساعد الحلاق الذى اصبح مساعداً لبوللى في ادارة الشئون الخصوصية في القصر الملكى !

وبقى « كافاتس » مدير شئون الكلاب ! بقى يعارض ويحتج ويرفض بإباء وشمم ان تجرى له عملية الطهور !

وقدم له فاروق بعض المرطبات ، وشربها كافاتس فسقط على الارض

بدأت القصة

بلا حراك ! فقد كان في المرطبات مادة مخدرة سريعة المفعول !
واستيقظ « كافاتس » بعد ساعة وافاق من تأثير البنج وصرخ بأعلى
صوته :

- يا بوليس .. يا بوليس !

ونظر حواليه فوجد ثلاثة اسرة قد نام فوقها زملاؤه « المتظاهرون » !
الثلاثة !! ووجد نفسه هو الآخر قد رقد على سرير رابع ، وأن عملية
« الطهور » قد اجريت له اثناء غيابه عن الوعي !

وراح الاربعة يصرخون من الالم في وقت واحد !

وكان اكثرهم ضجيجاً كافاتس مدير شئون الكلاب !

ووقف فاروق في وسط الغرفة يشهد هذا المنظر .. متظر رجاله الاربعة

وهم مقيدون في الفراش يصرخون ، وكان يضحك ضحكات هستيرية !

واقبل الحلاق حسنين عبد الباقي الذى يتولى مساعدة جارو في خلاقة

الذقن ، وما كاد يرى هذا المنظر حتى رقد في الارض من شدة الضحك !

ثم اقترح على فاروق اقامة زفة « مطاهر » للايطاليين الاربعة !!

ورحب فاروق بالفكرة . وذهب الاسطي حسنين عبد الباقي الحلاق في

سيارة ملكية إلى أحد الاحياء الوطنية وعاد ومعه رق !

وبار حسنين بين أسرة المرضي وهو يغنى الاغنية البلدية المشهورة :

دخل المزين بعدته وامواسه !

يا ام المطاهر ... جددى اعراسه !

هذا الفصل من احاديث مع الملكة نازلى والملكة فريدة وانطون بولى

مدير الشئون الخصوصية للملك فاروق .



حدث عندما الف المرحوم الدكتور احمد ماهر
الوزارة في ٨ اكتوبر سنة ١٩٤٤ ان قابله فاروق
للمرة الاولى بعد توليه رئاسة الوزارة ...
وفوجيء احمد ماهر بفاروق يقول له :
ان الشعب الآن ملثف حولي !

فقال احمد ماهر : نعم .

فقال فاروق : اذن استطيع الآن ان اطلق الملكة فريدة !

وفزع احمد ماهر وكاد يسقط مغشياً عليه !

طلاق فريدة

وعجب فاروق لهذا وقال له : مالك !
وقال احمد ماهر : ان جلالتك تحملنى اكثر مما احتمل ! انك تدق
المسمار فى نعش وزارتى من اليوم الاول ! ان معنى طلاقك اليوم من فريدة
سوف يفسره الشعب بانك اردت ان تطلقها فى عهد الوزارة النحاسية وان
النحاس رفض فاقلته ، وجئت بى لتطلقها فى عهدي !
ثم اتنا مقبلون على الانتخابات واؤكد لك ان هذا الطلاق سيجعلنى
اخسر الانتخابات !

قال فاروق : وما علاقة فريدة بالانتخابات !
قال احمد ماهر : اننى اشتغلت بالسياسة ثلاثين عاماً ، واؤكد لك ان
طلاقك من الملكة فريدة معناه هزيمة الحكومة فى الانتخابات ! والذى اشعر
به ان الشعب يحبها ، وسيلوم رئيس وزرائك اذا لم يمنع هذا الطلاق !
قال فاروق : ولكن هذا ليس من اختصاص رئيس الوزراء .. هذه
مسائل عاطفية !

قال احمد ماهر : انا كرجل دستوري اعتبر ان منصب الملكة منصب
حكومى ، وليس منصباً عاطفياً ، بدليل انك تخطر البرلمان عندما تختار
زوجتك اى تستاذنه فى ذلك .

قال فاروق : اذن قد يعترض بعض النواب على الطلاق !
قال رئيس الوزراء : لا استبعد هذا . ولهذا يجب ان تكون هناك اسباب
قوية للطلاق .

قال فاروق : انها لا تحبنى ! اليس هذا سبباً قوياً للطلاق !
قال رئيس الوزراء : ان النواب قد يسألون لماذا تكره الملكة الملك ؟ وقد
يشرحون حياتك الشخصية فى المجلس !
قال فاروق : يعنى يشتمونى !

قال رئيس الوزراء : ان الدستور يحمى النواب من العقاب عن اى كلمة
يقولونها فى المجلس ، وكل ما يستطيع ان يفعله رئيس المجلس ان يمنع
تدوينها فى المضبطة ، ولكنها تكون قد قيلت على كل حال !
قال فاروق : انى اسمع هذا للمرة الاولى ! .. وعلى كل حال نؤجل الحديث
فى هذا الموضوع الآن ...

طلاق فريدة

وخرج احمد ماهر من عند فاروق وذهب قوراً إلى احمد حسنين رئيس ديوان الملك وقص عليه ما جرى ...

وقال رئيس الديوان : براقو ! انك تكلمت كما يجب ان يتكلم رئيس الوزارة !

قال احمد ماهر : لكنى نسيت ان اقول له شيئاً ، ولهذا ارجو ان تبلغه اننى مستقيل من الوزارة اذا فكر في الطلاق !

اننى لن اوافق على هذا الطلاق ما بقيت على قيد الحياة !
واقترح فاروق ان يؤجل الطلاق إلى ما بعد الانتخابات في عام ١٩٤٥ واستدعى فاروق احمد حسنين ...

وقال له فاروق :

— لن اعيد بعد الآن ! لا بد ان اطلق ! لقد ذهبت إلى فريدة واردت ان اصالحها فرفضت لا بد ان اطلق اليوم !

وقال رئيس الديوان انه سيبحث هذا الموضوع ...

وفجأة وصلت برقية إلى حسنين ان تشرشل وروزفلت قادمان إلى مصر وذهب وقابل فاروق وقال له ان اتمام الطلاق في اثناء الزيارة او قبلها سيكون له اسوأ الوقع .. ولهذا اقترح على فاروق تأجيل الطلاق قليلاً !

وقبل فاروق وقال وهو في حالة عصبية :

— هذا آخر تأجيل ! ويجب ان اطلق بعد انتهاء الزيارة مباشرة !

وتمت زيارة روزفلت وتشرشل لمصر ...

واستعد فاروق للطلاق ...

وذهبت وقابلت رئيس الوزراء .

وتجههم وجه احمد ماهر وقال :

— لا ! اننى بصراحة لم اعد اطيع العمل مع الملك ! انه يتصرف تصرفات

لا يستطيع ان اقرها كرئيس وزراء وكمصرى !

لقد حدثنى في مقابلتى الاولى معه انه يريد الطلاق من الملكة ! وحاولت ان اثنيه عن عزمه فلم اشعر انه يفهم خطورة ما سوف يفعل ، وكل ما قاله

طلاق فريدة

لى انه سيؤجل هذا فى الوقت الحاضر ! وانا لا استطيع ان اتحمل مسئولية طلاقه . واعتبر ان منصب رئيس الوزراء هو منصب مستشار الملك ، وان رئيس الوزراء هو المسئول عن تصرفات الملك ، فاذا طلق الملك زوجته فانه لن يكون مسئولا ، وانما المسئول انا..

ثم ان الملك يستدعى الوزراء جميعاً دون ان يستشيرنى . وقد فكرت فى ان استقيل من الوزارة ، ولكنى رأيت ان الاستقالة ستؤدى إلى كارثة .. سيقول الانجليز ان الملك لا يستطيع ان يعمل مع اى رئيس وزراء ، وسيعودون إلى التدخل فى شئوننا ، ولكن البقاء فى الحكم بهذا الوضع لا يتفق مع ضميرى ولا ارضاء لنفسى ..

وفى اليوم التالى اخبرنى احمد حسنين انه بقى مع فاروق إلى الساعة الرابعة صباحاً حتى اقنعه بأن يعدل عن الطلاق !

وقال لى ان فاروق قال له ان فريدة تكرهنى ولا استطيع ان اعيش معها تحت سقف واحد !



فى ذلك الوقت كان فاروق قد بدأ يتهم وحيد يسرى بأنه يحرض زوجته عليه ، وانه هو الذى يخبرها بمغامرات فاروق مع الراقصات ، وبعلاقته الغرامية مع احدى النobiles !

ولكن وحيد يسرى كان يؤكد انه لم يكن يقول شيئاً من هذا للملكة فريدة ، وانه كان هو وزوجته الاميرة سميحة ابنة السلطان حسين يحاولان تهدئة الملكة فريدة التى كانت فى حالة نفسية تعسة مما تراه وتسمعه ..

وكان لوحيده يسرى خصوم عديدون فى الاسرة المالكة ، لصراحته وجراته ..

وكانت الملكة فريدة تلقى فى الوقت نفسه حرباً شعواء من بعض اميرات الاسرة .

وكان وحيد يسرى قد تلقى علومه فى تركيا ، ثم التحق بمدرسة الفرير ، ونال شهادة البكالوريا من باريس .. والتحق بكلية ساند هرست الحربية فى انجلترا وعاد إلى فرنسا حيث درس الحقوق والعلوم السياسية ، وسافر

طلاق فريدة

لن امريكا لما كان والده وزيراً مفوضاً في واشنطن ، والتحق بكلية وست
ونيت الحربية .

وكان له ولع شديد بالقروسية والصيد ولعبة البولو ، وتنقل بين تركيا
بولندا وسوريا للصيد في احراشها .

ولقد كان فاروق معجباً به في أول الامر ، حتى انه فكر في يوم من الايام
في انشاء منصب وزير القصر وتعيين وحيد يسرى له ..

ولكنه انقلب فجأة على وحيد يسرى عندما وقف بجانب الملكة فريدة
ممد تصرفات فاروق الشخصية ..

واتهم وحيد يسرى وقتئذ احمد حسنين رئيس الديوان الملكي بأنه هو
لذى افسد العلاقة بينه وبين فاروق ...

ولكن الواقع ان الذى افسدها هو وحيد يسرى فكان يعلن امام بعض
لامراء استهجانهم لمعاملة فاروق لفريدة !

واقبلت الاميرة شويكار وقالت لفاروق ان فريدة تحب وحيد يسرى !

والغريب ان شويكار كانت أم وحيد يسرى .

وسمعت الملكة فريدة بهذا الاتهام الكاذب ، فثار لكرامتها ، وكان
ردها على هذا ان اكثر من زيارات الاميرة سميحة زوجة وحيد يسرى ..

وجن فاروق !

وازداد كراهية لوحد يسرى !

وتعقب فاروق وحيد يسرى في كل مكان !

والويل لمن يسمع فاروق انه كان يتفدى او يتعشى على مائدة وحيد

يسرى ..

والويل للرياضة التى يرعاها وحيد يسرى او يهتم بها !

وذهب فاروق في مطاردته له كل مذهب ..

وذات يوم ذهب فاروق إلى الاميرة سميحة زوجة وحيد يسرى يطلب

إليها ان تمنع الملكة فريدة من دخول قصرها في الزمالك لان الملكة فريدة

تحضر إلى هناك لتقابل زوجها ؟

وطردت الاميرة فاروق من القصر !

طلاق فريدة

وقالت له : انى اعرف زوجى .. ويؤسفنى انك لا تحرف زوجتك ! ولعلك تظن ان كل امرأة مثل النساء اللاتى تعرفهن !
وخرج فاروق مطروداً من قصر الاميرة وهو مصمم على الانتقام من وحيد يسرى والاميرة سميحة ! وكان فاروق قد اخترع قصة غرام فريدة بوحيد يسرى وراح يكررها بنفسه حتى انتهى به الامر الى تصديقها ...
وقال فاروق لخاصته : ان وحيد يسرى يريد ان يكون رئيساً للجمهورية ، وان لديه وثائق ومستندات تثبت ذلك ، وانه يريد ان يرأس الجمهورية ويتزوج من فريدة وتصبح زوجة رئيس الجمهورية ! وان وحيد اعترف له شخصياً انه يريد ان يكون رئيس جمهورية !
وسمع وحيد يسرى بذلك فغضب ، وقال ان كل ما حدث انه قابل فاروق فى قصر المنتزه ..

وجرى الحديث عن نظام الحكم .
فقال وحيد يسرى : يجب ان تحكم مصر حكماً دستورياً ، والدستور يحدد العلاقة بين العرش والشعب !
فقال فاروق : الدستور على جزمتى !
فقال وحيد : انا لا اسمح لك ان تقول هذا .. فانا من الشعب واعتبر هذا الدستور ممثلاً لكرامة الشعب ، وانا اقرر انى مواجعتك اننى ساقف فى معسكر الشعب !

وخرج وحيد يسرى من قصر المنتزه ..
وما كاد يصل إلى داره فى الرأس السوداء بضواحي الاسكندرية حتى وصل فاروق وراءه وقال له امام الاميرة سميحة حسين :
- انت زعلت ؟ اننى كنت اداعبك ! وستثبت لك الايام ان كل زعيم استطاع ان ادعوه باصبعى فيلبى ويخضع ! وانك فى كلامك عن نظرية الشعب وحقوقه تتكلم عما لا تعرف !
وبعد مناقشة اشتركت فيها الاميرة وايدت زوجها فى رايه ،
قالت الاميرة لفاروق :
- لازم تفهم انك والشعب شىء واحد ! وانك اذا فقدت الشعب فقدت كل شىء !

طلاق فريدة

واحتد فاروق وقال لها : انت لازم تعرفى بتكلمى مين !
فقالت الاميرة سميحة : انا اكلم ابن عمى ، ومن حقى ان اوجه له
النصيحة ..

وخرج فاروق ..

وذهب يبلغ فريدة ما حدث ..

وقالت فريدة :

- ان ما قالته الاميرة سميحة ووحيد يسرى هو الصحيح ، وانت
المخطيء !

وهاج فاروق ، وخرج من عند الملكة فريدة غاضباً وهو يصيح :

- انها تحبه !! انها تحبه !!

ما قصة وحيد يسرى وفاروق الحقيقية ؟ !

ان فاروق كتب فى مذكراته يقول ان الملكة فريدة احبت وحيد يسرى ،
وانها طلقت منه لتتزوج من وحيد ...

ويستمر مدير الشؤون الخصوصية فى القصر يقول فى اعترافاته : ان
فاروق كان يتجنى على وحيد يسرى ، وكان يغار منه اكثر من اى رجل فى
العالم .

والدكتور يوسف رشاد طبيب فاروق الخاص يقول ان الملك السابق
قال له مرة انه يشك فى ان الاميرة فادية ليست ابنته بل ابنة وحيد يسرى !

وناهد رشاد وصيفة البلاط تقول ان فاروق كان يحب فريدة حباً
عنيفاً ، وكان يقول ان وحيد يسرى هو الذى اخذ منه الملكة !

ومحمد حسن امين فاروق الخاص يقول ان الملكة فريدة سيدة فاضلة ،
وان هذه التهم التى يكيلها فاروق هى اوهام فى رأسه ودليل على جنونه ...

فما قصة وحيد يسرى الحقيقية ؟ كيف دخل فى حياة فاروق ؟ لماذا
كرهه فاروق واتهمه انه سرق منه الملكة ؟

ان القصة لا تبدأ منذ عام او عامين ... انها قصة طويلة مثيرة عنيفة
عاصفة ، بدأت منذ اعوام !

طلاق فريدة

والآن ... فلنسمع القصة من أولها ...

كان وحيد يسرى شقيق زوجة احمد حسنين رائد الملك فاروق ...
وذات يوم في عام ١٩٣٦ قال حسنين لشقيق زوجته :

- ان فاروق لم يتعلم . انه لا يعرف شيئاً في الحياة ! لقد اقترحت ان يتولى على ماهر تدريس الدستور له ، وان يتولى الشيخ المراغى تعليمه اصول الدين وان يتولى عبد الحميد بدوى تعليمه القانون . واريد ان اجمع حوله كذلك عدداً من الشبان المتعلمين المثقفين . اننى لا يعجبني الامراء الشبان الذين يحيطون به ، انهم جماعة من المنحطين ، ولكنى اريد ان يكون الجو الذى حوله جواً مصرياً خالصاً . وقد فكرت في ان احوطه بشبان متعلمين قريبين من سنه ، يستطيعون ان يكونوا المدرسة التى يتعلم فيها . لكنى لاحظت انه يهرب من على ماهر وعبد الحميد بدوى والشيخ المراغى إلى خدمه الايطاليين الشبان .

واريد ان يكون إلى جانب هؤلاء الفطاحل المصريين بعض الشبان المصريين المتعلمين حتى لا يشعر الملك بالوحدة في محيط العجائز .
وحتى لا يتلقفه الامراء فارغو العقول ويزينوا له حياة الفراغ التي يحبونها ! واننى اريد ان اعرفك بالملك ، فانت الذى تحمل شهادات دراسية عالية ، اما باقى الامراء فلا يحملون الا شهادات في الويسكى وفي سباق الخيل !! فانا اطلب منك ان تقوم بخدمة وطنية وتتحمل مؤقتاً « طفولة الملك »

وقال وحيد يسرى : انا متخوف من المستقبل ، ونحن مقبلون على ظروف غير عادية ، وامام هذا الملك صعوبات كثيرة ، فكيف يواجهها وهو غير متعلم ؟

قال حسنين : هذه هى البضاعة التى في يدنا .. فلنحاول ان نصنع منها شيئاً ، ولنحاول ان نبعده عن الجو الذى يجذبه .
فأنتى اقول لك بصراحة ان فاروق مثل القروذ يحاول ان يقلد من حوله !
ثم دعا احمد حسنين وحيد يسرى للحضور في سهرة يقيمها فاروق في قصر المنتزه ..

طلاق فريدة

وقبل وحيد يسرى الدعوة وذهب إلى القصر ...
وقدم احمد حسنين وحيد يسرى إلى فاروق ...
ومد وحيد يسرى يده إلى فاروق .. واذا بفاروق يقول له :
- لقد كان والدك سيف الله يسرى باشأ عدواً لوالدى !
وبهت احمد حسنين ... وامتنع وجه وحيد يسرى لحظة ، ثم تمالك
سه وقال :

- يا مولاي ان والدى كان يحترم ويخدم كل من يحترم ويخدم مصر !
قال فاروق : هذا رد ديپلوماسى !
قال وحيد : ان الديپلوماسية صناعتى يا مولاي !
واسرع احمد حسنين يغير موضوع الحديث ... فقد احس ان فاروق
م يحب وحيد يسرى ! فقد كان اللقاء الاول اشبه بمبارزة .
وفى سنة ١٩٤٢ وقع حادث ٤ فبراير ...
وكان وحيد يسرى مع زوجته الاميرة سميحة حسين فى الاقصر ، وذلك
يوم تلقى وحيد دعوة من فاروق لحضور حفلة ساهرة تقام فى قصر
عابدين يوم ١١ فبراير ..
وقال وحيد : انتنى لا اريد ان اذهب إلى القصر ... ولا اريد ان ارى وجه
الملك !

قالت زوجته الاميرة سميحة : انتنى ارى ان واجبنا ان نذهب كلنا إلى
لقصر فى هذا اليوم ، حتى يفهم الانجليز ان كل الاسرة المالكة تقف وراء
الملك بعد اعتداء الانجليز على القصر ...
واقتنع وحيد يسرى بكلام زوجته .. وذهب إلى قصر عابدين للمرة
الاولى منذ ست سنوات ...

ودخل وحيد يسرى إلى قاعة الحفلات ...
وكان فاروق يقف وإلى يمينه الملكة فريدة وإلى يساره الملكة نازلى ...
وتقدم وحيد وصافح الملك .
وهنا امسكه فاروق من يده وقال له :
- ساقدمك إلى زوجتى ... الملكة فريدة ..

طلاق فريدة

وانحنى وحيد يسرى على يد الملكة فريدة وقبلها ..
وكانت هذه هي المرة الاولى التى يرى فيها وحيد يسرى الملكة فريدة ،
وكان قد مر على زواجها بفاروق اربع سنوات كاملة .
ولم يتبادل وحيد يسرى مع الملكة سوى بضع كلمات للتحية ، ثم مشى
هو وزوجته الاميرة سميحة إلى احد الاركان ...
ولاحظ وحيد يسرى بعد دقائق ان العلاقات بين الملك والملكة ليست على
ما يرام !

فما كاد الملك ينتهى من تحية الموجودين حتى ترك الملكة واقفة وحدها ،
وانصرف بكل انتباهه إلى النبيلة فاطمة طوسون ، وكان غرامه بها قد بدأ فى
تلك الايام !

ولاحظت الاميرة سميحة كذلك ان الملكة ترى كل ما يراه الغرباء ، وانها
تشعر ان الملك منصرف عنها إلى امرأة اخرى !
وشعرت الاميرة سميحة بعذاب الملكة الصامت !
فاهتمت بأن تذهب وتقف إلى جوارها ، وكأنها تريد ان تشد ازرها فى
محنتها ...

وجاء وحيد يسرى مع زوجته ، وحاول الاثنان ان يسريا عن الملكة ، وان
يتكلما فى موضوعات عديدة ، ولكن عينى الملكة كانتا تتبعان فاروق فى
مناوراتهِ ، وهو يقف ويدور حول النبيلة التى بدأ غرامه بها فى تلك الايام !
وكلما كثرت الحفلات ... تبين الامراء ان العلاقات بين الملك والملكة
تزداد سوءاً !!

لقد عرفوا من الوصيفات ما لم يكونوا يعرفون !

ان الملك يحب !

والملكة تعرف ان الملك يحب .

والملك لا يخفى حبه الجديد عن زوجته ! وهو يأمر الامراء باقامة هذه
الحفلات الساهرة لانها تتيج له ان يرى النبيلة التى يحبها ، ولان زوجها
الغيور لا يوافق ان تحضر النبيلة حفلات متكررة عند فاروق .. وفاروق
يريد حفلات كبرى تستطيع ان تضيع الحقيقة فى زحامها ، ويستطيع ان
يضيع فيها الزوج الغيور ايضاً !

طلاق فريدة

ولقد كان فاروق يتصور أن يحتاط لكل شيء ، ولكن الغرام كان مكشوفاً لدرجة أن جميع الأمراء والأميرات كانوا يرونه ويلمسونه ! وكانت أكثر الناس رؤية لهذا الغرام الملكة نفسها ! ومن هنا بدأت المشادات .

وكانت المشادات في السنوات الأولى من الزواج مشادات خفية لا يعلم بها إلا من في القصر والمقربون من الملكة !

أما بعد ذلك ، فقد كانت المشادات علنية وفي الحفلات الساهرة !

وبدأ فاروق يصحب الملكة إلى دار وحيد يسرى والأميرة سميحة ! ثم يترك الملكة مع الأميرة سميحة ووحيد ، وينصرف بجميع عواطفه إلى النبيلة التي كانت دائماً مدعوة إلى هذه الحفلات !

وكانت هذه العلاقة الجديدة قد تملك كل تفكير فاروق ! فلم يعد يهتم بانسان الا النبيلة الحسنة ! كان يطاردها في كل مكان ! كان يتبعها أينما تذهب ! كان يسافر إلى الاسكندرية اذا سافرت ، ويعود إلى القاهرة اذا عادت ، ويذهب الى السهرة اذا ذهبت اليها ، ويترك السهرة اذا أخذها زوجها وانصرف !

وكانت الأميرة سميحة يتمزق قلبها وهي ترى الملكة فريدة تشهد كل هذا وتتألم وتتعذب !

وبدأت الحفلات الساهرة تتوالى :

حفلة في قصر الأمير طوسون .

حفلة في قصر الأميرة نعمت مختار .

حفلة في الهلال الأحمر .

حفلة في الاتحاد النسائي .

حفلة في قصر عابدين لمناسبة قدوم الامبراطورة فوزية من طهران .

وكان اذا ذهب فاروق إلى الأوبرا طلب من الملكة فريدة أن تذهب هي الاخرى وأن تأخذ معها النبيلة الحسنة !

وكانت الملكة فريدة تلتقي في هذه الحفلات بالأميرة سميحة وبزوجها وحيد يسرى ..

طلاق فريدة

وكان الاثنان يحدثان الملكة بأن ما تراه هو طيش الشباب، وأن فاروق في حالة نفسية سيئة بسبب الظروف السياسية، وأن مصلحتها أن تحنى رأسها للعاصفة والا تواجهها بصدرها..

وكانت الملكة فريدة تثور أحيانا وترضى أحيانا، وكانت اجتماعاتها بالاميرة سميحة وكلماتها الرقيقة لها أشبه بالناديل البيضاء تجفف دموعها وتمسح أحزانها!

واستراحت الملكة إلى حديث الاميرة سميحة، وإلى أنها تقف معها هي وزوجها في هذه المحنة ضد باقى الاسرة المالكة التي انتهزت الفرصة وراحت تتقنن في اقامة الحفلات الساهرة التي تجمع بين فاروق والنبيلة الحسنة.

وكان يصحب معه الملكة فريدة ويذهب الى دار وحيد يسرى حيث يجلس معه، وتجلس الملكة فريدة مع الاميرة سميحة زوجته..

وفي هذه الجلسات كانت تبدأ المشاحنات بين فاروق وبين الملكة فريدة. قالت فريدة له مرة: ان الامراء والاميرات بدأوا يتحدثون عن علاقتك بالنبيلة فاطمة طوسون!

وصاح فاروق: هذه مسائل خاصة لا يجوز ان نتحدث فيها في الشوارع.

قالت فريدة: نحن لسنا في شارع.. نحن في قصر اميرة، ويمكنك أن تسألهم هل يليق بك ان تفعل ما تفعل.

وقال فاروق: انى لا أسأل احدا.. أنا حر افعل ما اريد.

والتفت فاروق إلى وحيد يسرى وقال له:

- انت وزوجتك تحرضان الملكة ضدى.

وقال وحيد: نحن لا نحرضها بل نهدئها.

قال فاروق: ان من حقى ان افعل ما اشاء.

قال وحيد: انتى شاب مثلك وعشت مثلك.. ولكن عندما تتزوج يجب ان

تقيد حريتك احتراماً لزوجتك.

طلاق فريدة

قال فاروق: من قال انى لا أحترمها ؟ أنا أحترمها جدا! والاحترام شىء وتقيد حريتى شىء آخر.
قال وحيد: يمكنك ان تراعى شعورها. ويحب ان تلاحظ انك ملك فوق
انك زوج!

قال فاروق: هذا هو نفس كلام فريدة! الآن عرفت المصدر الذى يوحى
اليها بهذا الكلام الفارغ! ان أبى الملك فؤاد كان دون جوان معروفا فى
ايطاليا، وكان ملكا، وجدى الخديو اسماعيل كان دون جوان معروفا فى
العالم، وكان ملكا، وأنا من حقى أن أتمتع بحريتى أنا الآخر وان كنت ملكا!
ثم التفت فاروق الى وحيد يسرى وقال له:

- أنتم لا تعرفون التاريخ جيدا!

ومشى فاروق الى الخارج تاركا زوجته مع الاميرة سميحة.
ومرة أخرى ذهبت الملكة فريدة إلى منزل الاميرة سميحة وهى متألمة..
لقد أقام الوجيه علاء الدين مختار حفلة دعا اليها الملك والملكة
والاميرات..

وفى أثناء الحفلة أختفى الملك..

واختفت النبيلة التي يحبها الملك..

وسألت الملكة: أين الملك ؟

وقالت لها احدى الوصيفات: ان صاحب الجلالة خرج مع النبيلة، وقال
انك تستطيعين ان تعودى إلى القصر بمفردك.

وغادرت الملكة الحفلة ورأسها منكس!

وكانت نظرات الامراء والاميرات تودعها بالحسرة والاشفاق!

وتأخر الملك فى عودته.. وبقيت فريدة ساهرة لا تتألم.

واقبل فاروق من سهرته الممتعة ليرى زوجته محمرة العينين، وقد بدت
على وجهها تعاسة لو قسمت على نساء مصر جميعا لجعلتهن شقيقات
تعسات.

وقال لها فاروق: ليه انت مبوزه ؟ انك تريدین ان تنكدى على الحياة كل
ليلة! اتركينى الآن فاننى مبسوط ولا ازغب فى ان تعكرى على ليلتى الجميلة!

طلاق فريدة

قالت فريدة والدموع في عينيها: حرام عليك! انك اذا لم تهتم بكرامتى فاهتم بكرامتك أنت! إن ما فعلته اليوم من تركى في الحفلة والخروج مع عشيقتك عمل لا يليق!

واستشاط فاروق غضبا وقال: لا اسمح ان تصفى سيدة محترمة بأنها عشيقتى!

قالت فريدة: كل الدنيا تعرف انها عشيقتك.

وهنا قام فاروق وصفع الملكة على وجهها!

وذملت الملكة فريدة للمفاجأة!

لقد كانت تتوقع كل شيء الا ان يصفعها الملك!

ووضعت الملكة فريدة يدها على خدها تتحسس ألم الصفعة، وتركها فاروق ومشى.

وسمع وحيد يسرى وزوجته الاميرة سميحة بما حدث للملكة، فثارا!

وأرسل وحيد يسرى رسالة إلى فاروق يقول له فيها ان الرجل الشريف لا يصفع امرأة!

وغضب فاروق وقال لوحد يسرى: وماذا يعنك ان اصفع زوجتى او لا اصفعها؟

قال وحيد: انك لم تصفع زوجتك، انك صفعت ملكة مصر.

وغضب فاروق لتدخل وحيد يسرى وزوجته في مسائل خاصة، وقال لهما: انه سيضرب زوجته كما يشاء.. وانها حرة! اذا لم يعجبها هذا فلتذهب إلى بيتها!

وذهب وحيد يسرى وزوجته إلى الملكة فريدة ورويا لها قصة اخرى! ان فاروق متأسف لما حدث، وقد ابدى اعتذاره بأنه كان في حالة عصبية، وتصرف هذا التصرف وهو في حالة غير طبيعية. واستطاعا ان يقنعا الملكة فريدة ان تحتل الشقاء الذى كانت تنوء تحت وطأته!

وقالت الاميرة سميحة لزوجها وحيد يسرى ان ما يحدث لا يليق، وأن واجب كل صديق للملك ان يقول له ان ما فعله مع الملكة لا يفعله «العرجية» لا الملوك!

طلاق فريدة

وانتهز وحيد يسرى زيارة فاروق له وأخذه في ناحية.. وقال له:
- انتنى اريد ان اكلمك فى مسألة هامة!
قال فاروق: لعلها مسألة سياسية!
قال وحيد: مسألة سياسية فعلا!.. هى مسألة حياتك الشخصية..
قال فاروق: هذه ليست سياسية..
قال وحيد: بل هى فى صميم السياسة..
فاروق: ماذا تريد ان تقول ؟
وحيد: هناك شائعات كثيرة عن انك (تتخانى) مع الملكة...
فاروق: من اين خرجت هذه الشائعات ..؟
وحيد: لا يعنينى اين خرجت.. انما هذه الشائعات منتشرة!.. وهى تمس
العرش!..
فاروق: وماذا تريد ان افعل ؟
وحيد: انك تفعل علنا اشياء لا تليق.. والناس تفهم من هذا انك مستهتر،
وهذا ليس من مصلحتك!..
فاروق: اسمع يا وحيد.. مادمت انا لا ادخل فى شئونك الخاصة، فلا
تدس انفك فى شئونى الخاصة!..
وحيد: هذه شئون البلد..
فاروق: لا.. دى شئونى انا!..
وبدأت من هذه المقابلة تسوء العلاقات بين وحيد يسرى وفاروق، وكان
فاروق يقول لخاصته: انه هو الذى يحرض فريدة على ان تتشور على،
والكلام الذى تقوله لى فريدة عن حياتى الخاصة هو كلام وحيد يسرى
وليس كلامها!..
وفى الوقت نفسه بدأت تسوء العلاقات بين فريدة وفاروق!
حدث ان انتقلت الملكة إلى قصر المنتزه فى الصيف..
وذات ليلة استيقظت على صوت صخب وغناء!
ورأت زوجها ومعه عدد من النساء يرقصن ويضحكن!..
وطلبت فى اليوم التالى ان تنقل جناحها الى الدور العلوى هى والاميرات
بعيدا عن جناح الملك الخاص!..

طلاق فريدة

وسألها فاروق: لماذا تريدین الابتعاد عني..؟
قالت فريدة: لا اريد ان ترى بناتك في هذه السن مثل هذا المنظر، منظر والدهن بين النساء السكارى الساقطات..
ولم يرد فاروق، وأصدر امره بنقل الملكة والاميرات الى جناح بعيد..
ولم يكن فاروق حتي ذلك الوقت قد استأجر الشقق الكثيرة او القصور المختلفة ليذهب مع صديقاته ومحظياته.. وانما كان يأتي بهن إلى القصر..
على مسمع من الملكة .. وعلى مرأى منها..
ومرة كانت الملكة فريدة جالسة مع فاروق ومع بعض افراد الاسرة المالكة..

وانتقدت الملكة تصرفا جرى في القصر..
وصرخ فاروق فيها:
- انت مغفلة. أنت حيوانه!
وكلام آخر لا يجوز ان يقوله السوقه لا الملوك..
وسكتت الملكة ولم تقل شيئا..
واستمر فاروق يؤنبها امام الحاضرين ويقول:
- ايش عرقك انت القصور فيها ايه؟ أنا ملك ابن ملك! انما انت ايه..
ابوكى مين؟ تعرفى ايه..
؟ شفتى القصور من امتى..
وتدخلت الاميرة سميحة ووحيد يسرى لانها المتأقشة..
وقالت الاميرة سميحة..
- لماذا تتشاجران على مسائل فارغة كهذه..
قال فاروق: هذه مسائل هامة .. كيف تجرؤ وتنتقد تصرفاتى في القصر..! انها حيوانه لا تفهم شيئا.. أنا الغلطان الى عملت واحدة زى دى ملكة..!

ولقد كانت هذه التصرفات تدهش وحيد يسرى والاميرة سميحة، ولكنهما عرقا بعد ذلك ان فاروق كان قد قرر ان يطلق فريدة، وكان يبحث عن وسيلة يضطرها بها الى طلب الطلاق، ليتزوج النبيلة التى يحبها، لكى

طلاق فريدة

يقول للناس ان الملكة هي التى طلبت الطلاق وانتى أنا الذى اضطررت الى اجابتها الى رغبتها..

وذات يوم كانت الملكة فرديكا ملكة اليونان تتناول العشاء فى احدى السهرات مع الملك والملكة.
وانتهى العشاء..

واشعلت الملكة فرديكا سيجارة..

وقدمت ملكة اليونان سيجارة للملكة فريدة فاشعلتها هى الأخرى...!
وما كاد فاروق يرى الملكة فريدة تشعل سيجارتها حتى هاج وصاح بصوت عال امام المدعوين:

فاروق: اطفئى هذه السيجارة.

فريدة : لماذا ؟.. انك تعرف انتى انى اسخن احيانا..

فاروق: قلت لك اطفئى هذه السيجارة..

فريدة : لن اشرب غيرها!

فاروق: هذا أمر ملكى.. اطفئى السيجارة.

ولم تشأ فريدة ان تثير مشاجرة امام ملكة اليونان.. فأسرعت واطفأت السيجارة.

وانتهت السهرة.. لتبدأ مشاجرة..

وغضبت الملكة لان الملك هانها امام ملكة اجنبية..

وقال الملك انه كان يود ان يقوم ويضربها، ولكنه احتراماً لملكة اليونان لم يفعل ذلك.

قالت فريدة:

- اى جريمة ارتكبت؟

وثار فاروق وقال:

- لن اخرج معك بعد الآن. لن اظهر فى مكان عام بجوارك. اننى اكرهك واكره كل مكان تكونين فيه.

وأصبحت الملكة تخرج وحدها.

ولم تجد صدرا رحيما كريما لها إلا صدر الاميرة سميحة، زوجة وحيد يسرى..!

طلاق فريدة

فقد نبه فاروق على جميع اصدقائه من الامراء والنبلاء ان يغلقوا ابوابهم في وجه فريدة!

واطاع الجميع إلا واحدة.. هي الاميرة سميحة..!

وغضب فاروق لهذا العصيان.

ثم توهم ان وحيد يسرى هو الذى يحرض زوجته الاميرة سميحة على ان تفتح بابها للملكة.

وبدأ الشك يملأ قلبه..! وتحول الشك الى كراهية.. وتحولت الكراهية الى

يقين بأن الملكة تحب وحيد يسرى..!

وعبثا حاول احمد حسنين رئيس ديوانه ان يقنعه بأن هذه الشكوك

ليست في محلها..!

وصاح قيه فاروق:

- طبعاً.. انك تدافع عن وحيد يسرى لانه شقيق زوجتك..!

قال حسنين: لو ثبت لى ما نقول فانا ساذهب واقتلها واقتله بيدي،

ولكن كل ما تقوله ليس الاوشايات! وانت تعرف اننى على علاقة سيئة

بوحيد يسرى، وعلى علاقة سيئة بالملكة، وانت تعرف انهم يشتموننى،

ولكنى ارى انك تظلمهما..!

قال فاروق: انت لا تفهم شيئاً في هذه الامور..! اننى ساقتلها واقتله

معها.

واسرع احمد حسنين واستدعى وحيد يسرى واخبره بأن فاروق يريد

ان يقتله.. وطلب اليه ان يحترس والا يسبب بعناده حدوث حادث جلل..

وقال وحيد: إن الاميرة سميحة لا تريد ان تتخلى عن فريدة في هذه

المحنة..

وبعد أيام ذهب فاروق إلى وحيد يسرى في داره..

وقال فاروق:

- ان بينى وبينك خلافا..!

قال وحيد يسرى: بل هناك عدة خلافات لا خلاف واحد..!

طلاق فريدة

قال فاروق: انت تريد ان تأخذ منى عرشى!
قال وحيد يسرى: أنا لست اميرا حتى اطمع فى العرش..
قال فاروق: تريدنا جمهورية وتكون انت رئيس الجمهورية.
قال وحيد: ان الخلاف بينى وبينك اننى اريد ان تحكم البلد حكما
دستورياً..!

قال فاروق: وانت مالك ؟ هل انت زعيم..؟ هل انت سياسى..؟ هل انت
وزير..!

قال وحيد: أنا أتكلم كمصرى. انك منذ ايام كنت تقول انه بعد سنوات
لن يصبح فى العالم ملوك الا ملك انجلترا واربعة ملوك الكوتشينة..! وهذه
نكتة رخيصة لا اعرف من أين سمعتها، ولكنها مأساة، لان هذا يدل على
انك تياس من شعبك!! كل ما اريده ان تكون محبوبا!
قال فاروق: انا لا اصرف لماذا تتدخل فيما لا يعنيتك..! ارجوك ان تترك
هذه المسائل لى.

قال وحيد: اذا سرت فى شارع فى الدائىرك وسالت أحد الناس ايه لزوم
الملك بتاعكم.. قال لك: مالوش لزوم.. لكننا نحبه.. وهذا ما اريده لك هنا!
قال فاروق: يعنى تريد ان اصبـح «ماليش لزوم»..! اننى لم اجد اليك
لاكلمك فى السياسة.. انا جئت اقول لك اننى لا اسمح لك بأن تحرض
زوجتى على..!
قال وحيد: انا لم احرض زوجتك.. انما اعمالك هى التى تحرضها
عليك..!

وضع فاروق يده فى جيبه بسرعة واخرج مسدسه ووجهه إلى صدر
وحيد يسرى وقال:
- أنا جئت هنا لاقتلك..

وتمالك وحيد يسرى اعصابه وانحنى لفاروق كما تفعل الرعية للملوك
وقال مبتسما:

- هذا شرف عظيم يا صاحب الجلالة!
احمر وجه فاروق وانفعل، وصاح فى وجه وحيد يسرى..

طلاق فريدة

انتي لا أهزرا! اننى اتكلم جادا!!

وحيد: ماذا فعلت!

فاروق: فعلت كثير! انك تحاربينى! انك تؤلب الناس ضدى! انك تهاجمنى فى مجالسك! انك تدبر المؤامرات لقتلى!

وحيد: اؤكد لك اننى لم اقل شيئا وراء ظهرك لم اقله فى مواجهتك!

فاروق: انك قلت اننى حاكم مستبد!

وحيد: انا قلت ان الحاكم الذى لا ينزل على ارادة شعبه حاكم مستبد!

وان مصر يجب ان تحكم حكما ديموقراطيا وان الدستور يجب ان

يحترم!

واحتدمت المناقشة!

وكان وحيد يسرى يطيل فى مناقشاته مع فاروق الى اطول مدة ممكنة

ليكسب وقتا!

لقد كان امام فاروق فى موقف لم يتوقعه من قبل! ان فاروق يقف معه

والمسدس فى يده، ويصوبه - وهو يتكلم - الى قلبه.

وصاح فاروق وقد مل هذه المناقشة:

- انا لم اجدى الى هنا لاناقشك! انا جئت لاقلك!

انك تتدخل فى حياتى الشخصية! انك قضيت على سعادتى الزوجية!

وحيد: لم تكن لك سعادة زوجية حتى اقضى عليها!

فاروق: انت تحرض زوجتى على!

وحيد: استعد معى ذكرى خلافاتك مع زوجتك وقل لى: هل انا الذى

حرضتها عليك؟ هل انا الذى جعلتها تعثر على صديقتك فى جناحك

الخاص!! هل انا الذى حرضت الملكة على أن تغضب لأن لك صديقات! ان

كل امرأة تغضب اذا علمت ان صديقها يخونها، فما بالك بالزوجة التى

ترى أن زوجها يخونها فى دار الزوجية نفسها!

فاروق: لقد كانت راضية بذلك!

وحيد: لم تكن راضية! وانت نفسك قلت لى انها ثائرة وغاضبة!

وقد كان هذا قبل ان اعرفها وقبل ان اراها. ولقد سألتنى مرة فى هذا

طلاق فريدة

الشان وقلت لك ان نصيحتي لك كرجل اكبر منك سنا الا تجرح كرامة زوجتك، نصحتك بكل هذا، وهذه نصيحة رجل يرغب في اسعادك، ويرغب في ان تكون حياتك الزوجية هائلة. ولو انك سالت زوجتك ماذا كنت اقول لها وماذا كانت تقول لها زوجتي لدهشت عن مبلغ حرصنا على استمرار هذا الزواج!

كنا نقول لها انت ملكة قبل ان تكونى زوجة، وان عليك واجبا نحو بلدك، ونحو اولادك، قبل ان تكون لك حقوق كزوجة!! وكنا نهدئها وتقنعها بأن ترضى بهذه الحياة معك، ولكنك كنت انت الذى ترغب فى الخلاص منها! وكنت ترغب فى أن تتزوج فتاة أخرى، ولهذا كنت تتعمد أن تجعل حياتكما مستحيلة لتدفعها دفعا لطلب الطلاق.

فاذا كانت لنا جريمة فى هذا الموضوع فجريمتنا اتنا وقفنا ضد ارادتك بأن جعلنا الملكة تصبر على هذه الحياة! ولو فكرت قليلا لعلمت ان هذه خدمة لك! فاعلم انه اذا خرجت الملكة فريدة من القصر فانها ستأخذ نصف قوتك معها!!

فاروق: هذه هى المسائل التى تدخلونها فى رأسها فتزاد غرورا! اننى اذا طلقته فلن يشعر بها احد! ان كل الاسرة المالكة تكرهها!!
وحيد: وكل الشعب يحبها!

فاروق: كلام فارغ! ان كل سيدة فى مصر تغار منها وتتمنى ان تكون مكانها، وستقترح عندما أطلقها!..

وحيد: ان الذين يقولون لك هذا الكلام يخدعونك! الا ترى ماذا يفعل الشعب عندما يرى الملكة! ألم تسمع بأذنك التصفيق والهتاف لها فى كل مكان تذهب اليه!

فاروق: انهم يصفقون لزفة! ألم تسمع قول والدى ان هؤلاء اناس تجمعهم طيلة ويفرقهم كزجاج!!

وحيد: اننى مختلف معك فى شىء واحد! وهو انك تظن انك تستطيع نيل كل ما تريده بالقوة!!
فاروق: هذا غير صحيح!

طلاق فريدة

وحيد: الدليل على ذلك أنك مازلت تكلمنى والمسدس فى يدك!
فاروق: لقد تركتك لتتكلم وتقول كل شىء تريده قبل أن أقتلك!
وحيد: إذن أنت مصمم على قتلى!
فاروق: لقد أقسمت على ذلك!
وحيد: إذن يؤسفنى ذلك!
وبحركة سريعة أخرج وحيد يسرى مسدسه وصوبه الى صدر فاروق!
وقال وحيد يسرى: اضرب... وأنا سأضرب!!
وفوجيء فاروق بالمسدس فى يد وحيد يسرى.. فقد أخذه وحيد على غرة، ولم يبد عليه خلال فترة المناقشة التى استمرت نصف ساعة انه سيخرج مسدسه ويصوبه الى الملك.
ومرت لحظة صمت لم تستغرق سوى بضعة ثوان، ولكن وحيد يسرى قال لى بعد ذلك ان هذه اللحظة كانت كدهر طويل، واعترف فاروق يومها لاختصاصه بأنه كان فى حيرة ماذا يفعل.. هل يضرب وحيد أو يضربه وحيد! هل يقتله ويقتل فى الوقت نفسه! لقد كان كل مسدس مصوباً الى قلب الآخر.. وكانت بينهما مسافة لا تتجاوز نصف متر.
ولو أن خادماً دخل فى هذه اللحظة لانتقد الموقف!
ولكن الباب كان مغلقاً فى غرفة وحيد يسرى بداره فى الزمالك! ولقد سمع الخدم مناقشة حامية تعلو وتهبط، وترتفع الاصوات فيها وتنخفض، ولكن احداً من هؤلاء لم يتصور ان المناقشة قد تطورت الى شهر مسدسات! وسكت فاروق لحظة وهو يتأمل وحيد واصبعه على زناد المسدس.
وكان وحيد ايضاً ينظر الى فاروق نظرات ملؤها الحقد وهو يرقب حركاته حتى لا يأخذه على غرة ويطلق رصاصة غدر!
ولقد فكر وحيد فى أن يضرب فاروق على يده ليسقط من يده المسدس!
ولكنه تذكر أن فاروق سريع الحركة، وقد يسرع باطلاق مسدسه فتقوته الفرصة للرد على رصاصة فاروق فى الحال!
وفجأة تكلم فاروق..
وقال وحيد فى هدوء مريب:

طلاق فريدة

فاروق: اضرب انت أولاً !

وحيد: انت الذى اخرجت مسدسك اولاً.. فتفضل واضرب اولاً!

فاروق: انك اول رجل شهر مسدسه على! الا تعرف انتى ملكك!

وحيد: عندما ترفع مسدسك على أحد رعاياك تنزل من عرشك وتصبح

رجلاً عادياً!! ان مثلى معك مثل أى رجل يدخل بيتك شاهراً مسدسه،

فواجبك ان تدافع عن نفسك!

فاروق (ضاحكاً): يبدو انك خفت، وظننت اننى سأقتلك حقاً!

وحيد: انما لم اخف! انتى رجل طيار رأيت الموت عدة مرات، ولا اخاف

منه! ولكنى أردت الا اموت «فطيس»! اذا مت سيذهب ثمنى الى الملك، وهذا

ثمن كبير!!

فاروق: لو أردت ان اقتلك حقاً فان لدى عدة طرق دون حاجة لأن اقتلك

بيدى!.. ولكنى كنت غاضباً عليك، حانقاً، فلم اعرف ماذا افعل! وأنا شهرت

مسدسى بحركة غير ارادية لأن رؤيتى لك اثارتنى!

وهنا وضع فاروق مسدسه على المائدة!

وبقى وحيد يسرى شاهراً مسدسه!

وقال فاروق: لماذا لا تضع مسدسك على المائدة كما فعلت!

وحيد: اعذرنى يا صاحب الجلالة! انتى لا اثق بك! بعد ان رأيتك تشهر

مسدسك على وفى بيتى، وبعد ان قلت لى انك اقسمت ان تقتلنى، لا أستطيع

ان اطمئن إلى انك عدلت عن قرارك بقتلى!

ومد فاروق يده الى المسدس من جديد..

وتوقع وحيد يسرى ان فاروق سيفغر به فاستعد للمفاجأة.. ولكن

فاروق وضع المسدس فى جيبه وهو يبتسم!

وقال وحيد:

- اسمح لى يا مولاي.. الفارس مثلك اذا اخرج الطبنجة فلا يجوز له ان

يعيدها دون ان يضرب!

فاروق: انتى اعترف لك باننى أردت فى وقت من الأوقات ان اقتلك!..

ولكنى عدلت عن رأيى! ان البلد لا يمكن ان يتسع لى ولك! انتى لم احبك،

وانت لم تحبنى!

طلاق فريدة

وحيد: بالعكس! أنا أحببتك!
فاروق: لا.. أنك كرهتني دائما! أنك وقفت حجر عثرة دائما امامي! أنك ضربتني من الخلف!
وحيد: لم اضربك من الخلف! وانما قلت لك دائما أرائي بصدق وصراحة وشجاعة!
فاروق: ولكنك أنت وزوجتك جعلتما زوجتي تستأسد علي!، كانت كالفار امامي! وإذا بها الآن تتكلم عن حقوقها وكرامتها! فأنت وزوجتك وضعتما في رأس فريدة هذه الافكار السخيفة، ولهذا فإن الموت هو اقل ما تستحقه!
وحيد: ستعلم يوما اننا وقفنا بجوارك عندما وقفنا بجانب الملكة! وستعلم أنك تخطيء في حق نفسك بهذا التصرف، وستعلم أنك تستطيع ان تصلح حياتك الزوجية، اذا اصلحت حياتك الخاصة.
فاروق: أنا أستطيع ان استرد سعادتي الزوجية بإشارة من اصبعي لفريدة!
وحيد: ولماذا لا تشير بأصبعك!
فاروق: كرامتي لا تسمح!
وحيد: لا توجد كرامة بين الزوجين! انكما شخص واحد، وزوجتك هذه مثل يدك، وكل اساءة لها تؤلك، وكل تضמיד لجراحها يريح حياتك كلها!
وغضب فاروق من هذا، وعاد يسب ويشتم ويحتد! وصاح في وجه وحيد يسرى:
فاروق: كلما هدأت أثرتني بكلامك الجارح! اننى اعلم ان كل الاسرة المالكة تغار مني! واعلم أنك بالذات تكرهني وتريد ان تقتلني!
ان واحدا منا يجب ان يموت!
وأخرج فاروق مسدسه من جديدا
وراح يتأمله في يده!
وقال وحيد يسرى: مرة أخرى تعود جلالتك لاستعمال المسدس في المناقشة!

طلاق فريدة

قال فاروق: ان المسدس لا يزال في يدك! انت الذى تستعمله فى المناقشة! وحيد: أنا واحد من هذا الشعب، وأؤكد لك انك لا تخسر شيئا اذا احسنت معاملة الناس، ولكن لا اعرف من الذى ادخل فى رأسك ان الرصاص هو صولجان الملك!!

فاروق: اننى تعلمت ان الناس لا تحترم إلا القوى!! ولقد احترمتك لانك شهرت مسدسك فى وجهى!! ولهذا فلننتقم! انت لا تتدخل فى شئونى وأنا اتركك حرا تفعل ما تشاء! انت عليك ان تحترم رغبتى بصفتى رئيس الاسرة، وهى اننى لا اريد ان تتصل زوجتى بك ولا بزواجك!

وحيد: انا أسف... اننى لا استطيع ان اطلب من ملكة مصر الا تدخل بيتى!.. ولو قلت لها هذا فاننى اهينك انت قبل ان اهينها هى!.. عليك ان تطلب منها الا تجيء الى هنا اذا كان هذا يضايك!

فاروق: لن اقول لها شيئا من هذا.. ولكن اعلم يا وحيد اننى لا اريد ان تجيء زوجتى الى هنا، ولو جاءت الى هنا فسوف اقتلك! وحيد: انك عدت من جديد الى حديث القتل! وكنت اظن اننا اتفقنا على انه لا يجوز ان نتحدث بلغة المسدسات!

ووضع فاروق مسدسه فى جيبه... وانصرف!
ومضت ساعة ..

وفجأة اقبلت سيارة سوداء ووقفت امام باب وحيد يسرى.
وسمع وحيد وقع اقدام صاعدة على السلم فى طريقها الى الباب الداخلى..
وكانت الملكة فريدة!!
ودخلت الملكة الى الصالون وجلست مع الاميرة سميحة ووحيد
وتحدثت معهما حديثا عاديا!

وسألها وحيد: من أين جلالتك قادمة...
قالت الملكة ببساطة: من قصر عابدين..
وتطلع وحيد يسرى الى زوجته الاميرة فى دهشة!
وتابع وحيد سؤاله: وهل قابلت فاروق؟
قالت الملكة: نعم!

طلاق فريدة

وحيد: وهل فاروق يعرف انك قادمة إلى هنا؟
الملكة: نعم.. لقد ارسلت إليه اخبره اننى قادمة الى هنا لاتناول العشاء معكما..

وحيد: وماذا قال؟

الملكة: لم يقل شيئا!

وبهت وحيد يسرى وعجبت الاميرة، وحرار الاثنان ماذا يقولان، ولكنك
الاميرة غيرت الموضوع ولم تقل شيئا!
وراح وحيد يسرى يتكلم في لعبة البولو!
وتناولت الملكة عشاءها وتحدثت مع صاحبى البيت احاديث عادية
وعادت الى قصر عابدين..

وبعد قليل دق جرس الباب ودخل أحمد حسنين رئيس الديوان واخذ
معه وحيد يسرى على انفراد.

وكان وجه حسنين مكفهرًا كأنه يحمل على رأسه هموم البشر!

وحسنيين: يا مجنون ماذا فعلت؟

وحيد: ماذا فعلت؟ أنا لم افعل شيئا! ان الملكة جاءت لزيارتنا، فماذا
كنت تقول لها لو كنت مكانى؟

حسنيين: أنا لا اقصد زيارة الملكة.. أنا اقصد انك شهرت المسدس في
وجه الملك وأردت ان تقتله!

وحيد: من قال لك هذا؟

حسنيين: لقد جاءنى الملك الآن فى دارى وقال لى: ان وحيد يسرى اراد
الديلة ان يقتلنى وانه شهر مسدسه فى وجهى!

وحيد: ألم يقل لك انه هو الذى شهر مسدسه!

حسنيين: لقد قلت للملك: من الذى شهر مسدسه أولا؟ فقال لى أنا، فقلت
له: وماذا كنت تنتظر من وحيد أن يعمل؟

وحيد: وماذا تريد منى أن افعل؟ رجل فى يده طبنجة.. فهل ادافع عن
نفسى أو لا ؟

طلاق فريدة

حسنين: اتنى لا ألومك على ما فعلت، وإنما ألومك على أنك تركت الأمور تتخرج حتى وصلت الى هذا الحد. أنك اكبر منه سناً، وهو طائش، وكان يمكنك أن تعامله بشيء من السياسة، وأن تزيل الأفكار السخيفة التى فى رأسه، وأنا اعتقد أننا لو تعاوننا جميعاً لاستطعنا أن نشفيه من هذا المرض. فأنا اعتبره الآن مريضاً، واعتقد أن هذا المرض نتيجة الوسط الذى يعيش فيه، فهذا الوسط يريد أن يحطم كل شيء مقدس فى القصر، لأنه لا يستطيع أن يعيش الا وسط قاذورات! هذا الوسط حطم فى نظره اخواته، ثم حطم أمه، ثم حطم زوجته. فأنا تركناه فى ايديهم فستكون النتيجة كارثة! وإذا كان كل الشرفاء سيتخلون عنه فلن يبقى مع الا القاذورات.

وحيد: لقد حاولنا كثيراً.. فماذا كانت النتيجة؟ الفرق بينى وبينك أنك تعتقد أن المرض طارئ، وأنا اعتقد أنه مرض مزمن! بل مرض وراثى! وأنا أقول لك أن «فاروق» مجنون، والمجانين يكرهون أول ما يكرهون اقرب الناس اليهم! ولقد رأيت المسدس فى يده يهددنى بالقتل! ولن يمضى وقت طويل حتى يقتلك أنت أيضاً! ان الملك كان يقلد على ماهر، ثم أصبح يقلدك، ثم أصبح الان يقلد آل كابونى.. لان زعيم اللصوص فى امريكا هو اقرب الناس الى مزاجه وعقليته. ولهذا فأنا أرى أنه لا فائدة منه ولا أمل فى اصلاحه!!

حسنين: أنا لا اعرف اليأس.. وأنا أضع امل فىك وفى الملكة، فقد تحدثت إلى فريدة عشرات المرات وقلت لها: اصبرى، تحملى، عاملية كوليد شرس تريدن ان تربيه وتخلقى منه ولدا طيباً! ولكن الملكة عنيدة، ولا تريد ان تفهم انها ملكة وليست امرأة.

وخرج حسنين من عند وحيد يسرى وذهب الى فاروق وقال له:
- لقد حاولت ان اقنع وحيد يسرى بانك كنت تداعبه، ولكن «وحيد» معتقد أنك تريد قتله! وقد علمت ان الخدم سمعوا تهديك له بالقتل، فلو حدث له شيء الآن، فإن كل هؤلاء سوف يشهدون بانك قاتل وحيد يسرى!! وقد قال لى وحيد انه كتب محضراً بالحديث الذى جرى بينك وبينه ووضعه فى مكان أمين... وهذا سيكون مستقداً ضدك اذا حدث لوحيد يسرى شيء!

طلاق فريدة

وبدا على فاروق الاهتمام بما يسمع.. وهز رأسه وقال: سأبحث عن طريقة أخرى للانتقام!!



وذاث يوم في شهر فبراير سنة ١٩٤٤ استدعاني أحمد حسنين إلى مقابلته في داره في الدقي في الساعة الثانية بعد منتصف الليل! ووجدته جالسا في غرفة الصالون وأمامه طقوكة السجائر وقد امتلأت بأعقابها!

وقال لي حسنين: هل قرأت عن اليابان كثيرا؟

قلت: قليلا جدا!

قال: في اليابان عادة، هي أن المخلصين لبلادهم ينتحرون بطريقة الهراكيرى اذا كان ذلك في مصلحة بلادهم! وأنا دعوتك لتقوم بعملية هراكيرى!

ولم افهم ما يقصد!

فأخرج لي صورة للملك فؤاد وقال: انظر الى عينيه جيدا! وتأملت الصورة وتأملت العينين..

ثم أخرج صورة للأميرة فادية وقدمها لي وقال: انظر الى عينها جيدا! ونظرت الى العينين جيدا!

قال حسنين: الا ترى بينهما شبيها!

قلت: وأنا أتأمل الصورتين نعم الشبه كبير!

قال: اذن انشر الصورتين واكتب هذا!!

قلت: سأنشرهما.. ولكن أين عملية الهراكيرى!

قال: هذه هي العملية! أن «فاروق» يعتقد أن الأميرة فادية ليست ابنته، وأنا أريد أن تنشر الصورتين وتقول أن الشبه بينهما كبير جدا، وأن هذا ليس رأيك وحدك، ليعرف فاروق أن مخاوفه لا أساس لها.

قلت: وماذا سيفعل فاروق؟

قال حسنين: سيفغضب وسيثور! ولكنك بهذا العمل قد تضع حدا لهذه الوسائس الذي تملأ رأسه.

طلاق فريدة

وكننت في ذلك الوقت أراس تحرير مجلة الاثنين، فنشرت صورة عيني الملك فؤاد وعيني الأميرة فادية.. وكتبت تحتها ان الكثيرين لاحظوا الشبه العجيب بين عيني الجد وعيني الحفيدة..

وانتظرت ثورة فاروق!

ولكن «فاروق» لم يثر عني!

ولكنه ثار على الملكة فريدة!

واستدعى فاروق حسنين وقال له:

– الآن وجدت الدليل الحاسم على خيانة الملكة!! ان الملكة هي التي طلبت

من مجلة الاثنين نشر صورة عيني فادية وعيني والدي

قال له حسنين:

– ان الملكة لم تطلب شيئا.. اننى انا الذى طلبت من مصطفى أمين هذا..

ويمكنك ان ترسل إليه وتؤكد بنفسك!

وسلّمت في شبه تحقيق عن المصدر الذى أوحى بنشر الصورة، فقلت ان

كثيرا من الناس لاحظوا الشبه، واننى استأذنت رئيس الديوان في النشر

فأذن!

وكننت اظن ان المسألة قد انتهت عند هذا الحد!

ولكن «فاروق» لبث مصمما على رأيه، ولبث يصور لنفسه هذه الاوهام

على انها حقائق لا تقبل الشك ولا تقبل المناقشة...

ومضت السنوات وهو يكرر هذه الاتهامات...

ومات أحمد حسنين بعد ذلك...

وذاث يوم كان فاروق في قصر المنتزه..

وسأل عن الملكة فريدة.. فقبل له انها خرجت!

ودخل فاروق الى غرفته الخاصة وتكلم في التليفون ثم عاد وأخذ

مسدسه معه..

وقال لخدمه: اننى ذاهب الآن لأقتل الملكة.. في دار وحيد يسرى!

ولم يدهش خدم فاروق لهذه التصريحات الغريبة! فقد كان في ذلك

الصيف يكرر بمناسبة وبدون مناسبة انه سيقول الملكة!

طلاق فريدة

وركب فاروق سيارته وأخذ معه بترو مساعد الحلاق! ورفض أن يأخذ معه حرساً، واتجه بسيارته إلى الرملة البيضاء، حيث توجد دار وحيد يسرى في رمل الاسكندرية.

وعندما وقفت السيارة أمام دار وحيد يسرى قال بترو ان سيارة الملكة غير موجودة!

فقال فاروق: هذه طريقة اعرفها جيداً! ان السيارة اوصلتها الى هنا ثم انصرفت!

ونزل فاروق من السيارة ثم دخل الى الحديقة.. ورأى خادماً قسأله:

— الملكة فريدة هنا؟

فقال الخادم: لا يا افندم..

وأزاحه فاروق من طريقه، ومضى الى داخل الدار، وفتح باب كل غرفة، وفتش كل ردهة، وبحث تحت الكراسى والموائد.

ووقف الخدم مشدوهين مبهوتين!

ولم يجد فاروق الملكة فريدة، ولم يجد الاميرة سميحة، ولم يجد وحيد يسرى أيضاً!

ومضى فاروق يبحث ويتقّب في كل مكان في دار وحيد يسرى، وفي كل ركن، ولكنه لم يجد شيئاً..

وكان وحيد يسرى في ذلك الوقت في ميدان تدريب الخيل بجوار داره، ولم يكن يعرف ان الملك يفتش عن الملكة في كل غرفة من غرف داره!

وكان وحيد يرتدى ملابس الركوب، في طريقه الى الدار عائداً من ركوب الخيل..

وبينما هو في الحديقة رأى «فاروق» امامه..

وأذا بفاروق يصيح في وحيد مشيراً له بأصبعه:

فاروق: أين زوجتي؟

وحيد: وكيف اعرف أين هي؟ لقد كنت في تمرين الخيل خلف البيت ولم

ارجع إلا الآن! ولا اعرف اذا كانت الملكة جاءت هنا أو لم تجيء..

وسكت وحيد يسرى دقيقة وسكت فاروق ايضاً..

طلاق فريدة

وتبادلا نظرات صامتة، ولكنها كانت أشبه بسيوف تتبارز في ضوء المغرب الباهت الغامض!
وفجأة صاح فاروق:
- أنت تعرف دون شك أين هي زوجتي؟! ويجب أن تقول لي فوراً عن مكانها.. وإلا..

فقاطعه وحيد: اننى فى دهشة من كلامك هذا! لكننى انصحك نصيحة..
فى المرة القادمة اذا جئت الى هنا وأردت أن تقتش بيتى فعليك أن تستأنن أولاً من صاحب البيت! والا فسأعاطلك معاملة أى لص اضبطه فى داخل بيتى!! وتأكد أنك لو استأذنت منى فى تقتيش القصر لكنت صحبتك الى كل مكان تريد أن تدخله! أما أن تدخل بيوت الناس بهذه الطريقة وتظهر امام الخدم بمظهر رجل جاء يبحث عن زوجته فى بيت رجل آخر، فهذا لا يليق!
فاروق: اننى لا اريد أن تحضر زوجتى الى هنا!

وحيد: لماذا لا تقول لها ذلك؟ أنت زوجها.. قل لها ما تشاء، أن زوجتك سيدة فاضلة، وكل هؤلاء يحترمونها ويعرفونها.
فاروق: أن الملكة لم تعينك محاميا عنها!!

وحيد: انا لست محاميا عنها! انا انسان وكل انسان يشور لى عمل يجرح شعور انسان آخر لا ذنب له!
وصاح فاروق طيب.. أنا ح أوريك!!

واندفع فاروق الى باب الحديقة الخارجى..
واتجه الى سيارته وفتح بابها.. ثم اغلقه بشدة، ثم رأى وحيد يسرى «فاروق» قادما اليه وفى يده شئ يلمع فى الظلام..
واقترب فاروق من السلم حيث وقف وحيد يسرى، واذا بوحيد يسرى يرى فى يد فاروق مسدسا يلمع فى الظلام!

ووضع وحيد يسرى يده فى جيب بنطلونه وصاح فى فاروق:

- قف مكانك.. اذا تقدمت خطوة واحدة فسأقتلك!

وتسمر فاروق فى مكانه.. ثم عاد يتحرك الى الامام..

وصاح وحيد فيه:

طلاق فريدة

— قف عندك . كمان خطوتين سأضرب فيك! المرة دى مقيش هزار...
ورجع فاروق الى الوراء، ثم وضع المسدس فى جيبه!
وتقدم منه وحيد ولا تزال يده فى جيب بنطلونه وهو يقول:
— اعطنى هذا المسدس!
قال فاروق: خلاص! لقد وضعته فى جيبى!
ولكن «وحيد» قال له وهو يقترب منه: اعطنى المسدس والا فسأطلق عليك النار. ارفع يديك يا صاحب الجلالة!
ورفع فاروق يديه، ووضع وحيد يده فى جيب فاروق وأخرج المسدس..
وأمسك وحيد مسدس فاروق فى يده وصوبه الى الملك السابق، ثم قهقه بصوت عال!
وحيد: لماذا خفت؟! اننى لا احمل مسدسى فى يدى اليوم!
فاروق: ظننت انك تحمل مسدسك دائما فى جيبك! هكذا قلت مرة لحسنين.
وحيد: اننى احمل مسدسى دائما معى! ولكنى فى هذه المرة نسيت ان احمله، ولم يكن فى جيب بنطلونى شىء!
أن الذى ظننت انه قوة المسدس ما هو الا اصبعى!!
وسار فاروق أمام وحيد يسرى، وكان وحيد لا يزال يحمل مسدس فاروق فى يده..
ودخلا الصالون.. وجلس فاروق على مقعد مقطب الجبين.. وجلس وحيد على كرسى أمامه وهو يبتسم!
وقال فاروق: الآن.. ماذا تريد؟
وحيد: لا أريد شيئا! أنت الذى تريد شيئا! فتفضل!
فاروق: أنا لا أريد ان اتكلم فى الموضوع! ويحسن أن تعطينى مسدسى وتتركنى انصرف!
وحيد: اننى احمل المسدس فى يدى لأن هذه هى اللغة الوحيدة التى تفهمها!
فاروق: اننى اكره هذه الدعابة الثقيلة! لقد قلت لك أن الموضوع بينى وبينك قد انتهى وهذا يكفى!

طلاق فريدة

وحيد: لقد قلت لى ذلك عدة مرات! ولكنك فى كل مرة تغدر بى، وتشهر
مسدسك فى وجهى! فكيف اطمئن اليوم الى وعدك الجديد! ولكن اعلم اننى
استطيع أن اقتلك الآن بمسدسك، واستطيع أن اقول انك اردت ان تقتلنى
فأصابتك الرصاصة!. ولكنى لا اريد هذا ولم افكر يوما فى أن اقتلك،
ولو أردت ذلك لكان الأمر سهلا جداً!

فاروق: اعطنى مسدسى.. اننى اريد ان انصرف!
وحيد: أقسم لك بشرفى أننى سأعطيك مسدسك قبل ان تخرج من هنا!
ولكن قبل ان تخرج من هنا، أحب أن تسمع منى بضع كلمات انوى ان
اكتبها لك فى خطاب، ولكنى خشيت الا تقرأها، وأن تلقىها فى سلة المهملات.
فاروق: قل ما تريد!

وحيد: أنت تظن انك تستطيع أن تستعيد الناس بمسدسك: ولكنك ترى
الآن أن هذا المسدس لا قيمة له! وتظن انك قادر على ان تذلل الناس
بسلطانك! وها أنت ترى أنه قد جاء اليوم الذى تجلس فيه امامى فى رعب
معتمدا على اننى رجل شريف لا اقتل ضيفا فى بيتى! وثق أن كثيرين فى هذا
البلد مثلى! لقد جربت معى كل شىء. حاولت ان تطلب من والدتى الاميرة
شويكار أن تقطع عنى ايرادى، أملا فى أن حرمانى من المال يجعلنى أركع
أمامك! ولكنى مع ذلك استطعت ان اعيش ولم اشعر بقيمة المال! ولم احس
اننى فقير! بل لقد شعرت اننى ازددت غنى! وأنا لست حاقدا عليك لانك
تعاملنى هذه المعاملة! فأنت تعامل شعبك كله هذه المعاملة، وما أنا إلا واحد
من هذا الشعب!

فاروق: وماذا ادخل الشعب فى الخلاف بينى وبينك!
وحيد: انه اساس الخلاف! أتذكر مرة قلت لى انك تستعمل مع الشعب
سياسة السكر والكرباج، فسألتك، وكنا جلوسا فى هذا المكان: ما هى هذه
السياسة التى أجهلها على الرغم من اننى درست العلوم السياسية؟ فقلت
لى: إن بسمارك قال ينصح الامبراطور: ضع فى يد السكر، وضع فى يد
الكرباج، ومد يدك بالسكر الى الشعب يجرى، ثم مد يدك بالكرباج الى

طلاق فريدة

الشعب يجري!.. وقلت لك يومئذ أنتى أخالفك وأخالف بسمارك فى هذه السياسة، وانه سيجيء يوم لا يستطيلب الشعب طعم السكر، ولا يخيفه منظر الكرباج!! وهل تذكر يومها انك قهقهت ساخرا وقلت لى ان بسمارك لا يخطيء!!.... وها أنتنذا قد استعملت هذه السياسة معى، مددت يدك لى بالسكر، وقربتنى ومنحتنى رتبة الباشوية، وعرضت على أن أكون وزير القصر! ثم مددت يدك بالكرباج وهددتنى بالقتل وبالموت! فلا السكر استهوانى، ولا الكرباج أخافنى ولكنى قلت لك عن سياسة أخرى: أن تبعد عن شئون الحكم وألا تقامر بشعبك! ان بسمارك الذى استشهدت به قال مرة: «ان موقف رجل الدولة الذى يملك زمام بلاده كموقف المضارب الذى يعقد فى البورصة صفقات تفوق طاقته، فاذا أخفق قلن تصيبه الخسارة المالية فحسب، بل يتعرض شرفه وصيته وسلامة بلاده للأفلاس!!» وأنا أخشى عليك الافلاس الآن!

فاروق: أنا لم احضر هنا لأتلقى منك دروسا سياسية! كل هذا أنا اعرفه جيدا، والذى يده فى النار، ليس كالذى يده فى الماء!

وحيد: انك تتحدث من جديد عن النار!! وأنا أخشى عليك، وعلينا جميعا من النار التى وضعت نفسك فيها، وتريد أن تجرنا جميعا اليها!.. ولكن ما الفائدة من أن أنصحك الآن.. أننى أراك تكرهنى كرها شديدا، بحيث لو اقترحت عليك سياسة معينة سارعت الى تنفيذ سياسة مضادة! ولقد فكرت فى بعض الاحيان أن أقول لك: اكره الدستور والشعب لتحب الدستور والشعب...

وضحك فاروق وقال: انك بدأت تفهمنى الآن!!

ثم وقف فاروق مستعدا للانصراف.. والتفت الى وحيد وقال:

— لعلك لم تنس القسم الذى اقسمته من نصف ساعة! انك اقسمت

بشرفك أن تعيد لى مسدسى!!

وتأمل وحيد يسرى مسدس فاروق فى يده ثم قال له:

— لماذا أنت حريص عليه هكذا!؟ هل هو صولجان الملك الذى كنا نسمع

عنه فى كتب التاريخ!! كنت أرى فى صور الملوك القدماء ان الصولجان عبارة

طلاق فريدة

عن عصا قصيرة! وكانت هذه العصا لها تأثير سحري عجيب، ولكنك جددت في شكل الصولجان وجعلته الآن مسدسا ذا ست طلاقات!!

وبدا الملل يبدو واضحا على فاروق، وصاح:

— اننى كنت على ثقة انك لن تبر بالقسم ولن تعطينى المسدس!

وقال وحيد: لا تتعجل يا صاحب الجلالة! لقد وعدتك بشرى اننى سأعطيك المسدس وانك ستخرج من دارى وهو معك! وانت لم تخرج بعد من دارى. وما احتفظت به الى الآن إلا لاننى ارجب فى أن اطيّل هذا الشرف الذى حظيت به بجلوسك معى، واستماعك لأرائى! ولو انك فعلت هذا من تلقاء نفسك، وبغير حاجة إلى مسدس موجه إلى قلبك، لاسترحت كثيرا، ولسمعت كل الآراء، ولأستمعت لكل النصائح، ولكنك تصر على أن يبقّى المسدس فى يدك أنت، لتتكلّم وحدك، ولتجعل الكلمة النهائية له لا للمنطق! والآن اسمح لى أن أقدم لك مسدسك!

ومد فاروق يده لياخذ المسدس من يد وحيد يسرى!

ولكن وحيد يسرى سحب يده وفيها المسدس وهو يقول:

— اصبر قليلا يا صاحب الجلالة!.. هناك شىء يجب أن افعله قبل أن ينتقل المسدس إلى يدك أنت!!

وتجهّم وجه فاروق من الغيظ والمقت، وبدأ عليه كل ما فى قلبه من عواطف الكراهية والسخط وقال:

— ماذا تريد!!؟

قال وحيد بهدوء: أريد الضمانات!

قال فاروق وقد كاد صبره ينقذ: ماذا تريد من ضمانات! أتريد ورقة بامضائى اتعهد فيها اننى لا اقتلك!

وحيد: العفو يا مولانا! ما قيمة الورقة! انها قصاصة ورق، وإذا كان الدستور قصاصة ورق، فما قيمة الورقة!

فاروق: اذن ماذا تريد أن اعطيك من ضمانات!

وحيد: لن تستطيع أنت أن تعطينى ضمانات.. أنا الذى سأخذ الضمانات الآن..

طلاق فريدة

وأمسك وحيد يسرى بالمسدس في يده..
وبهت فاروق عندما رأى وحيد يفتح المسدس وينتزع منه جميع ما فيه
من رصاصات...

ثم يقدم اليه المسدس قائلاً:

- تفضل يا صاحب الجلالة مسدسك! هذه الرصاصات التي أخذتها
من المسدس هي الضمان الوحيد لي بأنك لن تستعمل هذا المسدس هنا!
ومضى فاروق إلى سيارته، وسار وحيد يسرى وراءه يودعه إلى باب
السيارة ويقول له ساخراً:

- حصل لنا شرف عظيم يا صاحب الجلالة!

وعاد فاروق إلى قصر المنتزه وهو شبه محموم.. وكان أول ما فعله أن
استدعى اليه كبير الامناء وطلب اليه أن يمنع وحيد يسرى من دخول
السراى!

وذهب التشريفاتى حسين ذو الفقار إلى دار وحيد يسرى، وقد ارتدى
ملابسه الرسمية وعلق شارة القصر، وركب سيارة ملكية حمراء..
واستقبل وحيد يسرى تشريفاتى الملك بالتحية والاحترام... وانتظر
وحيد يسرى أن يتكلم التشريفاتى، ولكن وجهه كان يزداد احمراراً وشفطيه
ترتشان..

وأخيراً خرجت الكلمات متعثرة:

- عندي رسالة ملكية إلى سعادتك! ولكنى خجلان أن أبلغها لك! فهذه
أول مرة أحمل فيها مثل هذه الرسالة الغريبة!

قال وحيد: تفضل! مادامت رسالة ملكية فهي رسالة غريبة!

قال التشريفاتى: أن جلالة الملك يقول لك: احتراماً لمركزك لا تحضر إلى
السراى!! قال وحيد: أرجوك أن تبلغ جلالة الملك..
ثم توقف عن الحديث وقال:

- لا أريد أن أثقل عليك بحمل الرد، ويكفى المشاق التى لاقيتها بحمل
رسالة الملك! اننى سأبلغ ردى إلى مراد محسن ناظر الخاصة!
وتنفس التشريفاتى الصعداء، لانه كان يتوقع أن تكون اجابة وحيد

طلاق فريدة

يسرى «طظ..» وخرج مودعا ومكررا أسفه واعتذاره لوحيد يسرى!
واتصل وحيد يسرى في الحال بالمرحوم مراد محسن ناظر الخاصة الملكية، وروى له ما حدث.. وقال له أرجو أن تبلغ الملك أن ردى على رسالته هو «طظ»! وأنه يجب أن يعلم أن هذه السراى ليست بيت أبيه! هذا القصر هو بيت العائلة المالكة وبيت الشعب، وإذا كان يقصد أن يمنعنى من دخول الجناح الذى يسكنه فهذا حقه. أما إذا كان يريد أن يمنعنى من دخول القصر فهذا ليس من حقه..

وطلب منه مراد محسن أن يأخذ الأمر بهدوء!
ولكن وحيد رفض أن يهدأ وقال انه سيجد طريقة يبلغ بها الملك رسالته، وسيقول له ان ناظر الخاصة أخفى عنه الرسالة!

وذهب مراد محسن وأبلغ فاروق!
وفكر فاروق في الف طريقة للانتقام من وحيد!
وكان أول ما فكر فيه أن يجرده من رتبة الباشوية وأن يجرد زوجته الاميرة سميحة حسين من لقب الامارة.. ولكن مستشاريه اقنعوه بأن مثل هذا الامر لو حدث يثير الاسرة المالكة ضده، وبخاصة السلطانة ملك زوجة السلطان حسين والدة الاميرة سميحة، وكان فاروق يحسب لها الف حساب..

لهذا اتجه فاروق اتجاها آخر..
ف ذات يوم استدعى فاروق أحد الامراء الكبار وقال له انه يكلفه اداء مهمة خطيرة وسرية..

واتصل الامير بوحيد يسرى في داره وأخبره انه قادم اليه في امر هام...
وقال الامير انه جاء ليتوسط في الصلح بين الملك ووحيد يسرى، وأن الملك مستعد أن «يصفح» عنه بشرط أن يترك مصر، وفي مقابل ذلك فان مجلس البلاط سوف يحجر على والدته الاميرة شويكار، وسيعين وحيد يسرى قيما عليها، وهكذا يصبح وحيد مليونيرا يعيش في اوربا كما يعيش اصحاب الملايين!

وسأل وحيد الامير: هل هذه شروطك أم شروط الملك؟

طلاق فريدة

واعترف الامير بانها شروط الملك!
وقال وحيد: ان البلد لا يتسع لى وله! ولكنى لن اغادر البلد! وسمع
فاروق رد وحيد يسرى فازداد كراهية وسخطا عليه.
واستمرت الحرب بين وحيد وفاروق. وكانت حربا خفية تسمع بأنبائها
القصور، وتردها الدوائر العليا، أما الشعب فلم يكن يعلم عنها شيئا،
ولم يكن يعرف أن ملك مصر يريد أن يقتل زوج اميرة هى ابنة سلطان
مصر!

وذات يوم قابل فاروق الاميرة شويكار فى حفلة اقامتها يوم ١١ فبراير
فى قصرها لمناسبة عيد ميلاد فاروق.. وقال لها:

فاروق: ان ابنك يريد ان يقتلنى!
الاميرة: مستحيل! اننى اعرف ابنى ولا يمكن ان يفعل هذا؟..
فاروق: لا.. انه يريد ان يقتلك انت ايضا ليرثك! ويريد ان يقتل زوجك
لانه يكرهه.. ويريد ان يقتلنى انا لانه يطمع فى ان يكون رئيسا للجمهورية،
ودهشت الاميرة شويكار..

وسالت فاروق: هل انت متأكد من هذه المعلومات؟
قال فاروق: متأكد! ان فى جيبى هذا وثائق تثبت ذلك! وكانت الاميرة
شويكار تسقط وهى واقفة!

واخرج فاروق حافظة تقوده من جيبه واخرج منها قصاصة وقال:
- هذه هى هدية وحيد فى عيد ميلادى! ان اليوم ١١ فبراير وقد نشر
وحيد المقال التالى فى احدى الصحف بامضاءه!
وقرأ فاروق المقال:

الا قليدكر اولئك الذين يفاخرون بأموالهم وبياهون بما اعطاهم الله من
الخير، انهم سياتكون كل ذلك عند رحيلهم من دار الدنيا الى دار الآخرة،
ولن يبقى لهم الا تكري اعمالهم فى هذه الدنيا الفانية، وان الجنة لمن انكر
ذاته امام غيره، وليس لمن ضحى بغيره فى سبيل ذاته ونفسه.
ان الغنى الحقيقى هو الذى لا يؤثر الثروة مهما كانت على حب الناس
لشخصه، لان الثروة التى لا تقنى هى حب الناس للشخص، وبقاؤها بعد

طلاق فريدة

موته ذكرى معطرة في السنتهم ومثلا كريما في اذهانهم وقلوبهم.
لقد خلق الله الانسان ليعيش حرا. فليس لمخلوق ان يستعبد مثله بما
منّ الله عليه من مال وعز، فالعبادة لرب الناس الذى خلق الناس، ولئن
فرق الله بين الغنى والفقر في المال فلم يفرق بينهما في نيل الشعور
والحقوق وفي الاعمال الصالحة التى هى مقياس سمعة الشخص بين
الناس، سواء كان غنيا او فقيرا.

« فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره. »
« وحيد يسرى »

وانتهى فاروق من قراءة المقال وسأل الاميرة شويكار
فاروق: ما رأيك في كلام ابنك!
الاميرة: لم افهم شيئا؟

فاروق: كيف لم تفهمي! انه واضح جدا! انه يتوقع انك ستموتين!
الاميرة: ان اسمى ليس في المقال؟

فاروق: ان المعنى مفهوم! انه كتب هذا المقال في يوم الحفلة التى
تقيمونها لى، وهو يهزأ من ثروتك! ويتكلم عن الدنيا الفانية.. ويوجه الكلام
لى باننى استعبد الناس! ان هذا يدل على انه يتآمر على قتلك!! ويتآمر على
قتلى!

ولقد كانت الاميرة شويكار في تلك الليلة مريضة، وغادرت فراشها
ونزلت تنتظر فاروق والاميرة فوزية.. وعندما وصل فاروق إلى الحفلة
فاجأها بهذه المفاجأة فلم تتحمل الصدمة، وعادت الى فراشها بينما
استمرت السهرة إلى الصباح!
ولقد أثرت هذه المفاجأة في صحة شويكار فلم تقم من فراشها بعد
ذلك..

وكانت حفلة الاميرة شويكار هذه هى حفلتها الأخيرة!
وكانت اشبه بليلة من الف ليلة وليلة..
اجتمعت فيها اجمل بنات مصر، وأحدث الثياب التى ابتكرتها محال
الازياء!

طلاق فريدة

وكان فاروق في تلك الليلة يجلس مع النبيلة التي كان يحبها، والتي وعدها أنها ستكون ملكة! ولكن عيذه كانتا تبحثان دائماً عن وجه جديد جميل! وكان يتلفت يمينا ويسارا! وكان الناس يحسبون أنه يبحث عن شيء!

ولكنه كان يتوقع حدثاً! كان في تلك الليلة يتوقع أن يحاول وحيد يسرى اغتياله!

وقد شدد الحراسة، وحرص على أن يدخل من الباب الخلفي، وحرص على أن يقف وراءه الحراس، وأن يندس بين المدعويين والمدعوات رجال البوليس...

وكان فاروق يحمل مسدسه في جيبه...! وكان يقول لمن حوله: خذوا بالكم جيداً! اذا رأيتم احدا غريباً يقترب منى فاقتلوه في الحال..

وكان فاروق يستنتج من مقال وحيد يسرى انه يدبر اغتياله، وكان يتوقع ان يحاول وحيد اغتياله في قصر والدته، وكان يقول لمن حوله انه يريد بذلك ان يضرب عصفورين بحجر.. ان يقتلني، ويصبح مليونيراً في الوقت نفسه!

ولكن الحفلة مضت بغير حادث! وكان الراقصون والراقصات يتخاضرون في اناقة وسحر ودلال، وكان الشياطين والملائكة يرقصون معاً...! وبعد ذلك بأيام ماتت الاميرة شويكار

وما كاد فاروق يسمع الخبر حتي حزن حزناً شديداً ولكنه لم يحزن لسوفاة الاميرة وإنما حزن لان ابنها وحيد يسرى سيرث ثلث ثروتها، وقال فاروق ان الثروة تبلغ ستة ملايين من الجنيهات، وسيصبح وحيد يسرى الآن مالكا لمليوتين من الجنيهات! وذات يوم ظن فاروق ان ابواب السماء قد فتحت له، واستجابت لدعائه...!

فقد تلقى فاروق في يوم الجمعة ٩ مايو سنة ١٩٤٧ تقريراً من البوليس

طلاق فريدة

بأن وحيد يسرى هو رئيس العصابة التى تلقى القنابل، وإن وحيد يمول هذه العصابة، وأنه قرر اغتيال الملك..

واتصل فاروق فى الحال بالنقراشى رئيس الوزراء ووزير الداخلية فى ذلك الحين. وكان النقراشى نائما، فطلب فاروق ايقاظه لان الامر مستعجل وخطير!

قال فاروق: ان البوليس اكتشف ان وحيد يسرى هو معمول العصابة التى ترمى القنابل، وارى ان يقبض عليه قورا.

وقال رئيس الوزراء: سابلغ النائب العام ليحقق..!

قال فاروق: تحقيق؟! ان المسألة اخطر من هذا! انه يريد ان يقتلنى! انا اعرف وحيد يسرى واعرف انه سيقاوم، وقد يقتل رجال البوليس الذين سيتولون التفتيش...

واتصل رئيس الوزراء بالنائب العام وابلغه ما حدث..

وفى الساعة السادسة مساء اصدر النائب العام امره بتفتيش دار وحيد يسرى.

وفى الساعة السادسة وخمس دقائق تحرك من دار محكمة الاستئناف رئيس نيابة مصر ومساعد المحامى العام ورجال البوليس لتنفيذ التفتيش...

وبقى فاروق فى القصر ينتظر انباء المعركة بين رجال البوليس ورجال وحيد يسرى.

ولكن وحيد يسرى لم يقاوم، بل دعا رجال النيابة إلى تفتيش كل شيء..

ولم تجد النيابة قنابل أو مسدسات أو مدافع كما كان متوقعا!

وشعر النقراشى ان فاروق كان مهتما بهذا التحقيق اهتماما غير عادى!

كان يريد بأى ثمن أن يقبض على وحيد يسرى ويقدمه إلى المشنقة!!

وكان يتوقع القبض على وحيد يسرى فى تلك الليلة، ولكن النائب العام الاستاذ محمود منصور رفض أن يقبض عليه، وقال ان التفتيش لم يؤد الى العثور على شيء يبرر هذا القبض.

وقوىء فاروق مفاجأة لم يتوقعها، فقد ابلغه النقراشى انه قرر ان يسند التحقيق إلى المستشار عبد الحميد الوشاحى بدلا من النيابة، وأنه اتفق على هذا مع النائب العام!

طلاق فريدة

ودهمش فاروق لتصرف رئيس الوزراء وقال له انه يرى ان هذا التصرف هو الاول من نوعه!

وقال رئيس الوزراء: ان الناس تعلم ان وحيد يسرى خصمك شخصيا، واذا كنت واثقا من انه مجرم فلماذا ترفض ان يتولى الامر قاضى التحقيق؟! وقيل فاروق على مضض، ولكنه لم يلبث ان ثار على هذا التصرف وقال لمن حوله ان رئيس الوزراء «نعجة» وانه بتصرفه هذا قد «بوط القضية»! وعرف المتصلون ان النقراشى قد انتهى... لان فاروق كان يقول انه لو كان رئيس الوزارة «راجل حمش» لاستطاع ان يقبض على وحيد ويحاكمه ويشنقه في ثلاثة ايام!

ومنذ تلك الايام بدأت نهاية النقراشى تبدو واضحة للمطلعين على بواطن الامور.. حتى انه كان معروفا في القصر ان فاروق يتحدث مع بعض افراد الحرس الحيدى في قتل رئيس الوزراء.

ولقد ادهمش هذا النبا رجال القصر، لانهم كانوا يقولون ان في استطاعة فاروق ان يتخلص من النقراشى كرئيس وزارة في بضع دقائق.. فلماذا لم يفعل؟!!

ان فاروق كان يخشى ان يقدم على هذه الخطوة، لان النقراشى كان سيتقدم في تلك الايام بقضية مصر الى مجلس الامن، وكان الانجليز يبذلون المساعي لاسقاط النقراشى، وخشى فاروق اذا اخرج النقراشى في ذلك الوقت يغتاله الوطنيون لانه خضع للانجليز! ولهذا اثر ان يقتل النقراشى على ان يخرج من الوزارة!

مبروك

وذات يوم استدعى فاروق حاشيته وقال لهم:

- مبروك! مبروك! خلاص وحيد يسرى سيشنق!!

لقد اعترف احد المتهمين في قضية القنابل بان وحيد يسرى الف عصابة لالقاء القنابل، ونسف قصر الاميرة شويكار في اثناء حفلة عيد ميلادى في ١١ فبراير! وعثر البوليس في دار وحيد يسرى على مستندات تثبت انه كان يتفق على العصا. ان المعلومات التى كانت عندى مضبوطة. وظهر ان كل الذين في الحكومة حمير! خلاص! سيشنق وحيد يسرى، وسيقبض عليه

طلاق فريدة

الليلة ولن يتمتع بالمليونى جنيه اللذين ورثهما من الاميرة شويكار!
وفي هذا الوقت كان وحيد يسرى يتلقى كتابا من قاضى التحقيق
يستدعيه لسماع اقواله، وتلقى باشكاتب الدائرة كتابا من قاضى التحقيق
يستدعيه في الوقت نفسه.

ووصل وحيد يسرى وباشكاتب الدائرة إلى محكمة الاستئناف، وبدأ
قاضى التحقيق يسمع اقوال الباشكاتب، وبقي وحيد في غرفة مجاورة
ساعتين ينتظر دوره في التحقيق!

وكان التحقيق يدور عن طريقة تمويل العصابة.. وكانت هناك مبالغ في
دفاتر الدائرة تستوقف نظر المحققين، وكان من بينها مبلغ ١٨٠٠ جنيه
ثمان ملابس فصلها وحيد يسرى عند الخياط شالحيان، ومبلغ مائة جنيه
دفعها لمصطفى موسى، وهذا المبلغ دفع لجريدة كانت تكتب مقالات
حماسية ضد الاغنياء مطالبة بتوزيع الثروات.. وأنه باع المجوهرات التي
ورثها عن أمه، ولم يذكر أين أنفق هذا المبلغ..

وكان فاروق يعتقد ان حبل المشنقة أصبح يضيق رويدا رويدا على عنق
وحيد، خاصة بعد ان اعترف احد المتهمين بأن وحيد يمول العصابة التي
كانت ستنسف الموجودين في قصر شويكار ليلة الاحتفال بعيد ميلاد
فاروق، وبعد ان ضبطت النيابة ورقة بخط عبد اللطيف المردنلى وكيل
دائرة وحيد يسرى يقول فيها أنه دفع مبلغ مائة جنيه للاستاذ مصطفى
موسى الذى اعترف احد المتهمين بأنه رئيس العصابة التي قررت نسف
قصر الاميرة شويكار!

وقد بقى قاضى التحقيق يستجوب وحيد يسرى عدة ساعات، ووحيد
ينكر التهمة، وأخيرا أصدر قاضى التحقيق أمره بالقبض عليه والافراج عنه
بكفالة قدرها الف جنيه.

وكتب وحيد يسرى شيكا بالمبلغ وخرج ...

وكان الوقت قد بلغ منتصف الليل!

وكان فاروق جالسا في قصر عابدين ينتظر قرار القاضى بالقبض على
وحيد يسرى توطئة لشنقه!

وفجأة دق جرس التليفون وتلقى الشماشرجى نبأ الافراج عن وحيد

طلاق فريدة

يسرى.. وتردد الشماشرجى في ابلاغ النبا لفاروق! ولكن فاروق كان قريبا من التليفون فسمع المحادثة وسأل عنها...
فقال الشماشرجى وهو يتلعثم: القاضى أخرج عن وحيد يسرى بكفالة ألف جنيه!

وصرخ فاروق غاضبا :

- ازاى ده ؟ مفيش حكومة ؟ مفيش حكومة ! هاتوا رئيس الحكومة!
هاتوا رئيس الديوان!

ولقد قيل له ان القاضى لم يجد سببا للقبض على وحيد، فثار على القاضى وعلى رئيس الوزراء، وعلى رئيس الديوان، واتهمهم بأنهم جميعا ضعفاء، وقال ان وحيد يسرى خرج من النيابة ليحاول ان يقتله من جديد.
وزاد الطين بلة ان رئيس محكمة مصر اصدر بعد ذلك قرارا بان لا وجه لاقامة الدعوى العمومية في تهمة الاتفاق الجنائى الموجهة إلى وحيد يسرى!
وقال في حكمه: ان الادلة ضد وحيد ليست كافية..

وسمع فاروق بهذا الحكم وثار...

وطعنّت النيابة في الحكم امام غرفة المشورة فألغت قرار قاضى التحقيق وقدمت «و وحيد» إلى محكمة الجنايات..

وفرّح فاروق وظن ان حبل المشنقة عاد يلتف حول عنق غريمه من جديد! ولكن محكمة الجنايات اصدرت حكمها ببراءة وحيد يسرى مما نسب اليه. وعندما سمع فاروق الحكم بالبراءة ثار على كل من في القصر، حتى على الكراسى والمقاعد والنوافذ والابواب، وكان يسير كالوحش الهائج الذى افلّقت منه الفريسة بعدما كثر عن انيابه ليفترسها!

ولقد حار رجاله ماذا يفعلون لتهدئته! لقد رآه بعض خدمه يكاد يبكي من شدة الغيظ والحنق لان القضاء برا وحيد يسرى..

ملحوظة : هذه المعلومات من أحاديث مع الملكة فريدة ووحيد يسرى باشا وقرينته الأميرة سميحة ابنة السلطان حسين وحسن يوسف باشا رئيس الديوان الملكى بالنيابة .



وفى تلك الليلة أراد بوللى ان يهدىء الثور الهائج،
ففكر فى ان يجىء بالراقصة سامية جمال لترقص
امامه..

وبحث بوللى عن سامية جمال فى كل مكان فلم
يجدها، واخيرا عرف انها ترقص فى احد الكباريهات
فى القاهرة..

واخذ بوللى فاروق الى الكباريه ليرى سامية جمال ترقص.
وجلس فاروق على احد المقاعد محزونا شقيا وراح يشرب المرطبات
بشراهة عجيبة!

بدأت قصة سامية جمال !

وبدأت سامية ترقص، وكانت ترتدى ثوبا من ثياب الرقص يكشف عن كل ما امر بستره قانون العقوبات! وكانت سامية تقترب من مائدة الملك السابق وتنحنى وتنثنى، وتقترب منه وتتعد، وتقبل وتدبر، وتثير امامه برقصاتها المثيرة حينها والسانجة حيناً كل ما كان يكمن فيه من رغبة حيوانية. ولكن كل هذا لم يستطع ان يحرك فاروق، بل انه راح يتحدث الى أحد الجالسين معه عن طريقة التخلص من وحيد يسرى !

ولقد كان قلب فاروق كله مملوءا بكراهية وحيد يسرى، فلم تترك الكراهية مكانا لسامية جمال، بل ان فاروق لم يشعر بها تلك الليلة! ولعله كان ينظر اليها دون ان يراها! كان كل ما يراه امامه منظر وحيد يسرى يقهقه بعد ان خرج بريئا من محكمة الجنايات! وكان يرى وجه خصمه في كل مكان كأنه شبح يتبعه ويتحرك امامه.. بل كان هذا الشبح يرقص رقصات سامية جمال!

ومضى فاروق في حديثه عن وحيد يسرى ومحكمة الجنايات! وكان هذا شيئا عجيبا بالنسبة لحاشية فاروق التي تعرف ان منظر اى راقصة ترقص كان يلهيه عن اى موضوع هام!

ولقد قال له بترو مسترعيا نظره كالعادة:

- انها تنظر الى مولانا!!

وكان فاروق عادة اذا سمع هذا ابتسم ابتسامة الغبطة والرضا وراح يهرم شاربه ويهز رأسه علامة الموافقة، فيمضى رجال الحاشية في ارضاء ضروره، ويبادلون الهمسات والغمزات، ويقول احدهم بصوت خافت: البنث وقعت..

فيتظاهر فاروق بأنه لم يسمع، ويسأل رجل الحاشية أن يكرر ما قاله حتى يسمعه باقى رجال الحاشية!!

وهز فاروق رأسه وقال: ان دمها ثقيل..!

وحاول الحلاق أن يوجه نظر فاروق الى مفاتن الراقصة! إلى جسمها الخمرى الفتان! إلى عيناها الواسعتين الضاحكتين! إلى شعرها الاسود الذى

بدأت قصة سامية جمال

ينسدل على وجهها كما ينسدل ستار الماضي على تكريات جميلة!
ولكن كل هذا لم يجذب نظر فاروق اليها بل راح يستخف رقصها ويهزأ
من جمالها، ويقول ان جسمها ممتلئ اكثر من اللازم وان صدرها غير
منتظم وان خديها منقوخان وانهما اشبه بالبرتقالتين..
وترك فاروق السهرة في منتصفها..

وقال فاروق: ان الليلة زفت، والراقصة زفت، والكباريه زفت وقطران..
وعرف الذين حوله، والذين كانوا في تلك الكباريه في تلك الليلة ان سامية
جمال لم تثر عواطف فاروق..
وكان فاروق يقول انها باردة وسمجة،
وكان يسميها «سمجة جمال» لا سامية جمال..
وكان يحملها مسئولية
الليلة المؤرقة التي امضاها..

ومرت الايام..!

وكان معروفا ان سامية جمال تحب الموسيقى فريد الاطرش!
وكانا قد اتفقا على الزواج! وكان فريد الاطرش يعلن ان سامية زوجته
المقبلة..

وكانت سامية تقول انها تعيش مع فريد في بيت واحد توطئة للزواج..
وذات يوم دخل فريد الاطرش الى مكتبى شاحبا اصفر الوجه، كرجل
لم ينم منذ عدة اعوام..
وكان يرتجف كالخائف..
وكانت شفتاه ترتعشان كالمحموم، وكان
اشبه بجثة هامدة تجلس على كرسي..
قلت له:

- مالك يا فريد ..؟

قال: خطفها..!

قلت: مين خطف مين؟

قال فريد وهو ينظر حواليه في رعب:

- الملك خطف سامية جمال!

واردت ان اعرف منه التفاصيل، واقهرته ان الصحفي كالفيس،
وانه يستطيع ان يعترف للصحفي مطمئا الى ان الاعتراف المقدس لن يخرج

بدات قصة سامية جمال

من فم الصحفي.. وقلت له: اننى اعطيه كلمة شرف الا اقول شيئاً مادام فاروق ملكاً..!

قال فريد الاطرش: يعنى إلى الابد!

قلت: من يعرف! ان ما تحسبه مستحيلاً اليوم، قد يبدو ممكناً بعد أيام! وقام فريد الاطرش إلى ابواب الغرفة يتأكد انها مغلقة جيداً، ثم اقترب بمقعده منى وراح يهمس فى اذنى بسرهِ الخطير!! وكانت قصة مروعة!

كان ذلك فى عام ١٩٤٩.

قال فاروق لبولى: اريد الليلة سامية جمال! ودهش الذين حول فاروق لهذه المفاجأة، فقد كان فاروق يراها ثقيلة الدم، وكان يبدى عدم رضاه عن فنّها الراقص، ويقول انها زفت، ورقصها زفت وشكلها زفت..!

ولكن فاروق رأها ذات ليلة فى مكان عام مع فريد الاطرش!

ورأى فريد جالسا بجوارها كعاشق ولهان!

وسأل فاروق من حوله: هل يحبان بعضهما؟

فقال لفاروق: جداً...

وهنا فقط شعر فاروق انه يريد سامية جمال وانه يجب ان ينتزعها من فريد..!

ولم يشعر فريد الاطرش بشىء!

ولم تشعر سامية جمال انها انتقلت من كشف المغضوب عليهم إلى المرضى عنهم.. فى غمضة عين!

واتصل انطونيو بولى بمسيو رفائيل متعهد حفلات القصر، وطلب منه احضار سامية جمال وقرقتها!

وذهب رسول إلى سامية يبلغها ان فاروق معجب بها..!

وفرحت سامية بهذا النبأ وذهبت إلى فريد الاطرش..

ولكنها لم تبلغه انها دعيت لترقص لفاروق، ولا انها موضع اعجاب الملك.. وانما فتحت موضوعاً آخر!

بدات قصة سامية جمال!

سامية: اسمع يا فريد انا جئت لاطلب اليك ان تجيبنى بصراحة: هل تريد أن تتزوجنى أم لا؟!

فريد: ولماذا تثيرين هذا الموضوع الآن؟ اننا نحب بعضنا، ونحن اسعد حالا من جميع المتزوجين الذين نعرفهم.

سامية: أنا فكرت في الموضوع ولا أستطيع ان انتظر بعد الآن! يجب ان اضع حدا لهذه العلاقة، فاما ان تتزوجنى فورا أو تتركنى فورا..!

فريد: هذا انذار!

سامية: انك تتهرب من الرد! وأنا افهم من كلامك هذا انك لا تريد ان تتزوجنى!

فريد: لم اقل انى لا اريد ان اتزوجك! بل على العكس اتمنى ان اتزوجك..!

سامية: متى؟

فريد: في اقرب فرصة!!

سامية: لا الآن!!

فريد: هذا زواج بالقوة! الناس لا تتزوج هكذا. اعطينى مهلة!

سامية: لقد اعطيتك مهلة عدة سنوات، وانتهت المهلة، ويجب ان تقرر: هل تتزوجنى الآن أم لا..؟!

وكانت سامية تتكلم وهى تزين نفسها فى غرفة فريد استعدادا للذهاب الى الحفلة الساهرة التى يقيمها فاروق فى القصر..

وأتمت سامية زينتها ثم ودعته وهى تقول:

- انك انت الذى خرجت من الجنة بقدميك..!

ثم التقت له فجأة وقالت: سارقص الليلة فى قصر عابدين!

وخرجت سامية جمال..

وبقى فريد الاطرش ينتظر عودتها من القصر ولكنها لم تعد.

ومضت ساعات الليل الطويل، وبدأ نور الفجر وفريد الاطرش يذهب

ويجىء فى غرفة نومه ويتساءل: ما سر غياب سامية؟

لقد فهم انها سترقص « نمره » واحدة فى القصر ثم تعود... ولكنها لم

تعد!

بدأت قصة سامية جمال

وكانت سامية تقيم في بيت فريد الاطرش. وكانت لها شقة اخرى
استأجرها لها فريد الاطرش في الزمالك.

وسأل عنها فريد في الشقة الاخرى فعلم انها لم تعد ايضا!
وأشرق الصباح على القاهرة، ولكن حب فريد الاطرش كان في طريقه الى
المغيب.. ان سامية لم تعد!

وفي الساعة التاسعة صباحا سأل عنها في البيت الثانى فلم يجدها!
وسأل عن التخت فعلم انه انصرف من قصر عابدين بعد منتصف الليل
بقليل!

ولكن أين ذهبت سامية ؟!

ذهبت سامية جمال الى القصر لأول مرة!

دخلته من الباب الخلفى الذى تدخل منه الدسائس والمؤامرات
والعشيقات والخيالات! ورأت قدمها الصغيرة تغوص في سجاجيد القصر
الفاخرة، وتطلعت الى الجدران الموشاة بالذهب، وإلى النوافذ المغطاة
بالحرير، وراحت تلمس الاعمدة الرخامية البراقة وكأنها تحلم! فقد كانت
تشعر في تلك اللحظة كأنها تضع قدمها الصغيرة في قصة من قصص ألف
ليلة!

وذهب فريد إلى بيتها في الزمالك، ووقف في نافذة البيت ينتظر قدومها!

وحوالى الساعة الحادية عشرة صباحا وقفت سيارة زرقاء...

ونزلت منها سامية جمال.

ولح فريد الاطرش قائد السيارة فاذا هو انطونيو بولى، مدير الشئون

الخصوصية في القصر الملكى..!

ووقف فريد الاطرش على باب الشقة ينتظر سامية!

فدخلت الى الشقة وكأنها ترقص..!

فريد: أين كنت؟

سامية: في السراى!

فريد: ولماذا تأخرت؟

سامية: السهرة طالت!

بدأت قصة سامية جمال

فريد: أنت كاذبة! ان السهرة انتهت منذ منتصف الليل! قأين امضيت
الاحدى عشرة ساعة الأخرى...؟!
سامية: ما اسعدنى ان أراك تغار على .. يبدو ان الحب القديم تحرك
يا حبيبى ..!

فريد: انتى اسألك ماذا فعلت بعد انتهاء السهرة مع بوللى؟
سامية (تضحك): بوللى!! انك لا تعرف قيمتى! ان بوللى بك خادم عندى!
اننى ارفع من ان امضى السهرة مع بوللى! او مع رئيس الديوان او مع
رئيس الوزراء..! انا كنت مع صاحب الجلالة..!

فريد: ماذا كنت تفعلين؟

سامية: هذه سياسة عليا!!

فريد: بل هذه وضاعة..!

سامية: هس!.. هذا عيب فى الذات الملكية!

فريد: انت قادرة! لقد حاولت ان ارفعك ولكنك اردت لنفسك ان تعودى
إلى الحضيض! لقد اردت ان اجعلك سيدة محترمة، ولكنك لا تصلحين الا
لان تكونى غانية!! لقد اردت ان تكونى زوجتى ولكنك خلقت لتكونى
محظية .. !

سامية: أنا لم اكن زوجتك! اننى صديقتك! ومن حقل ان تغضب اذا
كنت زوجة شحاذ ورضيت ان اكون عشيقة ملك! اما اذا كنت عشيقة فقط،
فمن حقى ان افضل ان اكون عشيقة ملك على ان اكون عشيقة مطرب!
فريد: كان اشرف لى لو خننتى مع صعلوك على ان تخونينى مع ملك..!

سامية: هذه ليست خيانة لك! انت اعطينتى حريتى فى التصرف عندما
رفضت ان تتزوجنى! ولقد انتهت المهلة التى اعطيته لك، ثم اننى كنت
اعتبر نفسى منفصلة عنك! ألم اقل لك ذلك؟ ألم اسذرك؟ ألم انبهك إلى انك
ستفقدنى اذا لم تتزوجنى! فانا كنت معك شريفة لان الخيانة هى ان
اخذك واقول لك انتى مخلصه لك، وفى الوقت نفسه اخونك، ولكنى لم
اخذك، انما قلت لك بصراحة اننى لم اعد لك قبل ان اذهب مع رجل آخر
وقلت لك الحقيقة بعد هذا... فماذا تريد من الصراحة اكثر من هذا..؟

بدات قصة سامية جمال !

فريد: لم اكن اريدك صريحة وانما كنت اريدك محترمة!
وصاحت سامية: انا لم اكن محترمة.. واصبحت اليوم فقط محترمة!!
وصرخ فيها فريد الاطرش وامسك يدها يضغظها ويلوى ذراعها ويقول
لها:

- قولي! ماذا فعلت مع فاروق؟!
وصرخت سامية من الالم، وقالت وهي ترفع بيدها الاخرى شعرها
الذي غطى وجهها:

- ساقول.. ساقول كل شيء.. بشرط الا تضربني..!
وجلست سامية جمال تروى قصتها!
كانت الحفلة الساهرة في القصر. وكان فاروق جالسا بين حاشيته
يضحك ويلعب ويقهقه، وكان في كل يد كأس! وكان في يد فاروق كأس من
شراب اخضر قال لسامية انه نعناع.. وكان الجالسون في القصر اشبه
بالجالسين في حانة..! كانوا يتمايلون على نغمات الموسيقى، ويدبون على
الارض باقدامهم، وكانت ضحكاتهم تدوى كالرعد فتطنخى على عزف
الالحن، وكانوا اشبه بالسكارى يصيحون فجأة ويصمتون فجأة، وكان
كل شيء يمرح ويعبث: ولم تلبث سامية دقائق قليلة حتى اكتشفت انه
لا فرق بين القصر والكباريه! وأن المرح والعبث لا يخضع لقواعد
البروتوكول! وأن هؤلاء الحكام الكبار الذين تقرأ اسماءهم في الصحف
محوطة بالاجلال والاكبار ما هم في هذه الحفلة الا اشبه «بالمطباتية» في
صاله رقص! هذا النوع المعين من الرجال الذي وظيفته ان يصفق لكل
اغنية، ويضحك لكل نكتة، ويتمايل من الاعجاب لكل رقصة وهكذا رأت
سامية الذين حول فاروق في تلك الليلة!

وكان حول فاروق بضع نساء يتطلعن بعضهم إلى بعض في غيرة
باسمة، يتبادلن القبلات وكانهن يتبادلن الصفعات! وكان فيهن الجميلات
وفيهن الدميمات! وكانت اثوابهن جميلة وغالية، ولكن سامية لم تلبث ان
رأت ثوبها العادي اكثر جمالا واغلى ثمنًا! وكان يبدو على فاروق الضجر
والسأم، كان اشبه بمرجل جالس على مائدة مشحونة بمختلف ألوان

بدأت قصة سامية جمال

الطعام، فلا يعرف ماذا يأكل وماذا يدع! ثم يترك كل هذا الطعام الفاخر ويمسك قطعة من الخيار المخلل ويأكلها!

وما لبثت سامية أن شعرت أنها الخيار المخلل الذى سوف يفتح شهية فاروق! رآته يتبعها بعينيه وهى ترقص، فإذا التقت عيناه بعينيهما تظاهرا بأنه غافل عنها وهو يراها! وأحست سامية بسعادة لأنها تنتزع الملك السابق من كل هؤلاء النساء! وأنها التى كانت فلاحه فى بنى سويف منذ ١٥ عاما تجد شرفا كبيرا فى أن يحبها خفير القرية أصبحت تجد نفسها مع ملك وحاشية ملك وكأنها ملكة جديدة!

كانت سامية جمال ترقص فى ثوب حرير ناصع البياض، موشى بالذهب، وكانت تسدل على كتفيها وشاحا من المخمل الاسود، وكانت تغطى وجهها بالوشاح فترة، ثم تكشف وجهها وتعري صدرها الخمرى، وكانت تجد لذة فى أن تداعب فاروق وهى ترقص وتتقدم إليه وكأنه هو وحده الجمهور الذى ترقص له، ثم يشير لها فاروق على أحد الجالسين معه، فتقبل عليه وترقص له وتميل عليه وتغازله وتحاول أن تطبع على رأسه قبلة حمراء..! وفاروق يقهقه، والرجل حائر.. ماذا يفعل..! أينقدم أم يتأخر؟ أيمد يده الى الطعام الشهى، أم يبقى يده ترتعش فى أدب مصطنع..! وسامية تعبث بالجالسين، وتغمز للجالسات، بينما جلس فاروق امامها وكأنه مسلوب الإرادة. لقد عاوده هواه الطائش، فراح يملأ عينيه من جسمها، وكأنه عطشان يعب من شراب لذيث.

ودعاهما فاروق لتجلس إلى جواره، وراح يتظاهر امامها بأنه لا يزال ملكا..! مع ان سامية رآته جيدا وهى ترقص، وتصورته وكأنه خلع تاجه، وحوله إلى كأس شراب، يشرب به انخاب رقصها الغائن..! ولكن فاروق فى تلك الليلة لم يبدأ من حيث انتهى، وإنما راح يقول لها ان رقصها عجيب، وأنه نسى فى اهتزازات جسمها الراقص اعباء الدولة ومشاغل الحكم..!

وفرحت سامية بالتحية الملكية..! ولم تكن المسكينة تعرف انها تحية اعتاد فاروق ان يوجهها إلى كل صيد جديد! ولكنها لم تلبث ان سمعت

بدات قصة سامية جمال

عبارات بديعة ونكتا نابية يتبادلها الجالسون مع فاروق ، وفتحت سامية عينيهما في دهشة ، فقد تصورت انها عادت فجأة إلى كباريه بديعة تسمح من اقراء السكارى ملاحظاتهم الساقطة الوقحة..!

ورأى فاروق في رعبها المصطنع ، فزاد ضحكا ، ومضى في احاديثه الحمراء..!

وقجاة مال عليها فاروق ، وقال:

- هل سترقصين ثانية؟

قالت سامية: كما تأمر..!

وفوجئت سامية بفاروق يقول لها:

- لا اريد ان ترقصى..!

ثم اشار إلى الخدم وقال:

- اطلبوا من التخت ان ينصرف..!

وظنت سامية ان هذا ايدان لها بالانصراف . وتهيأت لتقوم!

وكان يبدو عليها التعاسة ، انها لن ترقص مرة أخرى..!

ولكن فاروق مد يده إليها ، وامسكها في يده وقال:

- التخت يذهب فقط.. اما أنت فسوف تبقين..!

ثم مال فاروق عليها وقال لها: سأتربك الآن ، وسيخبرك بوللى بما يجب ان تفعله..

وتركها فاروق ومشى إلى باقى المدعوين والمدعوات .. ان سهرته معهم جميعا قد انتهت . وسهرته مع سامية وحدها قد بدأت!

وسمعت سامية فاروق يقول لمدعويه :

- أسف ان اترككم الآن ! لاننى مشغول بالسياسة العليا.

وشعرت سامية أنها.. «السياسة العليا» التى يقصدها فاروق .

وأقبل بوللى على سامية ، يدعوها إلى الركوب فى سيارة فاروق .

ورأت فاروق يجلس الى عجلة القيادة ، ويفتح لها الباب واسرعت تجلس

الى جواره فى المقعد الامامى وكأنها تحلم ! ومال عليها فاروق وقال لها :

- إلى أين تريدان أن نذهب ؟

بدأت قصة سامية جمال !

وابتسمت سامية وقالت :

— كما تريد ..

قال فاروق :

— إلى قصر القبة .. ؟ أم إلى قصر الطاهرة .. ؟ أم إلى ركن فاروق .. ؟ أم إلى
قصر الاهرام .. ؟

قالت سامية بسذاجة :

— إليها كلها..! اريد ان اذهب الى كل هذه القصور معا!

وقال فاروق:

— لا.. سنذهب الى قصر واحد الليلة ..! اننى ارى ان نذهب إلى ركن
فاروق ، فهو في حلوان ، وهو ابعد قصور القاهرة عن هنا ، واريـد ان امضى
معك اطول مسافة ممكنة في السيارة ..!
وضغط فـاروق زرا في السيارة ففتحت النوافد ودخل منها الهواء
والهوى ..!

ومد فاروق ذراعه واحاط به سامية .. فمالـت سامية برأسها عليه ..!
واقتربت السيارة من مدينة حلوان فإشار لها فاروق إلى بيت على
شاطئ النهر وقال لها :

— هذا ركن فاروق !

وقالت سامية : خسارة !

قال فاروق : لماذا خسارة !

قالت سامية : كنت اريد لو كان لك بيت في الصعيد !

قال لها فاروق : أنا أملك قصرا في الصعيد ! أنا كنت أمير الصعيد قبل ان
أكون ملكا !.. ولكن لماذا تريدان السفر الى الصعيد ؟!

قالت سامية : ليطول الطريق !

قال لها : اريد ان اسألك سؤالا وأطلب منك ان تجيبى عليه بصراحة !

قالت سامية : اعدك ان اقول الحق !

فقال فاروق : هل تحبين فريد الأطرش ؟

فقالت سامية بغير تردد :

بدأت قصة سامية جمال

— لا ... لا أحبه ..!

قال فاروق: غريبة ..! أن كل الناس يقولون أنك تحبينه وأنه يحبك ،
وأنا أقرأ في الصحف عنكما انكما تعيشان في قصة غرام ..!

قالت سامية : كنت احبه! أما الآن .. فلا !

قال فاروق مبتهجا، وكأنه شعر انه اتم غزو قلعة بغير مقاومة.

— والآن ..؟!

قالت سامية في همس دقيق:

— احبك انت ..!

ثم تلعثمت وقالت:

— لا مؤاخذه ..! أقصد أحب جلالتك ..!

وضحك فاروق وقال:

— أنا الآن لست صاحب الجلالة ..! أنا صاحب سامية فقط ..! ويمكنك

أن تتناديني باسمي ... وسوف أناديك باسمك ...!

قالت سامية : العفو .. العفو ..!

قال فاروق : أنا نسيت وانت بجانبى كل شيء، ولقد اعجبني منك أنك
نسيت كذلك اننى الملك ، فأنا اريد ان تحبينى لشخصى ... ! اننى اشعر فى
بعض الاحيان برغبة فى أن اتنكر وأذهب إلى مكان لا يعرفنى فيه احد ، واجد
فتاه تحبنى لشخصى فقط ، لاننى احس ان كل امرأة عرفتنى لم تعرفنى
لذاتى ، وهذا يسبب لى ضيقاً ، ويجعلنى لا اثق بأى امرأة ، واعتقد ان كل
واحدة منهن تخدعنى . ولقد شعرت منك أنك تختلفين عن هؤلاء النساء
اللاتى عرفتهن ، فإن بساطتك وعدم تكلفك وصراحتك جعلتنى اجد فيك
شيئاً جديداً غريباً .. !

وهنا اقتربت السيارة من باب القصر - ركن فاروق - وفتح الحرس
الابواب ، ودخلت سامية وفاروق ...

وامسك بيدها ومضى بها إلى شاطئ النيل ، وقال لها :

— ان فيك فعلاً شيئاً غريباً لذيذاً لا اجدته فى امرأة اخرى ! اننى عرفت
فتيات كثيرات جداً من كل بلد ، ومن كل طبقة ، ولكن فيك جاذبية غريبة غير
عادية .. !

بنات قصة سامية جمال

قالت سامية وهى تتطلع إلى مياه النهر الجارية فى رفق :
قد يكون السبب انك تحب رقصى .. اننى لاحظت انك تدق بأصبعك
على المائدة وأنا أرقص .. !
قال فاروق : لا .. ليس هذا هو السبب .. ! ان اعجابى بك كراقصة انتهى
فى قصر عابدين .. !
ولكنى شعرت وانت جالسة بجانبى فى السيارة انك امرأة اخرى غير
الراقصة التى كانت فى القصر .. ! قد يكون السبب انك بملابسك اشد فتنة
منك وانت شبه عارية .. !
وامسك فاروق شعرها بيده ثم قال وهو يتركه :
- شعرك .. ؟ جميل فعلاً ، ولكن ليس هذا هو الذى يعجبنى ! ...
ولا عينيك .. !
ونظرت له سامية نظرة فاحصة وقالت :
- قد يكون أنقى .. ؟ !
وتمعن فاروق فى انف سامية ...
وقال : لا .. انفك غير مستقيم ومقلطح قليلاً .. !
قالت سامية : انن شفتاى !
وتطلع فاروق إلى شفتى سامية بوصفه خبيراً من خبراء الجمال وقال :
- ان الشفة السفلى رائعة ولكن ليست الشفة التى تعجبى .. ثم ان
شفتيك غليظتان .. ! ربما اسنانك .. ؟ ! ولا اسنانك !
وحارت سامية فى ذلك النوع الجديد عليها من الغزل ، وقالت له :
- غلب حمارى ! قل لى ماذا يعجبك فى !
قال فاروق : لا اعرف ! اننى ابحت وانقب عما يعجبنى فيك فلا اجد
شيئاً !

قالت سامية : ربما اكون انا اول فلاحه عرفتھا ؟ !

قال فاروق : هل انت فلاحه ؟ !

قالت سامية : نعم فلاحه من بنى سوف ! وهذه المياه التى تمر امامنا
قادمة من قريتي ! وكنت احمل على رأسى البلباص ، وانزل إلى الشاطئ

بدأت قصة سامية جمال !

املؤه ، وكنت اود لو رأيتنى يومئذ . كنت اجمل مما انا الآن ! كنت اسير وعلى رأسى البلاص مئآت الامتار فلا اتعب ، وكان شبان القرية يعجبون بى ، وكان أملى ان اتزوج فلاحاً شاباً ! .. ترى لو جئت يوماً إلى تلك القرية ورأيتنى والبلاص على رأسى .. هل كنت تعجب بى ؟ وهل كنت تأخذنى إلى ركن فاروق كما فعلت الليلة !!

قال فاروق : انا لم ارك تحملين البلاص حتى احكم على جمالك ! ولكن كيف جئت إلى القاهرة !

قالت سامية : جئت فى الترسو ، فى الدرجة الثالثة فى قطار السكة الحديد ! ولقد انفصل أبى عن أمى ، وتزوج كلاهما بزواج آخر ، وضاعت الدنيا فى عيني ، وقررت ان اسافر إلى القاهرة ! وكانت امنيتى ان اشتغل خادمة فى القاهرة ! وكانت لى اخت تفصل الملابس وتقطن فى حى السيدة زينب ، وذهبت واقمت عندها ... واذكر أننى فى الاسبوع الاول لوصولى رأيت موكبك .. كنت راكباً سيارة وامامك حرس وموتوسيكلات ووقفت اتفرج عليك من بعيد !

قال فاروق : وهل تصورت انه سيجىء يوم تركبين السيارة بجوارى ! قالت سامية : ابداً !! بل لم يخطر ببالى مرة واحدة أننى سأعجبك ، إلى ان رقصت امامك ذات ليلة فى الاوبرج وتمنيت فى تلك الليلة ان اعجبك ، ولكنت كنت غافلاً عنى ! ربما لانه كانت هناك امرأة اخرى !! فاروق : ابداً ! لم تكن هناك امرأة اخرى ، وانما كان هناك رجل آخر ! كنت افكر فى اعدائى ..

سامية : وهل لك اعداء كثيرون !

فاروق : كثيرون جداً ! اننى اشعر ان كل شاب فى مصر يكرهنى ويحقد على ، واحس انه لا أصدقاء لى ، وان كل الذين حولى يريدون ان ينتفخوا منى ، ويستفيدون من جاهى . وانا عندى كلب ، بل عدة كلاب احتفظ بها واحبها . واشعر احياناً انها تحببى اكثر مما يحببى اى انسان ! سامية : لم اتصور انك تعس ! انك دائماً كنت تبدو فى الحفلات التى احضرها ضاحكاً باسماء !

بدايات قصة سامية جمال !

فاروق : هذا قناع أخفى به حقيقتى ! ..
سامية : انن اتفقنا ! انا ايضا تعسة جداً ! وهذه هى السعادة التى تراها
على وجهى هى ايضا نقاب اغطى به تعاستى العارية ! انا شقية جداً ! وانا
اشعر مثلك بوحدة قاتلة ! .. وانا احس ان كل امرأة تكرهنى ، وتشعر
كأننى سوف استلب رجلها !! واننى اذكر ان اختى الخياطة التى اقامت
عندها فى القاهرة قصت شعرى لانها خشيت ان شعرى سوف يفتن
الشبان ، فارادت ان تجعلنى قبيحة حتى لا استرعى نظرا احد ! .. ولقد
اشتغلت خادمة .. واحبنى ابن رب البيت فطرردونى من البيت لانى لا البق
بمستواهم العالى ! كم اود لو رآنى رب البيت معك !
فاروق : سأصحبك إلى كل السهرات ! سأجلسك بجوارى فى المجالس ،
سأجعلك راقصتى الرسمية ! . سأجر كل باشوات هذا البلد ان يحنوا
رءوسهم لك ! سأجعلك تشعرين انك احسن من اى سيدة فى مصر .. ولكن
بشرط !

سامية : ماذا تطلب !!

فاروق : ان تقولى لى كل شىء بصراحة ! الا تكذبى على ! ان تقولى لى انك
تحبيننى عندما تحبيننى ، وانك تكرهيننى عندما تكرهيننى ...

سامية : اعدك بذلك .. !

فاروق : إذن .. لماذا تشاجرت مع فريد الاطرش !

سامية : لانه رفض ان يتزوجنى !

فاروق : اننى مستعد ان ارسل لفريد الاطرش من يطلب منه ان
يتزوجك بأمرى ! فإذا رفض فسوف اسجنه ، وانفيه من مصر ! واقطع
رقبته ! هل تريدان ان اقطع لك رقبة فريد ؟ .. ان هذه مسألة سهلة جداً !!

سامية : لا .. أرجوك الا تفعل هذا ؟ !

فاروق : إذن انت لازلت تحبينه ! سامية ابدأ !! انما كرامتى تأبى ان
يتزوجنى بالقوة !

فاروق : ممكن ان يحدث هذا بغير استعمال القوة !

انى سأصدر امرى بهذا وعلى فريد ان ينفذ الامر الملكى !

بدات قصة سامية جمال

وقالت سامية فرحة : ان الليلة ليلة القدر !
قال فاروق : اطمئني ان كل ليلة لك معى ستكون ليلة القدر ! اسرعى
اطلبي ما تشاءين ... ! اغمضى عينيك الآن ، واطلبي اى شىء تتمنين !
واغمضت سامية عينيها ...

وامسكها فاروق من يدها وقال :
- اطلبي الآن ! .. اتريدين ان تتزوجى فريد الاطرش ام اقطع رقبتة !
قالت سامية : لا هذا .. ولا ذاك ! اننى اطلب فى ليلة القدر شيئاً آخر ! ولكنى
اخشى ان تكون غير قادر على تنفيذ ما اريد !
قال فاروق فى لهفة : انا قادر على كل شىء ! ماذا تريدين ؟
قالت سامية : اريد ان تحبنى !! هذه هى امنيتى الوحيدة !
وضمها فاروق إلى صدره وقال :

- ألم أقل لك ان فيك شيئاً يختلف عن كل امرأة عرفتھا ! اننى كنت
امتحنك ، وهما انت نجحت فى الامتحان ! لو طلبت منى ان تتزوجى فريد
الاطرش لعرفت انك تحبينه !

وضحكت سامية وقالت : ولو كنت طلبت منك ان تقطع رقبتة ؟ !
قال فاروق : كنت اعرف ايضاً انك تحبينه !! فالمرأة إذا احبت رجلاً تريد
عادة ان تتزوجه او تقتله ! وإذا ارادت ان تقتله كان معنى هذا انها تحبه
اكثر مما لو ارادت ان تتزوجه ! وانا شعرت بهذا الاحساس فى يوم من
الايام ، فقد احببت مرة فتاة حباً عنيفاً جارفاً حتى فكرت يوماً أن
اقتلھا!! قالت سامية ساخرة : لعل هذا السبب فى ان الواحد إذا اراد ان يعبر
لشخص آخر عن حبه قال له : « اموت فيك » ! اننى لم اشعر اننى احببت
رجلاً لدرجة ان اتمنى ان اقتله ! ..

قال فاروق : هذا هو آخر مراحل الحب !
قالت سامية : اتمنى لو تحبنى انت إلى هذه الدرجة ! إلى الموت ! .. لو مت
غداً فلن اندم على اننى مت ! فإننى لا اتصور أن هناك أجمل من هذا
الصباح معك ولم اتصور أنه من الممكن ان اتفاهم انا القروية الصغيرة فى
لحظات مع ملك ! لقد قابلت قبلك امراء ووزراء ، ولكن كنت لا افهمهم

بدأت قصة سامية جمال !

ولا يفهموننى ، اننى لا اعرف ماذا حدث ! هل انت الذى رفعتنى إليك ، ام
انتك انت الذى نزلت إلى مستواى ! .. قد نكون التقينا معاً في منتصف الطريق
! ولكنى لا اشعر اننى بذلت مجهوداً في الصعود .. هل تسمع دقات قلبى ؟ !
انها غير مرتفعة ؟ ! ولو انها ارتفعت لكان ذلك من تأثير الصعود إليك !

ودهش فاروق لمقدرة سامية على التعبير الرقيق ، وسألها :
- ان كلماتك حلوة ؟ ! هل انت شاعرة ؟؟ ان صوتك وانت تتكلمين اشبه
بالموسيقى ! انت تتكلمين وكأنك تغنين !

قالت سامية : انا لا اعرف الشعر ، ولكن اعرف الحب !
وطرب فاروق لكلمات سامية وغزلها الجديد على اذنيه ! واحس ان نوعاً
جديداً من النساء يدخل قلبه الذى كان اشبه بحريم السلاطين ! وكان
فاروق يحب المرأة ذات البشرة الناصعة كالجليب ! .. وكان يقول في الماضى
ان السمرة نصف الجمال ، ولكن البياض الجمال كله ! وكان يقول انه يحب
الذهب لانه يحب النساء الشقراوات ! وكان يناجى المرأة الشقراء بقوله
اننى عندما امرر اصابعى في شعرك النقى الذهبى احس بنفيس اللذة التى
اشعر بها وانا امرر اصابعى في اكوام الذهب ! وكان يحب العيون الزرقاء ،
وكان لا يفرق بين التطلع إلى السماء والتطلع إلى عيني نجلوين زرقاوين !!
ولكن سامية جمال لم تكن تنطبق عليها هذه الصفات التى كانت الطابع
الذى يحبه فاروق في النساء ! كان شعرها اسود كالفحم ! وكانت بشرتها
سمراء ، وكانت عيناها سوداوين . وكان فاروق إذا احب امرأة راح يحاول
اثبات نسب ضخم لجدودها ! فلماذا لم يجد لها جداً أو خالاً أو عما ينتسب
إلى كونت مجرى أو إلى دوق انجليزى أو إلى ماركيث فرنسى ، راح يقول انه
اكتشف ان ست والدتها ابنة غير شرعية لمحمد على ! وكان هذا يقنعه بأن
الدم الازرق يجرى في كل امرأة احبها ، ولكنه في هذه المرة لم يجد في سامية
جمال ذلك الدم الازرق الذى يجرى جنباً إلى جنب مع كرات حبه الحمراء !
لقد واجهته سامية انها فلاحه من بنى سويف ، وانها اشتغلت في بداية
حياتها خادمة ، وان اصحاب البيت طردوها خوفاً على سيد البيت الصغير !
فماذا وجد فاروق في هذه المرأة السمراء ؟ وكيف انطقت اللآلئ البيضاء

بدأت قصة سامية جمال

بجانب جسمها الخمرى ! وكيف « حمض » اللبن الحليب إلى جانب بشرتها السمراء ! وكيف استطاعت سامية جمال ان تقنع فاروق ان سواد الليل في عينيها اجمل من زرقة السماء في أعين الاخريات ! ماذا وجد فيها بحيث تفرغ بكليته لها ! ان فاروق قال لمن حوله يومها انه وجد في سامية جمالاً غامضاً ، وجد فيها سحراً شرقياً لم يتبين كنهه ، وجد في حديثها حرارة لا يجدها في الكلمات الباردة التي يسمعاها من عشيقاته التقليديات .

ثم وجد شيئاً أعظم من هذا كله ! وجد انها اشبه بقلعة توهم انها محصنة ضده بحب آخر ، فما كادت تراه القلعة مقبلاً غازياً حتى فتحت له ابوابها وعزفت النشيد الملكي ! وكان فاروق سعيداً بأنه انتصر على الموسيقار فريد الاطرش من المعركة الاولى ! ... وكان فاروق يحب الانتصارات ، ويفضل الانتصارات الرخيصة ، وكان يشعر في قرارة نفسه انه هزم في معارك قلبه الكبرى ، ولهذا كان يشعر بعزاء غريب إذا غطى هزائمه الكبرى بانتصارات صغيرة ! وكانت سامية انتصاراً صغيراً بدا في خياله كأعظم انتصارات دون جوان !

وهكذا أقبل عليها وقال لها : - مهروك ! لقد قررت الآن ان تكونى صديقتى !!!

قالت سامية : دعنى أقبل يدك !

قال فاروق : لا ... انا الذى سأقبل يدك .. وسأقبلك ! وضمها إلى صدره ..

وبكت سامية !!

وأخرج فاروق منديله ليساعدها في تجفيف دموعها !

وسالها : لماذا تبكين ؟

قالت سامية : من السعادة .. اننى ذقت الليلة من السعادة ما يكفينى طوال حياتى ! اننى لا اصدق اننى سأكون صديقتك ! ان هذا شرف ما بعده شرف !

وربت فاروق على كتفها قائلاً : ان هذا الذى ذقته هو اول رشفة من كأس السعادة ! اعدك اننى سوف اسعدك ! سأجعلك مملكتى الصغيرة !

بدأت قصة سامية جمال !

وضحكت سامية وقالت : اذن ستكون ملك مصر والسودان .. وسامية جمال !

وقهقه فاروق وقال : لم اكن اعرف ان دمك خفيف هكذا !
اننى اكتشف فيك كل خمس دقائق شيئاً لم اكن قد رأيته من قبل ! اننى اعجب كيف لم أر كل هذا فيك من قبل
وكان صدر سامية ألبارز يخفق بشدة ، وهي تسمع الملك يعترف لها
بغرامه ، وكانت تغمض عينيها لتراه ، وتفتح عينيها لتحلم ! وكانت اناملها
تترعش في يده ، وكانت الالفاظ تتعثر على شفيتها ! وكانت لا تريد ان
تقاطعها حتى يستمر في مناجاتها . كانت اشبه بمن يسمع انشودة جميلة
ويريد ان يحبس الانفاس في صدره حتى لا تخرج فتعكر جمال الالحن !
واخيراً سألت سامية فاروق :

أصبح انك تحبني ؟

وكان سؤالاً غريباً ! لقد مكث فاروق دقائق يقول لها انه يحبها ، ولكنها
كانت اشبه بمن رأى رؤيا ، وفتح عينية وراح ينظر حواليه ليتأكد هل كان
يحلم ام هو يقظان ؟

وكان رد فاروق اغرب !

لقد سكت كأنه يفكر ثم قال لها :

— لست ادري ! لقد احببت عدة مرات ، ولكن هذا ليس طعم الحب الذى
سبق ان ذقته ! انه في قمي أحلى من الحب !

وشعرت سامية انها ترقص بغير ان تتحرك ! كان قلبها يرقص من
السعادة لانها توهمت في تلك اللحظة انها استعاضت عن حب موسيقار
بحب ملك ، وانها صارت جزءاً من الملك ، فقد اختلطت انفاسه بأنفاسها ،
وامتزجت كلماته بكلماتها ، حتى انها حارت من الذى يتكلم هو ام هى !

ولقد تجرات بعد ذلك عليه وسألته : انك تسألنى عن فريد الاطرش ،
فهل لى ان أسالك عن حبك لآتى برييه ؟

وضحك فاروق وقال : اتغارين منها ؟

بدأت قصة سامية جمال !

قالت سامية : نعم اغار من كل امرأة عرفتھا في الماضي ، او تعرفھا الآن ،
او سوف تعرفھا في المستقبل !!

قال فاروق : انها واحدة من مئات ! انها شيء آخر غيرك . انها الآن
صديقتي فقط ! لقد كنت استظرف حديثها ، واجد لذة في ان اخرج معها ،
ولكني لم اكن احبھا ! انني احببت مرة واحدة فقط .. وانت المرة الثانية ! ..
وانا نادم لان هذه الليلة لم تجيء قبل الآن ، بعدة أعوام ، وإلا لوفرت على
نفسی ليالى تعسة كثيرة !

وجذبھا فاروق من يدها إلى داخل ركن فاروق وقال :

— ان الجو بارد هنا .. تعالی نعود إلى القاهرة .

وسار فاروق امامھا ..

وسارت سامية وراءه ..

ثم توقف فاروق قليلاً :

— ما رايك ان نمضى الليلة هنا ! انك ستنامين في غرفة الملكة .

وامضت سامية جمال الليلة في غرفة الملكة في ركن فاروق ، واستيقظت

في الصباح فلم تجد فاروق !

وانما وجدت بوللى يدعوھا إلى ان يوصلھا بسيارته إلى دارھا .

وقد شعرت سامية بخيبة امل ! ان فاروق اختفى دون ان يودعھا وبغير

ان يحدد موعد لقاء جديد !

ولم تفهم كيف يحدث هذا !!

.. لقد امضى فاروق الساعات الطويلة يناجیھا ويناعیھا اعترف لها

بحبھ ، وركب على قدمیه في محراب غرامھا ، فأغمضت عينیھا لتدخل

فردوسه الموعود ، ولما فتحت عينیھا لم تجده !

وبحثت سامية بعينیھا في أرجاء الغرفة عن العاشق الملكی فلم تجده !

وسألت بوللى : أين ذهب ؟ ومتى يعود ؟

وقال بوللى : انه إذا ذهب لا يعود !

ولم تصدق سامية خادام الملك لانھا سمعت الملك نفسه ! سمعته يقول

لھا انها المرأة الوحيدة التي حولت ماتم قلبه إلى اقراح ! ولم تأكل الحسرة

بدايات قصة سامية جمال

قلبها ! لانها واثقة بأنه سيعود ، وان قصة حبهما لم تبدأ بعد حتى تنتهى !
ولقد راحت تسال كيف تتصل به وتحثه ؟ وقال لها بوللى انه عندما
يريدك سوف يتصل بك ! وشعرت من حديث بوللى معها انه لا يعرف شيئاً
عما دار بينها وبين فاروق ! محال انه قال له كل شيء ! لا يمكن أن يكون
قد كشف عن قلبه امام خادمه ؟ ولقد قال لها بوللى ان كل ما يعرفه ان الملك
قال له خذها بالسيارة إلى دارها !

اذن فلا بد أن امرأ هاماً قد حدث ، ولا بد أن ازمة وزارية حادة استدعت
أن يسرع الملك إلى القصر بغير أن يودعها إلى لقاء قريب ! ..
وعادت مع بوللى في الصباح إلى دارها هانئة سعيدة ، وهى حيرى بين
احلام الليلة الماضية واحلام الليالى المقبلة .

كانت سامية واثقة من نفسها ، واثقة من حب فاروق لها ولهذا راحت
تحدث فريد الاطرش عن لقاءها مع فاروق ، وكأنها تحدث نفسها ! وكأنها
تريد ان تستعيد امام عينها كل دقيقة امضتها الراقصة مع الملك !
ولقد كان فريد يستمع إلى قصتها صامتاً ، وكأنه لوح من الثلج ، وكأنه
يسمع قصة امرأة أخرى !

وكانت سامية تتصور انه سوف يثور ، وسوف يضربها ولكن فريد
الاطرش لم يتحرك !

وصاحت سامية : لماذا لا تثور ؟ ! ألا تصدق ان الملك يحبني !
قال فريد بهدوء عجيب : اننى لا اثور لاننى صدقتك ! كنت اثور لو ان
الشك لا يزال يخالجنى في حقيقة القصة ! لو ان عندى بقية من حب تدفعنى
ان اقاوم هذا الطغيان ! ولكنى شعرت ان الحب الذى في قلبى تحوك قد
مات ! ولا يستطيع الميت ان يقاوم ! ان قصتك مع فاروق تصلح أن تكون
فيلمأ أخرجه انا وترقصين فيه انت ! ولكنى لا استطيع ان اخرج هذا الفيلم
الآن !!

سامية : ظننتك سوف تشكرنى لانى منعت الملك من ان يقطع رقبتك !
لاننى انقذت حياتك ! وإذا بك تقابلنى بهذا البرود ! اننى لم افعل شيئاً
يشيننى ! لو كنت مكانى وقابلتك ملكة وقالت لك انها تحبك ، وركعت

بدايات قصة سامية جمال

امامك ، هل كنت تدفعها بيدك باحتقار وتقول لها : ابعدي عني يا صاحبة
الجلالة !

فريد : اذن انت تجددين فيما حدث لك شرفاً ما بعده شرف ؟
سامية : نعم هذا شرف عظيم لم تنله راقصة في مصر من قبل ! لقد قال
لى الملك انى اول راقصة احبها ! .. وانه عرف مئات الراقصات وعرف نساء
كثيرات ، ولكنه لم يحب سوى مرتين .. وانا الثانية ! وقلت له اننى ايضاً
لم احب سوى مرتين .. وان حبيب المرة الاولى هو فريد الاطرش !
فريد : وفاروق .. هو حبيب المرة الثانية ! مسكين فاروق ! لقد اثبت انه
مغفل !

سامية : مغفل ؟ لقد اثبت انه رجل ذكى ! اتريد ان تقول انه مغفل لانه
احبنى ! اذن انت مغفل ايضاً !

فريد : كنت مغفلاً ! ولو كان رجلاً ذكياً لاتعظ من الدرس الذى تعلمته
انما منك ! انك لا تحبينه .. كل ما هنالك انك احببت ان تضى الى قائمة
عشاقك صاحب جلالة ! انك تظنين بهذا انك ترفعين مكانك ، وتزيدين من
شهرك ! وهذا ما حدث لى معك ! رايتك تتسكعين على ابواب ستوديو مصر
تطلبين عملاً ، واشفقت عليك ، واخذتك ضمن مجموعة راقصات فيلم
انتصار الشباب ، وبذلت المستحيل لتصلى الى ، لترتقى على اكتافى ، ومن
اجلك تركت بنت الذوات التى كنت احبها ! ولم اتركها من اجل اميرة ، لأن
الحب لا يعرف نظام الطبقات ، انما تركتها من اجل راقصة من الدرجة
الثالثة .. ورفعتك ، وجعلتك نجمة وبطلة ، فلما وصلت تركتنى من اجل
ملك ! ذلك ان قلبك مثل كساد الموظفين فى الحكومة ينتقل كل سنتين الى
درجة اعلى ! اننى نادى على انى اضعت حياتى مع امرأة مثلك ! ان هذا هو
جزائى الذى استحقه ! هذا انتقام الله للمرأة التى احببتى ، وتركتها من
اجلك انت !

وتركها فريد الاطرش وخرج .

ولم تجزع سامية لخروج فريد الاطرش ! ... بل انها شكرت الله لانه
ميا لها فرصة الخلاص من فريد لتتفرغ لفاروق ! لقد خلا لها الجو !

بدأت قصة سامية جمال !

وجلست سامية تقارن بين فاروق وفريد !
ودهشت من أن يلعب حرف الفاء في حياتها دوراً خطيراً .
وراحت تستعيد قصتها مع فريد الاطرش .. وذكرت يوماً في عام ١٩٣٨
وهي تقف على باب ستوديو مصر ، كانت فتاة صغيرة في السابعة عشرة من
عمرها ، كان كل املها أن ترى المغنى الصغير ! كانت تتمنى أن تحدثه
وتسمعه يغنى ، ثم جاء اليوم الذى احبها فيه واصبح يغنى لها وحدها !
ولم تجد سامية في كل قصتها مع فريد سبباً يدعوها إلى الندم لانها
تخلت عنه ! انها لم تتخل عنه بل هو الذى تخلى عنها ! انها لم تفضل عليه
الملك إلا بعد أن فضل أن تكون صاحبتة لا زوجته !

وكانت سامية تقول :
- ما دام لا يريدنى زوجة ! فليتركنى اعشق ملكاً !
وعشقت سامية جمال .. الملك !
وبقيت في دارها تنتظره !
كل جرس للباب يدق كانت تسرع لتفتحه ، فقد يكون هو ! كل جرس
تليفون يدق كانت تعدو إلى السماعه لتسمع صوته يدعوها إلى لقاء جديد !
ودق جرس الباب آلاف المرات ! ودق جرس التليفون مئات المرات !!
ولم تسمع صوت فاروق يدعوها إلى اللقاء !
وذاث ليلة التقت به ..
وكان ذلك في احد الاندية الليلية ...
وابتسمت له ، فاشاح بوجهه عنها !

وظنت انها رآته ولم يرها ! وتصورت أن نظره ضعيف فلم يلمحها في
ثوبها الاخضر الفاتن الذى ارتدته خصيصاً لانها علمت منه انه يحب الثوب
الاخضر !

ومرت من امامه على بعد نصف متر منه ... والتقت عيناه بعينيها ، ولكن
فاروق لم ينادها وبقيت طول السهرة تنتظر أن يدعوها !
ولكن شيئاً من هذا لم يحدث !
حتى خدم فاروق وحاشيته ! أولئك الذين كانوا يتزلفون إليها ليلة

بدات قصة سامية جمال !

السهرة في قصر عابدين ، أولئك الذين كانوا ينحتون لها وكانهم يسجدون
أن احداً منهم لم يتقدم ويحييها !
وعادت السراقصة إلى بيتها حزينة يائسة ! لقد كانت تتصور انها
اصبحت مملكة صغيرة لفاروق ، وإذا بها تكتشف بعد ليلة واحدة انها
تحولت إلى ركام !
ولقد تركت كوخها الصغير مع فريد الاطرش من أجل قصر مع ملك ! ..
ففقدت القصر والكوخ في وقت واحد واصبحت في العراء !
لقد عاشت ملكة ليلة واحدة ! ... ثم عادت مخلوقة محطمة معذبة
شقية !

وعادت إلى فريد الاطرش نادمة باكية !
عادت إليه تجر ندمها وعذابها وشقاءها !!
وبكت طويلاً !
وبكي فريد معها !
فقد اكتشف انه يحبها ، وانه لا يستطيع ان يعيش معها ، ولا يستطيع
ان يعيش بدونها ! اكتشف انه فقد كثيراً عندما فقدها ، واعترفت له انها
أخطأت وتابت ، وانها لن تتركه من أجل جميع ملوك العالم ... لا من أجل
ملك واحد !

وقال فريد : ولن تطلبى منى بعد الآن أن اتزوجك !
قالت سامية : خلاص !
وذهبت سامية إلى دارها تجمع ملابسها لتعود إلى فريد الاطرش من
جديد ...

ودق جرس التليفون في دارها من جديد !
ولم تذهب لترد على التليفون فقد يشئت من كل شيء يدق حتى دقات
قلبها !
وذهبت خادمتها لتجيب ...
وعادت الخادمة تقول لها : ان رجلاً لا يريد أن يذكر اسمه يطلب ان
يتحدث إليك :

بدأت قصة سامية جمال !

ومضت سامية تجمع ملابسها وقالت للخادمة :
- قولى له لست هنا ! وعادت الخادمة مرة أخرى لتقول :
- ان الرجل (شخط) قى وقال : ان الامر هام جداً !
وتركت سامية الثوب الذى كانت تطويه فى يدها وقالت :
- طيب ... سيبينى اروح العن سنسفيل جدوده ..
وذهبت إلى التليفون ... وامسكت السماعة فى يدها ..
ولم تلبث ان ارتجفت حين سمعت صوتاً يقول لها :
- سامية ؟ .. أنا فاروق
وارتجفت سامية ! وحارت ماذا تفعل !!
وقال فاروق : اين انت ! لقد مضى على وقت طويل ابحث عنك !
قالت سامية : أنا التى كنت أبحث عنك .. ولولا اننى رأيتك بنفسى فى
حلمية بالاس لظننت انك سافرت خارج القطر !
قال فاروق : اقسم اننى لم ارك .. وعلى العكس ، فأنا ذهبت إلى الحلمية
بالامس على امل ان اراك !
قالت سامية : ولكن بوللى رآنى !!
قال فاروق : هذا الكلب لم يخبرنى بأنه رآك !! لقد كلفته ان يبحث عنك
فى كل مكان فقال انه لم يجده ، ولقد وجدت رقم تليفونك ! وكنت اطلبك هنا
بنفسى فى الصباح والظهر والعصر والمساء والفجر .. ولكنى لم أجده مرة
واحدة ! ألم تخبرك خادمتك بأن رجلاً كان يسأل عنك عدة مرات فى اليوم
لأمر ضرورى !
قالت سامية : لا .. ان خادمتى لم تخبرنى بشئ !
قال فاروق : اطردوها ! انها لا تعرف كيف تجيب على التليفون ! لقد
طلبت رقمك فى التليفون منذ ثلاثة ايام وردت على الخادمة ، فطلبت منها ان
تتسألك لاتحدث إليك ! وسألتنى من انا ؟ فقلت لها : شخص يريد
محادثتها . فرفضت تقول لك قبل ان تعرف اسمى ! فقلت لها « قولى لها
السراى » فصاحت فى وجهى « السراى الصغراء » ؟ !
وضحكت سامية لانها تعرف سلالة لسان خادمتها ! وقد ظننت

بدأت قصة سامية جمال !

الخادمة ان « فاروق » احد الفضوليين الذين اعتادوا ان يعاكسوا سامية بالتليفون ، فراحات تسبه وتلعنه !

وقال فاروق : ان احداً لم يشتمنى في حياتي كما شتمتني خادمك ! لقد كانت تشتم بنفس السرعة التي يضرب بها مدفع المترايور !! وعبثاً حاولت ان افهمها اننى صديق الست.. وان الست تنتظر منى خيرا هاما ! لقد رفضت ان تتفاهم !

وقالت سامية : وهى تكاد تقع مغشيا عليها من شدة الضحك: اننى أسفة جدا! اننى سأعرف كيف أؤدب هذه الخادمة الرقحة!

قال فاروق: لا.. حذار ان تخبريها بانها شتمتني انا ! اننى لا اثق بهؤلاء الخادومات !.. وقد كتباهى الخادمة بانها شتمت ملك مصر ، وتتسرب الحكاية إلى الخارج ..

وقال فاروق لسامية: اريد ان اراك غدا في المساء!

وحارت سامية بماذا تجيب!

وكانت تميل إلى ان تذهب لفاروق! فقد عاد اليها الامل فجأة في ان تصبح صديقة الملك الوحيدة!!

ولكنها خشيت ان ترامت عليه ان يزهد فيها ! بدأت تفهمه ! بدأت تعرف انه زهد فيها عندما احس انها بدأت تحبه ، وعندما عرف انها دأست قلب فريد الاطرش من اجله ! وشعرت بأن هذه هى غلطتها الكبرى !!

وراحت سامية تقول له انها أسفة ، انها لا تستطيع ان تراه في مساء اليوم التالى لانها مرتبطة بموعد هام !

وإذا فاروق يزداد تمسكا بأن يراها ! ويلج عليها ان تلقاه في مساء اليوم التالى ولو ساعة واحدة !

وقالت سامية: بصراحة.. لقد عدت إلى فريد الاطرش !

وثار فاروق في وجهها ، وقال لها :

- اذن كنت تكذابين على ! كنت تخدعيني ! وأنا كنت اظن انك تختلفين عن جميع النساء اللاتى عرفتتهن !

قالت سامية : لقد انتظرتك عدة اسابيع .. انتظرت ان تسأل عني!

بدأت قصة سامية جمال !

انتظرت ان تبعث لى بكلمة واحدة! ولكنك تجاهلتنى .. وعندما يشئت قررت
أن أعود إلى فريد !

قال فاروق : هل وعدك بأن يتزوجك ؟

قالت سامية : لا ! لقد وعدته أنا بالأأطلب منه الزواج !

قال فاروق : اذن فلماذا تضحى بى من أجله !! لماذا تتركين رجلا يحبك
من أجل رجل يحتقرك ! لماذا تفضلين من يجرى منك على من يجرى وراءك !
ودهشت سامية جمال للهجة فاروق فى الحديث ! رأت الحرارة تعود الى
صوته من جديد ! عادت تسمع نفس النغمات العذبة التى رقص قلبها على
الحانها ليلة ركن فاروق.

ووجدت نفسها تقول : طيب ... سأحضر!

ووضعت سماعة التليفون إلى مكانها ! انتهى حديثها مع الملك، وبدأ
حديثها مع نفسها!

وبرقت عينا سامية ولاحت فى رأسها فكرة! لماذا لا تحتفظ بالملك
والموسيقار فى وقت واحد! ان قلبها يسعهما معا ، ان الفنانة اذا اشتهرت
طمعت فى أن يكون لها سيارتان ! فلماذا لا يكون لقلبها سيارتان ، احدهما
سيارة ملكية ! فاذا تعطلت سيارة ركبت الاخرى .. دون أن يمشى قلبها على
قدميه فوق حصى الحياة !

ووجدت الراقصة فى هذا الحل السانج حلا لجميع مشاكلها ، وحلا
لجميع مشاكل فريد الاطرش وفاروق ! ان الرجل يزهد المرأة اذا اعطته كل
قلبها ، ويتدله فى هواها اذا اعطته نصف قلبها . ولهذا فهى سوف تعطى كل
واحد منهما نصفاً من قلبها .. لتحقق بهما معا!

انها تستطيع ان تزوج من فريد الاطرش وتقول له انها مدعوة عند
صديقة لها ... ان «فاروق» يريد أن يراها لساعة واحدة ! ولا يمكن أن يظن
فريد أنها فى هذه الساعة رأت الملك !

وراحت تتم ترتيب اثوابها فى حقيبتها لتنتقل الى بيت فريد الاطرش من

جديد..

وعادت سامية إلى فريد .

بدأت قصة سامية جمال !

وبدا فريد الحديث بقوله : اريد أن يعترف احدنا للآخر بكل شيء ..!
ماذا فعلت في ايام الخصام ! وسأقص عليك أنا ما فعلت !
قالت سامية : قل أنت أولا !

قال فريد : لا شيء! لقد سمعت بعض الفتيات من صديقاتي القديمات
اننا تخاصمنا ، فحاولت كل واحدة منهن ان تجدد علاقتها بي ، ولكني
شعرت بأن احدا في الدنيا لا يستطيع ان يملأ مكانك في قلبي !. ذلك لأنك
تحتلين كل قلبي !

وتنهت سامية وامسكت يد فريد تقبلها والدموع في عينيها ، وقالت انها
لم تفعل شيئا سوى مقابلتها مع .. الرجل الكبير !
قال فريد : اى رجل كبير؟
قالت سامية : الملك!

قال فريد في دهشة : هل قابلته مرة أخرى ؟!
قالت سامية : اقسم لك اننى لم اقبله سوى المرة التى قلت لك عنها...
ورأيت بعد ذلك في الحلمية بالاس ولم اتحدث اليه ، ولم يتحدث الى !
ولم تقل سامية لفريد شيئا عن محادثتها التليفونية مع الملك ! ولا عن
موعدهما مع الملك في مساء اليوم التالي !

وقفة نظر اليها فريد الاطرش وقال لها : ماذا ستفعلين غدا مساء !
وأصيبت سامية جمال بالرعب !!
ان فريد الاطرش لم يسبق له ان سألها ماذا ستفعل في مساء اليوم
التالى! لماذا يسألها اليوم هذا السؤال العجيب ؟!
ومضى فريد الاطرش يسأل .

- هيه .. ماذا ستفعلين مساء غد !!
قالت سامية وهى تحاول ان تخفى فزعها
- لا شيء! لا شيء!.. ولكن لماذا تسألنى هذا السؤال !

قال فريد : هذا سر لن ابوح لك به !
وزاد فزع سامية ! فقد توهمت أن «فريد» عرف سر الموعد الملكى !
وقالت سامية : قل لى... ما السر ؟!

بدايات قصة سامية جمال

قال فريد : لقد رتبت مفاجأة لك !
قالت سامية : ان قلبي لم يعد يحتمل المفاجآت .. قل لي .
قال فريد : أعددت لك مأدبة ملكية !
وحارت سامية بين المأدبتين الملكيتين ... او بين الملكين :
فاروق الذى يجلس على عرش البلاد
وفريد الاطرش الذى يجلس على عرش قلبها !
الملك الاول الذى يحبها !.. والملك الثانى الذى تحبه !
ولكنها كانت لا تريد عرشا ! انها جلست على العرش فشعرت كانتها
تجلس على المسامير ! وانما كانت تريد زوجا ! فقد تصورت سامية ان
الزواج هو اكمل شىء فى الحياة ، لقد مكثت تتحدث سنوات مع فريد
الاطرش عن الزواج حتى اعتقد انه نهاية جميع متاعبها !.. ولو انها
اختارت صديقا لفضلت ان تختار الملك الذى تحبه عن الملك الذى يحبها !
ومرت امامها قصة قلبها كلها ! هذا القلب الذى يتلوى كما تتلوى بطنها
وهي ترقص ، هذه الروح التى تتثنى وتحنى كما يفعل جسدها على انغام
الموسيقى المجنونة ! وقد وصلت سامية إلى نتيجة واحدة وهى ان تهجر
الملكين !!
ولم تذهب سامية إلى مأدبة فاروق ولا إلى مأدبة فريد الاطرش !
وانتهزت فرصة سفرها إلى أوروبا ... والتقت بالمليونير الأمريكى عبدالله
كنج ، وما كاد يعرض عليها الزواج حتى قبلت ... قبلت بغير ان تفكر وبغير
ان تستشير احدا لانها ظنت انها بهذا تضرب عصفورين بحجر واحد ، فقد
شعرت انها لو بقيت فى مصر فسوف يحاول فاروق ان يستعيدها ، أو
تحاول هى ان تعود الى فريد الاطرش .. وظنت ان « المنقى » فى أمريكا كفى
بأن يخلصها من هذا كله ، وكفى بأن يجعل قلبها يستقر وراء البحار !
وتزوجت سامية المليونير الأمريكى ... لتهرب من الحب !
وسمع فاروق بزواجها فتأثر !
عاد يحبها من جديد! عاد مجنوناً بها ، يتخيل انها المرأة الوحيدة التى
أحبها !

بدأت قصة سامية جمال !

ان كل شيء لا يملكه يريده ، ويسعى اليه ، ويتمناه ، ويجد لذة في أن يغتصبه لنفسه . انه يفضل خروفا لا حق له فيه على سيارة «رولز رويس» يملكها . يعشق ما لا يملك ، ويزهد فيما يملك !
وكان فاروق يجلس وحده بعد ذلك يردد اغنية الاغراء .. وهى الاغنية الانجليزية التى كان يغنيها كلما رأى سامية جمال !

والاغنية تقول:

أنت جئت لى

وكننت وحيدا ...

كان يجب أن أعرف

انك الاغراء ... انك الاغراء!

ابتسامتك لى !

تجذبنى إليك

وطار قلبى نحوك

انك الاغراء ... انك الاغراء!

كم يكون مثيرا!

لو رضيت بحبى ...

وحدث ما اتمناه ..

انك ولدت للقبيلات ...

انك الاغراء ... انك الاغراء!

لا استطيع ان اقاومك

أننى ملك يديك !

هاك قلبى ..

وخذيه وقولى

لن نفترق ابدا

فأنا عبيدك ...

عبيدك أنت ..

انك الاغراء ... انك الاغراء!

بدأت قصة سامية جمال

ثم مضت الايام ، وظن الذين حول فاروق انه نسى سامية جمال
ولم يبق منها إلا أغنية يرددوها : انك الاغراء!
ثم قامت ثورة الجيش وخلع الشعب فاروق عن العرش .
ودخلت لجنة القصور الملكية مخدع فاروق لتبحث فيه عن مستندات
واسرار فاروق ..
وفتحت اللجنة الدرج المجاور للمخدع الملكي !
فوجدت فيه مجموعة صور سامية جمال وبجوارها اسطوانة محطمة
اسطوانة الاغنية المشهورة !
«انك الاغراء انك الاغراء»!
ملحوظة : أغلب المعلومات التي في هذا الفصل من الموسيقى فريد
الاطرش بين ١٩٤٩ - ١٩٥٢ .

الفهرس

صفحة

| | |
|-----|------------------------------|
| ٥ | بين يوم ويوم |
| ٢١ | فوزية مجنونة |
| ٢٧ | كيف طلقت الامبراطورة فوزية |
| ٦١ | الفرع الأكبر |
| ٦٩ | قدرية التى رفضت أن تكون ملكة |
| ٧٣ | الحب الجديد |
| ١٠٩ | القطط .. والنساء |
| ١٣٧ | الملكة نازلى ضربتنى ! |
| ١٤٧ | رؤساء الوزارة يعترضون |
| ١٦٥ | فاروق يشعر أن العرش يتزعزع |
| ١٧١ | فاطمة تهرب من الملك |
| ١٩٣ | ألف ليلة .. وليلة |
| ٢٣٣ | خطف ناريمان ! |
| ٢٤٥ | كاميليا |

الفهرس

صفحة

٢٧١ بدأ الشؤم يزحف .. !

٢٨٩ الاكتشاف الخطير

٢٩٥ قصة نازلى

٣١٥ بدأت القصة

٣٥٥ طلاق فريدة

٣٩٩ بدأت قصة سامية جمال

رقم الايداع ٩٦ / ١٠٣٤٣

I. S. B. N الترقيم الدولي

977 - 08 - 0319 - 4

مطابع أخبار اليوم التجارية - هليوبوليس